

مَوْسُوعَةٌ

حَدِيثُ الْأَكْثَرِ

فِي تَوْلَادِ الرَّبِّ الْفَرَسِ

تَأَلَّفَ

سَمَاعَةَ آيَةَ اللَّهِ

الْمَشَافِقِ الْمُبِينِ الْحَسَنِ الْكَاشِفِ

(وَأَمَّ ظِلَّهُ الرَّافِ)

الْجَزْءُ الْخَامِسُ

نَشَرَهُ رَوَيْ الْقَهْرَبَلِي

حدائق الانس

في نوادر العرب والفرس

حَدَّثَنَا نَوَازِدُ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ فِي نَوَازِدِ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ

موسوعة نفيسة عليّة، فنيّة، أدبيّة، فريدة في ألبها، وحيدة
في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في أسلوبها، جامعة
لكثير من العلوم والفنون والآداب، كالنفسير والمحدث،
والسير، والتراجم، والأمثال، والمواعظ، والقصص،
والحكايات، والأشعار، والألغاز، والطرائف،
والنظرائف، والطائف، والنوادر، والنكات،
والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة
التي تستلذ منها الأسماع، وتميل إليها
الطباع، تروّج الخاطر عند الملل،
وتفتح الأذهان عند غرض الكلال.



تأليف
السيد العباس الحسيني الكاشاني

الجزء الخامس

*** (هوية الكتاب) ***

| | |
|--------------|------------------------------------|
| اسم الكتاب : | حداائق الانس في نوادر العرب والفرس |
| المؤلف : | السيد العباس الحسينى الكاشانى |
| المجلد : | الخامس |
| الطبعة : | الاولى |
| العدد : | (٢٠٠٠) نسخة |
| الناشر : | دارالمعارف الاسلامية |
| التاريخ : | ٢٥/ ذى الحجة الحرام ١٤١١ هـ |
| المطبعة : | الخيام - ايران - قم المقدسة |

*** (حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر) ***

واذ الهموم تضيقتك ولم تجد * احداً و مل فؤادك الاصحابا
فاعمد الى الكتب التى قد ضمنت * أوراقها الأشعار والادابا
فهى التى تنفى الهموم ولم يكن * احد له ادب يمل كتابا

* * * *
* * *
*

الكتاب هو الجليس الذى لا ينافق ولا يمل
لا يعاتبك اذا جفوته ، ولا يفشى سرك اذا حدثته
من كلمات الحكماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد .

احمده واشكره واستغفره واستهديه، واصلى واسلم على افضل خلقته واشرف بريته وصفوة رسله وسيد انبيائه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الداعي الى دين الحق والى صراط مستقيم، وعلى آله المنتجبين الطيبين الطاهرين المعصومين ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اهل المجد والشرف والكرامة، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

اما بعد :

يقول راجي رحمة ربه (العباس الحسيني الكاشاني) خلف الشريف المقدس العلامة الجليل الورع التقى الزاهد الحجة الزاهرة والاية الباهرة النور الأزهر حضرة الحاج السيد علي الأكبر الحسيني الكاشاني (اوتيا كتابهما بيمينيهما وحوسبا حساباً يسيراً وجعل لهماجنة الخلد مأوى ومثوى ومصيراً) .

يسعدنا اليوم الحظ ان نلتقى هنا من جديد بقراء موسوعتنا (حقائق الأنس)

على عتبة الجزء الخامس منها ، وذلك بفضل الله تعالى ولطفه وكرمه ، وتحت رعاية الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) آملين من المولى (تبارك وتعالى) ان يوفقنا بمزيد عنايته وجزيل احسانه بأن نتلوها بسائر اجزاءها الباقية المتتالية تباعاً في فترات غير متباعدة ، ولنا وطيد الأمل ان يكون هذا المجهود القليل المتواضع مورد رضا مطالعينا الكرام هواة الفضل والمعرفة ورواد الثقافة والأدب، وليصفحوا عما يرون فيها من سهو او خطل، وقد كررنا القول باننا لانبرء القلم من الخطاء والزلل، فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو، والانسان عرضة للسهو والنسيان، والعصمة والكمال لله العزيز الرحمن، ونسأله (عز اسمه) الرضا والقبول انه خير معطى وافضل مستول ومأمول .

وآخر دعوانا ان الحمد والثناء لخالق الارض والسماء صاحب الفضل والعطاء والجود والسخاء انه سميع الدعاء .

* * * * *

* * *

*

* (خطبة رائعة ممتعة عسجدية) *

* (لسيد الاوصياء الامام امير المؤمنين على « عليه السلام ») *

* (في تحميد الله تعالى وتوحيده وتوصيفه) *

(الحمد لله) الذي لم تسبق له حال حالا ، فيكون اولاً قبل ان يكون آخرأ ، ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ، وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوى غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام ، وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر .
لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ند مثاور ، ولا شريك مكائر ، ولا ضد منافر ، ولكن خلائق مربوبون ، وعباد داخرون .

لم يحلل في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ، لم يؤده خلق ما ابتدأ ، ولا تدبير ما ذرأ ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر ، بل قضاء متقن ، وعلم محكم وأمر مبرم ، المأمول مع النقم ، المرهوب مع النعم .

*** (وصف عظمة الله سبحانه عز اسمه وجبروته) ***

(العظمة) لك والكبرياء اجلالك يا قائم الذات ، ومفيض الخيرات ،
و واجب الوجود و واهب العقول وفاطر الأرض والسموات ، ومبدى الحركة
والزمان، ومبدع الحين والمكان، وفاعل الأرواح والأشباح وجاعل النور والظلمات،
ومحرك الأفلاك المدبرات ، ومزينها بالنجوم الثوابت والسيارات، ومقرر الأرض
وممهدها لأنواع الحيوان واصناف المعادن والنبات .

دام حمدك وجل ثناؤك ، وتعالى ذكرك وتقدس اسماءك ، لا اله الا انت
وسعت رحمتك ، وكثرت آلاؤك ونعماءك .

افض علينا انوار معرفتك ، وطهر نفوسنا عن كدورات مصيبتك ، وامطر علينا
سحاب فضلك ، ومرحمتك ، واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك ، وأدخلنا
في حفظ عنايتك ومكرماتك .

*** (اشعار في الالتجاء والدعاء والتضرع الى الله تعالى عز شأنه) ***

لك الحمد حمداً دائماً انت اهل * على كل حال يشمل السر والجهر
الهي تغمدني برحمتك التي * وسعت وأوسعت البرايا بها برا
وقو بحول منك ضعفى وهمتى * على الفقر واغفر لتي واقبل العذرا
وصن ماء وجهى فاسؤال مذلة * وعن جور دهر لم يزل حلوه مرا
وفي هذه الدنيا الدنية ابتغى * نوالك يارباه والعون والنصرا
وبالحق ثبتنى على دين احمد * وحب على ثم فاطمة الزهرا
وعترة طه واحداً بعد واحد * بحبهم نلت السعادة والفخرا
أئمة حق والنجاة بحبهم * ولم اتخذ ذخراً سوى حبهم ذخرا

- فهم شفعاء الخلق ليس سواهم * وانى بهم ارجو الشفاعة فى الاخرى
 فيارب زدنى فى محبتهم هدى * وزدنى بهم عزاً وزدنى بهم قدرا
 ومن على اهلى وولدى اذا هموا * رمتهم خطوب لم يطيقوا لها صبرا
 وهم يأملون الخير والخير واسع * لديك وفى نعماك لم يأملوا شرا
 ربوا فى ربى روض النعيم وظله * فوفر لهم من جودك النعمة الكبرى
 وبعد حياتى فى رضاك توفنى * فأنت بحالى يا اله الورى ادرى
 وان ضاق اهل الحشر ذرعاً لموقف * به الكتب تعطى باليمين وباليمنى
 فهبنى كتابسى فى يمينى تكرمأ * وانت كريم تغفر الذنب والوزرا
 وكل رجائى منك ان تستجيب لى * دعائى وقد فوضت دوماً لك الامرا
 فحقق رجائى يارجائى ومينتى * وان بغفران الذنوب لى البشرى
 افوز بيوم الحشر منك برحمة * ومغفرة لم اخش يؤساً ولاضرا
 فبالمصطفى والمرضى وبفاطم * وبالعتره الاطهارضاعف لى الاجرا

* (اشعار أخرى فى التوسل والاستعطاف الى الله المتعال جل جلاله) *

- اسير الخطايا عند بابك واقف * له عن طريق الحق قلب مخالف
 قديماً عصى عمداً وجهلاً وغرة * ولم ينهه قلب من الله خائف
 تزيد سنوه وهو يزداد ضلة * فها هو فى ليل الضلالة عاكف
 تطلع صبح الشيب والقلب مظلم * فمأطاف منه من سنى الحق طائف
 وايام هذا العمر ولت كأنها * حلوم تقضت او بروق خواف
 وجاء المشيب المنذر المرء انه * اذا رحلت عنه الشيبه تائف
 فيا ايها المغرور قد ادبر الصبا * ونادك من سنن الكهولة هاتف
 فهل ارق الطرف الزمان الذى مضى * وأبكاه ذنب قد تقدم سالف
 فجذب الدموع الحمر حزناً وحسرة * فدمعك يبنى ان قلبك آسف

* (اشعار اخرى فى التوسل والاستعطاف الى الله المنان عز اسمه) *

اسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به انت عارف
 يخاف ذنباً لم يغب عنك عيها * و يرجوك فيها فهو راج وخائف
 فبا سيدى لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
 فكن مؤنس في ظلمة القبر عندما * يصدووا القربى ويجفوا المؤلف
 لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * ارجى لاسرافى فانسى لتائف

* (اشعار اخرى فى التوسل والاستعطاف الى الله سبحانه وتعالى) *

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
 يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
 يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
 مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى ادفع
 مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلتن رددت فای باب اقرع
 ومن الذى ادعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقير يمنع
 حاشا لجودك ان يقنط عاصياً * الفضل اجزل والمواهب أوسع

* (اشعار اخرى فى التضرع اليه عظم شأنه) *

فلأى باب غير بابك أقرع * وبأى جود غير جودك اطمع
 سدت على مسالكى ومذاهبي * الا اليك فد لنى ما اصنع
 فكانما الابواب بابك وحده * وكأنما انت الخلائق اجمع

* (اشعار أخرى في عظمة الله تعالى والتوسل والاستعطف اليه عم نواله) *

هوت المشاعر والمداد * رك عن معارج كبرياتك
يا حى يا قيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
اثنى عليك بما علم * ت واين علمى من ثنائك
متحجب في غيبك ألا * حمى منيع في علائك
وظهرت بالآثار وألا * فعال باد فى جلائك
عجباً خفاؤك من ظهو * ركام ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس الأشعة من ضيائك
بل كل ما فيه فقيه * ر مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة * في جنب ارضك اوسمائك
الا ووجهتها السية * لك بالافتقار الى غنائك
فانظر الى من يستغيث * لك عانداً بك من بلائك
قذفت به من شاقى * ابدى امتحانك وابتلائك
وسطت عليه لوازم ألا * مكان صدأ عن فنائك
ورمته في ظلم العنا * صرو الطبايع في شبائك
فاذا ارعوى او كادنا * دته القيود الى ورائك
فالطف به فيما جرى * في طى علمك من قضائك
واسلك به سنن الهدا * ية في معارج اصفيايك

وقال آخر :

اله الخلق قد عظمت ذنوبي * فسامح ما لعفوك من مشارك
اجر يا سيدي عبداً فقيراً * اناخ بياك العالى ودارك

وقال غيره :

يا رب قد احسنت عوداً وبدأة * الى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر اليك وحجة * فعدري اقرارى بان ليس لى عذر

وقال آخر :

لم يبق لى أمل سواك وان بقت * ودعت ايام الحياة وداعا
لا استلذ بغير وجهك منظراً * وسوى حديثك لا اريد سماعا

وقال آخر :

وانى لادعو الله اسأل عفوه * واعلم ان الله يعفو ويغفر
لئن اعظم الناس الذنوب فانها * وان عظمت في رحمة الله تصغر

وقال آخر :

يا رب هبىء لنا من امرنا رشدا * واجعل بعونك في اعمارنا مددا
ولا تكلنا الى تدبير انفسنا * فالنفس تعجز عن اصلاح ما فسد

وقال آخر :

ولما قسا قلبى وضافت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاضمني ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما

وقال آخر :

توكل على الرحمان في الأمر كله * فما خاب حقاً من عليه توكلنا
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه * تفز بالذي ترجوه منه 'تفضلا

وقال غيره :

اقبما على باب الرحيم اقبما * ولا تنيا في ذكره فتهبما
هوالباب من يفرع على الصدق بابه * يجده رؤوفاً بالعباد رحبما

* (لمحات في وصف التاريخ) *

* (محاسنه - فوائده) *

(التاريخ) هو معرفة اخبار الماضين واحوالهم من حيث معيشتهم، وسياساتهم واعتقاداتهم، وآدابهم، ولغتهم .

(وقال) بعضهم : التاريخ معاد معنوي يعيد العصور التي سلفت ، وينشرها لأهل عصره ، ويرجع آثارهم التي عفت امام اهل زمانه ، فتستفيد عقولهم من غررهم ما تستضيء بنوره، وتتعمش نفوسهم بما تنشق عنه من مسكه وعبيره .

(أجل) بالتاريخ يستفيد عقول التجارب من كان غراً ويلقى من قبله من الامم وهلم جرأ . فهم لديه أحياء، وقد تضمنتهم بطون القبور، وعنه غيب، وقد جعلتهم الاخبار في عداد الحضور .

ولولا ألتاريخ لجهلت الأنساب ، ونسبت الأحساب ، ولم يعلم الإنسان ان أصله من تراب، وكذلك لولاه لماتت الدول بموت زعمائها، وماتت الامم بموت عظمائها ، وعمى^(١) على الاواخر حال قدمائها ، وخفى عليهم اخبارهم وآثارهم ، وخسروا تلك الفوائد التي اكتسبتها الأوائل في جدهم واجتهادهم ، فلم يحظ علما بما تداولته الارض من حوادث سماءها ، ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة ، فمنها ما أتى باخباره المجملة ، ومنها ما أتى باخباره المفصلة ، وقد ورد في التوراة مفرداً في سفر من اسفارها ، وتضمن تفصيل احوال الامم السالفة ومدد أعمارها .

وقد كانت العرب مع جهلهم بالقلم وخطه ، والكتاب وضبطه ، تصرف الى ألتواريخ حمل دواعيها وجهل اهتمامها ، وتجعل له الحظ الأوفر في مساعيها ، فتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها، وتعاض برقم صدورها عن رقم سطورها

(١) عمى عليه الأمر : التبس وكذلك عمى عنه .

كل ذلك عناية منها بحفظ أخبار أوائلها وأيام فضائلها ، وأخذ العبر الحكمية من أفعالهم السالفة .

وهل الانسان الا ما أسسه ذكره ، وبناء مجده بعد موته وفناء جسمه وبدنه
وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه ؟ !

أقول : وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو :

واذا الفتى لاقى الحمام وجدته * لولا الثناء كأنه لم يولد
وما أحسن ما قيل في التاريخ :

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله * أضاف أعماراً الى عمره

* (فوائد مهمة تتعلق بالتاريخ - معناه ، ووجه الاحتياج اليه ، واصوله) *

* (ومن هو واضع للتاريخ الهجري ، وكيف اتخذوه المسلمون تاريخاً) *

* (ومن امرهم بهذا الامر ، وسائر ما يتعلق بذلك) *

١ - معنى التاريخ

(قال) القلقشندي في صبح الأعشى : قد اختلف في أصل لفظه : فذهب قوم الى أنه عربي ، ومعناه نهاية الشيء وآخره ، يقال فلان تاريخ قومه اذا انتهى اليه شرفهم ، وعليه يدل كلام صاحب (مواد البيان) وابن حاجب النعمان في (ذخيرة الكتاب) .

(ونقل) الشيخ علاء الدين بن الشاطر في (زيجته) عن بعض أهل اللغة ، ان معناه التأخير ، فيكون مقلوباً منه .

(وذهب) آخرون الى أنه فارسي ، وان أصله (ماه روز) فعرّب مورخ ، ثم جعل اسمه التاريخ ، واليه يرجع كلام السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه

ويقال منه أرخت وورخت بالهمزة والواو لغتان، ولذلك قالوا في مصدره تاريخ وتوربخ، كما يقال تأكيد وتوكيد .

(قال) في (ذخيرة الكتاب) : أرخت لغة قيس ، وورخت لغة تميم .
(قال) أبو هلال العسكري في كتاب (الأوائل): ولانكاد ورخت تستعمل اليوم ،
وكان الكتاب كانوا قد رفضوا هذه اللغة في زمانه ، والافهي لغة مستعملة الى الان
الأنها لما غلبت في أسنة العوام ابتذلت .

(قال) الشيخ اثير الدين أبوحيان في شرح التسهيل : والتاريخ هو عدد الليالي
والايام بالنظر الى ما مضى من السنة أو الشهر والى ما تبقى منهما .
(قال) في مواد البيان وهو محقق للخبر ، دال على قرب عهد الكتاب وبعده .

٢ - وجه الاحتياج الى التاريخ

(قال) محمد بن عمر المدائني : اجمعت العلماء والحكماء والادباء والكتاب
والحساب على كتابة التاريخ في جميع المكتبات .
(وقال) صاحب نهاية الادب : ولا غنية عنه ، لأن التاريخ يستدل به على بعد
مسافة الكتاب وقربها ، وتحقيق الأخبار على ماهي عليه .
(وقد) قال بعض أئمة الحديث : لما استعملوا الكذب استعملنا لهم التاريخ .
(وقد) اصطلح الكتاب على انهم يؤرخون المكاتبات والولايات ونحوها مما
يصدر عن الملوك والنواب والامراء والوزراء وقضاة النضاة ومن ضاهاهم ، بخلاف
المكاتبات الصادرة عن آحاد الناس ، فانه لم تجر العادة فيها بكتابة تاريخ .

٣ - بيان أصول التواريخ

(قال) القضاعي في (عيون المعارف): في تاريخ الخلفاء ، كانت الامم السالفة

تؤرخ بالحوادث العظام، وبملك الملوك، فكان التاريخ بهبوط آدم (عليه السلام) ثم بمبعث نوح (عليه السلام) ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم (عليه السلام) .

ثم تفرق بنو ابراهيم : فأرخ بنو اسحاق بنار ابراهيم الى يوسف ، ومن يوسف الى مبعث موسى (عليه السلام) ، ومن موسى الى ملك سليمان (عليه السلام) ، ثم بما كان من الكواثن .

(ومنهم) من أرخ بوفاة يعقوب (عليه السلام) ، ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل ، ثم بخراب بيت المقدس .

واما بنو اسماعيل ، فأرخوا ببناء الكعبة ، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت بنو معد ، وكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم ، ثم أرخوا بيوم الفجار ، ثم بعام القيل .

وكان بنو معد بن عدنان يؤرخون بغلبة جرهم العماليق ، واخراجهم اياهم من الحرم ، ثم أرخوا بأيام الحروب ، كحرب بني وائل ، وحرب البسوس ، وحرب داحس .

وكانت حمير وكهلان يؤرخون بملوكهم التابعة ، وبنار ضرار ، وهي نار ظهرت ببعض حرب اليمن ، ويسيل العرم ، ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن . وأما اليونان والروم ، فكانوا يؤرخون بملك بخت النصر ، ثم أرخوا بملك دقلطيانوس القبطي .

وأما الفرس ، فكانوا يؤرخون بآدم (عليه السلام) ثم أرخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر عليه ، ثم بملك يزديجرد ، والذي ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه في دائرة اتصال التواريخ القديمة بالهجرة عشرون تاريخاً ، ذكر ما بينها وبين الهجرة من السنين ، الا انه لم يراع الترتيب في بعضها ، وأهمل منها تاريخ يزديجرد لوقوعه بعد الهجرة .

وبالجملة فالتواريخ على قسمين :

القسم الاول

تاريخ ما قبل الهجرة :

(وقد) نورد منه تسعة عشر تاريخاً :

(الاول) من هبوط آدم (عليه السلام) ، وقد اختلف فيما بينه وبين الهجرة اختلافاً فاحشاً ، فمقتضى مافي التوراة اليونانية على اختيار المؤرخين أن بينهما (سنة آلاف سنة ومأتين وست عشرة) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ان بينهما (خمسة آلاف وسبعمائة ^(١) وتسعاً وستين) سنة .

ومقتضى مافي التوراة السامرية على اختيار المؤرخين (خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك .

ومقتضى مافي التوراة العبرانية ، على اختيار المؤرخين ان بينهما (أربعة آلاف وسبعمائة واحد وأربعين) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص (مأتين وتسعاً وأربعين) سنة .

(الثاني) من الطوفان ، وبينه وبين الهجرة (ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وتسعون) سنة على اختيار المؤرخين ، وعلى اختيار المنجمين (ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون) سنة و (ثلاثمائة وستة) ايام .

(الثالث) من تبلبل الألسن ، وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين (ثلاثة آلاف وثلاثمائة واربع وستون) ^(٢) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك (مأتين وتسعاً وأربعين) سنة .

(الرابع) من مولد ابراهيم (عليه السلام) ، وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين (ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون) سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص

(١) في تاريخ ابي الفداء : وتسعمائة . (٢) في تاريخ أبي الفداء : واربع سنين .

عن ذلك (مأتين وتسعاً واربعين) سنة .

(الخامس) من بناء ابراهيم (عليه السلام) الكعبة، وبينه وبين الهجرة (الفان وسبعمأة وثلاث وسبعون) ^(١) سنة .

(السادس) من وفاة موسى (عليه السلام) وبينه الهجرة على اختيار المؤرخين (الفان وثلاثمأة وثمان واربعون) سنة .

(السابع) من عمارة سليمان (عليه السلام) بيت المقدس، وبينه وبين الهجرة (الف وثمانمأة وستون) ^(٢) سنة .

(الثامن) من ابتداء ملك بخت النصر، وبينه وبين الهجرة (الف وثلاثمأة وتسع وستون) سنة، قال صاحب حماة : بلاخلاف .

(التاسع) من تخريب بخت النصر بيت المقدس، وبينه وبين الهجرة (الف وثلاثمأة وخمسون) سنة .

(العاشر) من ملك فيلبس أبى الاسكندر، وبينه وبين الهجرة (تسعمأة وخمس واربعون) سنة، و (مأة وسبعة عشر) يوماً .

(الحادى عشر) من غلبة الاسكندر على ملك فارس وقتل دارا ملك الفرس، وبينه وبين الهجرة (تسع مأة واثنان ^(٣) وثلاثون) سنة، و (مائتان وتسعون) يوماً .

(الثانى عشر) من مولد المسيح (عليه السلام)، وبينه وبين الهجرة (ستمأة واحدى وثلاثون) سنة .

(الثالث عشر) من ملك ارد يالونص ^(٤) وبه وبين الهجرة خمس مأة وتسع

(١) في مختصر أبى الفداء وتسعون .

(٢) في المختصر وقريب سنتين والظاهر انه تصحيف .

(٣) في المختصر وأربع وثلاثون .

(٤) في المختصر ادرينانس، وبالجمله ففى المختصر المطبوع لأبى الفداء

ج ١ صفحه ١٢٥ مخالفة لما في اصولنا المخطوطة قتيبه .

وستون سنة .

(الرابع عشر) من ملك اردشير اول ملوك الاكاسرة من الفرس ، وبينه وبين
الهجرة (اربعمائة واثنان وعشرون) سنة .

(الخامس عشر) من خراب بيت المقدس المرة الثانية، وبينه وبين الهجرة
(ثلاثمائة وست واربعون) سنة ^(١) .

(السادس عشر) من ملك دقلطيانوس : آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم على
القبط، وبينه وبين الهجرة (ثلاثمائة وسبع وثلاثون) سنة و(احدى وعشرون) يوماً .
(السابع عشر) من غلبة أغسطش ملك الروم على قلوبطراملكة اليونان ومصر ،
وبينه وبين الهجرة (مائتا ^(٢) وخمسون) سنة (ومائتان وستة واربعون) يوماً .

(الثامن عشر) من عام الفيل ، وهو العام الذى ولد فيه النبى (صلى الله عليه
 وآله وسلم) وبينه وبين الهجرة (ثلاث وخمسون) سنة (وشهران وثمانية) ايام .
(التاسع عشر) من مبعث النبى (صلى الله عليه وآله) ، وبينه وبين الهجرة
(ثلاث عشرة) ^(٣) سنة و (شهران وثمانية) ايام .

القسم الثانى

تاريخ ما بعد الهجرة

(وفيه) تاريخ واحد ، وهو من هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وكان بعد

(١) في مختصر أبى الفداء ج ١ ص ١٢٥ خمسمائة وثمانية وخمسون ، وكان
لمضى أربعين سنة من رفع المسيح (عليه السلام) .

(٢) في المختصر ستمائة واثنان وخمسون سنة ، وهو اشبه بالصواب لان غلبة
اغسطش على قلوبطرا قبل مولد المسيح (ع) باحدى وعشرين سنة .

(٣) في الاصل ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية أيام وهو تحريف ، والتصحيح
في مختصر أبى الفداء .

الهجرة (بعشر سنين وثمانية وسبعين) يوماً .

٢ - اصل وضع التاريخ الاسلامى وبنائه على الهجرة دون غيرها

(لامراء) في ان التاريخ سنة ماضية وطريقة راضية ، الا أن المؤرخين قد اختلفوا في اصل ذلك ، فذهب بعضهم ان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) امر بها حين كتب الى نصارى نجران ، فأمر علياً امير المؤمنين (عليه السلام) ان يكتب فيه كتب لخمس من الهجرة .

(وقال) ابن شهاب: التاريخ من يوم قدوم صاحب الدعوة الاسلامية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مهاجراً .

(وحكى) ابو جعفر النحاس في (صناعة الكتاب) عن محمد بن جرير أنه روى بسنده الى ابن شهاب ان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة المنورة - وقدمها في شهر ربيع الاول - أمر بالتاريخ ، وعلى هذا فيكون ابتداء التاريخ في عام الهجرة ، قال النحاس : والمعروف عند العلماء أن ابتداء التاريخ بالهجرة كان في ايام عمر بن الخطاب .

(وقيل) : اول من كتب التاريخ في الاسلام كان عمر ، وذلك لستبتين ونصف من خلافته باشارة من الامام على امير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكره جماعة من كبار المؤرخين ، كالطبرى في تاريخه الجزء الثانى ، وابن الاثير في اوائل الجزء الاول من تاريخه ، والمسعودى في التنبيه والأشراف ، وهكذا عبد الفتاح عبدالمقصود في كتابه الامام على الجزء الاول وغيرهم .

اختلاف المؤرخين فى السبب الموجب لذلك :

(ذكر) النحاس : ان السبب فيه أن عامـل عمر باليمن قدم عليه فقال : اما

تؤرخون كتبكم، فاتخذوا التاريخ، ووافقه على ذلك صاحب مواد البيان . (وذكر)
 بعض المؤرخين أن رجلاً جاء الى عمر يخاصم آخر بدين له عليه ، وكان معه صك
 مكتوب فيه : يحل الاداء في شعبان ، فلما التقى عمر بصره عليه بادى يسأل الدائن :
 اى شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التى قبلها ، أم التى بعدها ؟ فأجابه صاحب الصك ،
 ولكن كان ينقصه البرهان ، فمن ذا الذى يدرى مدى الصدق في بيانه مادامت الكتابة
 لم تنص صراحة على حقيقة تاريخ الاداء ؟.

(وذكر) أيضاً صاحب حماة في تاريخه : أنه رفع الى عمر صك محله شعبان
 فقال اى شعبان لاندري الذى نحن فيه ام الذى هو آت ، ثم جمع وجوه الصحابة
 وقال ان الأموال قد كثرت وما قسمناه منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط
 به ذلك ؟ فقالوا يجب أن نعرف ذلك من امور الفرس ، فاستحضر الهرمزان وسأله
 فقال ان لنا حساباً نسمه (ماه روز) ومعناه حساب الشهور والايام فعمل عمر التاريخ.
 (وذكر) أيضاً ابو هلال العسكري في كتابه (الاوائل) أن أبا موسى الاشعري
 كتب الى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب لاندري على أيها نعمل ، قد قرأنا كتاباً
 منها محله شعبان فما ندرى في اى الشعبانين الماضى او الاتى ، فاحدث عمر
 التاريخ ، وتبعه على ذلك ابن الحاجب النعماني في ذخيرة الكتاب .

(وذكر) أيضاً جل المؤرخين أن بعض عمال عمر كتب اليه انه يأتينا من قبلك
 كتب ليس لها تاريخ ، فالفتت عمر الى من حوله واستشارهم في التاريخ وقال :
 ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول دينهم ، فكثرت منهم القول وطال الخطب فسي
 تواريخ الاعاجم وغيرها ، فاشار الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) أن يؤرخ
 بهجرة النبى الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركه أرض الشرك ، فقبل
 عمر والآخر على ان يكون التاريخ على الهجرة .

٥ - صورة ابتداءهم وضع التاريخ من الهجرة

(لما) أشار الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) ان يكون التاريخ بهجرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل عمر بن الخطاب والآخرين على ذلك ، لكنهم اختلفوا في جعل مبدئه ، هل هو مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مبعثه ، أو هجرته ثم قالوا : بأى شيء نبده ؟ فنصيره اول السنة ، فقال بعضهم : رجب ، وقال بعضهم : رمضان وقال بعضهم : ذى الحجة ، وبعضهم قال : الشهر الذي خرج فيه من مكة ، وبعضهم قال : الشهر الذي قدم فيه المدينة ، وقال الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) : في ربيع الاول ، لأن الهجرة كانت فيه ، لكنهم جعلوا التاريخ من المحرم وذلك قبل مقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة بشهرين واثنى عشر يوماً ، لأنهم احبوا أن يتدعوا بالتاريخ من اول السنة وكان ذلك في سنة (١٧) او (١٨) على الخلاف ، وكان حجتهم ان المحرم اول السنة وانه شهر حرام ، واول الشهور في العدة ، وتنصرف فيه الناس عن الحج .

(وقال) ابن الحاجب النعمان ، في (ذخيرة الكتاب) : لما أراد عمر التاريخ (لأمور حدثت في ايامه) جمع الناس للمشورة ، فقال بعضهم : نؤرخ بمبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال بعضهم : بل بوفاته ، وقال بعضهم : بل بهجرته من مكة الى المدينة ، لأنها اول ظهور الاسلام وقوته ، فصوبه عمر واجتمع رأيه عليه ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ولد في عام الفيل .

(وقال) أيضاً في (ذخيرة الكتاب) : وكان وقوع ذلك في اليوم الثاني عشر من شباط سنة (ثمانمائة واثنين وثمانين) لذي القرنين ، وبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأس اربعين سنة من ولادته ، واقام بمكة بعد النبوة عشر سنين

ثم هاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول بعد عشر من النبوة ، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة منه .

ثم بعد اتفاقهم على التاريخ من الهجرة اختلفوا في الشهر الذى تقع البداية به ، فأشار بعضهم بالبداية برمضان لشرفه وعظمه ، فقال عمر : بل بالمحرم ، لانه منصرف الناس من حجهم ، فرجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً ، وهي القدر الذي مضى من اول المحرم الى ذلك الوقت واستقر تاريخ الاسلام من الهجرة .

(قال) القضاء في (عيون المعارف): وكان ذلك في سنة تسع عشرة أو ثمانى عشر من الهجرة . وقال بعض المؤرخين منهم ابن عساكر : انه لم يزل الناس كانوا يؤرخون في الدهر الاول من هبوط آدم (عليه السلام) فلم يزل كذلك حتى بعث الله نوحاً ، فأرخوا من الطوفان ، ثم لم يزل كذلك حتى حرق ابراهيم (عليه السلام) فأرخوا من تحريقه ، ثم اختلفوا ، فارخ بنو اسحاق من نار ابراهيم الى مبعث يوسف (عليه السلام) ومن مبعث يوسف الى ملك سليمان (عليه السلام) ومن ملك سليمان الى مبعث عيسى (عليه السلام) ومن مبعث عيسى الى مبعث سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وارخ بنو اسماعيل من بنيان الكعبة الى موت كعب بن لؤي ، ومن موت كعب بن لؤي الى عام الفيل فارخوا منه . وكانت النصارى تؤرخ بعهد اسكندر ذى القرنين ، وكان الفرس يؤرخون بعهد ملوكهم .

(وقال) بعض المؤرخين: استقرت تواريخ الأمم على أربعة تواريخ ، ابتداء بعضها مقدم على ابتداء بعض .

(اولها) غلبة الاسكندر على الفرس ، وعليه تاريخ السريان والروم الى زماننا .

(والثانى) ملك دقلطيانوس ملك الروم على القبط ، وعليه تاريخ القبط الى

زماننا .

(والثالث) الهجرة النبوية (على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتمحية)
وعليها مدار التاريخ الاسلامى .

(والرابع) هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وبه تورخ الفرس الى زماننا
وقد تقدم بيان بعد ما بين تاريخ كل من غلبة الاسكندر وملك دقلطيانوس وبين
الهجرة في القبلية ، وبعد ما بين تاريخ يزدجرد وبين الهجرة فسي البعدية ، فسي
الكلام على اصول التواريخ .

٦ .. كيفية تقييد التاريخ فى الكتابة بزمن معين

وهو نوعان :

النوع الاول : التاريخ العربى :

ومداره الليالى دون الايام، لأن سنى العرب قمرية ، والقمر اول ما يظهر للأبصار
هلالا فسي الليل ، فتكون الليالى بهذا الاعتبار سابقة على الايام ، اذ اليوم عندهم
عبارة عن النهار ، وهو اما من طلوع الفجر على ما ورد به الشرع في الصوم ونحوه
واما من طلوع الشمس على رأى المنجمين ، (قال) ابو اسحاق الزجاجى في كتابه
(الجمل) وانما حمل على الليالى دون الأيام لان اول الشهر ليله ، فلو حمل على
الأيام سقط منه ليلة، (قال) الشيخ اثير الدين ابو حيان فى شرح التسهيل : واستغنى
بالليالى عن الايام للعلم أن مع كل ليلة يوماً ، فاذا مضى عدد من الليالى مضى
مثله من الايام، فيجوز أن يستغنى بذكر احدهما عن الآخر ، (وقد) ذكر جمال الدين
عبدالرحيم ابن شيث في كتابه (معالم الكتابة) ان كتب السلطان والأعيان تورخ
بالليالى ، والكتب من الأدنى الى الأعلى تؤرخ بالأيام ، ولم اعلم من أين أخذ

ذلك ، ولا ما مستنده فيه .

اذاعلم ذلك فلكتابه التاريخ ثلاثة اعتبارات :

الاعتبار الاول : ان يورخ ببعض ليالى الشهر ، وله ست حالات :

الحالة الاولى : ان تقع الكتابة فى الليلة الاولى من الشهر ، او فى

اليوم الاول منه .

فان كانت الكتابة فى الليلة الاولى منه ، فقد ذكر ابو جعفر النحاس فى (صناعة الكتاب) : أنه يكتب ، كتب غرة شهر كذا ، او اول ليلة من كذا ، او مستهل شهر كذا ، او مهل شهر كذا .

(وحكى) الشيخ اثير الدين ابو حيان مثل ذلك عن بعضهم ، وزاد أنه يكتب أيضاً ، كتب اول شهر كذا ، (قال) النحاس : ولا يجوز حينئذ الليلة خلت ولامضت ، لانهم فى الليلة بعد ، قال فى (ذخيرة الكتاب) : وربما كتب بعض الكتاب ليلة الاستهلال ليلة تخلو .

وان كانت الكتابة فى اليوم الاول وهو النهار الذى يلى الليلة الاولى من الشهر ، كتب ليلة خلت او مضت من شهر كذا . (قال) النحاس : ويجوز : كتب لغرة الشهر او لاول يوم من الشهر ، ومنع أن يقال حينئذ : اول ليلة من شهر كذا ، او مستهل شهر كذا ، او مهل شهر كذا ، موجهاً لذلك بأن الاستهلال انما يقع فى فى الليل ، وتبعه على ذلك ابن حاجب النعمان فى (ذخيرة الكتاب) وصاحب (مواد البيان) وبه جزم الشيخ جمال الدين بن هشام فى ورقاته فى الوراق ، وكلام ابن مالك فى التسهيل يؤهم جواز ذلك فانه قد قال : فيقال اول الشهر ، كتب لاول ليلة منه ، او لغرته او مهله او مستهله ، واول الشهر اعم من اليوم والليلة ، بل هو الى الليلة أقرب ، لان الليلة سابقة بالاوليه .

(قال) الشيخ أثير الدين: ومفتتح الشهر اول يوم منه ، ومقتضى كلامه أنه يورخ بالمفتتح فى اليوم الاول من الشهر دون الليلة ، وفيه نظر ، بل الظاهر جواز استعماله فيها ، بل الليلة بالمفتتح أولى لسبقها اليوم كما تقدم ، اللهم الا ان يراعى فيه موافقة المفتتح لليوم فى التذكير دون الليلة لثانيتهما ، (قال) فى (مواد البيان) : والعرب تسمى اول ليلة من الشهر النخيرة ، ولكن لاتستعمله الكتاب فى التواريخ.

الحالة الثانية : ان تقع الكتابة فيما بعد مضى اليوم الاول من الشهر

الى آخر العشر :

فان كان قد مضى منه ليلتان ، كتب (لليلتين خلنا من شهر كذا ، أو لليلتين مضتاهن) قال فى (ذخيرة الكتاب) : ولا يكتب ليوم خلا ولا ليومين خليا : لأن ذكر الليالى فى باب التاريخ اغلب كما تقول ليلة السبت وليلة الاحد ، فتضيف الليلة الى أيوم لأنها اسبق ، ولا تضيف اليوم الى الليلة .

(وحكى) أشيخ أثير الدين ابو حيان : أنه اذا مضى من الشهر يوم كتب (ليوم مضى) واذا مضى يومان (كتب ليومين مضيا) والتحقيق فى ذلك أنه يختلف الحال فيه باختلاف الكتابة فى الليل والنهار ، فان كتب فى الليلة الثانية ، ناسب أن يكتب (ليوم خلا من شهر كذا) لانه ان كتب لليلتين خلنا فهو فى الليلة الثانية بعد ، وان كتب الليلة خلت لم يظهر الفرق بينه وبين الكتابة فى اليوم الاول من الشهر ، وان كتب فى اليوم الثاني من الشهر ، ناسب ان يكتب لليلتين خلنا او مضتا ، وان كان قد مضى من الشهر ثلاث ليال ، كتب لثلاث خلون او مضين من شهر كذا ، أو لثلاث ليال خلون او مضين ، ويجوز فيه لثلاث خلت أو لثلاث ليال خلت على قلة ، وكذا فى الباقي الى العشر فتقول : عشر خلون أو مضين ، أو لعشر ليال خلون او مضين ، أو لعشر ، أو لعشر ليال خلت أو مضت على اللغة القليلة .

الحالة الثالثة : ان تقع الكتابة فيما بعد العشر الى النصف :

(فيكتب) لاحدى عشرة خلت او مضت من شهر كذا، أو لاحدى عشرة ليلة خلت او مضت ، ويجوز فيه لأحدى عشرة خلون أو لاحدى عشرة ليلة خلون على فلة . وكذا في الباقي الى النصف من الشهر .

(قال) الشيخ اثير الدين ابو حيان: فان صرح بالميز وكان مذكراً أعيد الضمير عليه فيقال : لأحد عشر يوماً حلاً أو مضى ونحو ذلك .

الحالة الرابعة : ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر :

(فيكتب) : كتب لنصف شهر كذا (قال) النحاس: واجازوا لخمس عشرة ليلة خلت او مضت ، وكلام ابن مالك في (التسهيل) يشير الى حواز : لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت أو بقيت على رأى من يجوز التاريخ بالباقي ، ولو حذف ذكر الليلة فقال : لخمس عشرة خلت أو مضت أو بقيت صح ، قال في (التسهيل) : والتاريخ بالنصف أجود .

الحالة الخامسة : ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر الى الليلة

الاخيرة منه :

وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

(المذهب) الاول: أن يورخ بالماضي من الشهر كما في قبل النصف، فيقال : لست عشرة خلت أو مضت ، أو لست عشرة ليلة خلت أو مضت ، وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت أو مضت ، أو لعشرين ليلة خلت أو مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين، فيكون التاريخ في جميع الشهر من

اوله الى آخره بالماضي دون الباقي فراراً من المجهول الى المحقق، وهو مذهب الفقهاء لأنه لا يعرف هل الشهر تام او ناقص ، (قال النحاس: ورأيت على بن سليمان يختاره ، قال في (ذخيرة الكتاب) : وهو اثبت وحجته اقوى .

(ثم) لاشك ان من يرى التاريخ باليوم يجوز لسته عشر يوماً خلا او مضى من شهر كذا ، وكذا فيما بعده .

(المذهب) الثاني : أن يؤرخ بما بقي من الشهر ، وللمؤرخين فيه طريقتان : الطريق الاول: - ان يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر كذا، ثم ثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الى الليلة الأخيرة من الشهر، فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . (قال النحاس): ورأيت بعض العلماء واهل النظر يصوبونه ، لانهم انما يكتبون ذلك على أن الشهر تام ، وقد عرف معناه ، وأن كاتبه وقارئة انما يريد اذا كان الشهر تاماً فلا يحتاج الى التلفظ به .

الطريق الثاني - ان يعلق التاريخ بالباقي على شرط ، فيكتب لأربع عشرة ان بقيت ، او لأربع عشرة ليلة ان بقيت ، وعلى ذلك في الباقي ، فراراً من اطلاق التاريخ بما لا يعلم تمامه او نقصه ، وتعليقاً له على حكم التمام ، وكأنه يقول : لأربع عشرة ليلة بقيت من الشهر ان كان تاماً ، ومن يرى التاريخ بالأيام يجوز لأربعة عشر يوماً تبقى من شهر كذا وكذا في الجميع .

الحالة السادسة : ان تقع الكتابة في الليلة الاخيرة من الشهر اوفى اليوم الاخير منه :

(فان) كان في الليلة الاخيرة منه كتب لآخر ليلة من شهر كذا ، او في سلخ شهر كذا ، او في انسلاخه ، وان كان في اليوم الاخر منه كتب : لآخر يوم من شهر كذا او في سلخه او انسلاخه - أيضاً ، ولم يختلفوا هنا في جواز التاريخ باليوم .

ابن حاجب النعمان: وذلك ان الشهر يتبدى بابتداء اللبالي وينقضى بانقضاء النهار وذكر صاحب (مواد البيان) ان الذي كان كتاب مصر يستعملونه بالديار المصرية ان يجعل شهر ثلاثين يوماً ، وشهر تسعة وعشرين ، وهذا جنوح منهم الى الاعتبار النجمي ، ولا معول على ذلك في الشريعة .

قلت : وكتاب زماننا قد اهتموا النظر في ذلك جملة وعولوا على التاريخ الايام واقفين عند حد اليوم الذي ينتهى اليه العدد من الشهر عند الكتابة ، فيكتبون في اليوم الاول : كتب في مستهل شهر كذا ، ثم في ثاني شهر كذا أو ثالثة الى العشر ثم في حادى عشره وثانى عشره الى العشرين ، ثم في العشرين من شهر كذا ، او الحادى والعشرين ، والثانى والعشرين الى التاسع والعشرين ، وفي اليوم الأخير من الشهر يكتبون : في سلخ شهر كذا لا يعرفون غير ذلك .

ثم مما يستحسن في التاريخ أنه اذا وقعت الكتابة في يوم مشهور - كايام الموسم - ارخ به ، مع قطع النظر عن عدد ماضى من الشهر أوبقى منه ، فيكتب في اليوم الاول من شوال « كتب في يوم عيد الفطر » وفي تاسع ذى الحجة « كتب في يوم عرفة » وفي عاشره « كتب في يوم عيد المحر ، او في يوم عيد الأضحى » وفي حادى عشره : كتب في يوم القر - بفتح القاف - سمي بذلك لان الناس يستقرون فيه بمنى ، وفي ثانى عشره : كتب في يوم النفر الاول لان الحجيج ينفرون فيه من منى وفي ثالث عشره : « كتب في يوم النفر الثانى » .

وفي ثامن عشره : كتب في يوم عيد الغدير الاغر ، لانه يوم عظيم في الاسلام وسياي تفصيل الكلام فيه في محله ان شاء الله .

الاعتبار الثاني : أن يؤرخ بجملة من أيام الشهر :

(فان) ارخ بعشر من الشهر ، بناء على التآنيث : فيكتب : كتب في العشر الأولى او في العشر الاول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع اولى - ، او كتب في العشر الوسطى او في العشر الوسط - بضم الواو وفتح السين جمع وسطى - ، او كتب في العشر الاخرى او في العشر الاخر - بضم الهمزة وفتح الخاء جمع آخرة . (قال) الشيخ اثير الدين ابوحيان : ولا يكتب العشر الاول ولا الاوسط ولا الاخر ، (وقال) بعض النحويين - يكتب : وكتب في العشر الآخرة أو الاواخر ولا يكتب : الأخرى ولا الآخر : لئلا يلبس بالآخر بمعنى الثاني او الآخر بمعنى الثواني .

النوع الثاني : التاريخ العجمي :

(ومداره) الايام دون الليالي ، لان سنتهم مع اختلافها في الشهور ومبادئها ومقاطعها شمسية ، والشمس محل ظهورها النهار دون الليل ، لذلك ارخوا بالايام . (قول) ابو هلال العسكري في كتابه (الاوائل) : قال احمد بن يحيى البلاذري حضرت مجلس المتوكل ، و ابراهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذي انشأه في تأخير النوروز ، والمتوكل يتمجب من حسن عبارته ولطف معانيه ، والجماعة تشهد له بذلك فدخلتني نفاسة ، فقلت يا امير ... في هذا الكتاب خطأ !! فاعدوا النظر ، وقالوا : ما نراه فما هو ؟ قلت : ارخ السنة الفارسية بالليالي ، والعجم تؤرخ بالايام ، واليوم عندهم اربع وعشرون ساعة تشتمل على الليل والنهار ، وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر ، والعرب تؤرخ بالليالي ، لأن سنتهم وشهورهم قمرية وابتداء الهلال بالليل - قال : فشهدوا بصحة ما قلته ، واعترف به ابراهيم ، وقال ليس هذا من علمي .

قلت : واكثر ما يحتاج الى ذلك في تحويل السنين ، ونقل النبروز عند دوران السنين ، كما في كتاب ابراهيم بن العباس المقدم ذكره ، وكذلك في كتابه « الهدن » فسيأتى أنه يجمع فيها بين التاريخ العربى والعجمى جميعاً ، ويجب فيه تقديم العربى على العجمى ، مثل ان يكتب : (كتب لعشر خلون من المحرم سنة ثمانمأة ، موافقاً للعاشر من توت من شهور القبط) او العاشر من تشرين الاول من شهور السريان ، او العاشر من ينير من شهور الروم ، او العاشر من افوردين ماه ، من شهور الفرس ونحو ذلك .

تقييد التاريخ بالسنة :

(وقد علمت ان فائدة التاريخ انما تتحقق بذكر السنة بعد اليوم والشهر والا فلا يعلم من اى السنين ، فاذا كتب يوم كذا من شهر كذا كتب بعد ذلك ، سنة كذا سواء كان التاريخ عربياً أم عجمياً ، او مركباً منهما مثلاً ان يكتب سنة كذا من الهجرة موافق لكذا من سنى الروم او سنى الفرس .
ثم للكاتب في كتابة تاريخ السنة مصطلحان :

المصطلح الاول : ان يكتب (سنة كذا) فيحتاج الى حذف الهاء من العدد على قاعدة حذفها من عدد المؤنث ، مثل ان يكتب سنة (ست وثمانمأة) ونحو ذلك وعلى هذا اصطلاح كتاب الديار المصرية وبلاد المشرق .

المصطلح الثانى : ان يكتب (عام كذا) فيحتاج الى اثبات الهاء في العدد على قاعدة اثباتها في عدد المذكر ، مثل ان يكتب (عام ستة وثمانمأة) وعلى نحو ذلك يجرى كتاب الغرب غالباً ، لما يقال : أن العام يختص بالخصب والسنة تختص بالمحل . وقد تقدم تفصيل ذلك في مظانه .

معرفة بعض التواريخ من بعض

قد ذكر في (مواد البيان) أن من جملة ادب الكاتب العلم بتاريخ سنى العالم واستخراج بعضها من بعض في كل وقت من أوقات اليوم الذي هو فيه من كل شهر وستة من سنى الأمم، وقد تقدم أيضاً أن المستعمل من التواريخ في زماننا بين الأمم أربعة تواريخ ، بعضها اقدم من بعض .

الاول : تاريخ غلبة الاسكندر ، وهو التاريخ الذي تؤرخ به السريان والروم والفرنجية ومن في معناهم الى الان ، وهو بعد الطوفان فيما حرره الشيخ علاء الدين ابن الشاطر فسي (زيجته) (بثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وثلاثين سنة وثلاثمائة وعشرين يوماً) .

الثاني : التاريخ من ملك دقلطيانوس ، وهو الذي يؤرخ به القبط الى الان، وربما عبروا عنه بتاريخ الشهداء ، اشارة الى تسميتهم الذين قتلهم دقلطيانوس من القبط شهداء ، وهو بعد غلبة الاسكندر (بخمس مائة واربع وتسعين) سنة و (ثلاثمائة واثنين وثلاثين) يوماً .

الثالث: التاريخ من الهجرة ، وعليه تاريخ الاسلام، وهي بعد ملك دقلطيانوس (بثلاثمائة وست وثلاثين) سنة و (ثلاثمائة واحد وعشرين) يوماً .

الرابع : التاريخ من هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقد تقدم أنه بعد الهجرة (بعشر سنين وثمانية وسبعين) يوماً .

اما التاريخ السرياني والرومي وهو الذى مبدؤه من غلبة الاسكندر

(وان) شهور السريانيين اثنا عشر شهراً وهي : (تشرين الاول) (تشرين الثاني)

(كانون الاول) (كانون الثاني) (شباط) (آذار) (نيسان) (ايار) (حزيران) (تموز) (آب) (أيلول) . منها سبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوماً ، وهي : (تشرين الاول) و (كانون الاول) و (كانون الثاني) و (آذار) و (أيار) و (تموز) و (آب) .
واربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوماً ، وهي : (تشرين الثاني) و (نيسان) و (حزيران) و (ايلول) .

ومنها واحد ، وهو ثمانية وعشرون يوماً : وهو (شباط) فتكون ايام سنيه (ثلاثمائة وخمسة وستين) يوماً ، ويضاف اليها ربع يوم مراعاة للسنة الشمسية ، فتصير (ثلاثمائة وخمسة وستين) يوماً وربع يوم ينقص جزءاً يسيراً ، ومن اجل ذلك يعدون ثلاث سنين بسائط يكون ^(١) شباط فيها (تسعة وعشرين) يوماً : لاضافة ربع اليوم في السنين الأربع اليه ، وتكون السنة فيها (ثلاثمائة وستة وستين) يوماً .
واعلم ان شهور السنة الرومية تضاهي شهور السنة السريانية في عدد الايام ، بل هي هي ، الان الروم يسمون أشهرهم باسماء غير أسماء شهور السريان ، ويكون اول شهورهم موافقاً لكانون الثاني ، وهو الشهر الرابع من شهور السريان ، ويكون آخر شهورهم موافقاً لكانون الاول .

وأسماء شهورهم : (ينير) (فبراير) (مارس) (ابريل) (مايه) (يونيه) (يوليه) (اغشت) (شنتبر) (اكتوبر) (نونمبر) (دجنبر) ، ولا فرق في شيء منها سوى اختلاف الأسماء وابتداء رأس السنة . وحينئذ فيكون الكل فيها في التاريخ واحداً .

(١) كذا في الأصول ويظهر ان فيه سقطاً من الناسخ والأصل (يعدون ثلاث سنين بسائط) وسنة كبيسة يكون الخ كما يؤخذ من نظيره في التاريخ القبطي تأمل .

أما التاريخ القبطي: وهو الذي مبدؤه من ملك دقلطيانوس، وأن شهور السنة القبطية، اثنا عشر شهراً، وهي: (توت) (بابه) (هنور) (كبهك) (طوبه) (امشير) (برمهات) (برمودة) (بشنس) (بؤنه) (أبيب) (مسرى) وكل شهر منها ثلاثون يوماً من غير اختلاف، ثم بعد مسرى خمسة أيام يسمونها أيام النسيء، فتكون أيام سنتهم (ثلاثمائة وخمسة وستين) يوماً، وتزيد بعد ذلك ربع يوم في كل سنة كما في التاريخ الرومى، وقد اصطلاحوا على أن يعدوا منها ثلاث سنين بسائط، كل سنة منها (ثلاثمائة وخمسة وستون) يوماً لازيادة فيها، والرابعة كبيسة تكون أيام النسيء فيها ستة أيام وزيادة ربع يوم، وتصير أيام تلك السنة (ثلاثمائة وستة وستين) يوماً، على ما تقدم في السريانى والرومى.

أما التاريخ العربى: وهو الذي مبدؤه الهجرة، وأن شهور السنة العربية اثنا عشر شهراً، وهي: (المحرم) (صفر) (ربيع الأول) (ربيع الثاني) (جمادى الأولى) (جمادى الآخرة) (رجب) (شعبان) (رمضان) (شوال) (ذوالقعدة) (ذوالحجة)، وانها قمرية مدارها رؤية الهلال، إلا أن المنجمين اعتمدوا فيها على الحساب دون الرؤية لتصحيح حساب التواريخ ونحوها، وجعلوا فيها شهراً ناماً عدده ثلاثون يوماً وشهراً ناقصاً عدده تسعة وعشرون يوماً، على ترتيب شهور السنة، فالمحرم عندهم تام، وصفر ناقص، وربيع الأول تام وربيع الآخر ناقص، وجمادى الأولى تام، وجمادى الآخرة ناقص ورجب تام وشعبان ناقص ورمضان تام وشوال ناقص وذوالقعدة تام، وذوالحجة ناقص.

فيكون من السنة ستة اشهر تامة وستة اشهر ناقصة، وتكون السنة حينئذ (ثلاثمائة يوم واربعاً وخمسين) يوماً وبلحقها بعد ذلك كسر في كل سنة، وهو خمس يوم وسدس يوم، فتصير السنة (ثلاثمائة يوم وأربعة وخمسين) يوماً وخمس يوم وسدس

يوم^١ مفرقة في ثلاثين سنة ، ويعملون الكبيسة سنة بعد سنة ، ثم سنة بعد سنتين ، ثم سنة بعد سنة ، وعلى هذا الترتيب الى آخر الثلاثين ، فتكون الكبائس هي : الثانية ، والخامسة ، والسابعة ، والعاشر ، والثالثة عشرة ، والخامسة عشرة ، والثامنة عشرة ، والحادية والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والسادسة والعشرين ، والتاسعة والعشرين ، فتكون كل سنة منها (ثلاثمائة وخمسة وخمسين) يوماً ، ويجعل الزائد فيها في ذي الحجة ، فيكون فيها ثلاثين يوماً وباقي السنين الثلاثين بسائط ، كل سنة منها (ثلاثمائة وأربعة وخمسون) يوماً ، وذو الحجة فيها تسعة وعشرون يوماً بناء على الاصل في ان يكون شهر تاماً وشهر ناقصاً .

اما التاريخ الفارسی : وهو الذي مبدؤه من هلاك يزدجرد

وان شهور السنة الفارسية اثنا عشر شهراً ، كل شهر منها ثلاثون يوماً ، وهي : (افرودين ماه) (اردى بهشت ماه) (خرداد ماه) (تير ماه) (مرداد ماه) (شهر يور ماه) (مهر ماه) (آبان ماه) (آذر ماه) (دی ماه) (بهمن ماه) (اسفندار ماه) ، وبين آبان ماه وآذر ماه خمسة أيام تسمى المسترقعة بمثابة ایام النسيء في آخر سنة القبط ، وبمقتضى ذلك تكون سنتهم (ثلاثمائة وخمسة وستين) يوماً ، وليس فيها زيادة ولا نقص ، فلا بد من معرفة هذه الاصول لاستخراج تواريخ بعض السنين المذكورة من بعض .

ثم مما يجب تعرفه بعد ذلك ان تعلم ان التاريخ السرياني والرومي سنونه

١) كذا في الاصول وعبارة الضوء هكذا (ويجتمع من هذا الخمس والسادس يوم في ثلاث سنين فتصير السنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوماً وبقي من ذلك بعد اليوم الذي اجتمع شيء فيجتمع منه ومن خمس اليوم وسدسه في السنة السادسة يوم واحد وكذلك الى ان يبقی الكسر احد عشر يوماً عند تمام ثلاثين سنة وتسمى تلك السنين كبائس العرب) وهي اوضح .

سريانية أو رومية على ماتقدم، فيعتبر فيها مايعتبر في السنين السريانية والرومية من عدد الأيام والكبائس .

والتاريخ القبطي سنونه قبطية فيعتبر فيها مايعتبر في السنين القبطية من الأيام والكبائس، والتاريخ العربي سنونه عربية فيكون على ماتقدم في السنين العربية من عدد الأيام والكبائس .

والتاريخ الفارسي سنونه فارسية فيعتبر فيها مايعتبر في السنين الفارسية من عدد الأيام، ولاكبسة فيها .

اذا علمت ذلك، فاذا أردت ان تستخرج بعض هذه التواريخ من بعض، فانظر التاريخ المعلوم عندها عندك، كالتاريخ العربي مثلا عند الاسلاميين فاجعل السنين التامة من التاريخ المعلوم أياماً، وزد عليها ماضى من السنة المكسورة من الشهور والأيام الى اليوم الذي تريد ان تعلم موافقته لمثله من التاريخ المجهول، ثم انظر فان كان التاريخ المعلوم أقدم من التاريخ المجهول ، فانقص من أيام التاريخ المعلوم ما بين التاريخين من الايام فمابقى فهو أيام التاريخ المجهول ، وان كان التاريخ المجهول أقدم ، فزد ما بين التاريخين من الايام فمابقى فهو أيام التاريخ المعلوم ، فمابلغ فهو أيام التاريخ المجهول .

فاذا علمت أيام التاريخ المجهول بزيادة ما بين التاريخين على أيام التاريخ المعلوم أو نقصانها منه على ماتقدم ، فاجعل ما حصل معك من أيام التاريخ المجهول الذي تريد استخراجها ، فما كان فهو السنون التامة للتاريخ الذي تريد استخراجها فان بقى شيء من الأيام بعد السنين التامة ، فخذ منها لكل شهر عدد أيامه، ومابقى من الأيام دون شهر فهو الماضي من أيام الشهر الذي يلي ذلك .

مثال ذلك ، اذا أردت أن تستخرج التاريخى السريانى أو الرومى الموافق لآخر سنة ثمانمأة من الهجرة ، فقد تقدم لك ان التاريخ السريانى والرومى مبدؤه

من غلبة الاسكندر على الفرس، وهو قبل الهجرة (بتسعمائة سنة واثنين وثلاثين) سنة (ومائتين وسبعة ^١) وثمانين) يوماً، وذلك (ثلاثمائة ألف يوم وأربعون ألف يوم وسبعمائة يوم) ، فاحفظ ذلك، ثم أبسط الماضي من سنى الهجرة وهو ثمانمائة سنة أياماً، بأن تضرب الثمانمائة في (عشرة آلاف وستمئة وواحد وثلاثين) يوماً ، وهي بسط السنة العربية من حين كسرها الزائد على أيامها، وهو خمس يوم وسدس يوم ، يكون (ثمانية آلاف ألف وخمسمائة ألف وأربعة آلاف وثمانمائة) فأقسمه على ثلاثين وهي مخرج الكسر الذي هو الخمس والسدس، يخرج بالقسمة (مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفاً وأربعمائة وثلاثة وتسعون) وهو عدد أيام الثمانمائة سنة، فأضفه على ما بين غلبة الاسكندر والهجرة من الأيام، وهو (ثلاثمائة ألف وأربعون ألفاً وسبعمائة) يوم، يكون الجميع (ستمائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ومائة وثلاثة وتسعين) فاجمل تلك الأيام سنين سريانية ، بأن تضرب تلك الأيام في أربعة ، يحصل منها (ألفا ألف وأربعمائة الف وستة وتسعون ألفا وسبعمائة واثنان وسبعون) يوماً، فأقسمه على (ألف وأربعمائة وأحد وستين) يخرج بالقسمة (ألف وسبعمائة وثمانية) وهي سنون تامة ، وبفضل بعد ذلك (ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانون) فأقسمها على أربعة يخرج (ثلاثمائة وستة وأربعون) يوماً ، يكون ذلك أحد عشر شهراً ، من اول تشرين الاول وأحد عشر يوماً من الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية وهو أيلول، فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة هجرية، موافقاً لليوم الحادي عشر من أيلول، سنة (ألف وسبعمائة وتسع) من السريانية .

وان أردت ان تستخرج التاريخ القبطي لآخر سنة ثمانمائة ، فقد تقدم ان التاريخ القبطي ابتداءه من ملك دقلطيانوس على القبط، وهو قبل الهجرة (بثلاثمائة وسبع وثلاثين) سنة و (ثلاثمائة وعشرين) يوماً، وجملة أيامه (مائة الف يوم وثلاثة

(١) الذي تقدم له (ومائتين وتسعين يوماً) .

وعشرون ألف يوم واربعمأة يوم وتسعة أيام) فأصف أيام الماضي من سنى الهجرة وهو (مأتا ألف وثلاثة وثمانون ألفاً وأربعمأة وثلاثة وتسعون) على ما تقدم في التاريخ السرياني (على ما قبل الهجرة ^(١)) وهو (مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وأربعمأة وتسعة) أيام ، يكون المجموع (أربعمأة ألف وستة آلاف وتسعمأة يوم ويومين) فاجعله سنين قبطية ، بان تضرب ذلك في أربعة ، عدد مخرج كسر السنة القبطية ، وهو الربع الزائد على الخمسة وستين ، فيكون (ألف ألف وستمأة ألف وسبعة وعشرين ألفاً وستمأة وثمانية) فأقسمه على (ألف وأربعمأة وأحد وستين) ، يخرج بالقسمة (ألف ومائة وأربعة عشر) وهو عدد السنين القبطية التامة ، ويبقى بعد ذلك (أربعة وخمسون) فأقسمه على الأربعة المذكورة يخرج بالقسمة (أربعة عشر) وهي أيام من شهر الاول من السنة القبطية الناقصة ، فيكون آخر يوم من سنة (ثمانمأة) للهجرة موافقاً لارابع عشر شهر توت سنة (ألف ومائة وخمسة عشرة) من السنين القبطية .

وان أردت أن تستخرج التاريخ الفارسي لآخر سنة (الثمانمأة) المذكورة ، فقد تقدم أن ابتداء التاريخ الفارسي بعد الهجرة بعشر سنين وثمانين يوماً ، وجملة أيامه (ثلاثة آلاف يوم وستمأة يوم وأربعة وعشرون يوماً) فأسقطها من الحاصل من أيام النسيء ^(٢) الماضي من الهجرة الى آخر (الثمانمأة) يكون الباقي بعد ذلك (مأتى ألف وتسعة وسبعين ألفاً وثمانمأة وتسعة وستين) يوماً ، فأقسمها على (ثلاثمأة وخمسة وستين) يخرج لك (سبعمأة وستة وستون) سنة ، وهو عدد السنين الفارسية التامة ، وبفضل بعد ذلك (مأتان وتسعة وسبعون) يوماً ، فخذ لكل شهر عدد أيامه : وهو (ثلاثون) يوماً ويبقى (تسعة) أيام ، منها (خمسة)

(١) الزيادة لازمة لتوضيح المقام وهي مرادة للمؤلف .

(٢) كذا في الاصول ولعله السنين الماضية من الهجرة .

أيام في نظير الخمسة الايام الزائدة في آخر آبان ماه المعروفة بالمستترقة ، يبقى أربعة أيام من شهر دى ماه وهو الشهر العاشر من شهورهم فيكون آخر يوم من (ثمانمة) من الهجرة موافقاً لليوم (الرابع) من دى ماه من شهور الفرس سنة (سبعمة وسبع وستين) .

فلو فرض أنه مضى من سنة (احدى وثمانمة) ستة أشهر مثلاً ، فاجعل الأشهر شهراً تاماً وشهراً ناقصاً على ماتقدم ، تكون أيامها (مائة وسبعة وسبعين) يوماً فاضفها على أيام (أثمانمة) وافعل فيها ماتقدم ذكره ، لايتغير العمل في شيء من ذلك .

مثال ذلك: اذا أردت استخراج التاريخ السرياني في آخر جمادى الاخرة ، سنة (احدى وثمانمة) فاضف (مائة وسبعة وسبعين) وهى أيام ستة أشهر على أيام (الثمانمة) ، وهى (مائة ألف وثلاث وثمانون ألفاً وأربعمائة وثلاثة وتسعون) يكون المجموع (مائتى الف وثلاثة وثمانين ألفاً وستمئة وستين) يوماً ، فأضف اليه ما بين الهجرة والتاريخ السرياني: وهو (ثلاثمئة ألف وأربعمائة ألفاً وسبعمة) يحصل من ذلك (ستمئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وثلاثمئة وسبعون) فاضربه في أربعة يخرج لك (ألف وستمئة وتسعة) ويفضل من الايام (مائة وثمانية وخمسون) يوماً ، تكون سابع (آذار) من شهور السريان، فيكون آخر يوم من جمادى الاخرة سنة (احدى وثمانمة) موافقاً (للسابع) من شهر (آذار) سنة (ألف وسبعمة وعشر) من سنى السريان .

قلت : وفي كتب الزيجات وغيرها طرق مختلفة لاستخراج التواريخ ، وجداول موضوعة لايحتملها هذا الكتاب فليراجعها من احتاج الى زيادة على ذلك انتهى .

* (ذكر ما يختص بالسنة من القول) *

* (وما جاء من اختلاف الامم في ابتدائها وانتهائها) *

(قال) النويرى في نهاية الأدب : السنة طبيعية واصطلاحية .
ويقال للطبيعية قمرية ، وللاصطلاحية شمسية .

وان القمرية : اولها استهلال القمر في غرة المحرم ، وانسلاخها بسراره في
ذي الحجة ، وهي اثنا عشر شهراً ، وعدد ايامها (ثلاثمائة يوم واربعة وخمسون)
يوماً وخمس وسدس يوم تقريباً ، ويتم من هذا الخمس والسدس في ثلاث سنين
يوم فنصير السنة في الثالثة (ثلاثمائة وخمسة وخمسين) يوماً ، ويبقى شيء يتم منه
ومن خمس اليوم وسدسه المستأنف في السنة يوم واحد الى ان يبقى الكسراصلا
باحد عشر يوماً عند تمام ثلاثين سنة ، وتسمى تلك السنين كبائس العرب .
أما السنة الشمسية : فعدد ايامها عند سائر الأمم (ثلاثمائة يوم وخمسة وستون)
يوماً وربع يوم ، فتكون زياتها على السنة العربية عشرة ايام ونصف يوم وربع
يوم وثمان يوم وخمساً من خمس يوم .

ويقال : انهم كانوا في صدر الاسلام يسقطون عند رأس كل (اثنتين وثلاثين)
سنة عربية سنة ، ويسمونهما الازدلاف ، لان كل (ثلاث وثلاثين) سنة قمرية
(اثنتان وثلاثون) سنة شمسية تقريباً ، وذلك لنحرزهم من الوقوع في النسيء
الذي أخبر الله (عزوجل) انه زيادة في الكفر .

وهذا الازدلاف هو الذي نسميه في عصرنا هذا بين كتاب التصرف (التحويل)
لانا نحول السنة الخراجيه الى الهلالية ، ولا يكون ذلك الا بأمر السلطان .

وسنة العالم - - على ما اتفق عليه المنجمون - هي من حين حلول الشمس
رأس الحمل ، وهو الاعتدال الربيعي ، ومنهم من يجعل أولها من حين حلول

الشمس رأس الميزان ، وهو الاعتدال الخريفى .

وابتداء سنة القبط قطع الشمس اثنتى عشرة درجة من السنبلة، وابتدءوا بفعل

ذلك في زمن اغسطس ، وهو يقصر الاول على ما ذكره اصحاب الزيجات .

واما الفرس فأول سنتهم عند حلول الشمس اول نقطة من الحمل، وهذا اليوم هو عيد نيروزهم الى الآن .

واما السريانيون ، فأول سنتهم عند قطع الشمس من الميزان (ست عشرة) درجة .

(يقول) جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد ، نجاه الله من شر أهل الغدر والمكائد : وهنا أجبنا ان نشير الى بيان شيء من النسبي ومذهب العرب فيه وذلك للمناسبة ، وامتزيد الفائدة المتوخات .

* (ذكر النسبي ومذهب العرب فيه) *

(حكى) ان عمرو بن لحي ، وهو خزاعة - ويقال اسمه عمرو بن عامر المخزاعى - هو اول من نسا الشهور ، وبحر البحيرة ، وسبب السائبة ، وجعل الوصيلة ، والحامى ، وهو أول من دعا الناس الى عبادة هبل ، قدم به معه من هيت . ومعنى النسبي أنهم ينسئون المحرم الى صفر ، ورجب الى شعبان .

وكان جملة ما يعتقدونه من الدين تعظيم الأشهر الحرم الأربعة ، وكانوا يتحرجون فيها من القتال ، وكانت قبائل منهم يستبجحونها ، فاذا قاتلوا في شهر حرام ، حرموا مكانه شهراً من أشهر الحل ، ويقولون نسبي الشهر .

(وحكى) ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية (على صاحبها آلاف آلاف الصلاة والسلام والتحية) ان اول من نسا الشهور على العرب ، وأحل منها ما أحل ، وحرم ما حرم ، الفلمس وهو حذيفة بن ققيم بن عامر بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة .

ثم قام بعده ولده عباد ، ثم قام بعد عباد ابنه قلع ، ثم قام بعد قلع ابنه امية ،
ثم قام بعد امية ابنه عوف ، ثم قام بعد عوف ابنه ابوثمامة جنادة ، وعليه ظهر
الاسلام .

فكانت العرب اذا فرغت من حجها ، اجتمعت عليه بمنى ، فقام فيها على جمل
وقال بأعلى صوته : « اللهم انى لا أخاف ولا أعاف ^(١) ، ولما مرد لما قضيت !
اللهم انى أحللت شهر كذا (ويذكر شهراً من الأشهر الحرم ، وقع اتفاقهم على
شن الغارات فيه) وانسأته الى العام القابل (أى أخرت تحريره) وحرمت مكانه
شهر كذا من الأشهر البواقى ! » .

وكانوا يحلون ما أحل ، ويحرمون ما حرم .

وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جذل الطعان ، من ابيات يفتخر :

ألسنة الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراماً؟

(وحكى) السهيلي في كتابه المترجم (بالروض الأنف) أن نسبىء العرب كان

على ضربين :

(أحدهما) تأخير المحرم الى صفر لحاجاتهم الى شن الغارات وطالب الثأر .

(والثانى) تأخير الحج عن وقته تحريماً منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه

في كل عام (أحد عشر) يوماً ، حتى يدور الدور فسي (ثلاث وثلاثين) سنة ،

فيعود الى وقته . فلما كانت ألسنة التاسعة من الهجرة ، حج بالناس بعضهم ، فوافق

حجه فسي ذي القعدة ، ثم حج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العام

القابل ، فوافق عود الحج الى وقته في ذي الحجة ، كما وضع اولاً ، فلما قضى

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه ، خطب فكان مما قال (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) في خطبته : (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات

(١) في اللسان : « انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا يرد لى القضاء » .

(والأرض) يعنى ان الحج قد عاد في ذي الحجة .

* (فوارق طريفة تتعلق بالموضوع) *

* * *

* (هل هناك فرق بين العام والسنة ؟) *

(قالوا) : في الفرق بين العام والسنة أنهم يقولون في العام : (عام خصب) وفي السنة (سنة جذب) قال الله تعالى : (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الماس وفيه يعصرون) وقال تعالى : (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) . (وقال) بعض آخر : الصحيح أنهما اسمان موضوعان على مسمى واحد، قال الله تعالى : (فلبث فيهم الف سنة الاخمسين عاماً) .

(وقال) بعضهم في الفرق بينهما ان (العام) جمع ايام ، والسنة جمع شهور ، ألا ترى أنه لما كان يقال : أيام الرنج قبل : عام الرنج ، ولما لم يقل : شهور الرنج لم يقل : سنة الرنج ، ويجوز ان يقال : ألعام يفيد كونه وقتاً لشيء ، والسنة لا تفيد ذلك ، ولهذا يقال عام الفيل ، ولا يقال سنة الفيل ، ويقال في التاريخ : سنة مائة وسنة خمسين ، ولا يقال : عام مائة وعام خمسين ، اذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد ، ومع هذا فان العام هو السنة ، والسنة هي العام ، وان اقتضى كل واحد منهما ما لا يتضاهيه الآخر مما ذكرناه ، كما ان الكل هو الجمع والجمع هو الكل ، وان كان الكل احاطة بالاباض والجمع احاطة بالاجزاء .

(وقال) ابن الجواليقي : ولا يفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنى ، ويقولون لمن سافر في وقت من السنة أى وقت كان الى مثله عام وهو غلط ، والصواب ما أخبر به عن احمد بن يحيى أنه قال : (السنة) - من أول يوم عدته الى مثله (والعام) لا يكون الا شتاء وصيفاً وفي التهذيب أيضاً (العام)

حول يأتي على شتوة وصيفة ، وعلى هذا فالعام أخص من السنة ، وليس كل سنة عاماً ، فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء ، (والعام) لا يكون الا صيفاً وشتاءاً متواليين انتهى .

(يقول) جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب : وتظهر فائدة ذلك في الايمان والنذر ، فمثلاً اذا نذراحد ان يصوم عاماً ، لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف ، بخلاف لو نذر سنة .

* (هل هناك فرق بين الحين والسنة ؟) *

(قالوا) ان الفرق بين الحين والسنة ، هو ان قوانا حين اسم جمع اوقاتاً متناهية ، سواء كان سنة أو شهوراً أو اياماً أو ساعات ، ولهذا جاء في القرآن الكريم لمعان مختلفة ، وبينه وبين الدهر فرق ، وهو ان الدهر يقتضى انه اوقات متوالية مختلفة على ما ذكرنا ، ولهذا قال الله تعالى : حاكياً عن الدهريين (وما يهلكنا الا الدهر) أى يهلكنا باختلاف أحواله ، والدهر أيضاً لا يكون الا ساعات قليلة ، ويكون الحين كذلك .

* (هل هناك فرق بين الدهر والمدة ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والمدة ، هو ان الدهر جمع اوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة ، ولهذا يقال اثناء مدة ولا يقال دهر ، لتساوى اوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهر ، لان اوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك .

وأيضاً من المدة ما يكون اطول من الدهر ، الاتراهم يقولون هذه الدنيا دهور ولا يقال الدنيا مدد ، والمدة والأجل متقاربان ، فكما ان من الأجل ما يكون دهوراً

فكذلك المدة .

* (هل هناك فرق بين الدهر والابد ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والابد ، هو أن الدهر أوقات متوالية مختلفة غير متناهية، وهو في المستقبل خلاف قط في الماضي وقوله عز وجل : (خالدين فيها أبداً) حقيقة ، وقولك أفعل هذا مجاز ، والمراد المبالغة في إيصال هذا الفعل .

* (هل هناك فرق بين الدهر والعصر ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بين الدهر والعصر ان الدهر هو ما ذكرناه ، والعصر لكل مختلفين معناهما واحد مثل الشتاء والصيف والليلة وألبوم والغداة والسحر يقال لذلك كله العصر ، (وقال) المبرد : في تأويل قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفي خسر) قال العصر ههنا الوقت، قال: ويقولون أهل هذا العصر كما يقولون أهل هذا الزمان ، والعصر اسم للسنين الكثيرة ، قال الشاعر :

أصبح منى الشباب قد نكرا * ان بان منى فقد ثوى عصرا
وتقول عاصرت فلاناً أى كنت في عصره أى زمن حياته .

* (هل هناك فرق بين الدهر والزمان ؟) *

(قالوا) : هما في اللغة مترادفان ، وقيل : (الدهر) طائفة من الزمان غير محدودة و (الزمان) مرور الليالي والأيام ، وقال الأزهري : (ألدهر) عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة ، وعلى أقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها - قال - وسمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا على ماء كذا

(دهراً) وهذا المرعى يكفينا (دهراً) انتهى .

ولا يخفى ان اطلاق الدهر على الزمن القليل من باب المجاز والأتساع ، وقال الحكماء : (الدهر) هو الان الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد^(١) الازل والأبد ، و (الزمان) مقدار حركة الفلك الأتاس وعند المتكلمين (الزمان) عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم ، كما يقال : اتيك عند طلوع الشمس ، فان طلوع الشمس معلوم ، ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الأبهام ، (وقال ابن السيد : (الدهر) مدة الأشياء الساكنة ، و (الزمان) مدة الأشياء المعقولة ، (وقال) في النهاية : (الزمان) يقع على جميع الدهر وبعضه ، و (الدهر) اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا . (وقال) أراغب: الدهر: في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه وعلى ذلك ، (هل اتى على الإنسان حين من الدهر) ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة ، وهو خلاف الزمان ، فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة .

*** (هل هناك فرق بين المدة والزمان ؟) ***

(قالوا) : ان الفرق بينهما ، هو ان اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات وكذلك المدة ، الا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان ، ولهذا كان معنى قول القائل لآخر اذا سأله أن يمهل أمهلني زماناً آخر غير معنى قوله مدة أخرى ، لأنه لاختلاف بين أهل اللغة ان معنى قوله مدة أخرى أجل أطول من زمن ، ومما يوضح الفرق بينهما أن المدة أصلها المد وهو الطول ، ويقال مده اذا طوله الا ان بينهما وبين الطول فرقاً ، وهو ان المدة لا تقع على أقصر الطول ، ولهذا

يقال مد الله في عمرك ، ولا يقال لوقتین مدة ، كما لا يقال لجوهرین اذا الفأ انهما خط ممدود ، ويقال لذلك طول ، فاذا صح هذا ، وجب أن يكون قولنا الزمان مدة يراد به أنه أطول الأزمنة ، كما اذا قلنا للطويل أنه ممدود ، كان مرادنا أنه أطول من غيره ، فأما قول ألقائل آخر الزمان فمعناه أنه آخر الأزمنة ، لان الزمان يقع على الواحد والجمع ، فاستثقلوا ان يقولوا آخر الأزمنة والازمان ، فاكثفوا بزمان .

* (هل هناك فرق بين الزمان والوقت ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما ، هو ان الزمان أوقات متوالية مختلفة او غير مختلفة ، فالوقت واحد وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك ، وهو يجرى من الزمان مجرى الجزء من الجسم ، والشاهد أيضاً أنه يقال : زمان قصير وزمان طويل ، ولا يقال : وقت قصير .

* (هل هناك فرق بين الزمان والامد ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما هو ان (الزمان) عام في المبدأ والغاية و(الامد) يقال باعتبار الغاية ولذا قال بعضهم : المدى والغاية متقاربان .

* (هل هناك فرق بين الزمان والحقة ؟) *

(قالوا) : ان الفرق بينهما هو ان الحقة اسم للسنة ، الا أنها تفيد غير ما تفيده السنة ، وذلك أن السنة تفيد أنها جمع شهور ، والحقة تفيد أنها ظرف لأعمال ولا امور تجرى فيها مأخوذة من الحقيبة ، وهي ضرب من الظروف تتخذ من الأدم

يجعل الراكب فيها متاعه وتشد خلف رحله أو سرجه .

وأما البرهة فبعض الدهر ، ألا ترى أنه يقال برهة من الدهر ، كما يقال قطعة من الدهر ، (وقال) بعضهم : هي فارسية معربة .

* (تعريف وجيز عن الزمان) *

(قالوا) : ان الزمان مقدار حركة الفلك ، وهذا على رأى أرسطا طاليس وأصحابه ، وعند غيره مرور الأيام وألبالي ، ثم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون ، والقرون الى السنين ، والسنين الى الشهور ، والشهور الى الأيام ، والأيام الى الساعات ، والزمان أنفـس رأس مال ، به تكتسب كل سعادة ، وانه يضمحل شيئاً فشيئاً ، وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى ، وان لم يكن معلوماً عندك ، وما مثله الا كمسافة ساع يسعى في قطعها قوى على السير لا يفتـر طرفه عين ، فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة ، وما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة .

* (مقتطفات عما قيل فى ألبالي والايام والشهور والاعوام) *

* (والفصول والمواسم) *

* * *

* (ذكر جملة اخرى من احكام التاريخ) *

* (وما قيل فى ألبالي والايام) *

(اعلم) : أنهم قد ذكروا ان الليل في تاريخ العرب مقدم على أليوم ، لأن السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ، وذلك لـكون أكثرهم من أهل البرارى ألبدين

يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر الا بالاستهلال ، فاذا أبصروا أللهلال عرفوا دخول الشهر ، فأول أشهر عندهم الليل ، لأن الاستهلال يكون في أول الليل ، اذا عرفت ذلك ، فنقول يكتب في أول ليلة من الشهر لأول ليلة منه أول غررة أو لمهله أو لمستهله ، وفي اليوم الأول ليلة خلت ، واللام هي المفيدة للاختصاص الذي هو أصلها وهو هنا على ثلاثة أنواع (الأول) اختصاص الفعل بالزمان لوقوعه فيه، نحو كتب لغرة كذا (والثاني) اختصاصه بوقوعه بعده، نحو الليلة خلت (والثالث) الاختصاص «بوقوعه فيه ومع قرينة من نحو خلت يكون بوقوعه بعده ، ومن نحو بقيت بوقوعه قبله ، وتقول في الليلة الثانية لليلة الثانية من كذا ، وعلى هذا فقس» الى آخر أشهر ، وان وقع الفعل في الليل ، ولم يقصد الى ذكر وقوعه فيه ، جاز أن يكتب فيه ما يكتب في الأيام ، وذلك انك تقول : في اليوم الثاني لليلتين خلنا ، وفي الثالث لثلاث ليال خلون، وكذا الى عشر ليال خلون، ويجوز لثلاث ليال خلت الى عشر ليال خلت، والأول أولى كما قيل: ليرجع النون ألذي هو ضمير ألجمع الى ألجمع، وفي الاحدى عشر لاحدى عشرة ليلة خلت، ويجوز خلون حملا على المعنى، وقبل الاول أولى مراعاة لللفظ ، ويكتب في الخامس عشر للنصف من كذا، وهو أولى من قولك لخمس عشرة ليلة خلت، ومن قولك لخمس عشرة ليلة بقيت، مع جوازهما ايضا لانه أخصر ، وفي السادس عشر لأربع عشرة ليلة بقيت أو بقين كما مر ، (وبعضهم) يقول : من الخامس عشر الى الأخير، ان بقيت لتجوز نقصان أشهر الى أن يكتب في العشرين لعشر ليال بقين، وهو أولى من بقيت لما مر مع جوازه ايضا، الى ان يكتب في الثامن والعشرين لليلتين بقيتا، وفي التاسع والعشرين لليلة بقيت ، وفي ليلة الأخيرة لآخر ليلة منه أو سلخه أو انسلاخه، وفي اليوم الاخير لآخر يوم من كذا أو سلخه أو انسلاخه ، كذا ذكره بعض المتأخرين .

*** (لمحات عما وردت في الليالي والايام) ***

(جاء) في الحديث المروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : خلق الله الخلق في ظلمة .

(وروى : في عماء) ثم رش عليهم من نوره وهذا يدل على أن الظلمة خلقت قبل النور .

(وروى) ان عبد الله بن عباس سئل عن الليل ، أكان قبل أو النهار ؟ قال : أرأيتم حيث كانت السماوات والأرض رتقاً ، هل كان بينهما الاظلمة ؟ ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار .

والذي ورد في القرآن الكريم من ذكر الليل والنهار ، والظلمات والنور ، بدأ الله (عزوجل) بذكر الليل قبل النهار ، وبالظلمات قبل النور .

(ويروى) ان الله (عزوجل) لما خلق السماء والأرض ، وقع ظل السماء على الأرض فأظلمت ، فجعل الشمس ضياء والقمر نورا .

ثم خلق الزمان وقسمه قسمين : ايلا ، ونهاراً ، فجعل حصه الليل للقمر ، وحصه النهار للشمس ، فكانا يتعاقبان بالطلوع فيهما ، فلم يكن بين الليل و لنهار فرق في الأضاءه . فلما أراد الله (عزوجل) خلق النوع الانساني ، وعلم أنه لا غنى له عن حر كته للمعاش نهاراً وسكونه للمراحة ليلاً - امر جبرئيل (عليه السلام) فأمر جناحه على القمر فمحانوره ، فالسواد الذي يرى في القمر هو أثر المحو ، وصار الليل مظلماً ، والنهار مبصراً .

(وروى) أيضاً ان الله (عزوجل) خلق حجاباً من ظلمة مما يلي المشرق ، وكل به ملكاً يقال له « سراهيل » ، فاذا انقضت مدة النهار ، قبض الملك قبضة من تلك الظلمة ، واستقبل بها المغرب ، فلا تزال الظلمة تخرج من خلل أصابعه ،

وهو يراعى الشفق ، فاذا غاب أشفق ، بسط كفه فطبق الدنيا ظلمة ، فاذا انقضت مدة الليل ، قبض كفه على الظلمة اصبعاً بعد اصبع الى أن يذهب الظلام ، حتى تنتقل الشمس من الشرق الى الغرب ، وذلك من أشرار الساعة ، والله أعلم .

* (تعريف وجيز عن الليالي والايام) *

(أما) - اليوم - فهو الزمان الذي يقع بين طلوع الفجر وغروب الشمس ، وأما (الليل) فهو الزمان الذي يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ، ومجموعهما أربع وعشرون ساعة ، لا تزيد ولا تنقص ، وكلما نقص من النهار زاد في الليل وكلما نقص من الليل زاد في النهار ، كما قال الله تعالى : (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران ، عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة ، والليل تسع ساعات ، وهو أقصر ما يكون ، ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة ، الى ثامن عشر ايلول ، وهو عند حلول الشمس آخر السنبل ، فيستوى الليل والنهار ، وبصير كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة ، ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى السابع عشر من كانون الاول ، فيبصر الليل خمس عشرة ساعة ، وهو أطول ما يكون ، والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ، ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة الى سادس عشر آذار عند حلول الشمس الى آخر الحوت ، فيستوى الليل والنهار ، وبصير كل واحد اثنتى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور .

وقد شبهوا أوقات اليوم واللييلة بأرباع السنة ، فقالوا ان الغدو بمنزلة أربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف ، والمساء بمنزلة الخريف ، وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء ، لكن اختلافها لما كان اختلافاً يسيراً لا تتأثر منه الأبدان تأثرها من فصول السنة ، وربما تأثرت منه الأبدان الضعيفة .

ومن لطف الله بعباده ، جعل الليل والنهار ، لأن الانسان مضطر الى الحركات في أعماله ، لمعاشه ، ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ، ولا بد له من ذلك لزوال الكلام ، كما قال الله تعالى : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فعين وقتاً للنوم ينام فيه كلهم ، ووقتاً للمعاش يعمل فيه كلهم ، ولولا ذلك لأفضى الى عسر قضاء حوائج الناس ، لان احدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائماً .

*** (بيان طريف في مدلول اليوم ومعناه) ***

*** (وبيان ابتداء الليل والنهار) ***

(قال) الفلفشندى في صبح الأعشى :

(قد) اختلف الناس في مدلول اليوم على مذهبين : المذهب الاول (وهو مذهب أهل الهيئة) - ان اليوم عبارة عن زمان جامع لليل والنهار ، مدته ما بين مفارقة الشمس نصف دائرة عظيمة ثابتة الموضع بالحركة الأولى الى عودها الى ذلك النصف بعينه ، وأظهر هذه الدوائر الآتق وفلك نصف النهار .

والحذاق من المنجمين يؤثرون فلك نصف النهار على الآتق بسهولة تحصل بذلك في بعض أعمالهم ، لأن اختلاف دوائره في سائر الأوقات اختلاف واحد ، وبعضهم يؤثر استعمال الآتق ، لأن الطلوع منه والغروب فيه أظهر للعيان ، وهو الموافق لما نحن فيه .

ثم منهم من يقدم الليل فيفتح اليوم بغروب الشمس ويختم بغروبها من اليوم القابل ، وعلى ذلك عمل المسلمين وأهل الكتاب ، وهو مذهب العرب ، لأن شهورهم مبنية على مسير القمر ، وأوائلها مقدرة برؤية الهلال .

ومنهم من يقدم النهار على الليل فيفتح اليوم بطلوع الشمس ويختم بطلوعها

من اليوم القابل ، وهو مذهب الروم والفرس .

(ويحكى) أن الاسكندر سأل بعض الحكماء عن الليل والنهار أيهما قبل صاحبه فقال : هما في دائرة واحدة ، والدائرة لا يعلم لها أول ولا آخر ، ولا أعلى ولا أسفل .

المذهب الثانى : (وهو مذهب الفقهاء) ان اليوم عبارة عن النهار دون الليل . ثم القائلون بذلك نظروا الى الليل والنهار باعتبارين طبيعى وشرعى . أما الطبيعى : فالليل من لادن غروب الشمس واستتارها بحدة الأرض الى طلوعها وظهورها من الأفق .

والنهار من طلوع نصف قرص الشمس من المشرق الى غيبوبة نصفها في الأفق في المغرب ، وسائر الأمم يستعملونه كذلك .

وأما الشرعى - فالليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثانى ، وهو المراد بالخيطة الأبيض من قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) .

والنهار من الفجر الثانى الى غروب الشمس ، وبذلك تتعلق الاحكام الشرعية من الصلاة والصوم وغيرها .

(وأعلم) أن الشمس في الليل تكون غائبة تحت الأرض ، فاذا قربت منافي حال غيبتها احسنا بضياؤها المحيط ^(١) بظل الأرض الذى هو الليل ، وهذا الضياء طليعة أمامها يطلع في السحر بياض مستطيل مستدق الأعلى ، وهو الفجر الكاذب اذ لاحكم له في الشريعة ، وبشبه بذنب السرحان لا تنصابه وأسطعته ودقته ، ويبقى مدة ثم يزداد هذا الضوء الى أن يأخذ طولاً وعرضاً وينبسط في عرض الأفق وهو

(١) لعله المحجوب بظل الأرض كما يفيد المقام .

الفجر الثانى (ويسمى الصادق) وعليه تترتب جميع الاحكام الشرعية المتعلقة بالفجر ، وبعده يحمر الأفق لاقتراب الشمس و سطوع ضيائها على المدورات الغربية من الأرض ، ويتبعه الطلوع ، وعند غروبها ينعكس الحكم في الترتيب المتقدم، فيبقى الأفق محمرا من جهة المغرب بعد الغروب، ثم تزول الحمرة ويبقى البياض الذي هو نظير الفجر الصادق ، وبالحمرة حكم صلاة العشاء عند بعض المذاهب، وبالبياض حكمها عند بعض اخرى ، ثم يزداد البياض ضعفا شيئا فشيئا الى أن يغيب ، ثم يتبعه البياض المستطيل المنتصب نظير الفجر الكاذب مدة من الليل ثم يذهب ، وهذا لا حكم له في الشرعيات . والهند لا يعدون الفجر ولا الشفق من الليل ولا من النهار، ويجعلونهما قسما مستقلا وهذا في غاية البعد لأن الله تعالى قسم الزمان الى ليل ونهار ولم يذكر معهما سواهما .

*** (في اختلاف الليل وأنهار بالزيادة والنقصان والاستواء باختلاف الامكنة) ***

واعلم أن البلاد والنواحي على قسمين :

القسم الاول :

*** (ما يستوى فيه الليل والنهار ابدأ ، لا يختلفان بزيادة ولانقصان) ***

(وذلك) في البلاد التي لا عرض لها وهي مامر عليه خط الاستواء ، والعلة في التساوى هي أن اصحاب الهيئة لما توهموا أن بين قطبي فلك البروج دائرة عظمى تقسم سطح السماء نصفين على السواء وسموها دائرة معدل النهار، وتوهموا أيضاً في موازاتها دائرة أخرى تقسم سطح الأرض نصفين وسموها دائرة الاستواء وخط الاستواء ، وكل بلد يمر عليه هذا الخط لا عرض له ، وذلك لانقسام الكرة

فيه وطلوع الشمس أبداً على رؤوس ساكنيه ، وميلها في ناحيتي الشمال والجنوب بقدر واحد ، دوائر الأوقات تقطع جميع الدوائر الموازية لدائرة معدل النهار بنصفين نصفين ، فيكون قوس النهار وهو الزمان الذي من طلوع الشمس الى غروبها مساوياً لقوس الليل وهو الزمان الذي من غروب الشمس الى طلوعها فيكون الليل والنهار متساويين أبداً في هذه المواضع في جميع السنة .

القسم الثاني :

*** (ما يختلف فيه الليل والنهار في السنة بالاستواء والزيادة والنقصان) ***

وهي البلاد ذات العروض .

(والعلة) في الزيادة والنقصان أن المواضع التي تميل عن خط الاستواء الى الشمال تميل في كل موضع منها دائرة معدل النهار الى الجنوب وتنحط الشمس ويرتفع القطب الشمالي من الأفق ويصير للبلد عرض بحسب ذلك الارتفاع، وبقدر بعده عن الخط . وإذا مالت الدائرة قطعت الأفاق كل دائرة من الدوائر الموازية لها بقطعتين مختلفتين ، فيكون ما فوق الأرض من قسميها أعظم من الذي تحتها ، لأن القطب لما ارتفع ارتفعت الدوائر الشمالية، فظهر من كل واحدة أكثر من نصفها وانحط مدار الشمس عن سمت الرأس الي جهة الجنوب فبعد مشرق الصيف عن مشرق الشتاء فطال النهار وقصر الليل ، وكلما زاد ارتفاع القطب في الأقاليم زاد الاختلاف الذي هو بين هذه القطع الى أن تكون نهاية الأطوال حيث يكون ارتفاع القطب اثنتي عشرة درجة ونصفاً وربعاً وهو أول المعمور، اثنى عشرة ساعة ونصفاً وربعاً ، وحيث يكون ارتفاعه تسعاً وعشرين درجة وهو آخر الأقاليم الثاني، ثلاث عشرة ساعة ونصفاً وربعاً، وحيث يكون ارتفاعه ثلاثاً وثلاثين درجة ونصفاً وهو آخر

الاقليم الثالث أربع عشرة ساعة وربعاً، وحيث يكون ارتفاعه تسعاً وثلاثين درجة وهو آخر الاقليم الرابع أربع عشرة ساعة ونصفاً وربعاً ، وحيث يكون ارتفاعه ثلاثاً وأربعين درجة ونصفاً وهو آخر الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وربعاً ، وحيث يكون ارتفاعه سبعاً وأربعين درجة وهو آخر الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصفاً وربعاً ، وحيث يكون ارتفاعه خمسين درجة وهو آخر الاقليم السابع ست عشرة ساعة وربعاً .

ولايزال اختلاف مطالع البروج يزداد بالامعان في الشمال ويتسع شرقا المنقلبين ويتقاربان مع مغربيهما الى أن يلتقيا في العرض المساوي لتمام الميل الأعظم، وهو حيث يكون ارتفاع القطب ستاً وستين درجة، وفي هذا الموضع يكون قطب فلك البروج في دوره يمر على سمت الرؤوس ، ويكون أول السرطان فقط ظاهراً فوق الأرض أبداً ، ومدار أول الجدى فقط غائباً أبداً . فيكون مقدار النهار الأطول أربعاً وعشرين ساعة لليل فيه . ويعرض في هذه المواضع عند موازاة قطب فلك البروج سمت الرؤوس أن دائرة فلك البروج تنطبق حينئذ على دائرة الآق ، فيكون أول الحمل في المشرق، وأول الميزان في المغرب، وأول السرطان في الآق الشمالي ، وأول الجدى في الآق الجنوبي . فاذا صار قطب فلك البروج والآق نصفين وارتفع النصف الشرقي من فلك البروج وانخفض النصف الغربي فيطلع حينئذ ستة بروج دفعة واحدة ، وهي من أول الجدى الى آخر الجوزاء ، وكذلك تغرب الستة الباقية دفعة واحدة . وحيث يكون ارتفاع القطب سبعاً وستين درجة وربعاً فهناك يكون مدار ما بين النصف من الجوزاء الى النصف من السرطان ظاهراً فوق الأرض أبداً ، وما بين النصف من القوس الى النصف من الجدى غائباً أبداً ، فيكون مقدار شهر من شهور الصيف نهاراً كله لليل فيه، وشهر من الشتاء ليلاً كله لانهار فيه، والعشرة الأشهر الباقية من السنة كل يوم وليلة أربعاً وعشرين ساعة ، وحيث يكون ارتفاع

القطب تسعاً وستين درجة ونصفاً وربعاً فهناك يكون مدار برجى الجوزاء والسرطان ظاهراً فوق الأرض ، ومدار برجى القوس والجدي غائباً تحت الأرض أبداً .
ولذلك يكون مقدار شهرين من الصيف نهاراً كله ، وشهرين من الشتاء ليلاً كله .
وحيث يكون ارتفاع القطب ثلاثاً وسبعين درجة يكون ما بين النصف من الثور الى النصف من الأسد ظاهراً أبداً والأجزاء ^(١) النظرية لها غائبة أبداً ، فيكون مقدار ثلاثة أشهر من الصيف نهاراً كله ، وثلاثة أشهر من الشتاء ليلاً كله .
وحيث يكون ارتفاع القطب ثماناً وسبعين درجة ونصفاً فهناك يكون مدار الثور والجوزاء والسرطان ظاهراً أبداً ، والبروج النظرية لها غائبة أبداً ، فيكون أربعة أشهر من الصيف نهاراً كله وأربعة أشهر من الشتاء ليلاً كله ، وحيث يكون ارتفاع القطب أربعاً وثمانين درجة فهناك يكون مدار ما بين النصف من الحمل الى النصف من السنبلة ظاهراً أبداً والبروج النظرية لها غائبة أبداً فيكون خمسة أشهر من الصيف نهاراً كله وخمسة أشهر من الشتاء ليلاً كله .

ومما يعرض في هذه المواضع التي تقدم ذكرها أنه اذا كان قطب فلك البروج في دائرة نصف النهار مما يلي الجنوب كان أول الحمل في المشرق وأول الميزان في المغرب ، وتكون البروج الشمالية ظاهرة أبداً فوق الأرض والجنوبية غائبة تحتها ، وهناك يطلع ماله طلوع من آخر الفلك فيما بين الجدي والسرطان منكوساً ، فيطلع الثور قبل الحمل ، والحمل قبل الحوت ، والحوت قبل الدلو ، وكذلك تغرب نظائرها منكوسة ، وحيث يكون ارتفاع القطب تسعين درجة فيصير على سمت الرأس فهناك تكون دائرة معدل النهار منطبقة على الأفق أبداً ، ويكون دور الفلك رحوياً موازياً للأفق ، ويكون نصف السماء الشمالي عن معدل النهار ظاهراً أبداً فوق الأرض والنصف الجنوبي غائباً تحتها ، فلذلك اذا كانت الشمس في البروج الشمالية كانت طالعة تدور حول الأفق ، ويكون أكثر ارتفاعها عنه بمقدار

(١) المراد بها البروج كما يدل عليه بقية العبارة .

ميلها عن معدل النهار ، واذا كانت في البروج الجنوبية كانت غائبة أبدا فنكون السنة هناك يوما واحدا ستة أشهر ليلا وستة أشهر نهارا ، ولا يكون لها طلوع ولا غروب. فظهر من هذا أن حركة الفلك بالنسبة للافاق اما دولاية ، وهي في خط الاستواء، واما حمائية، وهي في الافاق المائلة عنه، واما رحوية وهي في المواضع التي ينطبق فيها قطب العالم على سمت الرأس فسبحان من أتقن مما صنع !

* (معرفة زيادة الليل والنهار ونقصانها بتنقل الشمس في البروج) *

اعلم أن للشمس حركتين : سريعة وبطيئة .

أما السريعة فحركة فلك الكل بها في اليوم والليلة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ، وتسمى الحركة اليومية .

وأما الحركة البطيئة فقطعها فلك البروج في سنة شمسية من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب، ولتعلم أن جهة المشرق وجهة المغرب لاتغيران في أنفسهما، بل جهة المشرق واحدة وكذلك جهة المغرب، وان اختلف مطالعهما . قال تعالى «رب المشرق والمغرب» أي جهة الشروق وجهة الغروب في الجملة ، الا أن الشمس لها غاية ترتفع اليها في الشمال ولتلك الغاية مشرق ومغرب ، وهو مشرق الصيف ومغربه، ومطلعها حينئذ بالقرب من مطلع السماك الرامح، ولها غاية تنحط اليها في الجنوب ، ولتلك الغاية أيضا مشرق ومغرب : وهو مشرق الشتاء ومغربه، ومطلعها حينئذ بالقرب من مطلع بطن العقرب، وهذان المشرقان والمغربان هما المراد بقوله تعالى : (رب المشرقين ورب المغربين) وبين هاتين الغائتين مائة وثمانون مشرقا ويقابلها مائة وثمانون مغرباً. ففي كل يوم تطلع في مطالع من المشرق غير الذي تطلع فيه بالأمس، وتغرب في مغرب غير الذي تغرب فيه بالأمس. وذلك قوله تعالى : «رب المشارق والمغارب» ونقطة الوسط بين هاتين الغائتين

وهي التي يعتدل فيها الليل والنهار يسمى مطلع الشمس فيها مشرق الاستواء ،
ومغرب الاستواء ، ومطلعها حينئذ بالقرب من مطالع السماء الأعزل :

وقد قسم علماء الهيئة ما بين غاية الارتفاع وغاية الهبوط اثني عشر قسما ،
قالوا : والمعنى في ذلك أن الشمس في المبدأ الأول لما سارت مسيرها الذي
جعله الله خاصا بها قطعت دور الفلك التاسع في ثلثمائة وستين يوما ، وسميت
جملة هذه الايام سنة شمسية ، ورسمت بحركتها هذه في هذا الفلك دائرة عظمى على
ما توهمه أصحاب الهيئة ، وقسمت هذه الدائرة الى ثلثمائة وستين جزءا وسموا
كل جزء درجة ، ثم قسمت هذه الدرج الى اثني عشر قسما على عدد شهور السنة ،
وسموا كل قسم منها برجاً ، وجعلوا ابتداء الاقسام من نقطة الاعتدال الربيعي :
لا اعتدال الليل والنهار عند مرور الشمس بهذه النقطة ، ووجدوا في كل قسم من
هذه الاقسام نجوما تتشكل منها صورة من الصور ، فسموا كل قسم باسم الصورة
التي وجدوها عليه ، وكان القسم الاول الذي ابتدءوا به نجوما اذا جمع متفرقها
تشكلت صورة حمل ، فسموها بالحمل ، وكذلك البواقي .

قال صاحب « مناهج الفكر » : وذلك في أول ما رصدوا ، وقد انتقلت الصور
عن أمكنتها على ما زعموا فصار مكان الحمل الثور ، وهي تنتقل على رأى بطليموس
في ثلاثة آلاف سنة ، وعلى رأى المتأخرين في ألفى سنة .

اذا علمت ذلك فاعلم أن الدورة الفلكية في العروض الشمالية تنقسم الى
ثلثمائة وستين درجة ، كما تقدمت الإشارة اليه ، والسنة ثلثمائة وستون يوما منقسمة على
الاثني عشر برجا المتقدم ذكرها ، لكل برج منها ثلاثون يوما ، وتوزع عليها الخمسة
أيام والربع يوم ، والليل والنهار يتعاقبان بالزيادة والنقصان بحسب سير الشمس
في تلك البروج ، فما نقص من أحدهما زيد في الآخر . وذلك أنها اذا حلت في
رأس الحمل وهي آخذة في الارتفاع الى جهة الشمال ، وذلك في السابع عشر

من برمهات من شهور القبط ، وبواقفه الحادى والعشرون من آذار من شهور السريان ، وهومارس من شهور الروم ، والرابع والعشرون من خرداد من شهور الفرس ، اعتدل الليل والنهار ، فكان كل واحد منهما مائة وثمانين درجة ، وهو احد الاعتدالين فى السنة ، ويسمى الاعتدال الربيعى لوقوعه أول زمن الربيع فيزيد النهار فيه فى كل يوم نصف درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوما خمس عشرة درجة ، ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائة وخمس وتسعين درجة ، والليل على مائة وخمس وستين درجة . ثم تنقل الى الثور فيزيد النهار فيه كل يوم ثلث درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوما عشر درجات ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائتين وخمس درجات ، والليل على مائة وخمس وخمسين درجة .

ثم تنقل الى الجوزاء فيزيد النهار فيها كل يوم سدس درجة وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيها لمدة ثلاثين يوما خمس درجات ، ونقص الليل كذلك ، ويصير النهار آخرها على مائتين وعشر درجات والليل على مائة وخمسين درجة وذلك غاية ارتفاعها فى جهة الشمال . وهذا أطول يوم فى السنة وأقصر ليلة فى السنة .

ويسمى سير الشمس فى هذه البروج الثلاثة شمالياً صاعداً لصعودها فى جهة الشمال .

ثم تنقل الشمس الى السرطان وتكرر راجعة الى جهة الجنوب ، ويسمى ذلك المنقلب الصيفي ، وذلك فى العشرين من بؤنة من شهور القبط ، ويبقى من حزيران من شهور السريان ويونيه من شهور الروم خمسة أيام ، وحينئذ يأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان ، فينقص النهار فيه فى كل يوم سدس درجة ، ويزيد الليل

كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمس درجات ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائتين وخمس درجات ، والليل على مائة وخمس وخمسين درجة .

ثم تنقل الى الأسد فينقص النهار فيه كل يوم ثلث درجة ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً عشر درجات ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائة وخمس وتسعين درجة ، والليل على مائة وخمس وستين درجة .

ثم تنقل الى السنبلة فينقص النهار فيها كل يوم نصف درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيها لمدة ثلاثين يوماً خمس عشرة درجة ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخرها على مائة وثمانين درجة والليل كذلك ، فستوى الليل والنهار . ويسمى الاعتدال الخريفى : لوقوعه فسي أول الخريف . ويسمى سير الشمس في هذه البروج الثلاثة شمالياً هابطاً لهبوطها في الجهة الشمالية .

ثم تنقل الى الميزان في الثامن عشر من توت من شهور القبط ، وهي آخذة في الهبوط ، والنهار في النقص والليل في الزيادة ، فينقص النهار فيه كل يوم نصف درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمس عشرة درجة ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائة وخمس وستين درجة والليل على مائة وخمس وتسعين درجة .

ثم تنقل الى العقرب ، فينقص النهار في كل يوم ثلث درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً عشر درجات ، وزيادة الليل كذلك ، ويصير النهار بآخره على مائة وخمس وخمسين درجة ، والليل على مائتين وخمس درجات .

ثم تنقل الى القوس ، فينقص النهار فيه كل يوم سدس درجة ، ويزيد الليل كذلك ، فيكون نقص النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمس درجات ، وزيادة الليل

كذلك ، وبصير النهار بآخره على مائة وخمسين درجة ، والليل على مأتين وعشر درجات ، وهو أقصر يوم في السنة وأطول ليلة في السنة ، وذلك غاية هبوطها في الجهة الجنوبية . ويسمى سير الشمس في هذه البروج جنوبياً هابطاً ، لهبوطها في الجهة الجنوبية .

ثم تنقل الى الجدى في السابع عشر من كيهك وتكر راجعة ، فتأخذ في الارتفاع وتأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان ، فيزيد النهار فيه كل يوم سدس درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمس درجات ونقص الليل كذلك ، وبصير النهار بآخره على مائة وخمسة وخمسين درجة ، والليل على مأتين وخمس درجات .

ثم تنقل الى الدلو ، فيزيد النهار فيه كل يوم ثلث درجة ، وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً عشر درجات ونقص الليل كذلك ، وبصير النهار بآخره على مائة وخمسة وستين درجة والليل على مائة وخمسة وتسعين درجة .

ثم تنقل الى الحوت فيزيد النهار فيه كل يوم نصف درجة وينقص الليل كذلك ، فتكون زيادة النهار فيه لمدة ثلاثين يوماً خمسة عشرة درجة ونقص الليل كذلك ، وبصير النهار بآخره على مائة وثمانين درجة والليل كذلك ، فيستوى الليل والنهار وهو رأس الحمل وقد تقدم . ويسمى سير الشمس في هذه البروج الثلاثة جنوبياً صاعداً لصعودها في الجهة الجنوبية ، وهذا شأنها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وهذا العمل انما هو في مصر وأعمالها ، فاذا اختلف العروض كان الأمر في الزيادة والنقصان بخلاف ذلك والله أعلم .

تنبيه - اذا أردت أن تعرف الشمس في أى برج من البروج وكم قطعت منه

في أى وقت شئت فأقرب الطرق في ذلك أن تعرف الشهر الذي أنت فيه من شهور القبط وتعرف أمسه ^(١) .

* (بيان ما يعرف به ابتداء الليل والنهار) *

(وقد) تقدم أن النهار الطبيعي أوله طلوع الشمس وآخره غروبها ، والنهار الشرعي أوله طلوع الفجر الثاني وآخره غروب الشمس ، فيخالفه في الابتداء ويوافقه في الانتهاء ، وطلوع الشمس وغروبها ظاهر يعرفه الخاص والعام ، أما الفجر فان أمره خفي لا يعرفه كل أحد ، وقد تقدم انقسامه الى كاذب: وهو الأول ، وصادق وهو الثاني ، وعليه التعويل في الشرعيات ، فيحتاج الى موضح بوضحه ويظهره للعيان ، وقد جعل المنجمون وعلماء الميقات له نجوماً تدل عليه بالطلوع والغروب والتوسط ، وهي منازل القمر ، وعدتها ثمان وعشرون منزلة وهي الشيطان ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، وأهلقة ، والهنعة ، والذراع ، والثرثرة ، والطرف ، والجبهة ، والخرتان ، والصرفة ، والعواء ، والسماك ، والغفر ، والزبانان ، والاكيل ، والقلب ، والشواة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر ، وبطن الحوت .

والمعنى في ذلك أن الشمس اذا قربت من كوكب من الكواكب الثابتة أو المتحركة سترته وأخفنه عن العيون ، فصار يظهر ^(٢) نهاراً ، يخفى ليلاً ويكون خفه غيبة له ، ولا يزال كذلك خافياً الى أن تبعد عنه الشمس بعداً يمكن أن يظهر معه للأبصار وهو عند أول طلوع الفجر ، فان ضوء الشمس يكون ضعيفاً حينئذ فلا يغلب نور الكوكب فيرى الكوكب في الأفق الشرقي ظاهراً . وحصة كل منزلة

(١) بياض في الأصل .

(٢) لعله يخفى نهاراً ويظهر ليلاً . ومع ذلك بقية العبارة غير واضحة .

من هذه المنازل من السنة ثلاثة عشر يوماً وربع سبع يوم ونصف ثمن سبع يوم على التقريب كما سيأتي^(١) على المنازل الثمانية والعشرين خص كل منزلة ماذكر من العدد والكسور ، ولما كان الأمر كذلك جعل لكل منزلة ثلاثة عشر يوماً ، وهي ثلاث عشرة درجة من درج الفلك وجمع ما فضل من الكسور على كل ثلاثة عشر يوماً بعد انقضاء أيام المنازل الثمانية والعشرين ، فكان يوماً وربعاً فجعل يوماً في المنزلة التي توافي آخر السنة وهي الجبهة فكان حصتها أربعة عشر يوماً ، وبقي ربع يوم ونسيء أربع سنين حتى صار يوماً فزيد على الجبهة أيضاً ، فكانت كواكب المنازل المذكورة تطلع مع الفجر منها أربعة عشر يوماً ثلاث سنين وفي السنة الرابعة تطلع بالفجر خمسة عشر يوماً .

وأما الشرطان وهما المنزلة الأولى ، فأول طلوعهما بالفجر في الثالث والعشرين من برمودة من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من نيسان من شهور السريان .

وأما البطين وهو المنزلة الثانية فأول طلوعه بالفجر في السادس من بشنس من شهور القبط ، وهو أول يوم من أيار من شهور السريان .

وأما الثريا وهي المنزلة الثالثة فأول طلوعها بالفجر في التاسع عشر من بشنس من شهور القبط ، وهو الرابع عشر من أيار من شهور السريان .

وأما الدبران وهو المنزلة الرابعة فطلوعها بالفجر في الثاني من بؤنه من شهور القبط ، وهو السادس والعشرون من أيار من شهور السريان .

وأما الهقمة وهي المنزلة الخامسة ، فأول طلوعها بالفجر في الخامس عشر من بؤنه من شهور القبط ، وهو التاسع من حزيران من شهور السريان .

وأما الهنعة وهي المنزلة السادسة ، فأول طلوعها بالفجر في الثامن والعشرين من بؤنه من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من حزيران من شهور السريان .

(١) كذا في الأصل ولعله فان أيام السنة اذا قسمت على الخ .

وأما الذراع وهو المنزلة السابعة ، فأول طلوعه بالفجر في الحادى عشر من أبيب من شهور القبط ، وهو الخامس من تموز من شهور السريان .

وأما النثرة وهي المنزلة الثامنة ، فأول طلوعها بالفجر في الرابع والعشرين من أبيب من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من تموز من شهور السريان .

وأما الطرف وهو المنزلة التاسعة ، فأول طلوعه بالفجر في السابع من مسرى من شهور القبط : وهو اليوم الآخر من تموز من شهور السريان .

وأما الجبهة وهي المنزلة العاشرة ، فأول طلوعها بالفجر في العشرين من مسرى من شهور القبط ، وهو الثالث عشر من آب من شهور السريان .

وأما الخرتان وهو المنزلة الحادية عشرة ، فأول طلوعه بالفجر في الرابع من أيام النسيء القبطى ، وفي السنة الكبيسة في الخامس منه ، وهو السابع والعشرون من آب من شهور السريان .

وأما المصرة وهي المنزلة الثانية عشرة ، فأول طلوعها بالفجر في الثاني عشر من توت من شهور القبط ، وهو التاسع من أيلول من شهور السريان .

وأما العواء وهي المنزلة الثالثة عشرة ، فأول طلوعها بالفجر في الخامس والعشرين من توت من شهور القبط ، وفي الثاني والعشرين من أيلول من شهور السريان .

وأما السماك وهي المنزلة الرابعة عشرة فأول طلوعها بالفجر في الثامن من بابه من شهور القبط ، وهو الخامس من تشرين الأول من شهور السريان .

وأما الغفر، هي المنزلة الخامسة عشرة فأول طلوعها بالفجر في الحادى والعشرين من بابه من شهور القبط ، وهو الثامن عشر من تشرين الأول من شهور السريان .

وأما الزبانان وهما المنزلة السادسة عشرة فأول طلوعهما بالفجر في الرابع

من هاتور من شهور القبط ، وهو آخر يوم من تشرين الأول من شهور السريان .
 وأما الاكليل وهو المنزلة السابعة عشرة ، فأول طلوعه بالفجر في السابع
 عشر من هاتور من شهور القبط ، وهو الثالث عشر من تشرين الثاني من شهور
 السريان .

وأما القلب وهو المنزلة الثامنة عشرة فأول طلوعه بالفجر في آخر يوم من
 هاتور من شهور القبط ، هو السادس والعشرون من تشرين الثاني من شهور السريان .
 وأما الشولة وهي المنزلة التاسعة عشرة ، فأول طلوعها بالفجر في الثالث
 عشر من كيهك من شهور القبط ، وهو التاسع من كانون الأول من شهور السريان .
 وأما النعائم وهي المنزلة العشرون ، فأول طلوعها بالفجر في السادس والعشرين
 من كيهك من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من كانون الأول من شهور
 السريان .

وأما البلدة وهي المنزلة الحادية والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في التاسع
 من طوبه من شهور القبط ، وهو الرابع من كانون الثاني من شهور السريان .
 وأما سعد الذابح وهو المنزلة الثانية والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في
 الثاني والعشرين من طوبه من شهور القبط ، وهو السابع عشر من كانون الثاني من
 شهور السريان .

وأما سعد بلع ، هو المنزلة الثالثة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في الخامس
 من أمشير من شهور القبط ، وهو الثلاثون من كانون الآخر من شهور السريان .

وأما سعد السعود وهو المنزلة الرابعة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في
 الثامن عشر من أمشير من شهور القبط ، وهو الثاني عشر من شباط من شهور
 السريان .

وأما سعد الأخبية وهو المنزلة الخامسة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر أول يوم من برمها من شهور القبط ، وهو الخامس والعشرون من شباط من شهور السريان .

وأما الفرغ المقدم وهو المنزلة السادسة والعشرون فأول طلوعها بالفجر في الرابع عشر من برمها من شهور القبط ، وهو السابع من آذار من شهور السريان .
وأما الفرغ المؤخر وهو المنزلة السابعة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في السابع والعشرين من برمها من شهور القبط ، وهو الثاني والعشرون من آذار من شهور السريان .

وأما بطن الحوت وهو المنزلة الثامنة والعشرون ، فأول طلوعها بالفجر في العاشر من برمودة من شهور القبط ، وهو الخامس من نيسان من شهور السريان .
وقد نظم الشيخ كمال الدين القرطبي أبياناً ، يعلم منها مطالع هذه المنازل بالفجر بحروف رمزها للشهور والأعداد والكواكب ، وربما غلط بعض الناس فنسبها إلى الديريني وهي هذه .

تبيص تهكع بحس بكاغ هدز * هيزاء هلق كيجش ككون برز
ططب طكبذ أهب أيحس باخ * بيدم بكرزم بيت بكجش رمز^(١)
وليس فيها من الحشوات قط سوى * أواخر النظم فافهم شرحها لتعز
وبيان ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة ، وما بين الآخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل ، مثال ذلك التاء من تبيص كناية عن توت ، والصاد منها كناية عن الصرفة ، والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر ، اذ الياء بعشرة والباء باثنين فكانه قال في الثاني عشر من توت تطلع منزلة الصرفة

(١) بعده بيت ناقص غير موجود بالأصل وبه تكمل الشهور والمنازل .

بالفجر ، وكذلك البواقي ، الا أنه لاعبرة بأواخر البيتين وهى برز في البيت
الآل ورمز في البيت الثانى .

ونظم الطبرى أبياتاً كذلك على شهور السربان وهى هذه :

تهس تحيخ تلز تجىء * توكتى كطش كبكن نزول
كذب كويذ كلب شبيس * شهكح أزييم أبكم أـدول
نهبـب نحيش أـب آب * أوكد حطت حبكه صـجول

والحال في هذه الكلمات من أوائل الأبيات وأواخرها وأوسطها كالحال في
الآبيات المتقدمة ، فالتاء من تهس اشارة لتشرين الأول ، والسين اشارة للسماك ،
والهاء بينهما بخمسة ففي الخامس من تشرين الأول يطلع السماك ، وعلى هذا
الترتيب في البواقي .

واعلم أن هذه المنازل لاتزال أربع عشرة منزلة منها ظاهرة فوق الأرض في
نصف الفلك ، وأربع عشر منزلة منها خافية تحت الأرض في نصف الفلك ، وهى
مراقبة بعضها لبعض لامتواء مقادير أبعادها ، فاذا طلعت واحدة في الأفق الشرقى
غربت واحدة في الأفق الغربى ، وكانت أخرى متوسطة في وسط الفلك فهى كذلك
أبدأ .

والقاعدة في معرفة ذلك أنك تبندىء بأية منزلة شئت ، وتعد منها ثمانية من
الطالع فالثامنة هـى المتوسطة والخامسة عشرة هـى الغاربة ، فاذا كان الطالع
الشرطين فالمتوسط النثرة والغارب الغفر ، وكذلك في جميع المنازل ، وفي
مراقبة الطالع منها للغارب يقول بعض الشعراء مقيدا لها على الترتيب بادئا بطلوع
النطح وهو الشرطان وغروب الغفر حينئذ :

كم أمالوا من ناطح باغتفار * وأحالوا على البطن الزباني

والثريا تكللت فرأينا الد * قلب منها يشعر الدبران
 هقموا شولة وهنعوا نعاماً * بعد ما ذرعوا البلاد زمانا
 نثروا ذبحهم بطرف بليع * جبهة السعد في خرات خبانا
 فانصرفنا وفي المقدم عوا * آخراً والسماك مد رشانا

وقال آخر :

النطح يغفر والبطين مزابن * ثم الثريا تبغى اكليل
 والقلب للدبران خل عاذر * من أجل هقعة شولة ما قلا
 تهوى الهنيعة للنعائم مثل ما * بنوى الذراع لبلدة ترجيلا
 والنثر يذبح عند طرف بلوعه * ولجبهة سعد غداً منقولا
 ولزبرة وسط الخباء اقامة * فاصرف مقدم ذكرها تعجيلا
 يهوى المؤخر ان سماك مرة * مد الرشاء لجيده تنكيلا

وقد نظم السهروردي أرجوزة ، ذكر فيها الطالع ، ثم الغارب في بيت وبعده
 المتوسط ، ثم الوتد وهو الذي يقابله تحت الأرض في بيت ثان -- قال :

ان طلع الشرطان ^(١) .

بطينها نور الزبائن خلع * فناعس الطرف رمى سعد بلع
 ثريا مع الاكليل بالوقود * تنسور الجبهة في السعود
 والدبران القلب منه يخفق * فساخرتان للخباء يطرق
 وهقعة شولتها منهزمه * وصرفة بفرغها مقدمه
 وهنة منها النعائم نفرت * بعوة بسا الفرج قد تأخرت
 رمى الذراع بلدة أصابها * سماك بطن الحوت ما أصابها
 فهذه جمالتها مكلمه * للشمس في ثلاث عشر منزله

* (اسماء الليل والنهار عند العرب) *

- (ان) لليل والنهار عند العرب اسماء خاصة بهذا الترتيب :
- (الدايبان) لدؤبهما وجدهما في السير .
 - (الصرفان) لصروف الدهر فيهما .
 - (الجديدان) لحدوثهما وتجددهما .
 - (الاجدان) لذلك ايضاً .
 - (الحاديان) لسوقهما الناس الى الموت .
 - (الاصрман) لقطعهما الاعمار .
 - (الملوان) من قوله : عشت ملارة من الدهر ، اى حيناً وبرهة .
 - (المعصران) من العصر بمعنى الدهر .
 - (الردفان) لترادفهما وتواليهما .
 - (الصرعان) اصله ابلان ، ترد احدهما حين تصدر لآخرى ، والصرعان ايضاً المثلان .
 - (الاشرمان) اى القديمان من الشرم وهو سقوط لثنايا من الاسنان .
 - (المتباديان) من البدو بمعنى الظهور .
 - (الفتيان) لانهما يتجددان شبابين .
 - (الطريدان) لانهما يطردان ويدفعان سريعاً .
 - (ابناسبات) بالضم الدهر .
 - (ابناجمير) من اجمر القوم اذ اجتمعوا .
 - (ابناسمر) من المسامرة ، وهو الحديث بالليل .

* (ساعات الليل والنهار) *

(قال) اصحاب الهيئة : لما كان الفلك متحركاً حر كات متعددة يتلو بعضها بعضاً جعل مقدار كل حركة منها يوماً ، ولما كانت الشمس في حركة من هذه الحركات تارة تكون ظاهرة لاهل الربع المعمور ، وتارة مستترة عنهم بحدبة لارض ، انقسم لذلك مقدار تلك لحركة لى الليل والنهار ، فالنهار عبارة عن الوقت الذي تظهر فيه الشمس على ساكن ذلك الموضع من المعمور ، والليل عبارة عن الوقت الذي تخفى عنهم فيه ، فانه يوجد وقت الصبح فسي موضع وقت طلوع الشمس في موضع آخر ، وفي موضع آخر وقت الظهر ، وفي موضع آخر وقت المغرب ، وفي موضع آخر ، وقت نصف الليل .

ولما كانت منطقة البروج مقسومة الى اثني عشر برجاً ، وكل برج الى ثين درجة ، وكانت الشمس تقطع هذه المنطقة بحركة فلك لكل لها في زمان اليوم الجامع لليل والنهار ، قسم كل واحد منهما الى اثني عشر جزءاً ، وجعل قسط كل جزء منها خمسة عشرة درجة وسمى ساعة .

ثم لما كان الليل والنهار يزيد احدهما على الاخر ، ويتساويان في الاعتدالين على ما مر اضطر الى ان تكون الساعات نوعين مستوية وتسمى المعتدلة ، وزمانية وتسمى المعوجة ، فالمستوية تختلف اعدادها في الليل والنهار ، وتنفق مقاديرها بحسب طول النهار قصره ، فانه ان طال كانت ساعاته اكثر ، و ان قصر كانت ساعاته اقل ، مقدار كل ساعة منه خمس عشرة درجة لا تزيد . لا تنقص ، والمعوجة تنفق اعدادها ، تختلف مقاديرها ، فان زمان النهار طال أو قصر ينقسم ابدأ الى اثني عشرة ساعة مقدار كل واحدة منها نصف سُدس الليل والنهار ، وهي في النهار اطويل اطول منها في القصير .

والذي كانت العرب تعرفه من ذلك ، الزمانية دون المستوية ، فكانوا يقسمون كلا من الليل والنهار الى اثنتى عشرة ساعة ، ووضعوا لكل ساعة من ساعات الليل والنهار اسما مأخوذاً ، أما :

* (اسماء ساعات الليل) *

فسموها بهذا الترتيب :

- الساعة الأولى من الليل يقال لها : (الشاهد) .
- الساعة الثانية من الليل يقال لها : (الغسق) .
- الساعة الثالثة من الليل يقال لها : (العتمة) .
- الساعة الرابعة من الليل يقال لها : (الفحمة) .
- الساعة الخامسة من الليل يقال لها : (الموهن) .
- الساعة السادسة من الليل يقال لها : (القطع) .
- الساعة السابعة من الليل يقال لها : (الجوشن) .
- الساعة الثامنة من الليل يقال لها : (الهتك) (العبكة : خ ل) .
- الساعة التاسعة من الليل يقال لها : (التباشير) .
- الساعة العاشرة من الليل يقال لها : (الفجر الاول) .
- الساعة الحادية عشرة من الليل يقال لها : (الفجر الثاني) .
- الساعة الثانية عشرة من الليل يقال لها : (المعترض) .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : هذا ما ذكره جماعة كابن النحاس في وصف صناعة الكتاب والقلقشندي في صبح الاعشى والنويرى في نهاية الارب وغيرهم ، وحكى الثعالبي في فقه اللغة - عن حمزة الاصبهاني ، قال : وعليه عهده - اسماء غير هذه وهي :

(الجهمه) و (الشفق) و (الغسق) و (العتمة) و (السدفة) و (الزلسة)^(١)
 و (الزلقة) و (البهرة) و (السحر) و (الفجر) و (الصبح) و (الصباح) .
 وذكر بعضهم بهذا الترتيب :
 (الشفق) و (الفسق) و (الغسق) و (العتمة) و (السدفة) و (الجهمه)
 و (الزلقة) و (السهرة) و (السحر) و (السحرة) و (الفجر) و (الصبح) .
 واما :

* (اسماء ساعات النهار) *

فسموها بهذا الترتيب :

- الساعة الأولى من اليوم يقال لها : (الذرور) .
- الساعة الثانية من اليوم يقال لها : (البزوغ) (بزودع : خ ل) .
- الساعة الثالثة من اليوم يقال لها : (الضحى) .
- الساعة الرابعة من اليوم يقال لها : (الغزاة) .
- الساعة الخامسة من اليوم يقال لها : (الهاجرة) .
- الساعة السادسة من اليوم يقال لها : (الزوال) .
- الساعة السابعة من اليوم يقال لها : (الدلوك) .
- الساعة الثامنة من اليوم يقال لها : (العصر) .
- الساعة التاسعة من اليوم يقال لها : (الاصيل) .
- الساعة العاشرة من اليوم يقال لها : (الصبوب) .
- الساعة الحادية عشرة من اليوم يقال لها : (الحدود) (الحدور : خ ل) .

(١) لا توجد هذه الكلمة بهذا المعنى لا في اللسان ولا في القاموس ، ولا في مستدرك شارحه وهذا هو الذي دعا الثعالبي لجعل المهدة على حمزة الاصبهاني .

الساعة الثانية عشرة من اليوم يقال لها : (الغروب) .

يقول جامع الكتاب نجاه الله من فزع يوم الحساب هذا ما ذكره جماعة كالصفي
في الغيث المسجم في شرح لامية العجم وابن النحاس في صناعة الكتاب والفلقشندى
في صبح الاعشى وغيرهم ، وحكى بعضهم على ترتيب آخر بهذه الكيفية وهي :
(البكور) ثم (الشروق) ثم (الاشراف) ثم (الرأد) (ردا خ ل) ثم (الضحى)
ثم (المتوع) (المنوع : خ ل) ثم (الهاجرة) ثم (الاصيل) ثم (العصر) ثم
(الطفل) - بترك الفاء - ثم (العشى) (الحد د : خ ل) ثم (الغروب) .
وحكى الثعالبي في كتاب فقه اللغة - عن حمزة بن الحسن - قال وعليه عهدتها
ان ساعات النهار هكذا :

(الشوق) ثم (البكور) ثم (الغدوة) ثم (الضحى) ثم (الهاجرة) ثم
(الظهيرة) ثم (الرواح) ثم (العصر) ثم (القصر) ثم (الاصيل) ثم (العشى)
ثم (الغروب) .

يقول جامع هذه الفوائد وحكى هذه العوائد رزقه الله الحسنى وأبعده من
كل المكروه والشدائد: ولقد مر قريباً اسماء اخرى لساعات الليل والنهار تختلف
قريباً عما ذكرناها هنا، ولقد جاء في مناهج الفكر انه يقال ان اول من قسم النهار
الى اثنتى عشرة ساعة ، آدم (عليه السلام) ، وضمن ذلك وصية لابنه شيث
(عليه السلام) وعرفه ما وظف عليه كل ساعة من عمل وعبادة والله اعلم .

* (لغز طريف في الليل والنهار) *

وضدين هذا مثل هذا تماقبا * وكم بهما عد الأنام حقائبها
فهذا بصير لا يضل عن الهدى * وهذا عمى ليس يبصر ذاهبا
تحرر كنا في ذا وفي ذا سكوننا * فطور أنرى سعيًا وطور أنجانبا

وفي ذين آيات لاهل النهى على * جلالة رب العرش تبدى المعجائب

* (تعريف وجيز عن الليل واقسامه) *

(قالوا) : ان الليل على قسمين (١) طبيعي (٢) شرعى ، أما الطبيعي : فهو من حين غروب الشمس واستئثارها الى طلوعها وظهورها ، وأما الشرعى : فهو من حين غروبها الى طلوع الفجر الثانى ، وهو المراد بقوله تعالى : (حتى يتبين لكم ألخيط الأبيض من ألخيط الأسود من الفجر) وان العرب قسموا ساعات الليل الى اثنتى عشرة ساعة ، وسموا كلا منها باسم خاص مر بيانها قريباً .

* (بعض ما قيل فى صفة الليل) *

(قال) بعض الأدباء لابنه : يا بنى اجعل نظرك فى العلم ليلاً ، فان القلب فى الصدر كالطير ينتشر بالنهار ، ويعود الى وكره فى الليل ، فهو فى الليل ، ساكن ما ألقيت اليه من شيء وعاه .

وقال بعضهم : فى الليل تجم الأذهان وتنقطع الأشغال ، ويصح النظر ، وتؤلف الحكمة ، وتدر الخواطر ، ويتسع مجال القلب ، والليل احرى فى مذهب الفكر وأخفى لعمل البر ، وأعون على صدقة السر ، وأصح لتلاوة الذكر ، وأرباب الأمر يختارون الليل على النهار لرياضة النفوس ، وسياسة التقدير فى دفع الملم وامضاء المهم ، وانشاء الكتب ونظام الشعر وتصحيح المعانى ، واطهار الحجج ، واصابة غرض الكلام ، وتفريه من ألفهام . وفى الليل تنزاور الاحباب ، لا يطرقت فيه خير قاطع ولا شغل مانع .

* (قصيدة طريفة في وصف الليل) *

(قال) ابن طباطبا الحسنى (رحمه الله) :

- وتنوفة مد الضمير قطعنها * والليل فوق أكلمها يتربع
 ليل يمدد جواه دون صباحه * آمال ذى الحرص الذى لا يقنع
 باتت كواكبه تحوط بقاءه * في كسل أفق منه نجم يلمس
 زهر يثر على الصباح طلائعاً * حول السماء فهن حسرى ضلع
 متيقظات في المسير كأنها * باتت تناجى بالذي يتوقع
 والصبح يرقب من دجاء غرة * متضائل من سحبه يتطلع
 متفساً فيه جناهاً واهناً * في كسل لحظة ساعة بتشجع
 حتى انزوى الليل البهيم لضوئه * وقد استجاب ظلامه يتشع
 وبسدت كواكبه حيارى فيه لا * تدرى بوشل رباها ما تصنع
 منها ذلات النور في آفاقها * مستعبرات في الدجى تسترجع
 وكواكب الجوزاء تبسط باعها * لتعانق الظلماء وهى تدودع
 وكأنها في الجونعش أخ ولا * يبكى ويوقف تارة ويشيع
 وكأنما الشعرى العبور ورثها * ثكلى لها دمع غزير يهمع
 وبنات نعش قد برزن حواسراً * قدامها أخواتهن الأربع
 عبرى هتكن قناعهن على الدجى * جزعاً وآلت بعد لا تتقنع
 وكان أفناً من تلاء لؤ نجمه * عند افتقاد الليل عيني تدمع
 والفجر في صفو الهواء مورد * مثل المدامة في الزجاج تشع
 يا ليل مالك لا تغيب كواكباً * زفرتها و جداً عليك تقطع
 لو أن لى بضياء صبحك طاقة * يا ليل كنت أوده لا يسطع

حذراً عليك ولو قدرت بحيلتي * جرعته الغصص التي تتجرع
يا صبح هاك شبيبتي فافتك بها * ودع الدجى بسواده يتمتع
أفقدتني أنسي بأنجمها ألتى * أصبحت من فقدى لها أتوجع

* (ذكر بعض ما يتمثل به مما فيه ذكر الليل) *

(يقال) : اطفى من الليل ، أطفئ من ليل على نهار ، أحيّر من الليل ، أستر من الليل ، أظلم من الليل ، أندی من ليلة ماطرة .
ويقال : الليل أخفى للويل ، الليل نهار الأريب ، الليل طويل وأنت مقمر ، الليل وأهضام الوادي ، الليل أعور ، (لأنه لا يبصر فيه) .
ويقال : اتخذ الليل جملاً ، شمر ذيلاً ، وادرع ليلاً ، أمر نهار قضى بليل .

ومن انصاف الايات :

الليل حبلى ليس تدري ما تلد * ما اقصر الليل على الراقد !
ما أشبه الليلة بالبارحة ! * و ليل المحب بلا آخر
أحدى ليالك فهيسى هيسى ! * فانك كالليل الذى هو مدركى

ومن الايات :

ان الليالى لم تحسن الى أحد * الأساءات اليه بعد احسان
* * *
والليالى كما عهدت حبالى * مقربات بلدن كل عجيب
* * *
أما ترى الليل والنهارا * جارين لا يقيان جارا ؟

* * *

وقال حميد بن ثور :

ولن يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا ان يدور كما ما تمنيا

وقال أبو حبة النميري :

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

(ذكر بعض ما قيل في وصف الليل وتشبيهه) *

(قد) أكثر الشعراء في وصف الليل بالطول والقصر ، وذكروا سبب الطول

الهموم ، وسبب القصر السرور .

ولهذا أشار بعض الشعراء في قوله :

ان الليالى للأنام مناهل * تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

وقال آخر :

ان التواصل في أيامه قصر * كما التهاجر في أيامه طول

فليس يعرف تسهيداً ولا رمداً * جفن برؤية من يهواه مشغول

وقال ابن بسام :

لا اظلم الليل و لا ادعى * ان نجوم الليل ليست تغور

ليل كما شاءت فان لم تسر * طال وان زارت قليل قصير

اصله من قول على بن الخليل :

لا اظلم الليل و لا ادعى * أن نجوم الليل ليست تغول

ليل كما شاءت قصير اذا * جادت وان صدت قليل طويل

وقال آخر :

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر * والليل في طوله جار على قدره
ليل الهوى سنة في الهجر مدته * لكنه سنة في الوصل من قصره
وقال آخر :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت * نامت وقد أسهرت عيني عينها
فالليل أطول شيء حين أفقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها

أما ما وصف به من الطول :

(قال) القاضى التنوخى :

و ليلة كأنها قرب أمل * ظلامها كالدهر ما فيه خلل
كأنما الاصباح فيها باطل * أزمقه الله بحق فبطل
ساعاتها أطول من يوم النوى * وليلة الهجر وساعات العذل
مؤصدة على الورى أبوابها * كالنار لا يخرج منها من دخل
(وقال) امرؤ القيس :

وليل كموج البحر مرخ سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازاً ونساء بكل كل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كان نجومه * بأمراس كتان الى صم جندل
وقال الرقاء :

الأرب ليل بت ارعى نجومه * فلم أغتمض فيه ولا الليل أغمضا
كان الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل لى أم تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا؟
(وقال) ابراهيم بن خفاجة :

- يا ليل وجد ينجد * أما لطيفك مسرى ؟
 وما لدمعى طليق * وأنجم الجواسرى ؟
 وقد طما بحر ليل * لم يعقب المدجزا
 لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسراً

(وقال) سعيد بن حميد :

- يا ليل بل يا أبد ! * انائم عنك غد
 يا ليل لوتلقى الذي * ألقى بها او تجد
 قصر من طولك أو * ضعف منك الجلد

(قال) بشار :

- طال هذا الليل بل طال السهر ! * ولقد أعرف ليلى بالقصر
 لم يطل حتى دهانى في الهوى * ناعم الأطراف فتان النظر
 فكان الهجر شخص ما نل * كلما أبصره النوم نفر

وقال الشريف البياضى :

- أقول لصحبى والنجوم كأنها * وقد ركدت في بحر حننها غرقى
 أرى ثوب هذا الليل لا يعرف البلى ! * فهل أرى للصبح في ذيله فتقا ؟

(وقال) ايضاً :

- أقول وللدجى عمر مديد * و آخره يرد الى معاد
 وقد ضلت كدواكبه فظلت * حيارى مالها في الأفق هادى
 لعل الليل مات الصبح فيه * فلازم بعده لبس الحداد

وقال آخر :

أما لظلام ليلي من صباح ؟ * أما للنجم فيه من بزاح ؟
 كأن الأفق سد فليس يرجى * به نهج الى كل النواحي
 كأن الشمس قد مسخت نجوماً * تسير مسير رواد طلاح
 كأن الصبح مهجور طريد * كأن الليل مات صريع راح
 كأن بنات نعش متن حزناً * كأن النسر مكسور الجناح
 وقال أكرم بن حميد :

وليل طويل الجانبين قطعته * على كمدو الدمع تجرى سواكبه
 كواكبه حسرى عليه كأنها * مقيدة دون المسير كواكبه
 وقال ابن ابي الخصال :

وليل كأن الدهر أفضى بعمره * جميعاً اليه فانتهى في ابتدائه
 يحدث بعض القوم بعضاً بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
 (وقال) سيف الدين المشد :

مات الصباح بليل * أحبيته حين عسعس
 لو كان في الدهر صبح * يعيش كان تنفس

وقال الخباز :

وليل كواكبه لا تسير * ولا هو منها يطيق البراحا
 كيوم القيامة في طولاه * على من يراقب فيه الصباحا

وقال ابن الرومي :

رب ليل كأنه الدهر طولاً * قد تنأى فليس فيه مزيد

ذى نجوم كأنهن نجوم الشيب * سب ليست تزول لكن تزيد
وقال ابن الرقاع :

وكان ليلي حين تغرب شمسه * بسواد آخر مثله موصول
أرعى النجوم اذا غيب كوكب * أبصرت آخر كالسراج بجول
(وقال) محمد بن عاصم :

أقول والليل دجى مسبل * والأنجم الزهر به مثل
يا طول ليل ماله آخر * منك ، وصبح ما له أول
(وقال) ابراهيم البصرى ، شاعر البيتمة :

وليلة أرقنى طولها * فبتها في حيرة الذاهل
كانما اشتقت لأفراطها * في طولها من أمل الجاهل
(وقال) آخر :

يا ليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح مبعداً !
كادت تكون الحول في طولها * اذا مضى أولها عادا
(وقال) آخر :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شب ، أوفي الجور ووض نهار
كان الليالى السبع في الأفق جمعت * ولا فصل فيما بينها بنهار
(وقال) آخر :

ما لنجوم الليل لا تغرب ؟ * كأنها من خلفها تجذب
رواكد ما غار في غربها * ولا بدا من شرقها كوكب

(وقال) آخر :

أراقب في السماء بنات نعش * ولو أسطيع ، كنت لهن حادى
 كأن الليل أوثق جانباه * و أوسطه بأمراس شداد

(وقال) بشار :

خيلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؟
 أضل النهار المستنير طريقة ؟ * أم الدهر ليل كله ليس يبرح ؟

(وقال) ابن المعتز :

مالى أرى الليل مسبلا شعراً * عن غرة الصبح غير مفروق

(وقال) ابو الاخنف :

حدثونى عن النهار حديثاً * أو صفوه فقد نسبت النهارا

واما ما وصف به من القصر :

فمن ذلك قول القاضى السعيد بن سناء الملك :

يا ليلة الوصل -ل يا ليلة العمر * أحسنت الاالى المشتاق في القصر
 ياليت زيد بحكم الوصل فيك لنا * ما طول الهجر من أيامك الاخر
 أوليت نجمك لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
 أوليت لم يصف فيك الشرق من غبش * فذلك الصفو عندى غابة الكدر
 أوليت كلامن الشرقين ما ابقسما * أوليت كلامن الشرقين لم يطر
 أوليت كنت كما قد قال بعضهم * ليل الضرب فصبحتى غير منتظر
 أوليت فجرك لم ينفر به رشى * أوليت شمسك ماجارت على قمرى

- أوليت قلبى وطرفى تحت ملك يدى * فزدت فيه سواد القلب والبصر
 أوليت القى حبيبى سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
 أوليت كنت سألتيه مساعدة * فكان يحبوك بالتكحيل والشعر
 كأنها حين ولت قمت أجذبها * فأنقذني الشرق منها الثوب من دبر
 لا مرحبا بصباح جاءنى بدلا * من غرة النجم أو من طلعة القمر !

وقال عبدالله المعنز :

- يا ليلة ما كان أطيب * لها سوى قصر البقاء !
 أحبيتها فأمتها * وطوبتها طى الرداء
 حتى رأيت الشمس تنل * والبدرفي أفق السماء
 فكانه وكأنها * قدحان من خمر وماء

(وقال) ابراهيم بن العباس :

- وليلة احدى الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها بيدرى
 لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهى بكر الدهر

(وقال) آخر :

- يا رب ليل سرور خلته قصراً * يعارض البرق في أفق الدجى برقاً
 قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

(وقال) آخر :

- يا ليلة جمعتنا بعد فرقنا * فبت من صبحها لما بدافرقا
 لما خلوت بآمالى بها قصرت * وكاد يسبق فيها فجرها القسقا

(وقال) الشريف الرضى :

بالبيلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء بالسحر

(وقال) المهلبى :

قد قصر الليل عند ألفتنا * كأن حادى الصباح صاح به

(وقال) آخر :

كانما الليل راكب فرساً * منهزماً والصباح في طلبه

أما ما وصف به من الاشراق :

فمن ذلك قول الصنوبرى :

يا ليلة طلعت بأسعد طالع * تاهت على ضوء النهار الساطع

بمحاسن مقرونة بمحاسن * وبدائع موصولة ببدائع

ضوء الشموع وضوء وجهك مازجاً * ضوء العقار وضوء برق لامع

فكانما ألقى الدجى جلبابه * وأراك جلباب النهار الساطع

(وقال) آخر :

رب ليل عمرته * فيك خال من الفكر

كثرت حوله الحجو * لوسارت به الفرر

أما ما وصف به الظلمة :

(قال) الله سبحانه وتعالى : (أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه

موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) فهذه أتم أوصاف الظلمة .

(وقال) العلوى الاصبهانى :

ورب ليل باقت عساكره * تحمل في الجو سود رايات
لامعة فوقها أستوها * مثل الأزهير وسط روضات
(وقال) مضر بن ربيعي :

وليل يقول الناس في ظلماته * سواء صحبات العيون وعورها
كان لنا منه بيتاً حصينة * مسح^(١) أعاليها وساج كسورها
(وقال) ابو نواس :

أبن لي: كيف صرت الى حريمي * و جفن الليل مكتحل بقار
(وقال) ابو تمام :

اليك هتكنا جنح ليل كأنما * قد اكتحلت منه البلاد بأئمد
ومن رسالة لابي عبدالله بن أبي الخصال ، جاء منها :
والليل زنجى الاديم ، تبرى النجوم ، قد جللنا ساجه ، وأغرقنا أمواجه . فلا
مجال للحظ ، ولا تعارف الا باللفظ ، ولو نظرت فيه الزرقاء لاكتحلت ، ولو خضبت
به الشبية ما نصلت .

ما قيل في تباشير الصباح :

(قال) ابو فراس الحمداني :

مددنا علينا الليل والليل راضع * الى أن تردى رأسه بمشيب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم * و تطرف عنا عين كل رقيب

(١) جمع مسح بكسر فسكون وهو الكساء يتخذ من الشعر .

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * مبادئ نصول في عذار خضيب
(وقال) ابن وكيع :

غود الطير فنبه من نفس * وأدر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
و انجلي في حلة فضية * ما بها من ظلمة الليل دنس
وقال ابو محمد العلوي :

كان اخضرار الجوصرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
(وقال) أبو على بن لؤلؤ الكاتب :

رب فجر كطلعة البدر جلى * جنح ليل كطلعة الهجران
زار في حلة النراة فولى الل * سيل عنه في حلة الغربان
(وقال) عبدالله بن المعتز :

قد أغتدى والليل في جلبابه * كالحبشى فر من اصحابه
والصبح قد كثر عن أنياه * كأنما يضحك من ذهابه
(وقال) الصنوبرى :

وليلة كالرفرف المعلم * محفوفة الظلماء بالأنجم
تعلق الفجر بأرجائها * تعلق الأشقر بالأدهم

(وقال) النظام البلخى من شعراء الخريدة :

فلاح الصبح مبسم الثنايا * وطار الليل مقصوص الجناح

يطير غراب أوكار الدباجى * اذا ما حل بازى الصباح

(وقال) عبدالصمد بن بابلك شاعر اليتيمة :

واستهلت لمصرع الليل ورق * ثاكلات حدادها التطويق

فتضاحكت شامتاً وكان الصب * صح جيب على الدجى مشفوق

وقال أحمد بن عبدالعزيز القرطبي :

بتنا كأن حداد الليل شملتنا * حتى بدا الصبح في ثوب سحولى

كان ليلتنا والصبح يتبعها * زنجية هربت قدام رومى

وقال ابن ابى الخصال :

ولما رأيت الغرب قد غص بالدجى * وفي الشرق من ثوب الصباح دلائل

توهمت ان الغرب بحر أحوضه * وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقال السلامي شاعر اليتيمة :

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى * على روضة خضراء ورد وأدهم

وعهدى بها والليل ساق ووصلنا * عفاروفوها الكأس او كأسها الفم

الى أن بدرنا بالنجوم وغربها * يفض عقود الدر والشرق بنظم

ونبهت فتیان الصبوح للذة * تلوح كدينار يغطيه درهم

وقال أسعد بن بليلة الأندلسى :

جرت بمسك الدجى كافورة السحر * فغاب الابقايا منه في الطرر

صبح يفيض وجنح الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجى في نهر

قد حار بينهما في برزخ قمر * يلوح كالشئف بين الخد والشعر

وقال تميم بن المعمر :

وكان الصباح في الأفق باز * والدجى بين مخليه غراب

وقال السرى :

وشرد الصبح عنا الليل فانضحت * سطوره البيض في آياته السود

(وقال) المخالديان :

وكانما الصبح المنير وقديدا * باز^(١) اطار من الظلام غرابا

وقال ابو نواس :

فقت والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

ومن رسالة للقاضى البيهقي جاء منها :

(فلما قضى الليل نجبه ، وأرسل الصباح على دهمه شهبه ، شمر الليل ازاره
ووضع النجم أوزاره ، ونزح بالطيف طاردا ، وظل وراء الصبح ناشدا ، وفجر
الفجر نهر النهار ، واسترد البنفسج وأهدى البهار ، فمواكب الكواكب منهزمة ،
وغرة الفجر كفرة مولاي مبتسمة) .

ومما يدخل في هذا الباب ما حكى أن بعض الأعراب تزوج بربع نسوة ،
فاراد ان يختبر عقولهن . فقال لاحداهن : اذا دنا الصبح فأيقظيني ، فلما دنا الصبح
قالت له : قم ، فقد دنا الصبح : فقال : وما يدريك ؟ قالت غارت صفار النجوم
وبقى أحسنها وأضوؤها وأكبرها ، وبرد الحلى على جسدى ، واستلذت بأستنشاق

(١) الباز لغة في البازي . (عن الجوهرى) ، واخترنا ذلك لأنه منقول عن
كلمة فارسية هي (باز) وتركبة (طوغان) وهو نوع من الصقور واشد الجوارح
تكبرا واضيقها خلقا ، يوجد بارض الترك ويؤخذ للصيد .

النسيم ، فقال لها ان في ذلك دليلا .

ثم بات عند الثانية ، فقال لها مثل مقالته للأولى ، فلما دنى الصباح ، أيقظته ، فقال لها : وما يدريك ؟ قالت : ضحكك السماء من جوانبها ، ولم تبق نابتة الا فاحت روائحها ، وعيني تطالبني بأغفائة الصباح ، فقال لها : ان في ذلك دليلا . ثم بات عند الثالثة ، فقال لها مثل ذلك ، فلما دنى الصباح ، أيقظته ، فقال لها : وما يدريك ؟ فقالت : لم يبق طائر الا غرد ، ولا ملبوس الا برد ، وقد صار للطرف في الليل مجال ، وليس ذلك الا من دنو الصباح ، فقال لها : ان في ذلك لدليلا . ثم بات عند الرابعة ، فقال لها مثل ذلك ، فلما دنى الصباح ، قالت له : قم ، فقد دنى الصباح . فقال لها : وما يدريك ؟ قالت : أبت نفسى النوم ، وطلبنى فمى بالسواك واحتجت الى الوضوء ، فقال لها : أنت طالق ، فانك أقبحهن وصفا .

* (ذكر بعض الليالي المشهورة العظيمة فى الاسلام) *

* (التى خصت بالذكر) *

(لا) مشاحة أن فى السنة لىالى مقدسة تمتاز على ماسواها من الليالى بدرجات عظيمة ، وان لهذه الليالى المباركة أهمية ومقام رفيع ، وان لها توقية كبرى فى الاسلام ، كيف لانهى لىالى عظيمة الشأن رفيعة المنزلة جليلة المقدار ، ولتكتفى هنا بذكر بعض تلك الليالى المقدسة .

(١) - لىالى الجمعة - .

(وهي) لىالى شريفة عظيمة ، وردت فى فضلها أحاديث كثيرة جداً ، (منها) ما فى التهذيب والفتية ، روى الأصمغ بن نباته عن الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) انه قال : ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم أزهر ، من مات ليلة الجمعة كتب الله له

برائة من ضغطة القبر ومن مات يوم الجمعة كتب له براءة من النار .

(وفيهما) عن ألامام الباقر (عليه السلام) انه قال : ان الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره : الا عبد مؤمن يدعوني لأخوته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه، ألا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه، الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه يسئلني الزيادة في رزقه فأزيد له ووسع عليه، الا عبد مؤمن سقيم يسئلني قبل طلوع الفجر فأعافيه . الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسئلني ان اطلقه من حبسه وافرج عنه قبل طلوع الفجر فاطلقه من حبسه واخلى سربه، الا عبد مؤمن مظلوم يسئلني ان اخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له فاخذ له بظلامته ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر .

(وفي) تفسير علي بن ابراهيم عن ألامام الصادق (عليه السلام) انه قال : ان الرب تعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة الى سماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير وأمامه ملكان فينادى هل من تائب فيتاب عليه. هل من مستغفر فيغفر له. هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر ثم عاد امر الرب الى عرشه يقسم الارزاق بين العباد، ثم قال للفضيل بن يسار : يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قوله عز وجل : وما انفقتم من شيء فهو يخلفه انتهى .

(وقال) سبحانه : ادعوني استجب لكم . فعلي المؤمن ان يهياً نفسه لما دعاه الله سبحانه اليه من طلب التوبة والاستغفار وعرض الحاجة اليه حيث اوجب سبحانه على نفسه ان يقبل التوبة من عباده وان يقضى حوائجهم ويمحو سيئاتهم .

(وفي الخصال) عن النبي (صلى الله عليه وآله) : ان ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة ستمائة الف عتيق من النار ، فينبغي للمؤمن أن يكثر فيها من اعمال الخير وان قدر على احيائها فعل والا فبحسب ما استطاع . فقد ورد ان الله تعالى يضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات . وامثال

ذلك مما يطول الكلام باستقصائها .

(٢) - ليلة اول رجب - .

(وهي) ليلة رقيقة المنزلة (وقد) ورد في فضلها أحاديث وأعمال عديدة وأفضلها زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٣) - ليلة النصف من رجب - .

(وهي) ليلة عظيمة الشأن، وقد ورد في فضلها مثوبات عظيمة وأعمال جمة، ينبغي أحياءها تين اللبنتين (أول رجب والنصف منه) والاشتغال فيهما بالدعاء والصلاة وغيرهما من انواع العبادات وافضلها زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٤) - ليلة الرغائب - .

(وهي) ليلة الجمعة الأولى من شهر رجب ، وأنها ليلة عظيمة الشأن وذات موقعية كبرى في الابتغال والاستغفار ولها فضل كثير جداً . فهي ليلة غفران الذنوب العظام . وقد روى فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل خاص ذكره السيد في الاقبال والعلامة في اجازة بني زهرة .

(ففي) الاقبال عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث فضل رجب انه قال: ولكن لا تنفلوا عن اول ليلة جمعة فيه فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، ولها اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(٥) - ليلة البراء : وهى ليلة النصف من شعبان المعظم ..

(قيل) سميت بذلك لأنها براءة لمن يحبها ، وانها ليلة عظيمة القدر شريفة المنزلة عند الله تعالى وانها افضل الليالي بعد لىالى القدر الثلاث .

(روى) الشيخ في المصباح عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : سئل الامام الباقر (عليه السلام) عن فضل ليلة النصف من شعبان فقال هي افضل ليلة بعد ليلة القدر فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمئه .

فاجتهدوا في القرية الى الله تعالى فيها فانها الليلة التى كتب الله عز وجل على نفسه ان لا يرد سائلا فيها ما لم يسأل الله فيها المعصية ، وانها الليلة التى جعلها الله لناهل البيت بازاء ما جعل ليلة القدر لنبينا (صلى الله عليه وآله) فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله الحديث .

(وفيه) عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : في هذه الليلة تقسم الأرزاق وفيها تكتب الاجال وفيها يكتب وفدالحاج وان الله تعالى ليغفر في هذه الليلة من خلقه لأكثر من عدد شعر معزى كلب وينزل الله تعالى ملائكة من السماء الى الارض بمكة .

(وفيه) ايضا عن الرسول الاعلم (صلى الله عليه وآله) : فيها تنسخ الأعمال وتقسم الأرزاق وتكتب الاجال ويغفر الله تعالى للمشرك او مشاحن او قاطع رحم او مدمن مسكر او مصر على ذنب او شاعر او كلهن . (وفيه) عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال سئلت الامام الرضا (عليه السلام) عن ليلة النصف من شعبان . قال هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبار الحديث .

(وروى) السيد في الاقبال عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث ، قال العلامة الاكبر الامام المجلسي (قدس سره) في زاد المعاد انه : رواه الخاصة

والعامه قال : اتانى جبرئيل (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان (الى ان قال) :
 قم يا محمد ، فاقامنى ثم ذهب بسى الى البقيع . ثم قال لى : ارفع رأسك فان
 هذه ليلة تفتح فيها ابواب السماء فيفتح ابواب الرحمة وباب الرضوان وباب
 المغفرة وباب الفضل وباب التوبة وباب النعمة وباب الجود وباب الاحسان يعقب
 الله فيها بعدد شعور النعم واصوافها . يثبت الله فيها الاجال ويقسم فيها الارزاق من السنة
 الى السنة وينزل ما يحدث في السنة كلها (الى ان قال) : ولقد أتيتك يا محمد وما
 في السماء ملك وقد الاصف قدميه في هذه الليلة بين يدى الله تعالى ، فهم بين رакع
 وقائم وساجد وداع ومكبر ومستغفر ومسيح يا محمد ان الله تعالى يطلع في هذه
 الليلة فيغفر لكل قائم يصلى وقاعد يسبح وراكع وساجد وذاكر . وهي ليلة لا يدعو
 فيها داع الا استجيب له ولا سائل الا اعطى ولا مستغفر الا غفر له ولا نائب الا يتوب
 عليه من حرم خيرها فقد حرم .

(يقول) جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من شر أهل المكر
 والمكائد : ان فضائل هذه الليلة العظيمة كثيرة لا يمكننا استقصاؤها في هذا المقام .
 وقد ذكرنا جملة منها في (مصابيح الجنان) و (البشائر والغفران) ومن جملة
 بركانها ميلاد الامام المهدي المنتظر امام العصر (ارواحنا له الفداء) ، سنة خمس
 وخمسين ومائتين بعد الهجرة وفي بحار الأنوار للعلامة الاكبر المجلسي (روح الله
 روحه) عن خط شيخنا الشهيد (انار الله برهانه) ان الليلة التي ولد فيها مولانا القائم
 (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يولد فيها مولود الا انه يكون مؤمنا ولو كان في
 بلاد الشرك فانه ينقله الله الى الايمان ببركة مولانا صاحب العصر والزمان (عليه
 آلاف التحية والسلام) ويستحب احياء هذه الليلة بالعبادة وأفضلها زيارة الحسين
 (عليه السلام) بالمأثور وغيره فانها أفضل اعمال هذه الليلة ولقد ذكرنا ما في
 (مصابيح الجنان) .

(٤) - ليلة المبعث النبوى الشريف ..

(وهى) ليلة السابع والعشرون من رجب وانها من الليالي الجليلة المباركة العظيمة في الاسلام كيف لا وقد بعث المنقذ الأعظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صبيحتها بالرسالة . وهى من الاعياد المهمة في الاسلام . ولها اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) .

(٧) - ليلة المولود النبوى الشريف ..

(وهى) ليلة السابعة عشرة من شهر ربيع الاول وانها ليلة عظيمة الشأن رفيعة المنزلة قد اشرق الكون في صبيحتها بمولد سيد الكائنات ومنقذ الانسانية ورسول الرحمة النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . وفي هذه الليلة كان معراج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بروحه وجسده الى الملاء الاعلى قبل الهجرة بسنة في قول محكى في مزار البحار وغيره من الكتب المعتبرة . وقيل في تاسع ذى الحجة ، ولعل الاصح والاشهر في الحادية والعشرين من شهر رمضان المبارك وهو مختار شيخ الاسلام الامام المجلسي (انار الله برهانه) .

وفي الاخبار الصحيحة تعدده فلامنافاة . ويناسب فيها زيارة النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) ووصيه الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقد ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) .

(٨) - ليالي القدر المباركة ..

(وهى) ليلة التاسع عشر والحادي والعشرين ، والثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك . وباجماع من علماء الشيعة ان ليلة القدر في واحد من هذه الليالي

الثلاث وانها أفضل ليالي السنة وحسبك في فضلها ان الله تعالى انزل في حقها سورة تتلى وانزل فيها القرآن ، قال الله تعالى : (انا انزلناه في ليلة القدر) وهي الليلة المباركة في قوله تعالى : (انا انزلناه في ليلة مباركة) لان الله تعالى ينزل الخير والبركة والمغفرة فيها ، والليلة التي (فيها يفرق كل امر حكيم) .

(وقد) ورد عن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ان العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في الف شهر ليس فيها ليلة القدر . (وفي) عدة احاديث معتبرة ان الملائكة والروح تنزل في هذه الليلة على صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) وتعرض عليه ما يقدر لكل واحد وتسلم على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر وتصافحهم وتؤمن على دعاءهم . (وفي) حديث عن احدهما (عليهما السلام) تنزل فيها الملائكة والكتابة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون في امر السنة وما يصيب العباد . الى غير ذلك مما لا تحصى كثرة ولقد ذكرنا اعمال ليالي القدر الثلاث في (المصاييح الجنان) و (منهاج الجنان) .

(٩) - ليلة عرفة - .

(وهى) ليلة التاسع من ذى الحجة وأنها من الليالى العظيمة في الاسلام وهي ليلة الدعاء والتوبة والتضرع الى الله تعالى حتى يتوب عليه ويستجيب دعاءه . (روى) السيد في الاقبال عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ليلة عرفة يستجاب فيها ما دعا من خير وللعامل فيها بطاعة الله اجر سبعين ومائة سنة . وهي ليلة المناجاة وفيها يتوب الله على من تاب .

(وقد) وردت لهذه الليلة أعمال ولعل من أفضلها زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد روى ابن قولويه (ره) في كامل الزيارات عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : أن الله تبارك وتعالى يبدء بالنظر الى زوار قبر الحسين (عليه السلام) عشية عرفة قبل نظره لاهل الموقف الحديث ، وذكرنا اعمال هذه الليلة في (مصاييح الجنان) .

(وفيه) عنه (عليه السلام) : ان الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين (عليه السلام) قبل اهل عرفات ويقضى حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم ثم يثنى (يأتي خ ل) باهل عرفات فيفعل بهم ذلك والاخبار في ذلك كثيرة ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) .

(١٠) - ليلة عيد الفطر - .

(وهي) ليلة عظيمة القدر رفيعة الشأن ، وانها كليلة القدر في الفضيلة ، ولهذه الليلة المباركة وردت اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(١١) - ليلة عيد الاضحى -

(وهي) من الليالي العظيمة المباركة ، وهي احدى الليالي الأربع التي يستحب احياؤها بالعبادة ، وقد وردت لهذه الليلة الجليلة اعمال عديدة ، ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(١٢) - ليلة عيد الغدير الاغر - .

(وهي) ليلة الثامنة عشرة من ذى الحجة الحرام ، وانها من اعظم الليالي الشريفة في الاسلام ، عظيمة الشأن رفيعة المقدار ، وسيأتي قريباً أهمية هذا اليوم المبارك في الاسلام وجلالة قدره وسمو مرتبته ورفيع مقامه وعظيم شأنه انشاء الله تعالى ولها اعمال ذكرناها في (مصابيح الجنان) .

(يقول) جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الأطياب :

وهناك ليا لى عظيمة أخرى في السنة أكتفينا في هذا المقام بذكر أهمها والله الموفق والمستعان .

* (فيما يتعلق بالنهار) *

* * *

* (تعريف وجيز عن النهار واقسامه) *

(أعلم) ان النهار على قسمين ايضاً كالليل .

(١) الطبيعي (٢) الشرعى .

أما الطبيعي : فهو زمان بين طلوع نصف قرص الشمس من المشرق ، والى غيابه في المغرب .

وأما الشرعى : فهو ما بين أنفجار الفجر الثانى (فجر الصادق) الى غروب الشمس .

والفجر فجران .

(١) الفجر الكاذب ، وهو بياض مستطيل .

(٢) الفجر الصادق ، وهو بياض مستطير .

وان العرب قسموا ساعات النهار الى اثنتى عشر ساعة ، وسموا كلا منها باسم خاص ايضاً كالليل ، وقد مر بيان ذلك قريباً .

* (هل هناك فرق بين اليوم والنهار؟) *

(ألفرق) بينهما هو ان (اليوم) عرفاً مدة كون الشمس فوق الارض، وشرعاً

زمان ممتد من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس .

(والنهار) زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها ، وشرعاً من الصبح

الى المغرب ، وقال الشيخ الطريحي (رحمه الله) انهما مترادفان .

* (تحقيق طريف فى معانى اليوم) *

اليوم يجمع على الايام ، واصله ايوم ، الا ان العرب اذا وجدوا فى كلمة ياءاً وواواً في موضع ، والاولى منهما ساكنة ، ادغموا احدهما فى الاخرى ، وجعلوا الياء هى الغالبة ، كانت قبل الواو أو بعدها ، ومثله السيد والميت ، وان اليوم له معانى شتى كما سيأتى .

١ - اليوم : الزمن الممتد من الفجر الصادق الى ذهاب الحمرة المشرقية كما في ايام الصوم وهو اليوم الشرعى .

وقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياماً معدودات) (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتوا الصيام الى الليل) .

٢ - اليوم : الزمن الممتد من طلوع الشمس الى غروبها ، وهذا هو اليوم العادى وقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم) والمراد من اليوم في هذه الاية الكريمة ، اليوم العادى .

٣ - اليوم : الزمن المطلق ، أى مطلق الوقت ، كما نقول : جئنى يوماً ، اى زمناً في ليل أو نهار .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية) ، والمراد بالايام في هذه الاية المباركة مطلق الاوقات التي كانوا يعبدون الله تعالى ويسابقون الخيرات فيها ليلاً ونهاراً ، وقال سبحانه : (اليوم احل لكم الطيبات) وجاء في الاثر : (تلك ايام الهرج) اى وقته من غير اختصاص بالنهار دون الليل وجاء أيضاً في الاثر : (لاتعادوا الايام فتعاديكم) .

٤ - اليوم: الزمن الحاضر اى وقت التكلم ، كما تقول : اليوم اراك مسروراً
أو حزيناً اى الآن ، وقول العرب : انا اليوم افعل كذا ، لا يريدون يوماً بعينه ، بل
يريدون الوقت الحاضر .

٥ - اليوم: زمن مقدر بمقدار لا يعلمه الا الله تعالى ، كما في ايام خلق السموات
والارض :

وقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى : (الذى خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام) وان المراد من اليوم هنا مقدر عند الله تعالى بلالرية وان
لا يعلمه الا هو سبحانه عز اسمه .

٦ - اليوم : الكون يقال نعم الاخ فلان في اليوم اذا نزل بنا أى فسي الكائنة
من الكون اذا حدثت .

٧ - اليوم : زمن مقرون به حدث من الاحداث ، ولا فرق في أن ذلك الزمان
قل اوكثر ، كما يقال : هو عالم بايام العرب ، اى بوقائعها ، وبأنى فيه ما يأتي :
١ - يأتي ليوم القيامة ، ويعبر عنه بعبارات شتى ، كيوم الدين ويوم البعث ،
ويوم الفصل ، ويوم التناد ، واليوم الاخر ، ويوم لا يبيع فيه ولا خلة ، ويوم لا ريب
فيه ، ويوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضراً ، ويوم تبيض وجوه وتسود
وجوه ، وعذاب يوم عظيم ، ويوم يجمع الله الرسل ، ويوم ينفع الصادقين صدقهم ،
ويوم نحشرهم جميعاً ، ويوم ينفخ في الصور ، يوم يأتي تأويله الى غير ما هنا لك
من التعابير .

ب - يأتي للزعم التى يسبقها الله سبحانه على عباده ، كما جاء في القرآن
الكريم قوله تعالى : (وذكرهم بايام الله) . ولا مشاحة في ان اضافة الايام الى الله
سبحانه تدل على تشريف لامرها ، لما افاض عليهم من نعمة فيها .

ج - يأتي للنفقة التى تقع على العصاة ، كايام الله تعالى مع عاد وثمود ، وقد

جاء فى القرآن الحكيم قوله تعالى : (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) والمراد هنا بالايام : النقم والعقوبات التى وقعت عليهم .

د - يأتى للدولة والنصرة ، ومن ذلك قولهم : الايام دول بين الناس ، وجاء فى القرآن الكريم قوله تعالى : (تلك الايام نداء لها بين الناس) والمراد من الايام هنا الدول والولايات والظفر .

هـ - يأتى لزمن الحرب ، كيوم بدر ، ويوم حنين ، ويوم صفين ، ويوم الجمل .
٨ - وقد يضاف (يوم) الى (اذ) المضاف الى جملة ، كما تقول : ازورك يوم اذ تزورنى ، وقد تحذف الجملة : وينون اذ كما تقول : ازورك يومئذ .

وقال الراغب الاصفهاني فى مفرداته : (اليوم) يعبر به عن وقت طلوع الشمس الى غروبها ، وقد يعبر به عن برهة من الزمن اى مدة كانت ، كما قال تعالى : (ان الذين تولوا منكم يوم الثقى الجمعان) .

وقال فى تاج العروس : (اليوم) الدهر ، وبه فسر قولهم : يومه : يوم ندى ويوم طمان .

وقال فى لسان العرب : يومه : يوم نعم ويوم يؤس ، فاليوم هاهنا بمعنى الدهر اى هو دهره كذلك .

وقال أيضاً فى لسان العرب : وقالوا : انا اليوم افعل كذا ، لا يريدون يوماً بعينه ، ولكنهم يريدون الوقت الحاضر .

ومنه قوله عز اسمه : (اليوم اكملت لكم دينكم) .

قال الزبيدى : وذلك حسن جائز .

وقال بعضهم : اليوم يومك ، يريدون التشنيع وتعظيم الامر ويقال : عند الشدة والامر العظيم : اليوم اليوم .

* (اليوم نوعان حقيقي ووسطى) *

(قال) بعضهم : ان اليوم نوعان ، حقيقي ووسطى ، فالحقيقي عند (بعض المنجمين) من زوال الشمس من دائرة الشمس من دائرة نصف النهار فوق الارض الى وصولها اليها ، (وعند بعضهم) من زوال مركز الشمس من دائرة نصف النهار تحت الأرض الى وصولها اليها ، وعلى التقديرين يكون اليوم بليته بمقدار دورة من المعدل مع المطالع الاستوائية لقوس تقطعه الشمس من فلك البروج بحركتها الخاصة من نصف اليوم الى نصف اليوم ، أو من نصف الليل الى نصف الليل ، والوسطى هو مقدار دولة من المعدل مع مطالع قوس تقطعه الشمس بالسير الوسطى ، وبسبب الاختلاف بين الحركة والوسطية والحركة القويمية يختلف اليوم بالمعنى الأول والثاني اختلافاً كبيراً ، ولا يختلف باختلاف الافاق ، (وبعضهم) يأخذون اليوم من طلوع الشمس الى طلوعها ، (وبعضهم) من غروبها الى غروبها .

(ثم) ان اليوم والنهار الشرعيين مبدئهما من طلوع الفجر الثاني الى الغروب المتحقق باستتار القرص أو ذهاب الحمرة (وعند المنجمين) واهل الفارس والروم من طلوع الشمس الى غروبها ، وليلة كل يوم هي المتقدمة شرعاً لا المتأخرة .

(وقد) روى الكليني (ره) في الكافي انه قيل للمصادق (عليه السلام) ان المغيرة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلية ، فقال كذبوا : هذا اليوم لليلة الماضية ، ان اهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال ، قالوا : قد دخل الشهر الحرام ، واشير بذلك الى ما ذكره المفسرون والمؤرخون ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث عبدالله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين .

(وقيل) اثني عشر ، وامره ان ينزل نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشاً ، ويعلم اخبارهم فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير

تجارة قریش في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون ، فقال قائل منهم : هذه غرة من غدو وغنم رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا ، فقال قائل منهم : لانعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع ، فشدوا علي ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غبره ، فبلغ ذلك كفار قریش ، فركب وفد هم حتى قدموا على البى (ص) فقالوا: ايحل القتال في الشهر الحرام ؟ فانزل الله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) ، ويظهر من هذا الخبر كما ورد في بعض السير انهم انما فعلوا ذلك بعد رؤية هلال رجب وعلمهم بكونه منه ، واستشهاده (عليه السلام) بان الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب فالليل السابق مع اليوم الذي بعده محسوب يوماً .

(ثم) اعلم انهم قسموا كلا من اليوم الحقيقي والوسطى الى أربعة وعشرين قسماً متساوية يسمونها بالساعات المستوية والمعتدلة ، واقسام اليوم الحقيقي تسمى بالحقيقية ، والوسطى الوسطية .

(وقد) يقسمون كلا من الليل والنهار في أي وقت كان باثنتي عشر ساعة متساوية ، يسمونها الساعات المعوجة لاختلاف مقاديرها باختلاف الايام طولا وقصراً ، بخلاف المستوية ، فانها تختلف اعدادها ، ولا تختلف مقاديرها ، والمعوجة بالعكس ، وتسمى المعوجة بالساعات الزمانية ايضاً لانها نصف سدس زمان النهار أو زمان الليل ، وكثير من الاخبار مبنية على هذا الاصطلاح .

(وقد) تطلق الساعة في الشرع على مقدار من اجزاء الليل والنهار ومختص بحكم معين أو صفة مخصوصة كساعة ما بين الطلوعين ، وساعة الزوال ، وساعة بعد العصر ، وساعة آخر الليل ، وعلى مقدار من الزمان ، وان لم يكن من اجزاء الليل والنهار كالساعة التي تطلق على يوم القيامة ، كما ان اليوم قد يطلق على مقدار من الزمان مخصوص موافقه ، أو حكم كيوم القيامة ، ويوم حنين ، قال تعالى :

وذكرهم بايام الله .

(وروى) الشيخ الاجل الصدوق (ره) في الخصال: عن الحسن بن عبد الله بن سميد العسكري عن عمه عن ابي اسحاق ، قال املئ علينا تغلب ، ساعات الليل :
 (الغسق) (الضخمة) (المشوة) (الهداة) (السباع) (الحنج) (الهزيع)
 (المعقر) (الزلفة) (السحرة) (البهرة) وقدمرت باختلاف مع هذا الحديث .
 وساعات النهار : (الراد) (الشروق) (المتوع) (الترحل) (الدلوكة) (الجنوح)
 (الهجيرة) (الظهيرة) (الاصيل) (الطفل) وقد مرت باختلاف مع هذا الحديث .
 (وسئل) الامام الباقر (عليه السلام) عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار ، فقال
 ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس من ساعات الجنة ، ففيها تفيق مرضانا .
 (وروى) عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه قال : ساعات
 الليل اثنتى عشر ساعة ، وساعات النهار اثنتى عشر ساعة ، وافضل ساعات الليل
 والنهار اوقات الصلوات .

(وسئل) الامام ابو الحسن الماضي (عليه السلام) ، لم جعلت صلوة الفريضة
 والسنة خمسين ركعة لايزاد فيها ولا ينقص منها ، قال ان ساعات الليل اثنتى عشر
 ساعة ، وفيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وساعات النهار اثنتى عشر ساعة
 فجعل لكل ساعة ركعتين ، وما بين غروب الشمس الى سقوط الشفق غسق .

(وروى) أن الدنيا والاخرة عند الله يومان (وقيل) ان عمر الدنيا مائة وعشرون
 سنة مائة منها دولة أهل البيت (ع) وعشرون لساير الخلايق ، وعند الاحكاميين ان
 الدنيا في كل ثلاثين الف سنة تخرب وتعمر اثنتى عشر الف سنة .

(وعند) الطبيعيين والبراهمة في كل ثلاثمائة وستين سنة تخرب مرة ثم تكون

معمورة .

(تنبيه) ذكروا في كتب الادعية لكل ساعة من الساعات دعاء مخصوصاً

وكل ساعة نسبوها الى امام من الأئمة (عليهم السلام) .

(فالساعة الاولى) (ساعة ما بين الطلوعين) منسوبة الى الامام امير المؤمنين (ع) والتوسل به فيها للانتقام من الظالمة حسن ، وينبغي التصديق فيها والتمسح بماء الورد ففي النبوى يكروا بالصدقة .

(وروى) من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر .
(والساعة الثانية) من طلوع الشمس الى حمرتها للامام الحسن (ع) والتوسل به فيها لامور الدنيا والاخرة .

(الساعة الثالثة) من ذهاب حمرة الشمس الى ارتفاع النهار للامام الحسين (عليه السلام) والتوسل به فيها لامور الدنيا والاخرة .

(الساعة الرابعة) من ارتفاع النهار الى الزوال منسوبة للامام على بن الحسين زين العابدين (ع) والتوسل به فيها للنجاة من السلاطين ونفت الشياطين .

(الساعة الخامسة) من زوال الشمس الى مضي مقدار اربع ركعات للامام محمد بن على الباقر (ع) والتوسل به فيها للاخرة وما تبعها من العبادات .

(الساعة السادسة) من مضي مقدار اربع ركعات من الزوال الى صلاة الظهر للامام جعفر بن محمد الصادق (ع) والتوسل به فيها للاخرة .

(الساعة السابعة) من صلاة الظهر الى مضي مقدار اربع ركعات قبل العصر للامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) والتوسل به فيها لالتماس العافية من الله .

(الساعة الثامنة) من مضي اربع ركعات قبل العصر الى صلاة العصر وهي للامام على بن موسى الرضا (ع) والتوسل به فيها لطلب السلامة في البرارى والبحار .

(الساعة التاسعة) من صلاة العصر الى ان تمضي ساعتان منسوبة الى الامام محمد بن على الجواد (ع) والتوسل به فيها لالتماس الرزق .

(الساعة العاشرة) من ساعتين بعد صلاة العصر الى قبيل اصفار الشمس
للامام على بن محمد الهادي (ع) والتوسل به فيها المتولى على قضاء الحوائج
والنوافل والجوايز .

(الساعة الحادية عشر) من قبيل اصفار الشمس الى اصفارها للامام الحسن
بن على العسكري (ع) والتوسل به فيها لالتماس الآخرة .

(الساعة الثانية عشر) من اصفار الشمس الى غروبها للامام القائم المهدي الحجة
المنتظر صاحب العصر والزمان (عج) والتوسل به فيها للامن من المخاوف .

* (معرفة اليوم النجمي واليوم الشمسي) *

وقالوا أيضاً: ان الوقت عبارة عن مدة دوران الارض على محورها وبه تكون
الاجرام العلوية متحركة فـي الظاهر يعنى طالعها الظاهري وغروبها ، وهو على
قسمين :

١ - وقت نجمي .

٢ - وقت شمسي .

اما الوقت النجمي فهو مدة دوران الظاهر لاحد الثوابت المرصودة المعينة
من نقطة سمت الرأس مثلا الى أن يعود في تلك النقطة ، ويسمى هذا باليوم
النجمي وهو متساو دائماً ولا يختلف أبداً بحيث لم يوجد الاختلاف فيه بقدر جزء
من مائة جزء الثانية التي هي جزء من ستين جزء الدقيقة منذ الفين سنة الى زماننا
هذا .

واما الوقت الشمسي ، اي الوقت الاعتيادي ، وهو مدة دوران الشمس فـي
الظاهر من نقطة مرصودة الى أن تعود في تلك النقطة ، وهذا بخلاف اليوم النجمي
لوجود الاختلاف في ايامها من حيث الطول والقصر وذلك مسبب من دوران

الأرض حول الشمس في مدارها الاهليلجي ، على أن الشمس لم تكن في مركزها الحقيقي ، بل منحرفة عن المركز بمقدار ثلاثة ملايين ميلا ، فعلى هذا تكون ابعاد الأرض من الشمس غير متساوية في اوقات السنة ، وهذا الاختلاف في الابعاد يكون سبباً لسرعة حركة الأرض وبطؤها في مدارها حول الشمس - بحسب نقاط مدارها ، مثلاً تكون الأرض سريعة في الحركة اذا كانت مائلة الى التقارب من الشمس كايام فصل الخريف ، وبطيئة في الحركة والسير اذا كانت مائلة الى التباعد من الشمس في مدارها الاهليلجي كايام فصل الربيع .

واما توافق ايام الأرض فهو في نقطتين من مدار الأرض ، أحدهما الرأس والاخر ألدنّب ، مثلاً اذا كانت الأرض قريبة من نقطة الرأس يكون سير الشمس وحركتها الظاهرية في كل يوم درجة ودقيقة وتسع ثواني ، واما اذا كانت في نقطة الدنّب يكون سير الشمس وحركتها الظاهرية في كل يوم سبع وخمسين دقيقة واحد عشر ثواني ، فاذا كانت الأرض متحركة على محورها من الغرب الى الشرق بحركة متساوية ، وكانت الشمس متحركة في مدارها الظاهرية بحركة متساوية ، فلا بد وان تختلف الايام الشمسية من حيث الطول والقصر فهذا هو السبب البين في اختلاف الايام الشمسية .

والسبب الاخر لهذا الاختلاف تقاطع منطقة البروج مع المعدل الذي يستلزم تقاربهما في نقطتين وتباعدهما أيضاً في نقطتين ، ويكون ذلك سبب الطول والقصر في ايام السنة واختلاف المشارق والمغارب فيها .

ولا يخفي ان الاختلاف في الايام الشمسية انما يلاحظ بالنسبة الى أيام تلك السنة ، واما بالنسبة الى ملاحظة سائر السنوات الماضية أو الآتية فهي متساوية من دون اختلاف شيء يسير دائماً .

ثم أن مقدار الاختلاف بين اليوم النجمي واليوم الشمسي فهو بقدر اربع

دقائق ، يعنى يوم الشمسى اطول من النجمى بهذا المقدار ، وسببه حركة الارض السنوية حول الشمس فى كل يوم بمقدار درجة واحدة فلكية تقريباً .
 فاذا دارت الارض دورها الوضعى فى كل يوم وليلة حتى تمت دائرتها لا يبد لها من الحركة ، والدور بمقدار ما قطعت من مدارها فى ذلك اليوم حتى تصل الى تلك النقطة التى كانت الشمس فى سمت الرأس وهو زيادة النهار الشمسى ، فتدبر وافهم واستقم ذلك تقدير العزيز العليم ، فتبارك الله احسن الخالقين .

* (الايام خمسة) *

(وقد) مر فى الاجزاء السابقة ان الايام خمسة .
 (١) يوم مفقود (٢) يوم مشهود (٣) يوم مورود (٤) يوم موعود (٥) يوم ممدود .
 اما اليوم المفقود فهو امسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه .
 واما اليوم المشهود فهو يومك الذي أنت فيه ، فتزود فيه من الطاعات .
 واما اليوم المورود فهو غدك الذي لاتدرى هل هو من ايامك ام لا .
 واما اليوم الموعود ، فهو آخر ايامك من ايام الدنيا فاجعله نصب عينك .
 واما اليوم الممدود ، فهو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له ، فاهتم له غاية اهتمامك فانه اما نعيم دائم ، أو عذاب مخلد .

أسماء ساعات النهار

(قد) وضعت العرب لساعات النهار اسماء ، كما وضعت لساعات الليل ، وقد مرت قريباً فى ص ٧٧ من هذا الجزء من الكتاب ، ولا داعى لتكرارها فى هذا المقام .

* (ذكر بعض الايام المشهورة العظيمة في الاسلام) *

* (التي خصت بالذكر) *

(ان) في السنة أياماً مقدسة عظيمة القدر رفيعة المنزلة تمتاز على ما سواها من الايام بدرجات عظيمة ومكانة سامية ومقام جليل ، بل لها من الاهمية وسمو المرتبة وجلالة الشأن ما لا تحصى ، ولنكتفى هنا بذكر أهمها .

(١) - يوم الجمعة :

(فهو) يوم عظيم ، عظم الله به الاسلام ، وخصص به المسلمين ، ومن أسعد أيام الأسبوع وأشرفها وسيد الايام وأفضلها عند الله تعالى من يومى الفطر والاضحى ، وهو يوم عيد المسلمين .

(لما روى) عن النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : يوم الجمعة يوم عيد جعله الله للمسلمين الحديث .

(وروى) عن العترة الطاهرة أئمة أهل بيت الوحي والعصمة (عليهم أفضل التحيات وأزكى التسليمات) الاعياد أربعة ، (الفطر) و (الاضحى) و (الغدير) و (يوم الجمعة) والأخبار الواردة عن الحجج الطاهرة المعصومين (عليهم السلام) في فضل يوم الجمعة كثيرة جداً نذكر طائفة منها .

(روى) الشيخ الأعظم الكلينى (عطر الله مثواه) في الكافي بسنده عن أبى بصير ، قال : سمعت أبا جعفر - الباقر - (عليه السلام) يقول ما طلعت شمس يوم أفضل من يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يوم الجمعة سيد الأيام ، يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو فيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات

ويكشف فيه الكربات ، ويقضى فيه الحوائج العظام ، وهو يوم المزيد لله تعالى فيه عتقاء وطلاق من النار ، ما دعاه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة ، الا كان حقاً على الله ان يجعله من عتقائه وطلاقه من النار ، فان مات فسي يومه أو ليلته مات شهيداً وبعث آمناً ، وما استخف أحد بحرمة وضيع حقه ، الا كان حقاً على الله (عزوجل) أن يصلبه نار جهنم الا أن يتوب .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الرضا (عليه السلام) في حديث قال : اذا ركبت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة ، فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود ، رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ان للجمعة حقاً وحرمة ، فاياك أن تضيع أو تقصر في شيء من عبادة الله والتقرب اليه بالعمل الصالح وترك المحارم كلها ، فان الله يضاعف فيه الحسنات ، ويمحوفيه السيئات ، ويرفع فيه الدرجات الحديث .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال في حديث ان الله اختار من كل شيء شيئاً ، فأختار من الأيام يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ في الكافي عن الامام الكاظم (عليه السلام) في حديث طويل قال : وأما اليوم الذي حملت فيه مريم (عليها السلام) فهو يوم الجمعة للزوال ، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه ، عظمه الله وعظمه محمد (صلى الله عليه وآله) فأمره أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ الأجل الأعظم الطوسي (أنار الله برهانه) في التهذيب عن الامام الباقر (عليه السلام) قال لسه رجل كيف سميت الجمعة ؟ قال : لأن الله عزوجل اجمع فيها خلقه لولاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه .

(وروى) الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (طيب الله مضجعه) في الفقيه عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتغلن بشيء غير العبادة فان فيه يغفر للعباد وتنزل عليهم الرحمة .

(وروى) الشيخ الاجل ابن فهد الحلبي (طيب الله رسمه) في عدة الداعي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله عز وجل وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، وفيه خمس خصال ١ - خلق الله فيه آدم (عليه السلام) ٢ - وأهبط الله فيه آدم (عليه السلام) الى الأرض ٣ - وفيه توفى الله آدم (عليه السلام) ٤ - وفيه ساعة لا يسأل الله فيها أحد شيئاً الا أعطاه ما لم يسأل محرماً ٥ - وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيامة فيه .

(وروى) فيه عن أحدهما (ع) قال : ان العبد المؤمن ليسأل الله الحاجة فيؤخر الله قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة ليخصص بفضل يوم الجمعة .

(وروى) الشيخ الثقة البرقي في المحاسن عن جابر قال : كان الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول : اكثروا المسألة في يوم الجمعة والدعاء فيه فان فيه ساعات يستجاب فيه الدعاء والمسألة ما لم تدعو بقطيعة ومعصية أو عقوق واعلموا ان الخير والبر بضاعفان يوم الجمعة .

(وفيه) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : ان الحور العين يؤذن لهن بيوم الجمعة فيشرفن على الدنيا فيقلن أين الذين يخطبونا الى ربنا .

(وفي) تفسير فرات عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : والله يا على ان شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كل جمعة وانهم لينظرون اليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا الى النجم في السماء وانكم لفي اعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه والله ما بلغها أحد غيركم .

(وفي الخصال) عن الامام الصادق (عليه السلام) في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحوهما . قال : يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف .

(وفي ثواب الأعمال) عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : الخير والشر يضاعف في يوم الجمعة ، الى غير هذه مما لا تحصى كثرة . ولقد ورد لهذا اليوم الجليل اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك أو غيره من كتب الادعية .

(٢) - اليوم الاول من رجب :

(وهو) يوم شريف عظيم المنزلة جليل المقدار ، وفيه كان مولد الامام الباقر (عليه السلام) على قول الشيخ في المصباح (وفيه) كان مولد الامام الصادق (عليه السلام) ومولد الامام المنتظر القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف) على رواية ابن عباس (وفيه) كان مولد الامام الهادي (عليه السلام) على رواية الامام الأكبر العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في الاختيارات . (وقيل) فيه وفاته (عليه السلام) (وفيه) هلاك الطاغية معاوية على قول . وقد ورد لهذا اليوم العظيم المبارك اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك ، او غيره من كتب الادعية .

(٣) - يوم النصف من رجب :

وهو يوم مبارك شريف رفيع القدر عظيم الشأن (قال) السيد في الاقبال ورأيت في حديث متصل الى ابن عباس (عياش) قال : قال آدم (عليه السلام) يا رب أخبرني بأحب الأيسام اليك وأحب الأوقات ، فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم أحب الأوقات الي يوم النصف من رجب ، يا آدم تقرب الي يوم النصف من رجب بقربان وضيافة وصيام ودعاء واستغفار وقول لا اله الا الله ، يا آدم اني قضيت فيما

قضيت و سطرت فيما سطرت انى باعث من ولدك نبياً لا قظ ولا غليظ ولا سخاب في
الأسواق حلیم کریم عليم عظيم البركة، أخصه وأمنه بيوم النصف من رجب
لايسألونى فيه شيئاً الا اعطيتهم ولا يستغفرونى الا غفرت لهم ولا يسترزقونى الا
رزقتهم ولا يستقبلونى الا اقبلتهم ولا يسترحمونى الا رحمتهم ، يا آدم من اصبح يوم
النصف من رجب صائماً ذاكراً خاشعاً حافظاً لفرجه متصدقاً من ماله لم يكن له جزاء
عندى الا الجنة، يا آدم قل لولدك أن يحفظوا انفسهم في رجب فان الخطيئة فيه عظيمة.
انتهى .

(يقول جامع الكتاب) غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الأطياب :
ويظهر من هذا الخبر استحباب الصوم في هذا اليوم وكذا الدعاء والاستغفار
والصدقة واعمال البر .

(وفي مصباح المتعبد) عن الريان بن الصلت ان الامام الجواد (عليه السلام)
لما كان ببغداد صام يوم النصف من رجب وصام جميع حشمه . وفي هذا اليوم
خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حصار الشعب .
(وفيه) بسنة اثنين من الهجرة حولت القبلة من جهة بيت المقدس الى
الكعبة وكان الناس في صلاة العصر .

(وفيه) لخمسة اشهر من الهجرة عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله)
لأمير المؤمنين (عليه السلام) على ابنته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .
(وفيه) توفى الامام الصادق (عليه السلام) على ما في اعلام الورى .
(وفيه) هلاك الطاغية معاوية على ما فيه ايضاً .

(وفيه) كانت وفاة عقيلة الوحى سيده زينب الكبرى بنت الامام أمير -
المؤمنين (عليه السلام) على ما ذكره العبدلى فى اخبار الزينبات .
(وقد) وردت لهذا اليوم العظيم اعمال عديدة يستحب اتباعها ذكرناها في
كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٤) - يوم المبعث النبوى الشريف :

(وهو) يوم السابع والعشرون من رجب الاغر ، وانه من أعياد المسلمين العظيمة . وهو يوم شريف عظيم البركة نزل فيه جبرئيل (عليه السلام) على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة ولقد ذكرنا في (مصابيح الجنان) نقلا عن الشيخ في المصباح عن الحسن (الحسين خ ل) بن راشد قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) هل غير هذه الأعياد شيء ؟ قال : نعم أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلت : أى يوم هو ؟ قال : ان الأيام تدور ، وهو يوم السبت لسبع وعشرين من رجب ، ولهذا اليوم الجليل اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٥) - يوم النصف من شعبان :

(وهو) يوم البراء وانه يوم شريف عظيم المنزلة جليل المقدار ، وعيد سعيد بولادة الامام الحجة المنتظر المهدي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) على ما مرت الاشارة اليه . و (يناسب) زيارته (عليه السلام) فيه (بل) يستحب زيارته (عليه السلام) في كل زمان ومكان والدعاء بتمجيل الفرج عند زيارته ، ومؤكدة زيارته في السرداب المقدس بسر من رأى . وهو المتيقن ظهوره وتملكه . وانه يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

(قال) بعض العلماء (قدس الله اسرارهم) يستحب في هذا اليوم العظيم الغسل وزيارة الامام الحسين (عليه السلام) و اتيان سائر ما ورد فيه ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٦) - يوم عيد المولود الشريف :

(وهو) يوم السابع عشر من ربيع الأول وانه يوم مولد سيد الكائنات واشرف الموجودات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على المشهورين علمائنا وكانت ولادته (ص) بمكة، والدار التي ولد فيها هو الان مسجد يزار أيضاً ولد فيه الامام الصادق (عليه السلام) وانه أعظم يوم في الاسلام ، يوم شريف عظيم البركة جليل الشأن رفيع المنزلة والمقدار .

وقد وردت لهذا اليوم العظيم اعمال ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(٧) - يوم عرفة :

(وهو) يوم التاسع من ذى الحجة الحرام ، وانه يسوم عظيم الشأن و من الأعياد العظيمة و ان لم يسم باسم العيد ، (قال) السيد ابن طاوس (طيب الله مضجعه) ، فى الاقبال : ان يوم عرفة من أفضل اعياد العباد وان لم يظهر اسمه بانه يوم عيد فقد ظهر انه يوم سعيد دعا الله جل جلاله عباده فيه الى تحميده وتمجيده، ووعدهم باطلاق عام لجوده و انجاز وعوده ، ووعد فيه بغفر ان الذنوب و ستر العيوب وتفريج الكروب، واذن للمقبل عليه ، والمعرض عنه فى الطلب منه الخ . وافضل الاعمال في يوم عرفة الدعاء لما ورد انه يستجاب فيه الدعاء و تطلب فيه الحاجات . قال الامام الصادق (عليه السلام) و تخير لنفسك من الدعاء مما أحببت و اجتهد فانه يوم دعاء و مسألة و تعوذ بالله من الشيطان فان الشيطان لن يذلك فى موطن قط احب اليه من أن يذلك فى ذلك الموضع و اياك أن تشتغل بالنظر الى الناس (ويستحب) فيه الدعاء لنفسه وللمؤمنين حياً وميتاً . (بل) ورد ان الدعاء فيه لآخوانه ارجح من الدعاء لنفسه . (ففى) حديث صحيح عن

ابراهيم بن هاشم عن أبيه قال : رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال ماداً يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الارض . فلما انصرف الناس ، قلت : يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط احسن من موقفك ، قال : والله ما دعوت الا لآخواني وذلك ان أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) اخبرني انه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة الف ضعف مثله فكرهت أن أدع مائة الف ضعف مضمونة لواحدة لأدري تستجاب أم لا ؟

(وروى) أن الامام السجاد (عليه السلام) سمع يوم عرفة سائلاً الناس فقال له : ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم انه ليرجى لما في بطون الجبال في هذا اليوم ان يكون سعيداً . ولقد وردت لهذا اليوم العظيم اعمال عديدة ذكرناها في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك أو غيره من كتب الأدعية .

(٨) - أيام المعلومات :

(وهي) عشري الحجة الحرام ، وفيها يوم التروية . وهو اليوم الثامن وانما سمي بذلك لأنهم يرتوون من الماء لما بعده ، لان منى لا ماء بها .

(٩) - أيام المعدودات :

(وهي) ايام التشريق . وعدتها ثلاثة بعد يوم النحر ، وانما سميت بذلك لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحى فى الشمس والهواء لثلا تفسد .

(١٠) - يوم عيد الفطر المبارك :

وانه يوم عظيم الشأن رفيع المنزلة جليل المقدار ، وأحد الأعياد الاربعة

المباركة في السنة . ويقال له يوم الرحمة لانه يرحم فيه عباده، وقد وردت لهذا اليوم الشريف فضائل جمة واعمال عديدة ذكرناها في كتابنا (مصاييح الجنان) . فراجع هناك أو غيره من كتب الادعية .

(١١) - يوم عيد الاضحى المبارك :

(وانه) يوم شريف جليل الشأن رفيع القدر عظيم المنزلة ، و أحد الاعياد الاربعة المباركة في السنة أيضاً ، وفضل هذا اليوم كبير وشرفه كثير، وقد وردت لهذا اليوم المبارك اعمال ايضاً ذكرناها في كتابنا (مصاييح الجنان) فراجع هناك او غيره من كتب الادعية .

(١٢) - يوم عيد الغدير الاغر المبارك :

(وهو) اليوم الثامن عشر من ذى الحجة الحرام ، وأنه من الأعياد الاربعة المباركة العظيمة في الاسلام . بل من أفضلها كما نطقت بذلك الروايات المعتمدة المأثورة من الفريقين (الشيعة و السنة) .

ولا مشاحة في ان عيد الغدير الاغر هو عيد الله الاكبر و عيد آل محمد (عليهم السلام) وأعظم الاعياد و أشرفها عندهم (عليهم السلام) . وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أمير المؤمنين اماماً وخليفة من بعده بحضور تلك الأشهاد المجتمعة من اقطار المسلمين وأمرهم بمبايعته والتسليم عليه بامارة المؤمنين ، وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى غدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة ، بناحية رابغ بعد رجوعه من الحج بين مكة و المدينة وكان قد نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) بذلك في ضجنان فأشفق

النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من مخالفة قومه ، فقال : يا رب ان قومى حديثو عهد بالجاهلية فمتى افعل هذا يقولوا فعل بابن عمه وفعل ، فنزل عليه جبرئيل مرة ثانية على خمس ساعات مضت من النهار فقال : يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - يعنى في على- وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية. وكان اوائل القوم وهم مائة الف أو يزيدون فامرهم ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، وان يقيم علماً علماً للناس و يبلغهم ما أنزل الله فيه و أخبره بأن الله (عز و جل) قد عصمه من الناس ، فلما بلغ غدير خم ، نادى مناديه الصلاة جامعة ، وكان في وقت الضحى والحر شديد ، بحيث لو طرح اللحم على الارض لانشوى ، وامر أن يعمدوا الى اصل شجرتين فيكنسوا تحتها ، و ان يضعوا الحجارة بعضها على بعض كالمنبر ، و أمر بثوب فطرح عليه ثم صعد ، فلما اجتمعوا فخطب خطبته تلك العظيمة التى صدع بها رافعاً صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين ، فبعد أن حمد الله واثنى عليه ووعظ فأبلغ فى الموعظة ونعى الى الأمة نفسه ، و قال : اني قد وعيت ويوشك ان أجيب ، وقد حان منى خفوق من بين اظهركم ، ثم أخذ بعضد على (عليه السلام) فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : أيها الناس ألسن اولى بكم من انفسكم قالوا : بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأبغض من أبغضه و أعن من أعانته و أحب من أحبه وأعز من أعزه، انما اكمل الله لكم الدين بولايته و امامته لا يبغض علماً الا شقى ولا يوالى علماً الا اتقى ، معاشر الناس لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم

اعتاق بعض ، فاني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي و انهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض ، ايها الناس قد ضل من قبلكم اكثر الاولين ، اناصرط الله المستقيم الذي امركم ان تسلكوا الهدى اليه ، ثم على من بعدى ، ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق اني قد بينت لكم و فهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدى ، ألا واني أدعوكم الى مصافحتي على بيعته ، والاقرار له ، ألا واني قد بايعت الله وعلي بايع الله واني آخذكم بالبيعة له عن الله ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما .

فاذا بعمر بن الخطاب قائلا لعلي (عليه السلام) هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة ، وفي بعض الاحاديث يخ بخ لك يا علي . قال أبي سعيد الخدري : فلم ننصرف حتى نزلت هذه الآية : (اليوم اكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً) الخ . فقال النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) : الله اكبر على اكمال الدين و اتمام النعمة و رضى الرب برسالتى و بالولاية لعلي (عليه السلام) من بعدى . ثم قام حسان بن ثابت فقال : ائذن لي يا رسول الله أقول في علي ابياتاً لتسمعن ، فقال (صلى الله عليه وآله و سلم) قل على بركة الله ، فقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم و أسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم * فقالوا و لم يدوا هناك التعاميا
الهك مولانا و انت ولينا * و لم ترمننا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فاني * رضيتك من بعدى اماماً و هادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * و كن للذي عادى علياً معاديا

(يقول) جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه يوم الحساب :

قد ذكر مؤرخو المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم موقف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ونصبه علياً (عليه السلام) بالخلافة .

وكفى لذلك اليوم التاريخي عظمة واجلالاً عناية المؤلفين والكتاب والشعراء به ، ومن العسير جداً استقصاء ما جمع فيه من المجلدات الضخمة من التفسير وكتب الصحاح والمسانيد والسير والتواريخ والحديث والموسوعات الأدبية راجع تعرف ، وفي كتابي العبقات والغدير كفاية .

وروى الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة سئل عن قوله (عزوجل) (سأل سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت ، فقال للسائل : سألتني عن مسألة ما سألتني أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فشاخ ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقه له حتى الأبطح ، فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال : يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت نصبي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا شيء منك أم من الله (عزوجل) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله ، فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقته وأنزل الله عزوجل - (سأل سائل بعذاب واقع) الايات .

عظمة يوم الغدير الاغر وفضله عند أهل البيت (عليهم السلام)

(ولقد) تكاثرت الأحاديث عن الحجج الطاهرة (عليهم السلام) في عظمة يوم الغدير وفضله وتواترت نصوصهم الواردة في تسميتهم له بالعيد وأمرهم عامة المسلمين بذلك ، وهاك بعض ماورد في عظمته وفضله وقداسته .

(روى) فرات بن ابراهيم الكوفي (ره) في تفسيره باسناده عن فرات بن أنحف عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : قلت : جعلت فداك هل للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: فقال لي نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة ، هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل الله على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم أكملت الآية . قال : قلت : وأى يوم هو؟ قال : فقال لي : ان أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والامامة من بعده ففعل ذلك ، جعلوا ذلك اليوم عيداً .

وانه اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علماً علماً وأنزل فيه ما أنزل ، وكمل فيه الدين وتمت فيه النعمة على المؤمنين (الى أن قال) قالت : فما ينبغي لنا أن نعمل في ذلك اليوم؟ قال : هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا فاني أحب لكم أن تصوموا . (وفي أمالي الصدوق) عن الامام الصادق (عليه السلام) ، عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم أفضل أعياد امتي وهو الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) علماً لأمتي يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على امتي فيه النعمة ورضي لهم الاسلام ديناً .

(وفي الخصال) باسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت للامام الصادق

(عليه السلام) : كم للمسلمين من عيد ؟ فقال : اربعة أعياد ، قال : قلت عرفت العيدين والجمعة فقال لي أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذي اقام فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امير المؤمنين (عليه السلام) ونصبه للناس علماً .

(وفي الكافي) عن سهل بن زياد عن زياد عن عبدالرحمن بن سالم عن ابيه قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والاضحى والفطر ؟ قال : نعم أعظمها حرمة ، قلت : وأي عيد هو جعلت فداك ؟ قال : اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امير المؤمنين (عليه السلام) وقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) . قلت : وأي يوم هو . قال : وما تصنع باليوم ان السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة ، فقلت : وما ينبغي لنا ان نفعل في ذلك اليوم ؟ قال : تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى امير المؤمنين (عليه السلام) ان يتخذوا ذلك اليوم عيداً ، وكذلك كانت الانبياء تفعل كانوا يوصون اوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً .

(وفيه) عن الحسن بن راشد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : قلت : جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين ؟ قال : نعم يا حسن أعظمها وأشرفها ، قلت : واي يوم هو ؟ قال : يوم نصب امير المؤمنين (عليه السلام) علماً للناس الحديث .

(وفي) حديث معتبر عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال : هو عيد الله الأكبر ، وما بعث الله (عز وجل) نبياً الا وتعيد في هذا اليوم وعرف حرمة ، واسمه في السماء العهد المعهود وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود . (وقال) (عليه السلام) : لمن حضره من مواليه وشيعته أتعرفون يوماً شيد الله به الاسلام وأظهر به منار الدين وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا ؟ فقالوا : الله

ورسوله وابن رسوله اعلم، أيوم الفطر هو يا سيدنا ؟ قال : لا . قالوا : أفيوم الأضحى هو ؟ قال : لا . وهذان يومان شريهان جليلان ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة . وعنه (عليه السلام) في حديث قال : لعلك ترى الله (عز وجل) خلق يوماً أعظم حرمة منه لا والله لا والله لا والله .

ولعظمة هذا اليوم العظيم المبارك قد حثت الاخبار الواردة عن أهل بيت الوحي والعصمة والطهارة (عليهم السلام) على الاهتمام بأهمية هذا اليوم العظيم المبارك من عمل البر فيه ، وكذا اتيان الاعمال الواردة له ، وهي امور عديدة .
(منها الصوم) :

(ففي الفقيه) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : صوم يوم غدیر خم كفارة ستين سنة .

(وفي التهذيب) في تمة رواية ان صيام يوم غدیر خم يعدل عند الله (عز وجل) في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات وهو عيد الله الأكبر .

(وفي روضة الواعظين) قال روى عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) انهم قالوا : من صام يوم غدیر خم ولم يستبدل به كتب الله له صيام الدهر .
(ومنها) الغسل ، قال بعض العلماء : يستحب ان يكون ذلك في صدر النهار .
(ومنها) زيارة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) من قرب او بعد (ولكن) يستحب فيه مؤكداً الحضور عند الامام امير المؤمنين (عليه السلام) بمشهدة المقدس .

(ففي) الحديث المروي عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : يا بن أبي نصر اينما كنت فاحضر يوم الغدير عند امير المؤمنين (عليه السلام) فان الله تبارك وتعالى يغفر فيه لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ، ذنوب ستين سنة . الحديث (وقد) رويت له (عليه السلام) في هذا اليوم ثلاث زيارات مخصوصة ذكرناها مع سائر اعمال هذا اليوم العظيم في كتابنا (مصابيح الجنان) فراجع هناك

او غيره من كتب الادعية .

(يقول) جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : وهناك أيام عظيمة أخرى في السنة اكتفينا في هذا المقام بذكر اهمها ، والله الموفق والمستعان .

* (ذكر الفصول الاربعة في السنة وازمنتها وطبائعها) *

* (والحكمة في تغيير تلكم الفصول) *

* (وما حصة كل فصل منها من البروج والمنازل) *

(اعلم) أن فصول السنة اربعة ، وهي :

(الربيع) و (الصيف) و (الخريف) و (الشتاء) .

ولكل فصل منها ثلاثة بروج ، وثلاثة أشهر وسبع منازل وموافقة من الطبائع الأربع .

وان الفصول الاربعة تختلف بحسب اختلاف طبائع السنة لتباين مصالح اوقاتها ، حكمة من الله تعالى ، وانها من جملة ألطافة الغيبة اللامتناهية على عباده بان أعطى لكل فصل من تلكم الفصول الاربعة في السنة طبعاً مغايراً لما قبله في كيفية اخرى ، ليكون ورود الفصول على الابدان بالتدرج .

فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحدة ، لأدى ذلك الى تغيير عظيم في الابدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر الى البر وكيف يظهر مقتضاه في الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير في الفصول ، فسبحانه ما أعظم شأنه واكثر امتنانه .

(قال بطليموس) : تحتاج الابدان الى تغيير الفصول ، (فالشتاء) للتجميد ،

(والصيف) للتحليل و (الخريف) للتدرج ، و (الربيع) للتعديل . وعلى ذلك

كان يقال قديماً: ان اصل وضع الحمام اربعة بيوت بعضها دون بعض على التدرج ترتيبها على الفصول الاربعة .

كيفية انقسام السنة الشمسية الى الفصول :

(واعلم) ان دائرة منطقة البروج لما قاطعت دائرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين مال ^(١) عنهما في جهتي الشمال والجنوب بقدر واحد ، فالنقطة التي تجوز عليها الشمس من ناحية الجنوب الى الشمال عن معدل النهار تسمى نقطة الاعتدال الربيعي وهي اول الحمل ، والنقطة التي تجوز عليها من الشمال الى الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي وهي أول الميزان ، ويتوهم في الفلك دائرة ثلاثة معترضة من الشمال الى الجنوب تمر على اقطاب تقابل الدائرة المخطوطة على الفلكين تقطع كل واحد من فلك معدل النهار وفلك البروج بنصفين ، فوجب ان يكون قطعها لفلك البروج على النقطتين اللتين هما في غاية الميل والبعد عن معدل النهار في جهتي الشمال والجنوب فتسمى النقطة الشمالية نقطة المنقلب الصيفي وهي اول السرطان . وتسمى النقطة الجنوبية نقطة المنقلب الشتوي وهي اول الجدى . واختلاف طبائع الفصول عن حركة الشمس وتنقلها في هذه النقطة ، فانها اذا تحركت من الحمل ، وهو اول البروج الشمالية أخذ الهواء في السخونة لقربها من سمت الرأس وتواتر الاسخان الى ان تصل الى اول السرطان ، وحينئذ يشتد الحر في السرطان والاسد الى أن تصل الى الميزان ، فحينئذ يطيب الهواء ويعتدل . ثم يأخذ الهواء في البرودة ويتواتر الى اول الجدى ، وحينئذ يشتد البسرد في الجدى والدلو لبعد الشمس من سمت الرأس الى ان تصل الى الحمل فتعود الشمس الى اول حركتها . وهنا نذكر لك الفصول الاربعة بالترتيب :

(١) لعله مال نصفها في جهة الشمال والاخر في جهة الجنوب كما يستفاد من

المقريزي .

(الاول) فصل الربيع :

(وابتداءه) عند حلول الشمس برأس الحمل ، وطبعه حار رطب ، ومدته أحد وتسعون ^(١) يوماً وربيع يوم ونصف ثمن يوم ، وأوله حلول الشمس رأس الحمل ، وآخره عند قطعها برج الجوزاء ، وله من الكواكب القمر والزهرة ، ومن المنازل الشرطان و البطين و الثريا والدبران و الهقعة والهنعة والذراع بما في ذلك مسن التداخل ، ومن الساعات الأولى والثانية والثالثة ، ومن الرياح الجنوب ، ومن القوى القوة الجاذبة ^(٢) ، ومن الاخلاط الدم ، وفيه تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء ، فيطلع النبات ، وتزهر الاشجار وتورق ، ويهيج الحيوان للسفاد ، وتذوب الثلوج وتنبع العيون ، وتسيل الاودية ، واخذت الأرض زخرفها وازينت ، فتصير كأنها عروس تبدت لخطابها في مصبغات ثيابها . ويقال : اذا نزلت الشمس رأس الحمل ، تصرم الشتاء ، وتنفس الربيع ، واختات الأرض في وشيها البديع و تبرجت للنظارة في معرض الحسن والنضارة . فعند ذلك يستوى الليل والنهار في الاقاليم ، واعتدل الزمان ، وطاب الهواء ، وهب النسيم ، وارتفعت الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار ، وتلأل الزهر وأراق الشجر ، وطاب عيش أهل الزمان ، فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها الى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحيثئذ ينتهى الربيع ويقبل الصيف .

بعض ما قيل في وصف فصل الربيع وتشبيهه نثراً :

كتب بعض ادباء الفضلاء في وصف فصل الربيع من رسالة ذكرها العماد الاصبهاني في الخريدة : (اما بعد : فان الزمان جسد وفصل الربيع روحه ، وسر حكمة الهمية وبه كشفه ووضوحه ، وعمر مقدور وهو الشبية فيه ، ومنهل جم وهو نميره وصافيه ،

(١) أربعة وتسعون يوماً : نسخة .

(٢) القوى الهاضمة : نسخة .

ودوحة خضرة وهو ينعمها وجناها ، والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها ، فمن لم يستهو طباعه نسيم هوائه ، ولم يدرك شفاء دائه في صفاء دواءه ، لم يذق لطمع حياته نفعاً ، ولم يجد لخفض حظه من أيامه رفعةً) .

وقال بعضهم في وصف الربيع : (يوم جلابيب غيومه رواق^١ وأودية نسيمه رفاق ، يوم سماؤه فاخية ، وأرضه طاووسية ، يوم ممسك السماء معصر الهواء ، معبر الروض ، مصنل الماء ، يوم تبسم عنه الربيع ، وتبرج عنه الروض المربع ، يوم كأن سماءه محد تتباكى وأرضه عروس تتجلى ، يوم دجنه^٢ عاكف ، وقطره واكف^٣) .

وكان بعض مشاهير أدباء الأطباء يقول : (من لم يبتهج بالربيع ، ولم يستمتع بأنواره ، ولا استروح بنسيم أزهاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج الى العلاج) . ويرى عن بقرط الحكيمة مثله ، وفيه بدل قوله : فهو فاسد المزاج ، فهو عديم حس أو سقيم نفس ، ولجلالة محل هذا الفصل في القلوب ، ولنزوله من النفوس منزلة الكعب الخلوب كانت الملوك اذا عدته استعملت ما يضاهي زهره من البسط المصورة المنقشة ، والنمارق المرفوفة المرقشة .

ومن كلام لبعض الاعاظم : لو كان زمن الربيع شخصاً لكان مقبلاً ، ولو أن الأيام حيوان لكان لها حلياً ومجلاً ، لأن الشمس تخلص فيه من ظلمات حوت السماء ، خلاص يونس من ظلمات حوت الماء ، فاذا وردت الحمل وافت أحب الأوطان اليها واعز أما كنّها عليها .

(وحكى) انه كان لكسرى انو شيروان بساط يسميه بساط الشتاء ، مرصع بأزرق الياقوت والجواهر ، وأصفره وأبيضه وأحمره ، وقد جعل اخضره مكان

(١) الكساء المرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض .

(٢) الغيم . (٣) سائل .

أغصان الأشجار ، وألوانه بموضع الزهر والنوار ، ولما اخذ هذا البساط في أيام بعض الخلفاء في واقعة حمل اليه فيما أفاء الله على المسلمين ، فلما رآه قال : « ان امة ادت هذا الى اميرها لامينة (ثم مزقه . فوقع منه للامام امير المؤمنين على (عليه السلام) قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر فباعها بخمسة عشر الف ديناراً كما حكاه بعض المؤرخين .

بعض ما قيل في وصف الربيع وتشبيهه نظماً

قد أطنب الناس في وصف هذا الفصل ومدحه ، و أتوا بما يقصر عن شرحه وتعالى الشعراء فيه غاية التغالى ، وفضلوا أيامه ولياليه على الأيام والليالي ، وما حلّ قول الغنبري :

أقبل النيروز اقبال عروس تنكير * واكتسى الروض نباتاً بين وردو معصفر
وصفا الجو صفاء الهندوانى المذكر * و بدت رائحة الأنوار كالند المعنبر
* فعبون المزن من غير بكاء تنقطر *

وقال آخر :

نسج الربيع لربعها ديباجة * من جوهر الأنوار والأنواء
بكت السماء بها رذاذ دموعها * فغدت تبسم عن نجوم سماء
في حلة خضراء تمنم وشبها * حوك الربيع و حلة صفراء
وقال آخر :

اشرب هنيئاً قد اتاك زمان * متعطس مهلل نشوان
فالارض وشى و النسيم معنبر * والماء راح والطيور قيان
وقال البحرى :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً * من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى * اوائل ورد كن بالأمس نوماً

يفتحها برد الندى فكأنما * يبت حديثاً بينهن مكنما
ومن شجر رد الربيع رداءه * كما نشرت ثوباً عليه منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة * و كان قدى للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الجوحى كأنما * يجيء بأنفاس الأحبة نعما

وقال احمد بن محمد العلوى فما احلى قوله :

أو ما ترى الأيام كيف تبرجت * و ربيعها وال عليها قيم
لبست به الارض الجمال فحسنها * متأزر بـروده متممـم
أنظر الى وشى الرياض كأنه * وشى تنشره الاكف ينمنم
والنور يهوى كالعقود تبددت * والورد يخجل والاقاحى تبسم
والطفل ينظم فوقهـن لألـمـا * قد زان منهـن الفرادى التـؤم
ويكاد يذرى الدمع نرجسها اذا * أضحى ويقطر من شقائقها الدم

ومنها :

أرض تباهيها السماء اذا دجا * ليل ولاحت في دجاها الأنجم
فلخضره الجو اخضرار رياضها * ولزهرة زهر ونور ينجم
وكما يشق سنا المجرة جره * واد يشق الأرض طام مغم
لم يبق الا الدهر اذ باهت به * وحيأ بوجود به ملث مرهم

وقال الآخر :

طرق الحياء ببره المشكور * أهلا بيه من زائر ومـزور
وحبا الرياض غلالة من وشيه * بغرائب التفويف والتحبير
وأغارها حلياً ثاني الغيث في * ترصيعه بجواهر المنشور
بمورد كمورد الياقوت قـمـا * رن أبيضاً كمصاعد الكافور
ومعصر شرق و أصفر فاقع * فى أخضر كالسندس المنشور

فكان أزرقه بقايا أئمد * في أعين مكحولة بفتور
كملت صفات الزهر فيه فتاب عم * لاغاب من أنواعه بحضور

وقال صفى الدين (رحمه الله) من قصيدة :

ورد الربيع فمرحياً بوروده * وبنور بهجته و نور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه * وأنبق مبسمه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
يعني المزاج عن العلاج نسيمه * باللطف عند هبوه وركوده
يا حبذا أزهاره و ثماره * ونبات ناجمه وحب حصيده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما * أخذت بدا (كانون) في تجربده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى * ماء الشبية في منابت عوده
ألورد في أعلى الغصون كأنه * ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لرجسه الجنى كأنه * طرف تنبه بعد طول هجوده
وانظر الى المشور فى منظومه * متنوعاً بفصوله وعقوده

وقال الحسن بن علي بن وكيع في وصف الربيع :

ألست ترى وشي الربيع المنمما * وما رصع الربيعى ^(١) فيه ونظما
فقد حكمت الارض السماء بنورها * فلم أدر في التشبيه أيهما السماء
فخضرتها كالجو في حسن لونه * و انوارها تحكي لعينيك أنجما
فمن نرجس لما رأى حسن نفسه * تداخله عجب به فتبسما
وأبدى على الورد الجنى تطاولا * فأظهر غيظ الورد في خده دما
وزهر شقيق نازع الورد فضله * فزاد عليه الورد فضلا وقدا
وظل لفرط الحزن يلطم خده * فأظهر فيه اللطم جمرأ مضرما

(١) الربيعي نسبة الى الربيع والمراد به هنا المطر في الربيع .

ومن سوسن لما رأى الصبغ كله * على كل أنوار الرياض تقسما
تجلبب من زرق اليواقيت حلة * فأغرب في الملبوس منه وأحكما
و أنوار منشور تخالف شكلها * فصار بها شكل الربيع متمما
جواهر لو قد طال فينا بقاؤها * رأيت بها كل الملوك مختما
وله أيضاً في وصفه :

أنظر الى زهر الربيع وما جلت * فيه عليك طرائف الأنوار
أبدت لنا الأمطار فيه بدائماً * شهدت بحكمة منزل الأمطار
ما شئت للأزهار في صحرائه * من درهم بهج ومن دينار
وجواهر لولا تغير حسنها * جلت عن الأثمان والأخطار^(١)
وقال القاضي الحسن علي بن عبدالمعز قصيدة في شيرزاد بن سرخاب يصف
فيها الربيع :

ألم تر أنواء الربيع كأنما * نشرن على الافاق وشياً مذهباً
فمن شجر أظهرن فيه طلاقة * وكان عبوساً قبلهن مقطباً
ومن روضة قضى الشتاء حدادها * فوشحن عطفها ملاء مطباً
سقاها سلاف الغيث ربا فأصبحت * تمايل سكرأ كلما هبت الصبا
وقال المهلبى الوزير :

الورد بين مضمخ ومضرج * والزهر بين مكلل ومتوج^(٢)
والثلج يهبط كالنثار فقم بنا * نلتذ بابنة كرمه لسم تمزج
طلع النهار ولاح نور شقائق * وبدت سطور الورد تلو بنفسج
فكان يومك في غلالة فضة * والنبت من ذهب على فيروزج^(٣)

(١) جمع خطر وهو المثل والعدل في العلو .

(٢) ضمخه بالطيب لطحه به حتى كاد يقطر ، وضرجه صبغه بالحمرة .

(٣) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً ، الفيروزج : حجر كريم .

وقال البحترى من قصيدة :

أدمع قد غرين بالهملان * وفؤاد قد لج في الخفقان
ان يوم الكتيب افقدنا نظرة * تلك القضيبان والكثبان^(١)
بفراق الم بعد اجتماع * وتناء أقام بعد تدانسي
ابكيا هذه المغاني التي أخلقها * بعد عهدها بالغواني
أسعد الغيث اذ بكاه وان كا * ن خلياً من كل ما تجدان
جاد فيها بنفسه فاستجدت * حلا منه جملة الألوان
فهى تهزبين افرنده^(٢) الأخضر * حسناً ووشبه الأرجواني
في سماء من خضرة الروض فيها * انجم من شقائق النعمان
واصفرار من لونه وايبضاض * كاجتماع اللجين والعقيان
فكان الأشجار تعلو رباها * بنشر الياقوت والمرجان

وقال صفى الدين الحلى (ره) من قصيدة :

خلع الربيع على غصون البان * حلا فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت * كفل الكتيب ذوائب الأغصان
وتنوجت هام الغصون وضرجت * خد الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها * متباين الاشكال و الألوان
من أبيض يقق و أصفر فاقع * أو أزرق صاف و أحمر قان^(٣)
والظل يسرع في الخمائل خطوه * والغصن يخطر خطرة^(٤) النشوان

(١) جمع الكتيب وهو التل من الرمل .

(٢) الافرنده ضرب من الثياب ومن السيف وشبه وجوهه .

(٣) يقال ابيض يقق اى شديد البياض . واصفر فاقع اى شديد مشبع اللون

واحمر قانيء اى شديد الحمرة .

(٤) يهتز ويتبختر .

- وكانما الأغصان سوق^(١) رواقص * قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها * نحو الحدائق نظرة الغيران
والارض تعجب كيف تضحك والحياء * يبكى بدمع دائم الهملان
حتى اذا افترت مباسم زهرها * وبكى السحاب بدمع هتان
طفج السرور علي حتى انه * من عظم ما قد سرني أبكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصله * ان الربيع هو الشباب الثاني
أنني وقد صفت المياه وزخرفت * جنات مصر وأشرق الهرمان
وأخضر وادبها ونور دوحه * و النيل فيه ككوثر بجنان
وبه الجوارى المنشآت كأنها * أعلام بيد أو فروع قنان^(٢)
نهضت بأجنحة القلوع^(٣) كأنها * عند المسير تهم بالطيران
والماء يسرع في التدفق كلما * عجلت عليه يد النسيم الواني

وقال الحسن بن وهب :

- طلعت أوائل للربيع فبشرت * نور الرياض بجسدة وشباب
وغدا السحاب يكاد يسحب في الثرى * أذبال أسحم حالك الجلاب
فترى السماء اذا أجد ربابها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الأجباب

وقال الصنوبري :

- ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أذاك النور و النور

(١) جمع ساق .

(٢) جمع قنة وهي الجبل الصغير او الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض .

(٣) جمع قلع وهو شراع السفينة .

فالارض يا قوته و الجو لؤلؤة * و النبت فيروزج و الماء بلور
وقال الثعالبي :

أظن الربيع العام قد جاء زائراً * ففي الشمس بزاأ، وفي الريح عطاراً
وما العيش الا أن تواجه وجهه * وتقضى بين الوشى والمسك أوطاراً
وقال آخر :

وفصل فصل الربيع الرياض * عقوداً و رصع منها حلماً
وفاخر بالأرض أفق السماء * فحلى الثرى بنجوم الثريا .
وقال آخر :

ان فصل الربيع شيء عجيب * يضحك الروض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

حائية احمد شوقي في وصف الربيع و الرياض :

آذار أقبل قم بنا يا صاح * حيي الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه * وانشر بساحته بساط الراح
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها * فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصففاً * لتجاوب الأوتار و الاقداح
في رفقة بيض الوجوه أمائل * غر كأمشال النجوم صباح
ما بين شاد في المجالس ايكة * ومحجبات الأبك في الأرواح
غرد على أوتاره يوحى الى * غرد على أغصانه صداح
ملك النبات فكل أرض داره * تلقاه بالأعراس و الأفراح
منشورة أعلامه من أحمر * قان وأبيض في الربا لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها * و مرحن في كنف له و جناح
يغشى المنازل من لواحق نرجس * آنا و آنا من ثغور أقاح

والورد في سرر الفصون مفتح * متقابل يثنى على الفتحاح
 مر النسيم بصفحته مقبلا * مر الشفاه على حدود ملاح
 بنبيك مصرعه و كل زائل * ان الحياة كغدوة ورواح
 والنخل ممشوق القدود معصب * متزين بمناطق ووشاح
 وقال العلامة الجليل النبيل والشاعر الاديب الارب الشبخ محمد باقر

الشبيبي النجفي (ره) في وصف الربيع :

نفذ الربيع جماله و نضاره * وكسا الأديم المكفهر بهاره
 وشى مطارفه الحيا متهللا * فيه وطرز بالزهـور اطاره
 والطل تسقط في الرياض دموعه * والغيث يرسل هطلا أمطاره
 النهر مطرد المياه تدفقت * في صفته ولا عبت زخاره
 والصبح اطلع للعيون شموسه * بيضاء تلمع والدجى اقماره^(١)
 هذا الربيع فما أحلى ليله * للساهرين وما ألد نهاره
 يعطيك أبداع ما يروك نوره * ويربك أجمل ما ترى نواره
 صنعت يداه من الورود حدائقاً * غناء فوق نورها و أناره
 الشعر ما نثر النسيم وريده * في الروض أو نظم الحيا أزهاره
 والوحى ما نفح الشذى متعباً * أو شممت ندية أعطاره
 والسحر ما نفذ الأصيل شعاعه * أو ما أذاب على الشطوط نضاره
 والطف ما ملأ الحيا أحواضه * أو ما أسال على الربى أنهاره
 والحسن ما لبس الأديم ملاءة * خضراء أو خلع الربيع عذاره
 انى أحب من الربيع شميمه * وأحب منه خزامه وعراره
 وأحب نضرته أحب رواءه * وأحب خفته ، أحب وقاره
 وأحب وكاف السحاب اذابكى * في الريف أضحك دمه أشجاره

(١) بيضاً واطلع في الدجى اقماره ، نسخة .

و الشمس تجنح للمغيب أحبها * والبدر يرسل في الدحى أقماره
 وأحب من هذا النهار أصيله * وأحب من ذاك الدجى أسحاره
 والبحران ركذ النسيم سكونه * وأحب من حركاته تباريه
 كل الطيور الصادحات أحبها * وأحب من صدادحها أطياريه
 أحببت بلبله المتيم حائماً * وعشقت وهو على الأراك هزازه
 أثرت بنضرتة الشعاب فهل ترى * أحداً يقدر في الثرى آثاره
 بشرى الربيع المستفل فانه * قد فك من شرك الشتاء أساره
 حر تبسم للعراق بوجهه * كى يستفز ببشره أحاراه
 شتان بينهما فذا مستسلم * للحادثات وذاك ادرك ثاره
 هيهات ينتفض العراق من الكرى * حتى يهز بكفه بتساره

(الثانى) - فصل الصيف :

و اما فصل الصيف ، فان طبيعته الحرارة واليبس ، و دخوله عند حلول
 الشمس برج السرطان ، و الاسد ، و السنبله .
 وهذه البروج تدل على السكون ، وله من السن الشباب ، ومن الرياح الصبا ،
 ومن الساعات الرابعة والخامسة والسادسة ، ومن القوى القوة الماسكة ، و من
 الاخلاط المرة الصفراء ، ومن الكواكب المريخ والشمس ، ومن المنازل بعض
 الهقعة ، والهنعة ، و الذراع ، والثرثرة ، و الطرف ، و الجبهة (وهى أربعة عشر
 يوماً) والخرثان وبعض الصرفة ، وتنزل الشمس في برج السرطان فى الرابع عشر
 من حزيران ، و عدد أيامه أحد و تسعون يوماً ، و ربع يوم ونصف ثمن يوم ،
 و يوافقه ينير من شهور الروم ، و في العشرين من بؤونه ، و اذا حلت الشمس برج
 السرطان عند ذلك تنهى طول النهار وقصر الليل ، ثم أخذ الليل في الزيادة

و اشتد الحر و سخن الهواء ، و ادركت الثمار ، و جفت الحبوب ،
 و قلت الانداء ، و اضاءت الدنيا ، و سمنت البهائم ، و اشدت قوة الابدان ،
 و انتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير ، و طاب عيش اهل الزمان ،
 و كثرت السموم ، و نقصت الانهار ، و نضبت المياه ، و ادرك الحصاد ، و درت
 الاخلاف و اتسع للناس القوت و للطير الحب و للبهائم العلف ، و تكامل زخرف
 الارض و صارت الدنيا كأنها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ، و لانزال
 كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر السنبلة ، فعند ذلك انتهى الصيف و اقبل الخريف .
 بعض ما قيل في وصف الصيف و تشبيهه نثراً .

قال بعض الادباء في وصف الصيف بما هذا نصه :

(أو قدت الظهيرة نارها ، و اذكت أوارها ، فاذا بت دماغ الضب ، و ألهمت
 قلب الصب هاجرة كأنها من قلوب العشاق ، اذا اشتعلت بنيران الفراق ، حر تهرب
 له الحرباء من الشمس و تستجير بمتراكب الرمس ، لا يطيب معه عيش ، و لا ينفع
 معه سرج ^(١) و لا خيش ، فهو كقلب المهجور ، أو كالتنور المسجور .

بعض ما قيل في وصف الصيف و تشبيهه نظماً :

فمن ذلك ما قاله الثعالبي :

رب يوم هواؤه يتلظى * فيحاكي فؤاد صيب متميم
 قلت اذ صك حره حروجهي * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
 وقال ذو الرمة :

وهاجرة حرها واقعد * نصبت لحاجبها حاجبي
 تلوذ من الشمس أطلاؤها * لياذ الغريم من الطالب
 و تسجد للشمس حرباؤها * كما يسجد القس للراهب

وقال ابن المظفر :

وهاجرة تشوى بالسموم * جناد بها في رؤوس الأكم
إذا الموت أخطأ حرباءها * رمى نفسه بالعمى و الصمم

وقال مسكين الدارمي :

وهاجرة ظلمت كأن طباءها * إذا ما انتفها بالقرون سجد
تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها * كما لازم حر السنان طريد

وقال محمد بن أبي الثياب ، شاعر التيمية :

وهاجرة تشوى الوجوه كأنها * إذا لفحت خدى نار توهج
وماء كلون الزيت ملح كأنه * بوجدى يغلى أو بهجرك يمزج

وقال أبو العلاء المعرى :

وهاجرة كالهجر موج سرايها * كالحجر ليس لمائها من طحلب
واخي به الحرباء عودى منبر * المظهر إلا أنه لم يخطب

وبالغ الامير ناصر الدين ابن الفقيس فقال من أبيات :

في زمان يشوى الوجوه بحر * ويذيب الجسوم أو كن صخرا
لاتطير النسور فيه إذا ما * وقفت شمسها وقارب ظهرا
ويود الغصن الرطيب به لو * أنه من لحائه يتعري
يشتكى الضب ما اشتكى الصب فيه * ولحربائه الى الظل حرا

وقال أيضاً يصف ليلة شديدة الحر :

باليلة بت بها ساهراً * من شدة الحر وفرط الآوار
كأننى فى جنحها محرم * لو أن للعورة منى استتار
وكيف لا أحرم فى ليلة * سماؤها بالشهب ترمى الجمار

وقال آخر :

ويوم سموم خلت أن نسيمه * ذوات سموم للقلوب لوداغ
 ظللت به أشكو مكابدة الهوى * فكوزى ملان و مائى فارغ
 وقال آخر :

ورب يوم حره منضج * كأنه أحشاء ظمآن
 كأنما الأرض على رضة * والجو محشو بنيران

على أن أبا علي بن رشيقي قد فضله على فصل الشتاء فقال :

فصل الشتاء مبين لا خفاء به * والصيف أفضل منه حين يغشاك
 فيه الذي وعد الله العباد به * في جنة الخلد ان جاءوه نشاك
 أنهار خمر و أطيار و فاكهة * ما شئت من ذا ومن هذا ومن ذاكا
 فقل لمن قال لولا ذاك لم يك ذا * اذا تفضل على أخرارك دنياكا
 سم الشتاء بعباس تصب غرضاً * من الصواب وسم الصيف ضحاك

(الثالث) - فصل الخريف :

وأما فصل الخريف فان طبعه بارد يابس، ودخوله عند حلول الشمس برأس
 الميزان . والعقرب والقوس . وهذه البروج تدل على الحركة ، وله من السن
 الكهولة ، ومن الرياح الشمال ، ومن الساعات السابعة والثامنة والتاسعة ، ومن
 القوى القوة الهاضمة ، ومن الأخلاط المرة السوداء ، ومن الكواكب زحل، ومن
 المنازل بعض الصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانيان والقلب وبعض الشولة ،
 وعدد أيامه أحد وتسعون يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم، ويكون حلول الشمس
 الميزان في الخامس عشر من أيلول ، ويوافقه ستمبر من شهور الروم وفي الثامن عشر
 من توت . وفي هذا الفصل يستوى الليل والنهار مرة أخرى، ثم يبتدىء الليل بالزيادة
 وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاشجار وروبو النبات وظهور الازهار ، فبالخريف

ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط اوراقها، وتنصرم الثمار، ويتغير وجه الأرض ،
 فحينئذ يبرد الهواء والماء ، وهبت الشمال وتغير الزمان ، ونقصت المياه وجفت
 الانهار، وغارت العيون، ويست انواع النباتات، وتهزل البهائم، وتموت الهوام،
 وتنحز الحشرات ، وانصرف الطير والوحش لطلب المواضع الدفئة ، وادخر
 الناس قوت الشتاء ، ودخلوا البيوت ، ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب ، وتغير
 الهواء وتصير الدنيا كأنها كهلة مدبرة تولت عنها ايام الشباب ، ولا تزال كذلك
 الى ان تبلغ الشمس آخر القوس ، وقد انتهى الخريف واقبل الشتاء .
 ويقال فصل الخريف ربيع النفس كما ان فصل الربيع ربيع العين .

بعض ما قيل في وصف الخريف وتشبيهه نثراً :

قال أبو اسحاق الصابي يصف الخريف بقوله :

الخريف أصبح فصول السنة زماناً ، وأسهلها أواناً ، وهو أحد الاعتدالين ،
 المتوسطين بين الانقلابين ، حين أبدت الأرض عن ثمرتها وصرحت عن زيتتها ،
 وأطلقت السماء حوافل أنوائها ، وآذنت بانسكاب مائها ، وصارت الموارد كمتون
 المبارد صفاءً من كدرها، وتهذباً من عكرها، واطراداً مع نفحات الهواء وحر كات
 الريح الشجواء ، واكتست الماشية وبرها الفشيب ، والطائر ربشه المعجيب .

وقال ابن شبل :

كل ما يظهر في الربيع انواره ، ففي الخريف تجتني ثماره ، فهو الحاجب
 أمامه والمطرق قدامه .

وقال ابن الاثير الجزري عن الخريف يفتخر على فصل الربيع :

أنا الذي أتى بذهاب السموم، واياب الغيوم واعتصار بنات الكروم وتكاثر ألوان
 المشروب والمطعم ، وفي يترترق صفاء الأنهار، قتشته القوايل بالأسحار وأيامي
 هي الذهبيات ، وتلك نسبة كريمة النجار ، ومن ثمراتي مالا تزال أمهاته حوامل ،

وأوراقه نواضر، وغيرها ذوابل ، وقد شبه بالمصاييح، وشبهت أغصانه بالسلاسل،
ولقد أنصف من قال :

محاسن للخريف بهن فخر * على زمن الربيع وأي فخر !
به صار الزمان أمام برد * يراقب نزحه وعقيب حر
بعض ما قيل في وصف الخريف وتشبيهه نظماً :

قال الصنوبري :

ما قضى في الربيع حق المسرا * ت مضيع زمانه ^(١) في الخريف
نحن منه على تلقى شتاء * يوجب القصف أو وداع مصيف
في قميص من الزمان رقيق * و رداء من الهواء خفيف
يرعد الماء منه خوفاً إذا ما * لمسته يد النسيم الضعيف

وقال عبدالله بن المعتز :

طاب شرب الصبوح في أيلول * برد الظل في الضحى والأصيل
ونجت لفحة ^(٢) الهواجر عنا * واسترحنا من النهار الطويل
وخرجنا من السموم الى بر * د نسيم وطيب ظل ظليل
وشمال تبشر الأرض بالفطر * كذيل الغلالة المبلول
فكأننا نزداد قرباً الى الجنة * في كل شارق وأصيل
ووجوه البقاع تنتظر الغي * ت انتظار المحب رد الرسول
تبتغي غلة لتعمل روضاً * بكثير من الحيا أو قليل

وقريب منه قول الآخر :

(١) لحقها ، نسخة .

(٢) جمرة ، نسخة .

- اشرب على طيب الزمان فقد حدا * بالصيف للندمان أطيّب (١) حاد
 وأشمننا بالليل بـرد نسيمه * فارتاحت الأرواح في الاجساد
 وافاك بالأنداء قدام الحيا * فالأرض للأطمـار في استعداد
 كم في ضمائر تربها من روضة * بمسيل ماء أو قرارة واد
 تبدوا اذا جاء (٢) السحاب بقطره * فكأنما كانا على ميعاد

ومما يقرب منه قول جحظة :

- لاتصغ للوم ان اللوم تضليل * واشرب نفى الشرب للأحزان تحليل
 فقد مضى القيظ واجتثت رواحله * وطابت الريح لما آل ايلول
 وليس في الأرض نبت يشتكى رمداً (٣) * الا وناظره بالطل مكحول

و قال ابن الرومي يصفه :

- لولا فواكه أيلول اذا اجتمعت * من كل فن ورق الجو والمآء
 اذا لما حفلت نفسي اذا اشتملت * على هائلة الحالين غبراء
 يا حبذا ليل أيلول اذا بردت * فيه مضاجعنا والريح شجواء
 وحمش القر فيه الجلد والتأمت * من الضجيعين أجسام وأحشاء
 وأسفر القمر السارى بصفحته * يرى لها في صفاء الماء لآلاه
 بل حبذا نفحة من ريحه سحراً * يأتيك فيها من الريحان أنباء
 قل فيه ما شئت من فضل تعهده * في كل يوم يد لله بيضاء

وقال الوزير المهلبى :

(١) من ايلول أسرع ، نسخة .

(٢) جاد ، نسخة .

(٣) وليس في الأرض بيت يشتكى مرهاً ، نسخة .

الورد بين مضمخ و مضر ج * والزهر بين مكلل و متوج
 والثلج يهبط كالنثار فقم بنا * نلتذ بابنة كرمة لم تمزج
 طلع البهار ولا ح نور شقابق * وبدت سطور الورد بين بنفسج
 وكأن يومك في غلالة فضة * والنبت من ذهب على فيروزج
 وقد بالغ بعضهم فسوى بين فصل الخريف و فصل الربيع فقال في ضمن
 تهنة لبعض اخوانه :

هتيت باقبال الخريف * -ف و فزت بالوجه الوضى
 تم اعتدالا فى الكما * ل فجاء فى خلق سوى
 فحكى الربيع بحسنه * و نسيم رباه الذكى
 وينوب ورد الزعفران * ن له عن الورد الجنى

و أبلغ منه قول الآخر يفضل على فصل الربيع الذي هو سيد الفصول ورئيسها :

محاسن للخريف لهن فخر * على زمن الربيع و أى فخر
 به صار الزمان أمام برد * يراقب نزحه و عقيب حر
 و مع ذلك فالأطباء تذمه لاستيلاء المرة السوداء فيه ، و يقولون : ان هواءه
 ردىء متى تشبث بالجسم لا يمكن تلافيه ، وفى ذلك يقول بعض الشعراء :
 خذفى التدثر فى الخريف فانه * مستوبل و نسيمه خطاف
 يجرى مع الايام جرى نفاقها * لصديقها ومن الصديق يخاف

(الرابع) - فصل الشتاء :

و اما فصل الشتاء ، فان طبعه بارد رطب و دخوله عند حلول الشمس رأس
 الجدى ، وذلك فى الثامن عشر من كيهك ، واذا بقى من كانون الاول ثمانية ايام ،

و آخره اذا أنت الشمس على آخر درجة من الحوت فيكون له من البروج الجدى والدلو و الحوت .

وهذه البروج تدل على السكون ، والطالع فيه مع الفجر سعدالذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعدالاخبية، وبعض الفرغ المقدم والفرغ المؤخر، والرشاء ، وله من السن الشيخوخه ، ومن الرياح الدبور، ومن القوى البدنية القوة الدافعة، ومن الاخلاط البلغم ، و من الكواكب المشتري و عطارد ، ومن المنازل بعض الشولة و النعائم و البلدة ، ومن الرياح الدبور ، ومن الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة ، وعدد أيامه أحد و تسعون يوماً وربع يوم ونصف ثمن يوم.

وقال بعضهم : يكون حلول الشمس برأس الجدى في الثالث عشر من كانون الأول ، وبوافقه دجنبر من شهور الروم ، وفي السابع عشر من كيهك من شهور القبط ، واذا حلت الشمس بـيرج الجدى ، فعند ذلك تنهى طول الليل و قصر النهار ثم اخذ النهار في الزيادة ، واشتد البرد ، و خشن الهواء ، و تعرى الأشجار عن الأوراق وانحجرت الحيوانات في اطراف الأرض وكهوف الجبال من شدة البرد ، وكثرة الندى ، و اظلم الجو و كلح وجه الزمان ، وهزلت البهائم، وضعفت قوى الأبدان، ومنع البرد الناس عن التصرف و من عيش اكثر الحيوان، و برد الماء الذي هو مسادة الحياة ، و انقطع الذباب و البعوض ، و عذمت ذوات السموم من الهوام ، و طاب الأكل و الشرب ، و هو زمان الراحة والاستماع كما ان الصيف زمان الكد و التعب .

قبل : من لم يغفل دماغه في الصيف لم يغفل قدره في الشتاء ، وصارت الدنيا كأنها عجوزة هرمة دناموتها ، فلانزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت، وقد انتهى الشتاء و أقبل الربيع مرة اخرى ولا يزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله .

(وروى) عن الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) انه قال : توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ، فانه يفعل في الأبدان كفعله في الاشجار ، أوله يحرق و آخره يورق .

بعض ما قيل في وصف الشتاء وتشبيهه نثراً :

قال بعضهم في وصف الشتاء :

إذا حلت الشمس برج الجدى : مد الشتاء رواقه ، وألقى أوراقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لاسبة ونفع مدخر الكسب كاسبه .

وقال بعض آخر يصف شدة البرد :

برد يغير الألوان ، وينشف الأبدان ، ويجمد الريق في الاشدق ، والدمع في الاماق ، برد حال بين الكلب وهريره ، والأسد وزثيره ، والطير وصغيره ، والماء وخريره .

وقيل لبعضهم اي البرد أشد ؟ فقال :

إذا دمت العينان ، وقطر المنخران ، وتلجلج اللسان ، واصطكت الأسنان .
وقال بعض آخر في وصف أيام الشتاء :

انا ح بنوازله وارسى بكلاكله وكلح بوجهه ، وكشر عن أنياه وقد عادت الجبال شيباً ، ولبست من الثلوج ملاء قشياً ، شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج الم الشيب بها ، وأبيضت لممها ، برد يقضقض الأعضاء ، وينقض الأحشاء يسوم كأن الارض شابت لهوله ، يوم فض الجلباب مسكى النقاب ، عبوس قمطير ، كشر عن ناب الزمهرير وفرش الأرض بالقوارير ، يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهوؤه كالزنابير اللاسعة .

ومن كلام لابن أبي الخصال يصف ليلة بارد جاء منها :

الكلب قد صافح خيشومه ذنبه، وأنكر البيت وطنبه، والتوى التواء الحجاب،
واستدار استدارة الغراب، وجلسه الجليد، وضربه الضريب، وصعد أنفاسه
الصعيد، فحماء مباح، ولا هريز له ولا نباح، والنسار كالصديق أو كالرحيق،
كلاهما عنقاء مغرب، أو نجم مغرب.

ومن كلام لأحدهم في (١) ليلة جمد خمرها وخمد جمرها الى يوم تود البصلة
لو ازدادت قمصا الى قمصها، والشمس لو جرت النار الى قرصها.
وقبل لأعرابي: ما أعددت للبرد؟ فقال: طول الرعدة، وتقرص القعدة،
وذرب المعدة.

بعض ما قيل في وصف الشتاء وتشبيهه نظماً:

فمن ذلك ما قاله ابن حكينا البغدادي:

البس اذا قدم الشتاء برودا * وافرش على رغم الحصير لبودا
الريق في اللهوات أصبح جامداً * والدمع في الاماق صار برودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوا * عادت عليك من العقيق عقوداً
وترى على برد المياه طيورها * تختار حشر النار والسفودا
يسا صاحب العودين لا تهملهما * أو قد (٢) انا عوداً وحرك عودا
وقال عبدالله بن المعتز:

قد منع الماء من اللمس * وأمكن الجمر من المس
فليس نلقى غير ذى رعدة * ومسلم يسجد للشمس
وقال ابن سكرة الهاشمي:

قيل: ما أعددت للبر * د وقد جاء بشدة

(١) لعله « من » بدليل الى .

(٢) حرق: نسخة .

قلت : دراعة برد^(١) * تحتها جبة رعدة

وقال أبو علي كاتب بكر شاعر البتيمة :

يا بلدة أسلمني بردها * و برد من يسكنها للفاق

لا يسلم الشاتي بها من أذى * من لثق ، أودمق ، أو زاق

وقال جرير شاعر الحماسة في وصف ليلة شديدة البرد :

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلماتها^(٢) الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

وقال صاحب بن عباد (ره) :

أنى ركبت فكف الأرض كاتبه * على ثيابي سطوراً ليس تنكتم

فالأرض محبرة والحبر من لثق * والطرس ثوبى ويمنى الأشهب القلم

وقال أبو سعيد المخزومي :

إذا كنت في بلدة نازلاً * وحل الشتاء حلول المقيم

فلا تبرزن الى أن تدرى * من الصحو يوماً صحيح الأديم

فكم زلفة في حواشى الطريق * تورد الثياب بخزى عظيم

وكم من لثيم غدا راكباً * يحب البلاء لماش كريم

وقال أبو القاسم التنوخى :

وليلة ترك البرد البلاد بها * كالقلب أسعر ناراً فهو مثلوج

فان بسطت بدأ لم تنبسط خصرها * وان تقل فبقول فيه تشبيح

فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس * ونحن فيه ولسم نفلج مفاليج

وقال أبو الفتح كشاجم :

أذن الشتاء بلهوه المستقبل * قدنت أوائله بغيث مسبل
 متكائف الأنواء متغلق الحيسا * هطل الندى هزج الرعود بجلجل
 جاءت بعزل الجذب فيه فبشرت * بالخصب أنواء السماك الاعزل
 وقال الزمخشري :

أقبلت يا برد ببرد أجرد * تفعل بالأوجه فعل المبرد
 أظل في البيت كمثل المقعد * منقبضاً تحت الكساء الأسود
 لو قيل لي أنت أمير البلد * فهسات للبيعة كفاً يعقد

وقال آخر شبيه قول ابن حكينا البغدادي المتقدم :

لبس الشتاء من الجليد جلودا * وكسى الزمان من البرود بروداً
 وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا * عادت اليك من العقيق عقوداً
 وترى طيور الماء في ارجاءها * تختار حر النار و السفودا
 وقال آخر يصف يوماً بارداً كثير الضباب :

يوم من الزمهرير مقرر * عليه ثوب الضباب^(١) مزور
 كأنها حشوجه ابر * وأرضها فرشها قوارير^(٢)
 وشمسه حرة مخدرة * ليس لها من ضيائها نور^(٣)

وقال آخر :

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبرى ، ورعدتى ، وقنوعي
 فكأنى لشدة البرد هر * يرقب الشمس في أوان الطلوع
 وقال آخر :

(١) جيب السحاب ، نسخة .

(٢) كأنما الجوحشوه ابر ، نسخة .

(٣) ضبابه ، نسخة .

و يومنا أرواحه قرة * تخمش الأبدان من قرصها
 يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها
 وقال آخر :

نثر السحاب من السماء دراهماً * وكسا الجبال من الحواصل ملبسا
 و الريح باردة الهبوب كأنها * أنفاس من عشق الحسان فافلسا
 وقال آخر :

الثلج يسقط ام لجين يسبك * ام ذا حصى الكافور ظل يفرق
 ضحكك به الارض الفقار كأنها * من كل ناحية بشعر تضحك
 شابت مفارقها فبين شبيها * طرباً وعهدى بالمشيب يمسك
 اوفى على خضر النصوص فأصبحت * كالدر في قضب الزبرجد يسلك
 وقال آخر :

شتاء تقلص الأشداق منه * وبرد يجعل الشبان شيئا
 وارض تزلق الأقدام فيها * فما تمشى بها الاديبيا
 وقال آخر :

تركت مقدمة الخريف حميده * وبدا الشتاء جديده لا ينكر
 مطر يروق الصحو منه وبعده * صحو يكاد من الغضارة بمطر
 غيثان والانوناء غيث ظاهر * لك وجهه والصحو غيث مضمّر

* « بيان طريق حول الفصول الاربعة » *

اعلم ان ما تقدم من أزمان الفصول الاربعة هو المصطلح المعروف ، والطريق المشهور . وقد ذكر الأبي في كتاب الدر : أن العرب قسمت السنة أربعة أجزاء ، فجعلوا الجزء الأول الصفرية ، وسموا مطره الوسمى ، وأوله عندهم سقوط عرقوة

الدلو السفلى ، و آخره سقوط الهقعة ، وجعلوا الجزء الثانى الشتاء ، وأوله سقوط الهنعة ، و آخره سقوط الصرفة . وجعلوا الجزء الثالث الصيف ، و أوله سقوط العواء ، و آخره سقوط الشولة ، وجعلوا الجزء الرابع القيظ ، و سمو امطره الخريف ، وأوله سقوط النعائم ، و آخره سقوط عرقوة الدلو العليا .

وذكر ابن قتيبة فى ادب الكتاب طريق آخر فقال : الربيع يذهب الناس الى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى فيه الورد و الكمأة و النور ، ولا يعرفون الربيع غيره . والعرب تختلف فى ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذى تدرك فيه الثمار . وهو الخريف ، وبعده فصل الشتاء ، ثم فصل الصيف وهو الوقت الذى تسميه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ وهو الذى تسميه العامة الصيف . ومنهم من يسمي الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول ، ويسمى الفصل الذى يلى الشتاء وتأتى فيه الكمأة والنور الربيع الثانى ، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع .

وفى بعض التعاليق ان من العرب من جعل السنة ستة أزمنة :

(الأول) الوسمى وحصته من السنة شهران ، ومن المنازل أربع منازل وثلاث منزلة وهى العواء والسماك والغفر ، والزبانان ، و ثلاثا الا كليل .

(الثانى) الشتاء ، وحصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل وثلاث منزلة وهى ثلث الاكليل . والقلب ، و الشولة ، و النعائم ، و البلدة ، و ثلث الذابح .

(الثالث) الربيع ، وحصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل وثلاث منزلة ، وهى ثلثا الذابح ، و بلع ، و السعود ، و الأخبية ، و الفرغ المقدم . (الرابع) الصيف ، وحصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل وثلاث منزلة ، وهى الفرغ المؤخر ، و بطن الحوت ، و الشرطان ، و البطين ، و ثلثا الثريا .

(الخامس) الحميم ، و حصته من السنة شهران ، و من المنازل أربع منازل
 وثلاث منزلة وهى ثلث الثريا ، والدبران ، والهقمة ، والهنة والذراع وثلث النثرة .
 (السادس) الخريف ، و حصته من السنة شهران ، ومن المنازل أربع منازل
 وثلاث منزلة وهى ثلث النثرة ، والطرف ، والجبهة ، والخرتان ، والصرفة .
 والأوائل من علماء الطب يقسمون السنة الى الفصول الاربعة الا أنهم يجعلون
 الشتاء والصيف أطول زماناً وأزيد مدة من الربيع والخريف ، فيجعلون الشتاء
 أربعة أشهر ، والصيف أربعة أشهر ، والربيع شهرين والخريف شهرين . اذ
 كانا متوسطين بين الحر والبرد . و ليس فى مدتهما طول ولا فى زمانهما اتساع .
 واعلم أن ما تقدم من تفضيل بعض الفصول على بعض انما هو أقاويل الشعراء
 و أفانين الأدباء تفننا فى البلاغة ، و الا فالواضع حكيم جعل هذه الفصول مشتملة
 على الحرارة وعلى البرد أخرى لمصالح العباد ، ورتبها ترتيباً خاصاً على التدريج ،
 يفهم ذلك أهل العقول وأرباب الحكمة . جلست صنعتها أن تكون عرية عن الحكمة .
 أو موضوعة فى غير موضعها « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
 هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير » .

* (ارجوزة فى وصف الفصول الاربعة لابن وكيع) *

وهو ذاماً الفصول الثلاثة ومادحاً فصل الربيع : قال :

يا سائلى عن اطيب الدهور * وقعت فى ذاك على الخير
 عندي فى وصف الفصول الأربعة * مقالة تغنى اليبب مقنعة

ما قاله فى وصف الصيف :

أما المصيف ، فاستمع ما فيه * من فطن يفهم سامعيه
 فصل من الدهر ، اذا قيل حضر * أذكرنا بحره نار سقر

يظل فيه القلب مقشعرا^(١) * والأرض تشكو حره المضرا
 نهاره مقسم بين قسم * جميعها يعاب عندي ويدم
 أوله فيه ندى منقص * كأنه على القلوب يقنص
 يلصق منه الجلد بالثياب * ويلق التراب بالأنواب
 حتى اذا ما طردته الشمس * وفرحت بأن يزول النفس
 فتحت النار لنا أبوابها * وشب فيها مالك شهابها
 حر يحيل الأوجه الغرانا * حتى ترى الروم به حبشانا
 يعلو به الكرب ويشد القلق * وتنضج الأبدان فيه بالعرق
 تبصره فوق القميص قد علا * حتى ترى مبيضه مصندلا
 ان كان رثا، زاد في تمزيقه * أو مستجداً ، جد جبل زيقه
 ثم يعيد الماء ناراً حامية * يزيد في كرب القلوب الصاديه^(٢)
 شاربه يكرع في حميم * كأنه من ساكني الجحيم
 ينسبه ما يلقي من التهابه * أن يحمد الله على شرابه
 حتى اذا أعيا^(٣) ، انقضى نهاره * وأرخيت من ليله أستاره
 تحركت في جناحه دواهي * سارية ، وأنت عنها لاهي^(٤)
 من عقرب يسعى كسعى اللص * سلاحها في أثره كالشص
 وحية تنفث سماً قاتلا * تزود الملسوع^(٥) حقناً عاجلا

(١) تبصر فيه النبات مقشعراً ، نسخة .

(٢) الضاميه ، نسخة .

(٣) عنا ، نسخة .

(٤) ساهي ، نسخة .

(٥) الملدوغ ، نسخة .

تبصر ما بجلدها من الرقش * كوجنة مصفرة فيها نمش
 لونهشت بالناب منها الخضرا * لنشوت منه الحياة نثرا
 فلا تقل ان جاء يوماً أهلا * فلعنة الله عليه فصلا
 ما قاله في فصل الخريف :

حتى اذ زال ، أتى الخريف * فصل بكل سواة معروف
 أهونه يسرع في حل الجسد * وهو كطبع الموت ويس وبرد
 يجنى^(١) على الأجسام من آفاته * وأرضه قرعاء من نباته
 لا يمكن للناس انقاء شره * من اختلاف برده وحره
 تبصره مثل الصبي الأرعن * من كثرة العشاق والتلون^(٢)
 فأنت منه خائف على حذر * لأنه يمزج بالصفو الكدر
 أحسن ما يهدى لك النسима * يقلبه في ساعة سموما
 وهو على المعدود من ذنوبه * خير من الصيف على عيوبه
 ما قاله في فصل الشتاء :

حتى اذا ما أقبل الشتاء * جاءتك منه غمة عمياء
 لو أنه روح ، لكان فدما * أو أنه شخص لكان جهما
 أقبل^(٣) منه أسد مزير * له وعيد و له تحذير
 تأتيك^(٤) في أيامه رياح * ليس على لاعنها جناح
 حراكها ليس الى سكون * تضر بالأسماع والعيون

(١) يخشى ، نسخة .

(٢) في كثرة التغيير ، نسخة .

(٣) يلقاك منه أسد يزير ، نسخة .

(٤) يأتيك في ابانه ، نسخة .

- يحدث من أفعالها الزكام * هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم * كأنه خصم لنا ملازم
يقطعنا بعضاً عن الطريق * وعن قضاء الحق للصديق
وربما خسر عليك السقف * فان عفا عنك أذاك الوكف
هذا وكم فيه من المغارم * وكثرة الانفاق للدرهم
في ملبس يدفع شر برده * يكف عنا منه غرب حده
ملابس تعي الجليد حملا * كأنما يحمل منها ثقلا
حتى اذا ملت^(١) الى الرقاد * نمت على فرش من القناد
ان البراغيث عذاب مزعج * لكل ماقلب وجلد تنضج^(٢)
لا يستلذ جنبه المضاجعا * كأنمسا أفرشته مباضعا
وان اردت في النهار الشربا * فيه ، فقد قاسيت خطباً صعبا
واحتجت أن توقد فيه نارا * تطير نحو الحدق الشرارا
يترك مبيض الثياب أرقطا * يحكى السعيدى لك المنقطا
وبعد ذا تسدد النقابا * من خوفه و تغلق الأبوابا
نعم، وترخي دونه السنورا * حتى ترى صباحه ديجورا
وان أردت الشرب في الظلام * عاقلك عن تناول المدام
حسبك أن تندس فى اللحاف * من خشية البرد على الأطراف
ورعده يشغل عن كل عمل * وبؤثر النوم ويستحلى الكسل
تنح^(٣) فصلا فوق ما ذمته * لو أنه يظهر لي ، قتلته

(١) حتى اذا جئت ، نسخة .

(٢) لكل قلب ولجلد ينضج ، نسخة .

(٣) قبح ، نسخة .

- حتى اذا ما هو عنا باننا * وزال عنا بعضه ، لا كانا
ما قاله في فصل الربيع :
- جاء الينا زمن الربيع * فجاء فصل حسن الجميع
لبسرده و حره مقدار * لم يكتنف حدهما الاكثار
عدل في أوزانه حتى اعتدل * و حمد التفصيل منه والجمال
نهاره من أحسن النهار * في غاية الاشراق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب * كأنها في الأفق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم * مقوم في أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور * في حسن اشراق و فرط نور
كجامة البلور في صفائها * أذابت الجراد في نقابها
كانها اذا دنت من بدره * جوزاؤه قبل طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء * في الجيد منها درة بيضاء
هذا و كم تجمع من أمور * اطراء^(١) مطريها من التقصير
فيه تظل الطير في ترنم * حاذقة باللحن لم تعلم
غناؤها ذوعجمة لا يفهمه * سامعه وهو على ذا يغرمه
من كل دبسى له رنين * وكل قمرى له حنين
في قرطى أعجل أن يوردا * خاط له الخياط طوقاً أسودا
تبصره منه على الحيزوم * كمثل عقد سبج منظوم
هذا و فيه للرياض منظر * يفشى الثرى من سره ما يضمّر
سر نبات حسنه اعلانه * اذا سواه زانه كتمانه
فيه ضروب لنبات الغض * يحكى لباس الجند يوم العرض

من نرجس أبيض كالنور * كأنه مخائق الكافور
 وروضة تزهى من بنفسج * كأنها أرض من الفيروزج
 قد لبست غلالة زرقاء * وكابدت بلسونها السماء
 يضحك منها زهر الشقيق * كأنه مدهان العقيق
 مضمنات قطعاً من السيج * قد أشرقت من احمرار ودعج
 كأنما المحمر فى المسود * منه اذا لاج عيون الرمد
 و ارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن الأزهار^(١)
 كأنه مدهان من عسجد * قد سمرت فى قضب الزبرجد
 فانهض الى اللهو ولا تخلف * فلست فى ذلك بالمعنف
 و اشرب عقاراً طال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها
 * * *

دونك هذى صفة الزمان * مشروحة فى أحسن التبيان
 فاصغ نحو شرحها كى تسمعا * ولا تكن لحقها مضيعا
 و ارض بتقليدى فيما قلته * فاننى أدرى بما وصفته
 ولا تعارضني فى هذا العمل * فاننى شيخ الملاحى والغزل

* * *
 * * *
 *

* (مقتطفات من بيان معرفة الشمس والقمر وما يتعلق بهما) *

* (ولمحات من ذكر بقية الكواكب السيارة) *

(١)

* (تعريف وجيز عن الشمس) *

(الشمس) هي أعظم الكواكب جرمًا واشدها ضوءاً ، وقد جعلها الله تعالى من لطفه في وسط الكواكب السبعة ، لتبقى الطبايع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالي ، اذ لو كانت الشمس في فلك الثوابت لفسدت الطبايع من شدة البرد ، ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية ، وخلفها سائرة غير واقفة والا لاشتدت سخونه في موضع والبرودة في موضع ، ولا يخفى فسادهما ، بل تطلع كل يوم من المشرق ، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع الى ان تنتهي الى المغرب ، ولا يبقى موضع مكشوف مواز لها الا يأخذ موضع شعاعها ، وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ، ومرة الى الشمال ، لتعم فائدتها ، واما جرمها فضعف جرم الأرض (مائة وستة وستين) مرة ، وقطر جرمها (أحد وأربعون وتسعمائة وثمانية وسبعون) ميلاً .

وذكر بعض آخر قال : ان الشمس كرة هائلة من الغازات الملتهبة تبلغ درجة حرارة سطحها (٦٠٠٠) درجة مئوية ، ومنظرها الخارجي يتحرك حركة عنيفة نتيجة لاحتراق المواد وأكثر المواد الموجودة المحترقة هي الهيدروجين ، وكذلك توجد نفس العناصر الموجودة على الأرض وتحترق جميعها ، ومن تلك المواد مثل البلاطين والرصاص والفضة ...

وقطرها أكثر من مليون وثلاث مليون كيلومتراً ، حيث يبلغ محيطها (٣٢٥)

مرة بقدر محيط الأرض وثقلها (٣٣٢) الف مرة أثقل من الأرض وحجمها (٤٠٠) مرة بقدر القمر تقريباً ، وقطرها اكبر من قطر الأرض (١٠٩) مرة تبعد عن الأرض (٩٣٠٠٠٠٠٠) ميل ، اي (٤٠٠) مرة بقدر بعد القمر عن الأرض تقريباً .

وان جوف الشمس عبارة عن مركز هائل من مراكز توليد القوة لا ينقطع عمله والطاقة التي تتولد وتنساب في داخلها تجعلها ساخنة الى حد مربع ، ونتيجة ذلك يندفع نحو سطحها تيار عظيم من الحرارة ، اذا بلغ السطح انصب الى الفضاء شعاعاً ، وان ما يصل من الطاقة الى كل انج مربع في سطح الشمس يعادل قوة (٥٠) حصاناً ، ولهذا نرى السطح يغلى في كل مكان .

وهناك نافورات ضخمة من اللهب تسمى « تنوءات » تندلع الى علومئات من الاف الاميال فوق سطح الشمس .

اما في داخلها فتبلغ درجة الحرارة (٤٠) مليون درجة عند المركز مع العلم ان الماء يغلى في (١٠٠) درجة .

والضغط عند المركز بقدر الضغط الجوى بـ (٤٠) الف مليون مرة .

وتوجد اشياء كثيرة يجهلها العلم ، وهذه تمكن العلم الوصول اليها بواسطة الاقمار الاصطناعية والفرضية ، مع العلم ان الفرضية لم تكن ناجحة في كل الاحوال ، وبالاخص الاشياء غير الملموسة .

وكان المعتقد قديماً ان الشمس ثابتة ، واخيراً ثبت لدى بعض علماء الهيئة وقالوا ان الشمس تتحرك ، وقد حكمت عليهم الكنيسة بالاعدام لاعتبار ان كلامهم كفر في نظرهم ، وتقدمت الاجيال وثبتت النظرية .

وآخر ما توصل اليه العلم الحديث تقرر ان الشمس تجرى بحركة دورية لولبية نحو نجمة تدعى بالنجم الواقع ، ويقولون بعض العلماء نحو الجاتي وقد حدثنا القرآن العظيم قبل هذا الاكتشاف بـ (١٤) قرناً تقريباً بقوله عز اسمه :

(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) .
 وهل لاتعد هذه من الايات اللامعة الخازنة للعلوم الساطعة ؟ .

(٢)

* (ما قيل في كسوف الشمس) *

(روى) ان الشمس كسفت في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووافق ذلك موت ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال الناس : انما كسفت الشمس لأجله ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يخوف بهما عباده ، وانهما لا يكسفان لموت احد ولا لحيات احد ، فاذا رأيتم ذلك ، فادعوا الله تعالى وكبروا وصلوا حتى يكشف ما بكم قال محمد بن هانى في الكسوف :

هي الحوادث لا تبقى ولا تذر

ما للبرية من محتومها وزر !

لو كان ينجي علو من بوائقها

لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر !

(٣)

* (سبب كسوف الشمس) *

(قالوا) ان سبب كسوف الشمس هو كون القمر حائلا بين الشمس وبين ابصارنا ، لان جرم القمر كمد ، فيحجب ما وراءه عن الابصار ، فاذا قارن الشمس وكان في احدى نقطتي الرأس والذنب او قريباً منه ، فانه يمر تحت الشمس ، فيصير حائلا

بينها وبين الابصار، لان الخطوط الموهومة الشعاعية التي تخرج من ابصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر .

فاذا حال بيننا وبين الشمس يتحصل مخروط الشعاع اولا بالقمر ، فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر في وسط المخروط ، فتتكسف الشمس كلها .

وان كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فيتكسف بعضها ، وذلك اذا كان العرض اقل من مجموع نصف القطرين : فان كان يماس جرم القمر مخروط الشعاع لا تتكسف الشمس .

ثم الشمس اذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث ، لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال ، فتبتدىء الشمس بالانجلاء ، ولكن يختلف قدر الكسوفات باختلاف اوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر ، وقد لا تتكسف في بعض البلاد اصلا .

(٤)

* (خواص الشمس وتأثيراتها العجيبة) *

(قالوا) ان للشمس خواصاً عجيبة وتأثيراتاً غريبة في العلويات والسفليات . اما في العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها ، واعطاؤها للقمر النور بسبب قربها منها وبعده عنها ، وان ما سيأتي من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس .

واما في السفليات ، (فمنها) تأثيرها في البحار ، فانها اذا اشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة ، فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار ،

فينزل مطراً يحيى^(١) الله به الأرض بعد موتها ، وتظهر منه الأنهار والعيون فيصير سبباً لبقاء الحيوان وخروج النبات ، وتكون المعادن وقد قال الله تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) .

(ومنها) امر المعادن فان العصارات التي تتحلب في باطن الأرض من مياه الأمطار اذا اختلطت بالأجزاء الارضية تصحبها الشمس فتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها ، كالذهب والفضة وسائر الفلزات ، وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة ، وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها .

(ومنها) أمر النبات ، فان الزروع والاشجار لا تنبت الا في المواضع التي تطلع عليها الشمس ، وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التي لها ظلال واسعة شيء من الزروع ، لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها .

وحسبك ما ترى من تأثير الشمس بسبب الحركة اليومية في النيلوفر والأذريون وورق الخروع ، فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود ، فاذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني الى حالها .

(ومنها) تأثيرها في الحيوانات فانا نرى الحيوان اذا طلع نور المصباح ، خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس اكثر الى ان تصل الى وسط السماء ، اخذت حركاتهم وقواهم في الضعف ، ولا تزال تزداد ضعفاً الى زمان غيوبتها ، فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالمتوتى ، فاذا طلعت

الشمس عليهم في اليوم الثاني عادوا الى الحالة الاولى ، الى غير ذلك من الخواص والتأثيرات مما لاتحصى كثرة .

(٥)

* (مسافة بعد بعض الكواكب عن الشمس) *

(ذهب) المحققون من علماء الهيئة ، الى ان تمام قطر جرم الشمس (ثمانمأة وخمسون) الف ميل ، ودائرتها العظيمة (مليونان وخمسة وخمسون) الف ميل ، ودورها الوضعى على محورها في كل (خمس وعشرين) يوم (مرة) واحدة . وقبل ان الشمس اكبر من ارضنا بـ (مليون ومائتين وثمانين) الف مرة وهي أثقل من الأرض بـ (ثلاثمأة واربع وعشرين) مرة والله العالم .

وبعد العطارد عن الشمس (خمس وثلاثون) مليون ميلا ، وقطر العطارد (ثلاثة) الاف ميل ، ودائرتها العظيمة (تسعة) آلاف ميل ، ومدار العطارد حول الشمس (مأتان وعشرة) مليون اميال يتممها العطارد في ثلاثة اشهر تقريباً ، وتنقسم على أربعة فصول ويدور حول محوره في (أربع وعشرين) ساعة وليس له قمر .

وبعد الزهرة عن الشمس (ستة وستون) مليون ميلا ، وقطرها (سبعة) آلاف و (خمسمأة) ميل ، ودائرتها العظيمة (اثنين وعشرون) الف و (خمسمأة) اميال ، ومدارها حول الشمس (ستة وتسعون وثلاثمأة) مليون اميال يتممها الزهرة في (سبعة) اشهر تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول كل فصل (سبعة وخمسين) يوم تقريباً ، وتدور حول محورها في (اربع وعشرين) ساعة ايضاً .

وبعد الارض عن الشمس (اثنان أو ثلاث وتسعون) مليون اميال ، وبعد القمر عنها (اربعون ومأتان) الف ميل ، وقطرها القطبى (سبعة) آلاف و (ثمانمأة

وتسعون وتسعون) ميل ، وقطرها الاستوائي (سبعة) الاف و (تسعمائة وخمسون وعشرون) ميلا ونصف ميل ، ودائرتها العظيمة (ثلاث وعشرون) الف وسبعمائة وستة وسبعون ميلا ونصف ، او (٢٤٨٥٦) ميل ، وتدور حول محورها فسي (٢٤) ساعة كما نراه ، ومدارها حول الشمس (اثنان وخمسون وخمسمائة) مليون اميال ، ويتممها الارض في سنة كاملة تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول وكل فصل (تسعون) يوماً ، فلو سافر قطار الحديد من الارض الى الشمس ليلا ونهاراً يصل الى الشمس بعد مضي (ثلاث مائة) سنة والله العالم .

وبعد المريخ عن الشمس (مائة واربعون) مليون ميلا ، وله قمران صغيران وقطرها (خمسة) آلاف ميل تقريباً ، ودائرتها العظيمة (خمسة عشر) الف ميل ، ومداره حول الشمس (ثمانمائة واربعون) مليون اميال يتممها المريخ في مدة (اربعة وعشرون) شهراً ، وتنقسم على فصول اربعة ، كل فصل منها (ستة) اشهر تقريباً ، ونهاره اطول من نهارنا باربعين دقيقة والله اعلم .

وبعد المشترى عن الشمس (اربعمائة وثمانون) مليوناً او (اربعمائة وخمسة وسبعون) مليون ميلا ، وله خمسة اقمار ، وقطره (ثمانية وثمانون) الف ميل ، ودائرتها العظيمة (مأتان وستون واربعة) آلاف اميال ومداره حول الشمس (القان وثمانمائة وثمانون) مليون اميال ، يتممها المشترى في مدة اثني عشر سنة تقريباً ، وتنقسم على اربعة فصول كل فصل منها (ثلاث) سنين تقريباً ويدور على محوره في عشرة ساعات ، فيكون نهاره اقصر من نهارنا والله أعلم .

وبعد الزحل عن الشمس (ثمانمائة وثمانون) مليون اميال ، او (ثمانمائة واثنين و سبعون) مليون ميلا . ويدور على محوره في عشر ساعات ونصف ، وله منظر عجيب ، وانه محاط بثلاث حلقات مضيئة حول خطه الاستوائي ، وله (تسعة) اقمار وقطره (اثنان و سبعون) الف ميل ، ودائرتها العظيمة (مأتان وستة عشر) الف ميل

ومداره حول الشمس (خمسة) آلاف (ومأتان وثمانون) مليون اميال ، يتمها الزحل في مدة (ثلاثين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة كل فصل منها (سبع) سنوات و (تسعة) اشهر .

وبعد الاورانوس عن الشمس (الف وسبعمأة واثنان وخمسون) مليون اميال، او (الف وسبعمأة واربعة وخمسون) مليون ميل ، وله اربعة اقمار وقطره (ثلاثة وثلاثون) الف ميل، ودائره العظيمة (تسعة وتسعون) الف ميل ، ومداره حول الشمس (عشرة آلاف وستمأة واثنين) مليون اميال يتمها الاورانوس في مدة (اربع وثمانين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة ، كل فصل (احدى وعشرون) سنة .

وبعد النبتون عن الشمس (الفان وسبعمأة وستون) مليون اميال او (الفان وسبعمأة وخمسون) مليون ميل ، وله قمر واحد ، وقطره (سبعة وثمانون) الف ميل ، ودائره العظيمة (مأتان وحدى وستون) الف ميل ، ومداره حول الشمس (ستة عشر) آلاف (وخمسمة وستون) مليون اميال ، يتمها النبتون في مدة (مائة وخمس وستين) سنة ، تنقسم على فصول اربعة كل فصل (احدى وأربعون) سنة تقريباً ، ودوران اورانوس ونبتون حول محورها لم يعلم بعد لكثرة بعدهما عنا ، و بعد اقرب الثوابت عن الارض يكون (مائة وعشرون) الف مقابل بعد الشمس عن الارض .

وقال بعض اهل الهيئة : ان اقرب الثوابت الينا يكون بعده عنا (خمسمأة) آلاف مرة من بعد الشمس عن الارض ، وقد علمت ان بعد الارض عن الشمس (اثنان وتسعون) مليون اميال، وقيل : (ثلاث وتسعون) مليون اميال، هذه مساحة شمسنا وسائر سياراتها .

واما الثوابت فهي اكثر من ان تحصى وتعد ، وكلها شمس في مساراتها

كشمسنا هذه ولكل منها سيارات تدور حول مراكزها .

وقيل : ان الشمس هذه مع سياراتها وأرضنا متفقة ذاهبة الى جهة الشمال ، ولم يعلم ان حركتها الايني دورى او طولى والله اعلم .
وليعلم ان (النبتون) اعظم من الارض (مائة) مرة ، (واورانوس) اعظم من ارضنا (سبعين) مرة (والزحل) اعظم من ارضنا (سبعة وخمسين) مرة (والمشتري) اعظم من ارضنا (الف واربعمائة) مرة (والمريخ) اصغر من ارضنا (والزهرة) تساوى ارضنا في الحجم (والعطارد) اصغر من ارضنا ، وكذلك القمر .
واما السيارات الصغار التى تكون مدارها بين المريخ والمشتري فلم يطلع عليها احد من القدماء ، ولكن بعد اختراع النظارات الحديثة في المتأخرين استكشفوا عن احوالها ، فهي (اربعمائة) كواكب صغار وقطر بعضها لا يزيد عن عشرين ميلا انتهى .

(٦)

* (اسماء الشمس اللغوية) *

(ذكروا) للشمس اسماء نطقت بها العرب ، فمنها (ذكاه) و (الجارية) و (الجونة) و (الغزاة) و (الالهة)^(١) و (الضحى) و (الضح) و (ويوح) بالياء المثناة والباء الموحدة ، و (الشرق) و (حناذ) و (العين) و (المؤوبة) و (السراج) .

(٧)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر الشمس) *

نثراً - ونظماً

اما النثر فيقال في امثالهم : اشهر من الشمس ، احسن من الشمس ، أدل على

(١) جاء في كتب اللغة ان الالهة اسم للعبة ، وأما الشمس فاسمها الالهة مائة

وألهية فلعل ما هنا تصحيف من الناسخ .

الصبح من الشمس .

واما النظم فهناك أبيات كثيرة جاءت فيها ذكر الشمس نذكر منها :

فمن الابيات قول علي بن الجهم :

والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرد

وقول ابن الرومي :

ورأيت كالشمس : ان هي لم تنل * فالدفء منها والضياء ينال

وقوله ايضاً :

كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الأرض بالظلم

وقوله ايضاً :

كالشمس في كبد السماء محلها * و شعاعها في سائر الافاق

وقول ابي الفتح البستي :

فالحر حر عزيز النفس حيث نوى * والشمس في كل برج ذات انوار

وقول ابي تمام :

وان صريح الرأي والحزم لامرء * اذا بلغته الشمس ان يتحوّل

وقوله ايضاً :

أعندك الشمس تجرى في منازلها * وأنت مشغل الالفاظ بالقمر ؟

وقوله ايضاً :

وكل كسوف في الدراري شنيعة * ولكنه في الشمس والبدر أشنع

وقول المتنبى :

كالشمس لا تبتغي بما صنعت * منفعة عندهم ولا جأها

وقول الطائي :

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقول البحتري :

كذاك الشمس تبعد ان تسامى * ويدنو الضوء منها و الشعاع

وقول صاحب بن عباد :

فقلت : وشمس الضحى تحتمى * اذا بسطت فى المصيف الأذى

وقول العباس بن احنف :

هي الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

وقول ابن مسعويه الخالدي :

لا يعجبك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها

وقول ابن لنكك البصري :

وهبك كالشمس فى حسن ، ألم ترها * يفر منها اذا مالت الى الضرر ؟

وقول أبي عبيد :

والشمس يستغنى ، اذا طلعت * أن يستضاء بغيرة البدر

وقول الشهاب التلعفري :

ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها * مرآة تبردت فى كف مرتعش

وقول الآخر :

والشمس من بين الارائك قد حكى * سيفاً صقيلا فى يد رعشاء

* * *

وهناك أنصاف الابيات لبعض الشعراء مثل قولهم :

* الشمس طالعة ان غيب القمر *

* و ربما تنكسف الشمس *

* والشمس تنحط فى المجرى وترتفع *

* اذا الشمس لم تغرب فلاطلع البدر *

- * وهل شمس تكون بلا شعاع *
- * في طلعه الشمس ما يغنيك عن زحل *
- * ولو لم تغب شمس النهار لملت *
- * الشمس نمامة و الليل قواد *

(٨)

* (ما جاء في وصف الشمس وتشبيهها) *

(وقد) نظم الشعراء في وصف الشمس وتشبيهها اشعاراً كثيرة ، نذكر منها
فمن ذلك قول الوزير المهلبى :

- الشمس في مشرقها قد بدت * منيرة ^(١) ليس لها حاجب
- كأنها بودقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب
- وقول ابى هلال العسكري :
- والشمس واضحة الجبين كأنها * وجه المليحة في الخمار الأزرق
- و كأنها عند انبساط شعاعها * تبر يذوب على فروع المشرق
- وقول ظافر الحداد :

- انظر لقرن الشمس بازغة * فى الشرق تبدو ثم ترتفع
- كسيكة الزجاج ذائبة * حمراء ينفخها فتوسع
- وقول احمد بن عبدالعزيز القرطبي :
- أو ما ترى شمس الأصيل علية * تزداد من بين المغارب مغربا ؟
- مالت لتحجب شخصها فكانها * مدت على الدنيا ملاء مذهبا ؟

ومما وصفت به - وقد قابلت القمر - قول الشاعر :

- أما ترى الشمس وهي طالعة * تمنع عنا ادامة النظر ؟
 حمراء صفراء في تلونها * كأنها تشتكى من السهر
 مثل عروس غداة ليلتها * تمسك مرآتها من القمر
 وقول مؤيد الدين الطغرائي :
 وكأنما الشمس المثيرة اذ بدت * والبدر يجنح للمغيب وما غرب
 متحاربان : لذا مجن صاغه * من فضة ، ولذا مجن من ذهب

وقول الآخر :

- والشمس في أفق السماء كأنما * خد تعصف من توهم واهم
 كالمقلة الزرقاء فيها نكتة * حمراء من يد طارق اولاطم
 او كالشقيقة من حديقة نرجس * قد رق او ياقوتة في خاتم
 فكأنما و الال اصفر حولها * اثر الحلو بخذ صعب هائم

وقول الآخر :

- بدت شمس النهار غداة صخر * على وجه السماء بلا حجاب
 فما شبهتها الا بوكف * على المرأة من ذهب مذاب

وقال المعوج الشاعر :

- كان شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الأشجار اول طالع
 دنائير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهاوى من فروج الأصابع

ومن أحسن ما وصفت به في الطلوع والزوال والغروب قول أعرابي :

- مخبأة : أما اذا الليل جنها * فتخفى وأما في النهار فتظهر
 اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي * دجى الليل وانجاب المحجاب المستر

والبس عرض الأفق لوناً كأنه * على الأفق الغربي ثوب معصفر
عليها دروع الزعفران يشوبه * شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت عن الارض ينشر
فأفنت قروناً وهى في ذلك لم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتنشر
وقول الآخر :

وبدالنا ترس من الذهب الذي * لم ينتزع من معدن بتعمل
مراة نورلم تشن بصياغة * كلاولا جليت بكف الصبقل
تسمو الى كبد السماء كأنها * تبغى هناك دفاع امر معضل
حتى اذا بلغت الى حيث انتهت * وقفت كوقفة سائل عن منزل
ثم انشت تبغى الحدود كأنها * طير أسف مخافة من أجدل
ومما وصفت به ، وقد قابلت الغيم قول ابن المعتز :

تظل الشمس ترمقنا بطرف * خفى لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو بأبى * كعنين يحاول نبيل بكر
وقول الآخر :

وعين الشمس ترنو من بعيد * رنو البكر من خلف الستور
وقال محمد بن رشيق :

فكأن الشمس بكر حجبت * وكان الغيم ستر قد ستر^(١)

(٩)

* (ما جاء فى وصف الشمس على طريق الدم) *
* (نثراً - ونظماً) *

(وقد) وصف بعض الشعراء الشمس على طريق الدم ، نثراً ونظماً .
(١) كذا بالأصل ولعل يد الناسخ حرفته عن (سد ل) - كما هو ظاهر .

اما الشر :

فمن ذلك قول ابن عمير ، وقد سئل عنها فقال : مظهره للداء ، مثقلة للهواء ،
مبالاة للثوب ، جالبة للهب .

وقول الآخر : الشمس تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتثير
المرّة ، اذا احتجمت فيها ، امرضتك ، وان اطلت النوم فيها ، أفلجتك ، وان
قربت منها ، صرت زنجياً ، وان بعدت عنها ، صرت صقلياً .
واما النظم :

فهناك اشعار كثيرة جاءت في وصف ذم الشمس فمن ذلك :
قول ابن سنا الملك :

| | |
|-------------------------------|-------------------------|
| لا كانت الشمس فكم أصدأت * | صفحة خد كالحسام الصقيل |
| وكم وكم صدت بوادي الكرى * | طيف خيال جاءني عن خليل |
| وأعد متنى من نجوم الدجى * | ومنه روضاً بين ظل ظليل |
| تكذب في الوعد وبرهانه * | ان سراب القفر منها سليل |
| وهي اذا أبصرها مبصر * | حديد طرف راح عنها كليل |
| يا غلة المهموم يا جلدة المح * | حوم يا زفرة صب نحيل |
| يا قرحة المشرق عند الضحى * | وسلحة المغرب عند الاصيل |
| انت عجوز لم تبرجت لي * | وقد بدا منك لعاب يسيل ؟ |

وقول التيفاشي :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| في خلقة الشمس وأخلاقها * | شتى عيوب ستة تذكر |
| رمداء ، عمشاء ، اذا أصبحت * | عمياء عند الليل ، لا تبصر |
| ويغتدى البدر لها كاسفاً * | وجرمها من جرمه أكبر |
| حرورها في القبيظ لا تنقى * | ودفوها في القر مستحقر |

وخلقها خالق المليك الذي * ينكت في العهد ولا يبصر
 ليست بحسنا و ما حسن من * يحسر عنه اللحظ لا يبصر
 وقول المتنبي :
 تسود الشمس منا بيض أوجهنا * ولا تسود بيض العذر واللمم
 وكان حالهما في الحكم واحدة * لو اختصمنا من الدنيا الى حكم

(١٠)

* (ذكر عباد الشمس) *

(وهنا) بالمناسبة نشير الى ذكر طائفة عباد الشمس وذلك لمزيد الاطلاع، قال
 الشهرستاني في (الملل والنحل) : ان عبدة الشمس طائفة من الهنود يسمون
 الديكينية^(١) اي عباد الشمس ، ومذهبهم مذهب الصابئة ، وتوجههم الى الهياكل
 السماوية دون قصر الالهية والربوبية عليها . ويزعمون ان الشمس ملك من الملائكة ،
 وان لها نفساً وعقلاً ومنها نور الكواكب ، وضياء العالم ، وتكون الموجودات
 السفلية ، وهي ملك يستحق التعظيم ، والسجود ، والتبخير ، والدعاء ، ومن سنتهم
 أنهم اتخذوا لها صنماً بيده جوهرة على لون النار، وللصنم بيت خاص بنوه باسمه
 ووقفوا عليه ضياعاً ، وله سدنة وقوام، فتأتى هذه الطائفة الى البيت ، ويصلون فيه
 ثلاث كرات، ويأتى أصحاب العلل والأمراض فيصومون له ، ويصلون، ويدعون،
 ويستشفون به .

(١) الذي ذكره الشهرستاني في الملل والنحل طبع لوندرة (الديكينية) وهو
 الاقرب للصواب ويقول مترجمه الالماني هار بردكرانه ولعله من (ديناكرت)
 ومعناه صانع النهار .

(١١)

* (تعريف وجيز عن القمر) *

(القمر) أقرب الاجرام السماوية الى الأرض واقلاها حجماً ، ويكمل دورته حول نفسه في ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً ، ويبعد عن الأرض بمقدار (٢٤٠) ألف ميل ، والجاذبية الموجودة فيه وفي الشمس تسببان المد والجزر في الانهار وغيرها من المياه من البحار ...

وقال بعض الفلكيين : القمر هو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الأسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ، ولونه الدانى الى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلاث ليلة ، ويقطع جميع الفلك في شهر وهو اصغر الكواكب فلماً وأسرعها سيراً .

وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءاً أو ربع جزء من جرم الأرض ، ودورة القمر (اربعمائة واثنا وخمسون) ميلاً بالتقريب ، هذا ما وصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية .

(١٢)

* (زيادة ضوء القمر ونقصانه) *

(وقال) بعض الفلكيين : القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى في ظاهره ، فالوجه الذي يواجه الشمس مضيء ابدأ ، فاذا كان قريباً من الشمس كان الوجه المظلم مواجهاً للأرض ، واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الأرض ، تظهر من النصف

المضيء قطعة هي الهلال، ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايد القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى اذا صار في مقابلة الشمس، كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا، فنزاه بدرأ، ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى اذا صار في مقابلة الشمس ينمو حتى يورده ويعود الى الموضع الأول، وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستقر ليلة، فان كان الشهر تسعة وعشرين، استقر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استقر ليلة تسعة وعشرين، ويقطع في استتارة منزلا ثم يتجاوز الشمس، فيرى هلالا، وذلك قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كأصل العذق اذا قدم ورق واستقوس.

(١٣)

* (الفرية القمرية الكبرى) *

(منذ) اكثر من مائة سنة ارتكبت بعض الصحف في امريكا ما اطلق عليه فيما بعد (الفرية القمرية الكبرى) فقد نشرت سلسلة مقالات كلها كذب مفتراة ادعت انها وصف للقمر كما رثى في جنوب افريقيا من خلال مراقب (جديد مارد) فيها اتت على وصف اشجار ذات نمو مدهش وحيوانات غريبة ورجال يطبرون وكلها من نوع مخالف بالمرة لكل ما عرف على سطح الارض .

ولذا نرى أول من كذب هذا المقال هو حجة الفضاء (السير جيمس جينز) صاحب كتاب (النجوم في مسالكها) حيث كذب هذا المقال بعد اصداره به (خمس و تسعين) سنة .

فقال ليس على القمر أى أثر لما يشبه أقل شبه ان يكون سطحاً من الماء ، وكلما اقتربنا من القمر ، رأينا ان لا مدن ولا حقول ولا غابات ، وانما هو عالم ميت ، وان سطح القمر مكون غالبه من صحارى واسعة منبسطة ليس فيها شىء من دلائل وجود زراعة او حياة من أى نوع ، وقد انتشرت على الجزء الاكبر منها مرتفعات دائرية تبدو كأنها حافات فوهات براكين خامدة ، ويقول (اللورد افبرى): ان سطحه وقلل تناهض فيها البراكين الخامدة ، وجباله ضخمة عظيمة يبلغ ارتفاعها (٤٢) الف قدم ، أى بزيادة تقرب (١٣) الف قدم عن أعلى جبل على الأرض (هماليا) .

والقمر يتألف من (١) البحر الوافر (٢) البحر الهادى (٣) البحر الوادع (٤) الاينين ، وهى سلاسل جبلية وهى أطول السلاسل الجبلية في القمر حيث يبلغ طولها (٤٥٠) ميل وتحوى اكثر من (٣٠٠٠) قلة واعلاها هو جبل (هيجنز) ارتفاعه (١٩٠٠٠) قدم ، ويزيد ارتفاع اثنين اخرين وهما جبل (برادلى) وجبل (هادلى) على (١٥٠٠٠) قدم (٥) ارخميدس (٦) افلاطون (٧) بحر الأمطار ، ويدعى (ميرامبريم) وهو سهل منبسط (٨) بحر الخصوبه (٩) بحر المنهل العذب (١٠) تيبخو (١١) بحر الغمام (١٢) ارانسنشيس (١٣) كوبرنيك (١٤) البحر السيل (١٥) جريمالدى .

وأرسل الإنسان اقمار وكواكب ، وأبرزها الكوكبة (كوريو) لنقل الأخبار حيث ترسل (١٨٠٠٠) كلمة في الدقيقة الواحدة وصنع جهاز ميزر لتسليم الكلمات ، ونتيجة لهذا اكتشف العلماء ان على القمر بقع سهول واسعة (٩٠٠) كيلومتراً تقريباً .

ويوجد للقمر وجهان :

الوجه المرئى وهو البحث السابق بأجمعه :

والوجه غير المرئى وهو املس ، وتوجد براكين وغير ذلك، وسميت بأسماء العلماء ، وتوجد سلسلة جبال سميت بجبال سفيتى، هذه كلها اخذت عن المعلومات التي أرسلها الصاروخ (مررتو) :

ان اشعة الشمس الساقطة على السطح المرئى من القمر تنعكس علينا فنراها ولكن عند ما تسقط الأشعة على السطح غير المرئى فلانراها، ولذا يتكون لنا أدوار القمر في شهر كامل .

وان القمر يكون في المحاق في قصى اليمين ، ثم يأخذ بالظهور بشكل هلال، ثم يصبح في التربيع الاول عند ما يكون القسم المضيء منه بشكل نصف دائرة ، ثم يزداد هذا القسم تدريجياً حتى يكمل ويصبح دائرة تامة النور يعرف عندئذ بالبدر ، وبعد ذلك يأخذ بالتناقص ، حتى يصل التربيع الاخير ثم الهلال ثم يخفى كما كان في أوله .

وان خسوف القمر لا يحدث الا عند ما يكون القمر بديراً .

وان كسوف الشمس لا يحدث الا عندما يكون القمر في المحاق .

ان السنة القمرية تتكون من (٣٦٧٠٦٨ و ٣٥٤) يوماً والسنة الشمية تتكون من (٢٤٢٢١٧) (٣٦٥) يوماً، فالفرق بين السنة الشمية والسنة القمرية (٨٧٥١٤٩) (١٠) اياماً ، وبذلك يكون في كل (٣٣) سنة فرق قدره (٨٧٩٩١٧) (٣٥٨) يوماً او ما يقارب من السنة ، وعليه كل مائة سنة تزداد ثلاث سنين ، وكل (٣٠٠) سنة شمسية يقابلها ٣٠٩ سنة قمرية ، وهذا آخر ما قرره العلم الحديث في كتبه العصرية ، وعلى هذا فقد اخبرنا الله تعالى في سورة الكهف ، على أن اصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعا .

(ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا)

فلما سمع نصارى نجران تلك الاية، قال اما الثلاثمائة فقد عرفناها واما التسع التي زادت على مدة بقائهم في الكهف، فلا علم لنا به فأجابهم رسول الله (صلى

الله عليه وآله) (قل الله اعلم بما لبثوا) فالله اخبرنا قبل (١٤٠٠) سنة تقريباً ، ولكن العلوم التى كانت مخزونة فى هذه الاية الكريمة لم تعرف الا بعد القرن الرابع عشر .
 (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) .

(١٤)

* (ما قيل فى القمر من استهلاله الى انقضاء الشهر واسماء ليااليه) *

(قالوا) : ان للقمر من أول الشهر الى آخره خمس حالات ، ولليااليه عشرة اسماء .

اما حالاته الخمس :

(فالأولى) : الهالاية : وهى خروجه من تحت شعاع الشمس وظهوره فى الغرب فى أول الشهر .

(الثانية) : ان يفضل فيه النور على الظلمة ، وذلك فى الليلة السابعة من الشهر .

(الثالثة) : الأستقبال ، وهو كونه فى البرج السابع من بروج الشمس ويسمى

الامتلاء لامتلاء القمر فيه نوراً ، وذلك فى الليلة الرابع عشر من الشهر ، ويسمى القمر فيها بدرأً لكماله ، ويسمى بذلك لامتلائه .

(وقيل) لمبادرته الشمس بالطلوع ، وتسمى الليلة التى قبلها (وهى الثالثة

عشرة) ليلة السواء لاستواء القمر فيها .

(وقيل) : لاستواء ليلها ونهارها فى الضياء ، وهى ليلة التمام .

(الرابعة) : ان تفضل الظلمة فيه على النور ، وذلك فى الثانية والعشرين من

الشهر .

(الخامسة) : المحاقية ، وهى مدة استتاره بشعاع الشمس ، ويسمى ذلك أيضاً

سرارا ، وذلك في الليلة التاسعة والعشرين ، ويمكن ان يغيب ثلاث ليال لا يرى ، ويهل في اليوم الرابع ، ويسمى حينئذ قمراً لاهللاً ، والشمس تعطيه من نورها كل ليلة ما يستضيء به نصف سبع قرصه حتى يكمل ، ثم يسلبه من الليلة الخامسة عشرة في كل ليلة نصف سبع قرصه حتى لا يبقى فيه نور فيستتر .

(١٥)

* (اسماء ليالى لية القمر) *

(وقد) افردوا (العرب) لكل ثلاث ليال من كل شهر اسماء عليحدة مستخرجة من حال القمر وضوئه فيها ، فالثلاث الاول :

(غرر) لان الهلال يرى فيها كالغرة ، ثم ثلاث :

(نقل) من تنقل اذا ابتداء بالعطية ، ثم ثلاث :

(تسع) لان آخر ليلة منها هي التاسعة ، ثم ثلاث :

(عشر) لان اولها العاشرة ، ثم ثلاث :

(بيض) لظلوع القمر من اولها الى آخرها ، ثم ثلاث :

(درع) لاسوداد اوائلها تشبيهاً بالشاة الدرعاء ، اولان لون رأسه لابسه يخالف

لون سائر بدنه ، ثم ثلاث :

(ظلم) لاطلامها في أكثر اوقاتها ، ثم ثلاث :

(حنادس) وقيل ايضاً (دهم) لسوادها ، ثم ثلاث :

(دهادى) لانها بقايا (وقيل) ان ذلك من سير الابل وهو يقدم احدى يديه ،

ثم يتبعها الاخرى : (عجلا) ثم ثلاث :

(محاق) لانمحاق القمر والشهر .

وقد عد بعضهم هذه الاسماء بهذه الكيفية (غرر) (شهب) (زهر) (بهر)

(بيض) (درع) (حنادس) (ظلم) (دآد) والاخيرة ليلتان منها (محاق) و ليلة

سرار .

وقال بعضهم : يسمون الليلة الثامنة والعشرين (الدعاء) و الليلة التاسعة والعشرين (الدهماء) و الليلة الموفية ثلاثين (الليلاء) و يسمونها ليلة (البراء) لتبرى القمر من الشمس .

(اقول) : الذي جاء في لسان العرب والقاموس : ان الظلم ثلاث ليال يلين الدرع ، و الحنادس ، ثلاث ليال بعد الظلم ، و يؤيده ما في الصحاح : ان الحنّاس الليل الشديد الظلمة ، وقد ذكر ابن سيدة هذه الاسماء في المخصص و أوردها على هذا الترتيب ، وعليه فصواب العبارة هكذا (درع) (ظلم) (حنادس) الخ كما تقدم .

(١٦)

* (سبب خسوف القمر) *

(قالوا) في سبب خسوف القمر هو توسط الارض بينه وبين الشمس ، فاذا كان القمر في احدى نقطتي الرأس والذنب أو قريباً منه عند الاستقبال ، تتوسط الأرض بينه وبين الشمس فيقع في ظل الأرض ، ويبقى على سواده الأصلي ، فيرى منخسفاً .

والشمس أعظم من الأرض ، فيكون ظل الشمس مخروطاً قاعدته دائرة صفحة الأرض لأن الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى جرم الأرض لا تكون متوازية ، فاذا اتصلت بمحيط الأرض ، ونفذت في الجهة الأخرى ، تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الأرض على شكل المخروط .

فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال ، وقع كله في جرم المخروط ، فيخسف كله حينئذ ،

وان كان لسه عرض يخسف بعضه ، وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء ، وذلك اذا كان عرض القمر مساوياً لنصف مجموع القطرين أعنى قطر القمر وقطر الظل ، واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه .

(١٧)

* (خواص القمر وتأثيراته العجيبة) *

(قالوا) ان للقمر ايضاً خواصاً عجيبة وتأثيرات غريبة كما في الشمس وزعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ، ويدل عليها اعتبار اهل التجارب .

(ومنها) امر البحار فان القمر اذا صار في أفق من آفاق البحر أخذ مأؤه في المد مقبلاً مع القمر ، ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر في وسط سماء ذلك الموضع ، فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه ، فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعاً الى أن يبلغ القمر مغربه ، فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه ، فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المدمرة ثانية الا أنه أضعف من الأولى ، ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر في وتد الارض ، فحينئذ ينتهى المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ، ثم يتبدى بالجزر والرجوع ، ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع ، فيعود المد الى ما كان عليه اولاً ، فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما في ذلك البحر مدان وجزران .

(ومنها) أمر أبدان الحيوانات ، فانها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى ، والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة ، والعروق تكون ممتلئة ، وبعد الامتلاء تكون الأبدان أضعف . والبرد

عليها أغلب ، والنمو أقل ، والأخلاق في غور البدن ، والعروق أقل امتلاء وذلك امر ظاهر عند الاطباء .

(ومنها) أن الأطباء ذهبوا الى أن أحوال الحيوانات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه ، وكتب الطب ناعطة بذلك .

وزعموا ان الذين يمرضون في أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى ، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضعف .

(ومنها) ان شعور الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلسظ ويكبر ، واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلسظ .

(ومنها) ان الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها ، ويبيض البيض المنعقد في أول الشهر اكثر ، واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان ومادة الأدمغة وكثرة بياض البيض .

(ومنها) ان الانسان اذا اكثر القعود أو النوم في ضوء القمر ، تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ، ويهيج عليه الزكام والصداع ، واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها .

(ومنها) ان السمك يوجد في البحار والأنهار من أول الشهر الى الامتلاء اكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ، ويكون ايضاً في النصف الأول من الشهر أسمن منه في النصف الأخير .

(ومنها) ان حشرات الأرض خروجها من أجرتها في النصف الأول من الشهر أكثر من خروجها منه في النصف الأخير ، وكل حيوان يوسع أو يعض فانه في النصف الأول من الشهر أقوى فعلاً منه في النصف الأخير ، وسمه أشد تأثيراً .

(ومنها) ان السباع في النصف الأول أشد طلباً للصيد منها في النصف الأخير .

(ومنها) أن الأشجار اذا غرست والقمر زائد النور علفت وأسرعت النشوء والحمل ،

وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين ، وان وقع والقمر ناقص النور

أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت في الحمل وربما ليست .
 (ومنها) ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والأعشاب زيادتها من
 وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق ،
 وهذا أمر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علماءهم ، فانهم
 يجدون تأثير ذلك ظاهراً ، ولاستما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقنا
 والخيار والقرع من أول الشهر الى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر
 الى آخره .

(ومنها) ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاهما لوناً عجيباً من حمرة
 أو صفرة ، فالتى يقع عليها الضوء في النصف الأول من الشهر أحسن لوناً مما
 يقع عليها في النصف الأخير .

(ومنها) ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر في النصف
 الأول أشد تقطعاً مما وقع عليها آخر الشهر .

(ومنها) ان المعادن الثني تتكون يكون جوهرها وصفاءها أشد اذا كان تولدها
 من أول الشهر ، ولو كان في آخره لا يكون كذلك .

(١٨)

* (أسماء القمر اللغوية) *

(ذكروا) للقمر اسماء نظقت بها العرب ايضاً فمنها : (القمر) و (الباهر)
 و (البدر) و (الطوس) و (الجلم) و (الفاسق) و (الوباص) و (الزبرقان)
 و (المنشق) و (الوضع) و (الباحور) و (الأبرص) و (الزمهرير) ومنه
 قول الله سبحانه وتعالى : (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) وقول بعض العرب .

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها الزمهرير ما ظهر

ومن أسمائه : (السنمار) و (الساهور) .
والفخت ضوءه ، والأخذ^(١) منزلته ، وكذلك الوكس ، وهي المنزلة التي
يكسف فيها . والهالة دارته .

(١٩)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر القمر) *

* (نثراً - ونظماً) *

اما النثر :
فيقال في أمثالهم : أضيع من قمر الشتاء ، قيل لأنه لا يجلس فيه .
ان يبغ عليك قومك ، لا يبغ عليك القمر .
ويقال : أضوء من القمر ، وأتم من البدر .
وأما النظم :
فهناك أبيات كثيرة جاءت فيها ذكر القمر نذكر منها :
فمن الأبيات قول الطائي :
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرأ كاملا
وقول أبي الفرج البغيا :
ستخلص من هذا السرار وأيما * هلال توارى في السرار فما خلص
وقول ابن ابي البغل ، والبيت الثاني لابن بحر :
المرء مثل هلال حين تبصره * يسدو ضعيفا ضئيلا ثم يتسق
(١) جاء في لسان العرب في مادة (اخ ذ) : ونجوم الأخذ منازل القمر لأن
القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها . اهـ ،

« يزداد حتى اذا ماتم أعقبه * كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق

* * *

وهناك أنصاف الأبيات لبعض الشعراء مثل قولهم :

* أريها السها وترينى القمر *

* لا تخرج الأقمار من هالاتها *

* هكذا البدر في الظلام يوافي *

* كذاك كسوف البدر عند تمامه *

(٢٠)

* (ما قيل فى وصف القمر وتشبيهه) *

(وقد) نظم الشعراء فى وصف القمر وتشبيهه اشعاراً كثيرة نذكر منها : فمن

ذلك قول عبدالله بن المعتز فى الهلال :

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حموله من عنبر

وقول ابى هلال العسكري :

فى هلال كأنه حية الرم * ل أصابت على البقاع مقبلا

بات فى معصم الظلام سواراً * و على مفرق الدجى اكليلا

وقول ابن حمديس الصقلى :

ورب صبح رقبناه وقد طلعت * بقية البدر فى أولى بشائره

كأنما أدهم الاظلام حين نجا * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره

وقول الآخر :

قلبت لما دنت لمغربها الشم * سى ولاح الهلال للنظار

أقرض الشرق صنوه الغرب ديناً * رافأعطاه الرهن نصف سوار
وقول الآخر :

والجو صاف و الهلال مشنف * بالزهرة الزهراء نحو المغرب
كصحيفة زرقاء فيها نقطة * من فضة من تحت نون مذهب
وقول الآخر :

قد انقضت دولة الصبام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لأكل عنقود
وقول ابى عاصم البصرى من شعراء البتيمة :

رأيت الهلال وقد أهدت * نجوم الثريا لكى تسبقه
فشبهته وهو في اثرها * وبينهما الزهرة المشرقة
بقوس لرام رمى طائراً * فأتابع في اثره بندقه
وقول الآخر :

ولاح لنا الهلال كشط طوق * على لبات زرقاء اللباس
وقول الآخر :

وكان الهلال نون لجين * غرقت في صحيفة زرقاء
وقول ابى العلاء المعرى :

ولاح هلال مثلاً نون أجادها * بذوب النصار الكاتب ابن هلال
وقول الواو الدمشقى :

وكان الهلال تحت الثريا * ملك فوق رأسه اكليل
وقول المرادى من شعراء الأنموذج ، ملغزاً فيه :

دع ذا وقل للناس : ما طارق * يطرقكم جهراً و لايتقى ؟
ليس له روح على أنه * يركب ظهر الأدهم الأبلق

شيخ رأى آدم فى عصره * و هو الى الان بخد نقى
 ومد وسط السجن مع قومه * لا ينبرى من نهجه الضيق
 هذا ويمشى الأرض في ليلة * أعجب به من موثق مطلق
 فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السما يرتقى
 وتارة يوجد فى مغرب * وتارة يوجد فى المشرق
 وتارة تحسبه سابحاً * يسرى بشاطى البحر كالزورق
 وتارة تحسبه و هو فى * أستاره و البعض منه بقى
 ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
 يدنو الى عرس له حسنها * يختطف الأبصار بالرونق
 حتى اذا جامعها يرتدى * بحلة سوداء كالمحرق
 و هو على عادته دائماً * يجامع الأنثى ولايتقى
 ثم يجوب الفقر من أجلها * مشتملا فى مطرف أزرق
 حتى اذا قابلها ثانياً * تشكه بالرمح فى المفرق
 و بعد ذا تلبسه حلة * يا حسنها فى لونها المونق
 فجسمه من ذهب جامد * وجلده صبيغ من الزئبق
 و هو اذا أبصرته هكذا * أملح من صاحبة القرطى
 وقول عبدالله بن على الكاتب :

كشف البدر وجهه لتمام * فوجوه النجوم مستترات
 وكان البدر التمام عروس * وكان النجوم مستنقيات
 وقول ابن المعتز :

نظرت في يوم لذة عجباً * وافى به للسعود مقدار
 يقابل الشمس فيه بدر دجى * يأخذ من نورها ويمتار
 كصير في يروح منتقداً * في كفه درهم ودينار

(٢١)

* (ما جاء في وصف القمر على طريق الدم) *

* (نثراً - ونظماً) *

(وقد) وصف بعض الشعراء القمر على طريق الدم : نثراً ونظماً .

اما النثر :

فمن ذلك ما حكى ان اعرابياً رأى رجلاً يرقب الهلال ، فقال له : ما ترقب فيه ، وفيه عيوب لو كانت في الحمار لرد بها ؟ قال : وما هي ؟ فقال : انه يهدم العمر ، ويقرب الأجل ، ويحل الدين ، ويقرض الكتان ، ويشجب اللون ، ويفسد اللحم ، ويفضح الطارق ، ويدل السارق .

ومن عيوبه ان الانسان اذا نام فسي ضوئه حدث في بدنه نوع من الاسترخاء والكسل ، ويهيج عليه الزكام والصداع ، واذا وضعت لحوم الحيوانات مكشوفة في ضوئه ، تغيرت طعومها وروائحها .

واما النظم :

فهناك اشعار كثيرة جاءت في وصف ذم القمر فمن ذلك :

قول ابن الرومي :

رب عرض منزله عن قبيح * دنسته معروضات الهجاء
لو اراد الأديب أن يهجو البد * ر ، رماه بالخطاة الشنعاء
قال : يا بدر أنت تغدر بالسا * رى و تزرى بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكى * نكتاً فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق ثم يحل * ك شبيه القلامة الحجناء
ويليك النقصان في آخر الش * ر فيمحوك من أديم السماء

فاذا البدر نيل بالهجو هل يأ * من ذو الفضل ألسن الشعراء ؟
لالأجل المديح، بل خيفة الهج * هو أخذنا جوائز الخلفاء

(٢٢)

* (ذكر عباد القمر) *

وبالمناسبة هنا أيضاً نشير الى ذكر طائفة عباد القمر وذلك لمزيد الاطلاع ،
قال الشهرستاني في (الملل والنحل) : عباد القمر طائفة من الهنود يسمون
الجنندر بكيتة^(١) ، أي عباد القمر ، يزعمون أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم
والعبادة ، واليه تدبير هذا العالم السفلى ، ومنه نضج الأشياء المتكونة واتصالها
الى كمالها ، وزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات ، وهو تلو الشمس
وقرينها .

ومنها نوره ، وبالنظر اليها زيادته ونقصانه ، ومن سنتهم انهم اتخذوا صنماً
على عجلة تجره اربعة^(٢) ، ويبدو جوهرة ، ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه ،
وأن يصوموا النصف من كل شهر ، ولا يفطروا حتى يطلع القمر ، ثم يأتون الصنم
بالطعام والشراب واللبن ، ثم يرغبون اليه وينظرون الى القمر ، ويسألونه حوائجهم
فاذا استهل الشهر علوا السطوح وأوقدوا الدخن ، ودعوا عند رؤيته ، ورغبوا اليه
ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ، ولم ينظروا اليه
الاعلى وجوه حسنة ، وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار ، أخذوا في الرقص
واللعب بالمعازف بين يدي الصنم والقمر .

(١) الذي ذكره الشهرستاني في الملل والنحل طبع لوندرة : (الجنندر بكيتة)
وأفادنا مترجمه الى الالمانية ان (چندراکا) معناه القمر في لغتهم .
(٢) الذي ذكره الشهرستاني : صنماً على صورة عجل وببد الصنم الخ .

(٢٣)

* (بقية الكواكب السيارة) *

(ان) الكواكب الخمسة الباقية من الكواكب السبعة تسمى المتحيرة
 (اثنان) منها سفلية وفلكهما تحت فلك الشمس، وهى: ١- (الزهرة) ٢- (العطارد)
 و (ثلاثة) منها علوية تعلو أفلاكها فلك الشمس، وهى: ١- (المريخ) ٢- (المشتري)
 ٣- (الزحل) .

وانما سميت هذه الكواكب المتحيرة، لأنها ترجع أحياناً عن سمت مسيرها
 بالحركة الشرقية، وتتبع الغربية، فهذا الارتداد فيها شبه التحير .

* (الزهرة) *

(الزهرة) هى أقرب جار للأرض بعد القمر، وهى احدى السيارات كما
 تقدم، وتبعد عن الشمس بقدر بعد عطارد مرتين، مع العلم ان من شدة قربها
 للشمس لا ترى في السماء ليلاً الا نادراً، بل ترى عادة كعطارد، اما في ضوء
 الفجر بين نجوم الصباح فهى ألمع أجرام السماء بعد الشمس والقمر، وتدعى
 بنجمة الصباح .

وللزهرة أوجه أيضاً مثل القمر، وتظهر الزهرة ما تكون اذا كانت في أقرب
 أوضاعها إلينا، وعندئذ تكاد تكون بيننا وبين الشمس تماماً، وبعدها عنا في أبعد
 أوضاعها^(١) قدر بعدها عنا في أقرب أوضاعها نحو (ست مرات) ولذا يبدو حجمها
 سدس ما تكرر عليه في أقرب أوضاعها إلينا .

والزهرة ليس لها أي قمر وقطرها (٠.٩٧) من قطر الأرض وحجمها (٠.٩٢)

(١) عند ما تكاد تكون وراء الشمس .

من حجم الارض ووزنها ٨١ر٠ من وزن الارض وبعدها عن الشمس ٧٢ر٠ .
 بقدر بعد الارض . ومدة الدوران بالسنين ٦٢ر٠ دورة بالسنة . تنطلق بسرعة قدرها
 ٢٩٧ ميل في الثانية الواحدة .

وآخر التقارير الواردة عن الصاروخ (مررنو) عن الزهرة ان درجة حرارة
 الزهرة ٧٠٤ درجة مئوية وسطحها رملي ومحاط بطبقة غيومية سامة ، قال الله تعالى :
 (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) .

وقال بعض علماء الهيئة : ان فلك الزهرة يحده سطحان متوازيان مركزهما
 مركز العالم ، الأعلى منهما مماس لفلك الشمس ، والأدنى الفلك عطارد ، وتتم
 دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة مثل فلك الشمس ،
 غير ان فلك تدويره يسرع تدارة فتصير الزهرة قدام الشمس ، ويبطئ أخرى ،
 فتصير الزهرة خلف الشمس ، وتخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه
 الأعلى والأدنى (ثلاثة آلاف وسبعمأة وخمسة وتسعون) ميلا ، وصورته مشابهة
 لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير أن يكون جرم الشمس فلك
 التدوير من غير فرق .

(قالوا) : أما الزهرة فسمها المنجمون السعد الأصغر لأنها في السعادة دون
 المشتري ، وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو ، وجرم الزهرة جزء من (أربعة
 وثلاثين) جزءاً وثلاث جزء من جرم الأرض ، وقطر جرمها (أربعمأة وتسعة وأربعون)
 ميلا وسدس ميل تبقى في كل برج (سبعة وعشرين) يوماً .

أما خواصها :

(فزعموا) أن النظر اليها مما يوجب فرحاً وسروراً ، واذا كان بالنظر اليها
 حرارات السل تخفف عنه .

(وزعموا) ان من شأنها الشبق والباه والآفة ، حتى لو نكح رجل امرأة

والزهرة حسنة الحال ، وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه .

* (العطار) *

(عطار) هو أقرب السيارات من الشمس ، حيث نراه دائماً في السماء بجوارها ، والأرض أكبر منه (١٦) مرة تقريباً ، وهو كالقمر لاجوله ودرجة الحرارة تكون فيه عالية جداً ، ولذا قال علماء الفلك : ان درجة الحرارة الموجودة في عطار ، تكفى لتبخير أي سائل كان .

(ولعطار) أيضاً وجهان مثل القمر ، ولذا يكون وجهه الذي نحونا مظلاً كله . ويمكن ان يرى عطار قرصاً صغيراً أسوداً ماراً أمام الشمس اللامع ، وأما اذا كان في غير ذلك من المواضع ، فانا نستطيع من الأرض أن نرى جزءاً من وجهه المضاء وهذا الجزء الذي نراه منيراً قد يتدرج شكله من هلال رفيع كالقمر الجديد الى الدائرة الكاملة التي نراه عندما يكون السيار في الجانب البعيد عنا من الشمس كما قال (سير جيمس جينز) وليس له أي قمر وقطره (٠.٣٩) من قطر الأرض ، وحجمه (٠.٠٦) من حجم الأرض ، ووزنه (٠.٠٤) وبعده عن الشمس (٠.٣٩) من بعد الأرض ، ومدة دورانها (٠.٢٤) دورة بالسنة ، وينطلق في الفلك بسرعة قدرها (٧) (٢٩) ميلا في الثانية الواحدة . قال الله تعالى :

(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
(وقال) بعض علماء الهيئة : ان فلك العطار يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الأعلى منهما مماس لمقر فلك الزهرة والأدنى لمحذب فلك القمر ، ويتم دورته التي تختص به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة ، ويفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر في داخل ثخن الفلك الكلي ويقال له المدير ، ويفصل عن فلك المدير فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثاني والكوكب في فلك التدوير ، ويلزم ان يكون

لعطارد أوجهان (أحدهما) فى الفلك الكلى (والثانى) فى المدبر ، ويكون له أيضاً حضيضان ، وزعموا ان ثخن فلك عطارد وهو مسافة مسا بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى (ثلاثمائة ألف وثمانمائة وثمانون ألفاً واثان وثمانون) ميلا على رأى بطليموس صاحب الرصد، فانه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية والله أعلم .

(ومن) الطريف ان المنجمين سموا العطارد منافقاً لكونه مع السعد سعداً ومع النحس نحساً على زعمهم ، وجرمه جزء من (اثنين وعشرين) جزءاً من جرم الأرض ، ودورة جرمه (مأتان وستة وثمانون) فرسخاً ، وقطر جرمه (مأتان وثلاثة وسبعون) ميلا ، ويبقى فى كل برج (سبعة وعشرين) يوماً تقريباً ، وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس .

* (المريخ) *

(المريخ) هو أحد الكواكب السيارة، وهو أبعد من الأرض نسبة الى الشمس ودرجة حرارته تبلغ فى النهار (٥٠) درجة مئوية ، وفى الليل (٢٠) درجة تحت الصفر .

وقد رأى الفلكيون علامات عليه فسروها بأنها ترع ، ويعتقدون بأنها منشأة مصنوعة ، وفى السنوات الأخيرة ظهر للعلماء الفلكيين أنه غير خال من المياه وان قطبيه مغطيان بالثلوج والجليد .

(ويقول) (سير جيمس جينز) انه يلحظ على المريخ تغيرات فصوليه خاصة ففي خلال الشتاء يتكون من غبرشك قلنسوة من الثلج الأبيض حول القطب الشمالى ، فاذا أقبل الصيف ذابت ، فيتغير بذ وبانها شكل الأرض التى الى جنوبها .

(ويظن) بعض الفلكيين ان هذه التغيرات قد تكون متسببة عن نمو أعشاب خضرة يعين عليه تدفق مياه الجمد الذائب ، ويبدو لآخرين اكثر احتمالاً ان تكون

هذه التغيرات متسببة عن سقوط مطر يروى صحراء من رماد بركاني لاحتيا فيها .
وقطر المريخ لايزيد على قطر الأرض الا قليلا وأقرب ما يكون للأرض حينما
يكون على مسافة (٣٥) مليون ميل ، وآخر تقرير وصلنا عن المريخ بواسطة
الاكتشافات هو للمريخ قمران .

(وقال) بعض علماء الهيئة : ان فلك المريخ يحده سطحان متوازيان مركزهما
مركز العالم ، فالأعلى منهما مماس لفلك المشتري والأدنى مماس لفلك الشمس
وتتم دورته التي تختص به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة وعشرة أشهر
واثنين وعشرين يوماً ، وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة
الى اعادته وكذلك فلك زحل ، وعلى رأي بطليموس ثخن فلك المريخ وهو
المسافة التي بين سطحه الأعلى وسطحه الأسفل (عشرون الف الف وثلاثمائة الف
وسنة وسبعون ألفاً وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلاً) .

والمنجمون يسمون المريخ النحس الأصغر لأنه دون زحل فسي النحوسة ،
وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة ، وجرم المريخ مثل جرم الأرض مرة
ونصف مرة بالتقريب ، وثخن جرمه (تسعمائة الف وثمانمائة وخمسة وثمانون)
ميلاً ، ويبقى في كل برج اذا كان مستقيماً اربعين يوماً .

* (المشتري) *

(المشتري) يأتي في المرتبة الخامسة اى الوسط بين الكواكب السيارة
للمجموعة الشمسية ، وله تسعة أقمار كما جاء في التقرير عن الصاروخ (مرنتو)
وقطره (٩٥ ر ١٠) بقدر قطر الأرض ، وحجمه (١٣١٢) مرة بقدر حجم الأرض
ووزنه (٣١٧) مرة بقدر وزن الأرض ، ويبعد عن الشمس بقدر (٢٠ ر ٥) مرة
بقدر بعد الأرض ، ويدور (١١ ر ٨٦) دورة في السنة وسرعة انطلاقه في الفلك

(٨١) ميل في الثانية الواحدة فهو اضخم الكواكب جرمًا. وتوجد احزمة حوله منها البارقي ومنها المعتم وتتغير حدودها بسرعة احياناً، وتبلغ درجة الحرارة عند الطبقات التي بلغ اليها البحات من جو المشتري (١٣٠) درجة مئوية تحت الصفر وبدل التحليل الطيفي للاشعة ان جو المشتري مشبع بالميثان وغاز النشادر ، قال الله تعالى :

(ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الالباب).
(وقال) بعض علماء الهيئة: ان فلك المشتري يحده سطحان متوازيان الأعلى منهما مماس لفلك زحل والأدنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ، ويتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما ونخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الأعلى وسطحه الأسفل (عشرون ألف ألف وثلاثمائة واثنان وثلاثون الفا واربعمأة واثنان وثلاثون) ميلا بالتقريب .
والمنجمون يسمون المشتري السعد الأكبر لأنه فوق الزهرة في السعادة، وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادة العظيمة وجرم المشتري مثل جرم الأرض (أربعة وثمانون مرة وثلاث وربع) وقطر جرم المشتري كقطر جرم الأرض (أربع مرات وربعاً وسدساً) يتقطع في كل يوم خمس دقائق .

* (الزحل) *

الزحل ثاني الكواكب جرمًا وله تسعة اقمار وقطره بقدر قطر الأرض (٠.٩٠٢) وحجمه (٧٣٤) مرة بقدر حجم الأرض ووزنه ٩٥ مرة بقدر وزن الأرض وهي يأتي بالمرتبة السادسة أي بعد المشتري ويبعد عن الشمس (٩ ٥٤) مرة بقدر بعد الأرض ومرة الدوران بالسنين (٢٩ ر ٤٦) دورة وينطلق بسرعة قدرهما ٦ مرات

بقدر سرعة الأرض .

(وهو) ابدع الكواكب منظراً حيث انه محاط بحلقات تدور حوله كما يدور ، فاختلف آراء العلماء من منشأ هذا ، فمنهم من يقول قطع من الثلج والاعقاب يقولون غير هذا ، فمنهم (سير جيمس جنيز) حيث يقول في سنة ١٨٥٩ جاء الرياضي الكمبيوتر (ماكسويل) فوصف الحلقات بأنها من وجهة النظر العلمية البحتة اعجب الاجرام السماوية وفي سنة ١٨٩٥ جاء الفلكي الأمريكي (كيلر) فزاد الامر تأكيداً ببعض اربصاد له ، بينت ان مادة الحلقات تتحرك دائماً حول البسار لكن حركة الاجزاء الخارجية ابطأ من حركة الاجزاء الداخلية كذلك فوجد ان حركة المرور هنا كما في المجموعة الشمسية كلها ذات اتجاه واحد وان ابطأها بعدها عن المركز الخارجي ، وما كنا لنستطيع بأية حال من الاحوال ان نقف على ذلك لو كانت الحلقات مصمتة ويقال ان الحلقات مكونة من ملايين الاقمار الصغيرة وهناك كل ما يدعو الى الظن ان هذه الاقمار الصغيرة قطع من جسم كان يوماً ما قرماً عادياً كاملاً من أقمار زحل ومن الراجح ان هذا القمر دخل منطقة خطر زحل وهي لا يدخلها جسم صغير ويبقى سليماً فباء بالعقوبة المعتادة ارباً ارباً ، قال الله تعالى : (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) .

(وقال) بعض علماء الهيئة : ان فلك زحل يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الأعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والأدنى منهما مماس لفلك المشتري ، وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في (تسع وعشرين سنة وخمسة) أشهر وستة أيام ، قال بطليموس : ثخن جرم فلك زحل (أحد وعشرون الف الف) ميل (وستمئة وستة وثلاثون ألفاً وستمئة وستة أميال .

والمنجمون يسمون زحل النحاس الأكبر لأنه في النحوسة فوق المريخ ،
وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم ، وجرم زحل كجرم الأرض (احدى
وثمانين) مرة ، وقطره كقطر جرم الأرض أربعين مرة وثلاثي مرة ، وزعموا أن النظر
اليه يفيد غماً وحزنأ كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحاً وسروراً .

* (بقية الاسرة الشمسية) *

(الأورانوس) واحد من الاسرة الشمسية وكان المعتقد ان له أربعة أقمار كما
قال سير جيمس جينز ولكن اخيراً فى سنة ٦٢ بواسطة الصاروخ (مررتو) الامريكى
ثبت ان له خمسة أقمار وقطره اربعة امثال قطر الأرض حيث يبلغ (٣٢٠٠٠) ميل
وحجمه ٦٤ مرة بقدر حجم الأرض ووزنه ١٤ر٧ مرة أثقل من الأرض ويبعد عن
الشمس ١٩ر ١٩ مرة بقدر بعد الأرض وقسم من العلماء يقولون ١٩ فقط ، يدور
(٨٤ر ٠١) دورة في السنة وسرعته ٤ر٢ ميل في الثانية الواحدة ، وحولته جو
مشبع بغاز الميثان .

واما (النبتون) فهو أيضاً من السيارات ، وكان المعتقد ايضاً أن له قمراً واحداً
كما ذكر سير جيمس جينز ولكن ثبت أخيراً له قمران وقطره (٣٩٢) بقدر قطر الأرض
وحجمه ٦٠ مرة بقدر حجم الأرض ووزنه (١٧ر٢) مرة بقدر وزن الأرض وبعده عن
الشمس (٣٠ر ٠٧) مرة بقدر بعد الأرض ولكن بعض العلماء قالوا (٣٠) مرة فقط ،
وكلما تبعد عن الشمس تنخفض درجات الحرارة في هذه الكواكب حيث تبلغ
مئات الدرجات تحت الصفر بل تبلغ أكثر احياناً ، والنبتون يدور ١٦٤ر٧٨ دورة
في السنة وسرعته ٤ / ٣ ميل في الثانية الواحدة وأما بلوتو فليس له أى قمر ولا
يعرف قطره وحجمه ووزنه ولكن المظنون فيه هو أقل من الأرض بقليل ويبعد عن
الشمس ٣٩ / ٨ مرة أبعد من الأرض ويدور (٢٤٨) دورة في السنة الواحدة وسرعته

٩ / ٢ ميل في الثانية الواحدة .

فما هو الفضاء الكبير وكم سعته ومن خلقه ومن يصله ومن ومن .
قال الله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) .

* (المذنبات) *

(المذنبات) تشبه السيارات في انها تدور ثم انها تدور حول الشمس وكذلك
نلاحظ المذنب مساراتها في الغالب متطاولة جداً ولذا قد يكون المذنب في وقت
من الاوقات بعيداً جداً في اعماق الفضاء الباردة وفي وقت آخر قريباً جداً من
الشمس .

(وهي) تنمزمق عند مائت في المنطقة الخطرة المحيطة بجسم كبير كالشمس
او المشترى ، والقطع التي تنفصل عنها تكون عندئذ قطع من الحجارة تسمى
بالنيازك ، وفي سنة (١٦٨٢) اكتشف العالم الفلكي الرياضي الانكليزي ادمند
هالي المذنب الشهير الذي اطلق عليه اسمه وعرف في التاريخ بانه مذنب هالي
وهذا المذنب يظهر كل ٧٦ عاماً حيث لوحظ في سنة (١٥٣١ و ١٦٠٧) واكتشفه
هالي عام (١٦٨٢) وهكذا فقال هالي سيظهر هذا المذنب عام (١٧٥٩) ولكن توفي
عام (١٧٤٢) وانتظر الناس على كلامه مجيء هذا المذنب فاذا به يجيء ولا يخلف
موعدده .

وهكذا ظهر عام (١٨٣٥) ثم شوهد عام (١٩١٠) وتوجد مذنبات كثيرة لا مجال
لذكرها من جملتها مذنب بروك الذي رصد عام (١٩١١) ومذنب بيلا الذي انقلب
الى مذنبين عام (١٨٤٦) ...

* (الشهب) *

(الشهب) هي أجسام صلبة تجري بسرعة هائلة في السماء واذا دخلت الجو الارضي احترقت ورسمت ورائها خطأ من نور لا يلبث ان يمحي وفي احدى المتاحف يوجد نيزك يقال انه وقع من السماء وكتله ٦٠ طن من الحديد والنيكل والشهب تدعى بالنيازك والنيزك او النيزة كلمة فارسية تطلق على الرمح والسهم واطلق على الشهاب عند احتراقه لتشابهه بالرمح .

* (المجرة) *

(المجرة) في الليالى المظلمة غبر المقمرة نرى في السماء قوساً عظيماً من النور اللؤلؤى الضعيف يعبر من افق الى افق فسمي بالمجرة أي النهر الجاري او الطريق اللبنى، وهذا القوس كان لم يعرف الى العصور المصارمه ، حيث جاء غاليلو وشاهد بمقرته سنة (١٦٠٩) م ان المجرة عبارة عن سحابة من نجوم خفيفة مبعثرة كالتراب الفضى الدقيق فشاهد أيضاً غاليلو ان في المجرة توجد أيضاً قطع سوداء . وفي احدى المجرات اكتشف اخيراً وجود مائة مليار نجمة التي تبلغ الواحدة منها الشمس بما فيها والمجموعة الشمسية بأسرها ، وفي المجرة تكون على شكل سحب غير سحب الأرض فلا ماء فيها ، انها سحب من غاز وغبار وهذا السحاب يعرف بالسديم وجمعه سدم وعدد السدائم التي اكتشفت مايقارب (١٦٢) سديم . فمن السدم تكون مشعة وتعرف بالسدائم النيرة ومنها المعتمة، وكل مجموعة من السدم يطلق عليها المجرة ، فماسة الكون ؟

قال الله تعالى :

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) .

وهما نجمان ، المع نجوم برج التوأمين ، فهما اذوا من الشمس بنحو

(١١،٢٣) مرة وبعدهما عند مايقارب (٤٣) سنة ضوئية، ووزنهما بقدر وزن الشمس
 ه ر ه مرة ويدور احدهما حول الآخر في كل (٣٠٦) سنين وقد لوحظ في مرقب
 جيدان يوجد نجم ثالث خفي احمر يعرف بألف التوأمين ويبعث ١ / ٢٥ من ضوء
 الشمس .

وقد اكتشف حديثاً ان كل واحد من هذه النجوم الثلاثة هو في نفس الوقت
 نجم مزدوج وعرف هذا ليس بالمراقب ولكن بطرق طيفية (سبكترو سكوبية) .
 ه - الدب الأكبر :

يوجد في السماء سبعة نجوم رسماً جميلاً ولا يوجد رسم شبيه به في
 جميع السماء فلذا فهو من السهل معرفته وتعرف عند الناس ببنت نعش واذا
 تمكنت من معرفته فستعرف السماء بواسطته .

والنجم الذي يلي قبل الذيل المشار اليه بحرف ب يتكون من نجمتين فاذن
 بالحقيقة هي ثماني نجوم .

مثلاً ارسم الدب الأكبر على الورقة ، وصل ذ ، ح ومده على استقامته الى
 نقطة ي ، ففي نقطة ي نجمة لامعة تدعى بالجدى ، وكان العرب ومن قبل العرب
 والى ان اكتشفت البوصلة يعرفون طرقهم بواسطة هذه النجمة ، وذلك بان يبحث
 الباحث عن الدب الأكبر ، وعند ما يجده يمد الخط السفلى الى المع نجمة قريبة ،
 وهذه تدعى بالجدى ، ويحاول الباحث وضع الجدى خلف كتفه الايمن بعدوقوفه ،
 ففي هذه الحالة يواجه القطب الجنوبى ومن تعين القطب الجنوبى والشمالى
 يتمكن ان يعرف موقع أى مدينة من موقعه هذا ، والى هذا أشار القرآن الكريم في
 تلك الآية الساطعة .

(وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

٦ - الجاني :

وفي هذه المنطقة الاجزاء الكبرى من الجاني والعواء والتنين ، وتقع بين الجاني والعواء طائفة من نجوم نسر الناظر على شكل تعرف بالاكليد الشمالي .

٧ - النسر الواقع .

يحتوى كوكبة اللورا (السلياق) الواقعة في هذه المنطقة على نجم ساطع يدعى بالنجم الواقع ، وهو ألمع نجم في السماء الشمالية ، وهو النجم الذى تمتاز به ليالى الصيف ، ويمكن ان تعرف مكانه في السماء بعد معرفتك الدب الأكبر مدده على استقامته في الجهة المعاكسة للجدى ، فانه يرشدك الى النسر الواقع .

ان النسر الواقع والنجم القطبى والسمك الرامح تكون مثلثاً متساوى الساقين ، وفي نفس المنطقة توجد كوكبة تدعى بالدجاجة .

٨ - قيطس :

ويمكن رصده في ليالى الخريف ، ان الفلكى الالماني (فبر كبوس) اكتشف تغير هذا النجم ، فمذ اكثر من (٣٠٠) سنة فضوءه يتغير باستمرار في مدة تبلغ (١١) شهراً تقريباً .

والنجم قيطس العجيب ضوؤه الذى يبعثه في أوج لمعانه يبلغ قدر ضوؤه الذى يبعثه في أدنى لمعانه (٥٠٠) مرة .

٩ - الشعرى اليمانية :

(وهذه) المنطقة تحتوى على كوكبات جميلة تدعى الجبار والكلب الأصغر ، ويشمل أجزاء من الكلب الأكبر والثور والارنب ووحيد القرن (كركدن) وألمع نجمة في كوكبة الكلب الأكبر هي الشعرى اليمانية ، وهى ألمع نجم في السماء قاطبة ، وهي تمتاز خط الزوال في أيام رأس السنة الميلادية ، وهي تكون كبيرة جداً بحيث تجلب النظر حيث ترى اوائل ظهورها بقدر الجوزة الصغيرة بل اكبر ، والشعرى اليمانية تسمى النجم الكلبي .

وفي الجبار نجمة عرفت قدرتها الشمعية بدقة ، فوجد أنها قدر القدرة الشمعية
للمشمس حوالي (١٥٠٠) مرة ، فكيف بالشعرى اليمانية التي هي اكبر المجموعة ،
بل ربما في السماء والكلب الأصغر ألمع نجم فيه الشعرى الشامية أو الغميها .

١٠ - قلب الأسد :

وهذه المنطقة تحوى على كوكبة الأسد والباطنية (الكاس) والشجاع (الحية
المائية) والسرطان .

وقلب الأسد نجم من المرتبة الأولى ، وهذه تكون نجوماً ساطعة تجلب النظر ،
وبرج السرطان لا يحتوى على نجوم ساطعة .

١١ - السماك الرامح :

تحوى هذه المنطقة من السماء العذراء والميزان وجزءاً صغيراً من كوكبة
العواء ، وألمع نجم فيها هو السماك الرامح ، وهو ألمع نجم في نصف الكرة
الشمالية بعد النسر الواقع العيوق ، وبسيط جسداً معرفته عند معرفة الدب الأكبر ،
حيث مدب أعلى امتداده الى نقطة ط فهذه النقطة تدعى بالسماك الرامح ، والمسافة
تكون أقل من ضعف أء وكوكبة الحية تقع شمال السماك الرامح .

١٢ - الطائرة :

ويحتوى هذا الجزء من السماء على أجزاء من العقاب ، والحية والحواء
(ماسك الحية) والرامي والسهم ، ويشمل أيضاً الجاني . تمتاز كوكبة العقاب بنجم
لامع هو النسر الطائر ، والنسر الطائر والنسر الواقع ، وذنب الدجاجة تكون مثلثاً ،
وكوكبة الحواء تحوى ثلاث نجوم ، اذ تكون مع نجم من نجوم الجاني شكلاً
رباعياً غير منتظم .

١٣ - الفرس الأعظم :

تحوى هذه المنطقة على بروج ثلاثة : (الدلو) و (الحوت) و (الجدي) ،

وتحوى ايضاً على كوكبات أخرى ، وتحوى كذلك هي والمنطقة الثانية والثامنة المربع الكبير من كوكبة الفرس الاعظم الذي يكاد ينافس الدب الأكبر وحزام الجبار في كونه من المميزات المألوفة في السماء .

١٤ - فم الحوت :

وهذه المنطقة هي من ألع أجزاء السماء الجنوبية ، وتحوى على آخر النهر وفم الحوت ، والحوت الجنوبي يقع جنوب الحوت والدلو ، حيث تحتكما توجد مجموعة صغيرة من نجوم تحوى فم الحوت ، وليس في المجموعة نجم يلفت النظر سواه ، والخط الواصل من فم الحوت الى آخر النهر اذا مد على استقامته بقدر طوله يؤدي بنا الى النجم اللامع سهيل اليمن الذي هو ألمع نجوم السماء بأسرها بعد الشعرى اليمانية .

١٥ - النهر :

ويحتوى النهر الذي هو من اكبر الكوكبات في السماء على (٣٠٠) نجم تقريباً ترى بالعين المجردة ، ومع ذلك ليس فيها نجم لامع سوى آخر النهر ، وهو نجم فوق المرتبة الثالثة في اللعان .

١٦ - سهيل :

هي كوكبة شهيرة بالسفينة ، في من الكبير يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام : (القرينة) و (المؤخرة) و (الشراع) وألمع نجم في هذه الكوكبة هو سهيل اليمن الذي يعتبر من ألمع نجوم السماء بعد الشعرى اليمانية ، وسهيل اليمن يبعد عنا بعداً عظيماً ، ولحد الآن لم تعرف المسافة بيننا وبينه ، ولا تعرف القدرة الشمعية له بأية درجة من درجات الدقة بالرغم من المحاولات العلمية .

١٧ - الصليب الجنوبي :

وهذه المنطقة ، تحوى قنطورس والصليب الجنوبي ، ان الصليب يحوى عدة

نجوم لامعة ، ولذا هى من مميزات السماء الجنوبية مثلما يعتبر الدب الأكبر من مميزات السماء الشمالية ، وهذه المنطقة من السماء تحوى على جزء من أسطح اجزاء المجرة ، وكذلك على رقعة سوداء فى السماء على شكل الكمثرى ، وكان البحارة والفلكيون الاولون يسمونها (زكبة الفحم) .

١٨ - القنطورية :

وتحتوى هذه المنطقة على برج العقرب الظريف الذى يقع ألمع نجم فيه وهو قلب العقرب ، ويبدو قلب العقرب من بين النجوم الظاهرة فى السماء أشدها احمراراً ، وبليه فى ذلك منكب الجوزاء ومن بعده الدبران .

ان قلب العقرب قطره قدر قطر الشمس نحو (٤٥٠) مرة ، وقطر منكب الجوزاء قدر قطر الشمس نحو (٣٠٠) مرة ، والدبران قطره قدر قطر الشمس نحو (٤٠) مرة .

١٩ - الرامى :

أظهر نجوم هذه المنطقة هو الرامى ، وفى المنطقة ايضاً ألمع نجم فى كوكبة الطاوس ، وكذلك ألمع نجوم فى كوكبة البجعة ، والمجرة فى هذه المنطقة غنية وجميلة بنوع خاص .

٢٠ - القطب الجنوبي :

أعظم الأجرام التى تلفت النظر فى هذه المنطقة السحابتان المحلitan الكبرى والصغرى ، وتدعى بالسحابة الكبرى والسحابة الصغرى فهما يظهران جلياً حتى للعين المجردة ، والسحابة الكبرى تبقى مرئية حتى فى نور الشمس .

ان جميع ماتحدثنا عنه عن النجوم والأجرام عن الكبر والقدر الشمسية والقرب والبعد ، والى اخره جميعها جاءت عن التحاليل العلمية بواسطة المنظار الطيفى (السبكتروسكوب) وهو جهاز يستعمل لمشاهدة الطيف ، وقسم منه مزود بمقياس

حيث تتمكن بواسطتها من قياس أطول الموجات والتميز بين الأطياف الناتجة من المصادر المختلفة ، ولقد امكن بواسطته معرفة سرعة النجوم وحركتها النائية ، والعناصر التي تتركب منها .

هذه كلها عن الاشياء التي عرفت ، فاذا عرفت حجم النجمة الواحدة ، فهل يمكن لك معرفة حجوم النجوم الأخرى ، وهل يمكن معرفة سعة السماء بحل هذه النجوم تسير سيراً سريعاً للغاية ، ومع هذه لم يحدث أى اصطدام أو أي شيء من قبيل هذا ، فان مواقعها في أحسن ما يمكن ان يكون ، فلذا نرى القرآن الكريم صرخ بهذا من زمن بعيد ، وكنا نهمل ماهية المقصود من هذه الآية :

(فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم)

(ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر الكواكب) *

(نثراً - ونظماً)

اما النثر :

(فيقال) : انأى من كوكب ، أبعد من مناط النجم ، أهدى من النجم .

وكتب أحد الأدباء في رسالة قال : « سرنا وروضة السماء فيها من الزهر زهر ، ومن المجرة نهر ، والليل كالبنفسج تخلله من النجوم أقاح ، أو كالزنج شعله من الرمح جراح ، والكواكب سائرات المواقب لامعرس لهادون الصباح ، وسهيل كالظمان تدلي الى الارض ليشرب ، أو الكريم أنف من المقام بدار الذل فتغرب ، فكأنه قبس تتلاعب به الرياح ، أو زينة قدمها بين يدي الصباح ، أو ناظر يفضسه الغيظ ويفتحه ، أو معنى يغمضه الحسن ثم يشرحه ، أو صديق لجماعة الكواكب مغاضب ، أو رقيب على المواقب مواكب ، أو فارس يحمي الأعقاب ، أو داع

به اليها وقد شردت عن الأصحاب ، والجوزاء كالسراق المضروب ، أو الهودج المنصوب ، أو الشجرة المنورة ، أو الحبر المصورة ، والثريا قد هم عنقودها ان يتدلى ، وجيش الليل قد هم ان يتولى) .

واما النظم :

فمنها ما قاله أبو تمام :

كالنجم ان سافرت كان مواكباً * واذا حططت الرحل كان جليسا
وقال الوزير ابو الفتح البستي :
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وقال أبي نواس :

أين النجوم الثابتة * ت من الأهلة و الدور ؟
وقال جحظة :

مثل الذي يرجو البلو * غ الى الكواكب وهو مقعد
وقال عمر بن أبي ربيعة :

أبها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان ؟
هى شامية اذا ما استهلكت * وسهيل اذا استهل بمانى
وقال الآخر :

وكنا في اجتماع كالثريا * فصرنا فرقة كبناث نعش
وقال الآخر :

كالفرقدين اذا تأمل ناظر * لم يعل موضع فرقده من فرقده
وقال الآخر :

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر أببك الا الفرقدان !
ومن أنصاف الأبيات قال بعضهم :

* وأين نزيل الأرض عند الكواكب؟ * * وأين الثريا من يد المتناول؟ *
* والكوكب النحاس يسقى الأرض أحياناً *

* (ما قيل في وصف الكواكب وتشبيهها) *

(وقد نظموا اشعاراً كثيرة في وصف الكواكب وتشبيهها . فمن ذلك ما قاله

الشريف الرضى (ره) في الفرقدين :

وهبت لضوء الفرقدين نواظرى * الى أن بدا ضوء من الفجر ساطع
كانهما الفان قال كلاهما * لشخص أخيه : قل فانى سامع !
وقال الآخر :

قلت للفرقدين والليل مرخ * ستر ظلماته على الافاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق
وقال ابن طباطبا :

وسهيل كأنه قلب صب * فاجأته بالخوف عين الرقيب
وقاله أيضاً :

كان سهيلاً والنجوم أمامه * بعارضها راع أمام قطيع
وقال أبو عبادة البحتري :

كان سهيلاً شخص ظمآن جانح * من الليل في نهر من الماء يكرع
وقال ابن سكرة الهاشمي :

ترى الثريا والغرب يجذبها * والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها * أو عقد در في البحر ينتثر

وقال احمد بن ابراهيم الضبي شاعر اليتيمة :

خلت الثريا اذ بدت * طالعة في الهندس

مرسله من لؤلؤ * أو باقة من نرجس
وقال محمد بن الحسن الحاتمي :

وخلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدر منها الأنامل
فخيلتها في الجوطة جعبة * ملوكة لم تغلقها حمائل
كان نبالا ستة من لآلئ * يوافي بها في قبة الأفق نابل
وقال المبرد :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت * براها حديد العين ستة أنجم
على كبد الجرباء وهي كأنها * جبيرة در ركبت فوق معصم
وقال امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
وقال عبدالله بن المعتز :

فناوانتها والثريا كأنها * جنى نرجس حيا الندامى بها الساقى
وقوله أيضاً :

كان الثريا في أواخر ليلها * تفتح نور أو لجام مفضض
وقال الآخر :

إذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكه فتبددا
وقال السلمي شاعر البيتمة :

فسمونا والفجر يضحك في الشر * ق الينا مبشراً بالصباح
والثريا كراية أو لجام * أو بنان أو طائر أو وشاح
وكان النجوم في يد ساق * يتهاذى تهاذى الأقداح
وقال ابن المعتز :

ولاحت لسارها الثريا كأنها * على الأفق الغربي قرط مسلسل

وقال ابو نضلة :

و تاملت الشريا * في طلوع ومغيب
فتخيرت لها النش * بيه في المعنى المصيب
وهي كأس في شروق * وهي قرط في غروب

وقال الآخر :

كان الثريا هودج فوق ناقة * يسير بها حاد مع الليل مزعج
وقد لمعت بين النجوم كأنها * قوارير فيها زئبق يترجرج

وقال أبو العلاء المعرى :

وسهيل كوجنة الحب في اللو * ن وقلب المحب في الخفقان
مستبداً كأنه الفارس المع * لم يبد ومعارض الفرسان
وقال عبد الله بن المعتز :

وقد لاح للشارى سهيل كأنه * على كل نجم في السماء رقيب
وقال ابن حجاج في المجرة :

يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزرى على عقل اللبيب الأكيس !
هذى المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق في حديقة نرجس !
وقال الآخر :

وترى المجرة والنجوم كأنها * تسقى الرياض بجدول ملان
لولم يكن نهراً لما عامت به * ابداً نجوم الحوت والسرطان
وقال أبي هلال العسكري :

تبدو المجرة منجراً ذوائبها * كالمام ينساح او كالآيم^(١) ينساب
وقال الآخر :

(١) الآيم ، والآين : ضرب من الحيات - عن النوادر في اللغة .

وكان المجر جدول ماء * نور الاحوان في جانيه
وقال العلوى فى الجوزاء :

ها انها الجوزاء في أفقها * واهية ناعسة تسحب
نطاقها واه لدى أفقها * ينسل منها كوكب كوكب
وقال الاخر :

فكانما جوزاؤه في غربها * بيضاء سابعة بيركة زئبق
وكانما أومت ثلاث أنامل * منها تقول: الى ثلاث نلتقي!
وقال الاخر :

وكان الجوزاء لما استقلت * وتدللت سرداق ممدود
وقال ابن وكيع :

قسم فاسقنى صافية * تهتك جنح الفسق!
أما ترى الصبح بدا * في ثوب ليل خلق!
أما ترى جوزاءه * كأنها في الأفق
منطقة من ذهب * فوق قباء أزرق!
وقال الاخر :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها * فساطيط ركب بالفلاة نزول
وقال القاضى النخعى :

وأشقر الجو قد لاحت كواكبه * فيه كدر على الياقوت منشور

* (ذكر الاكر وفلك الشمس والقمر) *

فكان من ذلك الأفلاك والكواكب ما وصفنا من لطف نظامها ، فالأول منها
الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر ، وهي تسعة اكر ، بعضها في جوف بعض

فأولها وأعلاهما فلك المحيط ، ثم دونها فلك الكواكب الثابتة ، ثم دونه فلك زحل ، ثم دونه فلك المشتري ، ثم دونه فلك المريخ ، ثم دونه فلك الشمس ، ثم دونه فلك الزهرة ، ثم دونه فلك عطارد ، ثم دونه فلك القمر ، ثم دونه فلك الأركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض .

فالأرض في أوسط المراكز كلها ، وهي أغلظ الأجسام جـوهراً ، وأكثفها جرمًا .

وأما بعد الشمس عن مركز الأرض ، فقد بينه حكيم الاسلام الخواجه نصير الملة والدين والمذهب الطوسي (روح الله روحه) في كتابه التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الأجرام والأبعاد : (ان بعد الشمس عن مركز الأرض في بعدها الأوسط (ألف ومائتان وعشرة) أمثال نصف قطر الأرض ، ونصف قطر الأرض ، ونصف قطر الأرض (ثلاثة آلاف وستمئة وتسعة عشر) مثلاً ، فيكون البعد من الشمس عن الأرض (أربعة آلاف مرة واحدة ومائتين وثلاثة وعشرين) ألف مثل ، و (تسعمائة وتسعين) مثلاً .

يكون بعد زحل الأوسط عن مركز الأرض (سبعة وسبعين) ألف ألف مرتين و (مائة ألف وستة وأربعين ألفاً وستمئة وسبعة وتسعين) مثلاً .

والبعد الأبعد لزحل عن مركز الأرض (تسعة عشر) ألفاً و (تسعمائة وثلاثة وستين) مثلاً - بالثناء المثلة - لنصف قطر الأرض وجرم زحل ، مثل جرم الأرض (سبعة وسبعين مرة)

و زعم المنجمون ان الذهب معدن الشمس ، وان الاصفر من الالوان يخص الشمس ، وانها في الفلك بمنزلة السلطان ، والله درالقائل :

وليس يزيد الشمس قدراً ورفعة * عبارة ذي وصف واكثر امداح
وقال بعضهم : الحكمة في كون الشمس في الرابع انها اذا كانت فيه كانت

في أوسط الأفلاك فأضاء بها ما فوقها وما تحتها ، وبعثت النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الواسطة في العقد ، وما احسن قول التهامي :

ومحاسن الأشياء في تركيبها * طوق الحمامة حلية في جديها
وزعم المنجمون ان الشمس بين الكواكب كالملك ، وسائر الكواكب كالأعوان
والجنود ، والقمر كالوزير وولى العهد ، وعطارد كالكتائب ، والمريخ كصاحب
الجيش ، والمشتري كالقاضي (والحاكم) ، وزحل كصاحب الخزائن ، والزهرة
كالخدم والجواري ، والأفلاك كالأقاليم ، والبروج كالبلدان ، والحدود والوجوه
كالمدن ، والدرجات كالقرى ، والدقائق كالمحالي ، والثواني كالمنازل ، وهذا تشبيه
جيد .

ومن عجائب حكمة البارى (عزاسمه) ان جعل الشمس في وسط الكواكب
السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حد الاعتدال ،
اذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ، ولو انها انحدرت الى
فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية ، وأيضاً خلقته سائرة غير واقفة والا لاشتدت
السخونة في موضع والبرودة في غيره ، فلا يخفى فساد ذلك بل تطلع كل يوم
من المشرق ، ولا تزال تغشى موضعاً بعد موضع حتى تنتهى الى المغرب ، فلا يبقى
موضع مكشوف الا وأخذ حظاً من شعاعها .

وأما جرمها فيقدر جرم الأرض (مائة وستة وستين) مرة .
برج الحمل : له من البلاد بابل وفرغانة وفارس وآذربايجان وفلسطين .
الثور : له من البلاد السودان وهمدان وبلاد الاكراد .
الجوزاء : لها من البلاد جرجان وأرمينية وجبلان ومصر ورومية .
السرطان : له من البلاد أرمينية الصغرى وشرقى خراسان والصين .
الاسد : له من البلاد الترك الى نهاية العمران التى تليه ونيسابور وصعيد
مصر وطوس .

- السنبلة : لها من البلاد الشام والفرات والجزيرة ومما يلي كرماني .
 الميزان : له من البلاد الحبش وكرمان وسجستان وكابل وبلخ .
 العقرب : له من البلاد الحجاز وبادية العرب واليمن وطنجة .
 القوس : له من البلاد بغداد والجبال والرى واصفهان .
 الجدى : له من البلاد مكران والهند والسند وعمان والبحرين .
 الدلو : له من البلاد الخليل والكوفة والقط .
 الحوت : له من البلاد الشمال وحران واسكندرية .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه ناب بمحمد وآله الأقطاب : وقد وصف الشعراء الشمس وأطنبوا فيها ، وقد تقدم جملة منها قريباً في ص ١٧٢ من هذا الكتاب وقد ظرف ظافر الحداد الكندري في قوله كما مر قريباً ايضاً :

أنظر لقرن الشمس بازغة * في الشرق تبدو ثم ترتفع
 كسيكة الزجاج ذائبة * حمراء ينفحها فتتسع
 وأخذة الآخر فقال وأحسن ماشاء :

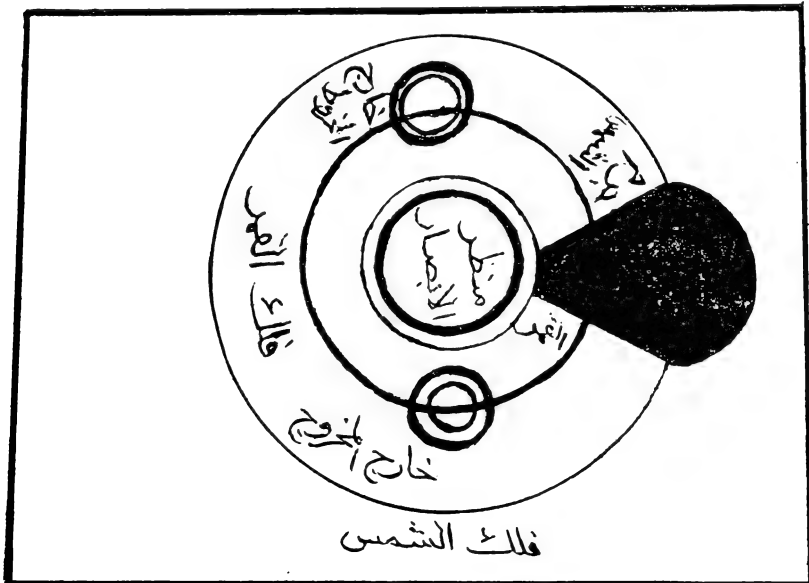
يا حسنها وقد دنا طلوعها * فاضحكت بقربها سماءها
 كأنها عين بها جارية * وقد أفاضت في السماء ماءها

وقد اقتضى الوضع الالهى أن تكون الشمس رابعة كما تقدم من أنها كالواسطة ، بخلاف ما اذا كانت في الأعلى أو في الأسفل ، وهذا دليل على الحكمة الربانية ، قال ابو اسحاق الغزى :

لست أنسى قول سلمى ذات يوم * ما لهذا المنحنى الظهر ومالى
 أنا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرب الهلال
 وقال ابن التلميذ :

أشكو الى الله صاحباً شكا * تسعفه النفس وهو يسعفها
 فنحن كالشمس والهلال معاً * تكسبه النور وهو يكسفها

قال صلاح الدين الصفدى في الغيث المسجى في شرح لامية العجم : والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين أبصارنا ، لأن جرم القمر كدر مظلم ، فيحجب ماوراءه عن الأبصار ، لأن فلكه دون فلك الشمس كما تقدم ، فإذا اجتمع معهما في درجة واحدة ، وكان على مسامتة إحدى نقطتي الرأس أو الذنب أو قريباً منه ، فإنه يجوز تحت الشمس وبحول بينها وبين أبصارنا ، ولا يتصور لكسوف الشمس مكث أكثر من ساعتين مستويتين ، لأن حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه ، فإذا كان الكاسف ليس عارضاً في نفس الشمس ، بل هو السبب التوسط بينها وبين الأبصار ، فيجوز أن يختلف وضع المتوسط ، وهذا سبب اختلافها في الزمان والقدر في بعض البلاد ، وانجلاؤها من طرفها الغربى ، إذ القمر متصل بهامن ناحية الغرب . وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته لك ، فتأمله بتدبير ودقة يظهر لك وهذا مثاله والله اعلم .



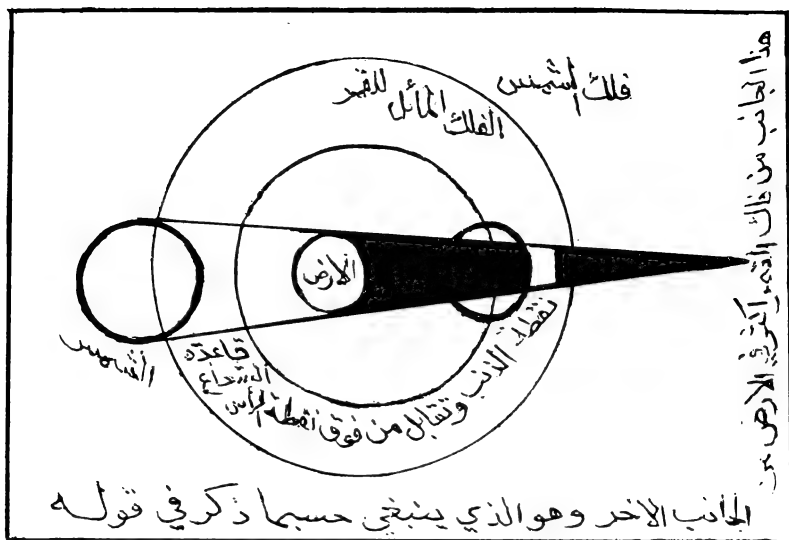
وسبب خسوف القمر توسط الأرض بينه وبين نور الشمس ، فإذا كان القمر على مساماة نقطتى الرأس أو الذنب أو قريباً منه توسطت الأرض بينه وبين ضياء الشمس فيقع في ظل الأرض، ويبقى في ظلامه الاصلى، فيرى منكسفاً وظل الأرض أبدأً يكون في الجهة التى تقابل جرم الشمس، وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد، لان الكاسف عارض في جرمه ، وهو وقوعه في ظل الأرض ، ولكن تختلف أوقات الخسوف باختلافها بأن تكون فى بعض البلاد على مضى ساعة ، وبعضها على مضى نصف ساعة وأقل وأكثر ، وقد يطلع في بعضها منكسفاً ولا يرى في بعضها لكونه تحت الأرض أو طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وخسوف القمر من طرفه الشرقى ، اذ هو الذاهب الى الاستقبال ، ثم ينحرف نحو الشمال والجنوب، وانجلاؤه أيضاً من الطرف الشرقى ، وأطول ما يكون زمانه تقريباً أربع ساعات .

ومن هذا الشكل الاتى يظهر لك ما ذكرته لك فتأمله ايضاً بدقة وامعان . فقد يظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر ، وبالذي قبله كسوف الشمس .
وبعضهم يخص لفظة الخسوف بالشمس والكسوف بالقمر خلافاً للمشهور .

* * * * *

* * *

*



قال الرازي : طعنت الملاحظة في قوله تعالى : (فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر) قالوا : خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر .

والجواب: ان الله تعالى قادر على أن يجعل القمر منخفضاً ، سواء كانت الأرض متوسطة بينه وبين الشمس او لا ، والدليل عليه ان الأجسام متماثلة ، فيصح على واحد منها ما يصح على الآخر ، والله قادر على الممكنات ، فوجب أن يقدر على ازالة الضوء عن القمر في جميع الأحوال ، انتهى .

قال صلاح الدين الصفدي : قلت وقال بعضهم : هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم الآخرة ، كما ان الآخرة كالشمس فانه يظهر فيها المغيبات ، وتبدو المبهمات وتنضح والروح كالقمر ، فكما أن القمر يقبل النور من الشمس ، كذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة ، وبهذا التأويل يسقط طعن من الحنفية

الاية الكريمة .

قال الفراء : انما قال : (وجمع الشمس والقمر) ولم يقل وجمعت ، لان المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء .

وقال الكسائي : المعنى جمع النوران ، وقال : القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر ، فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ ، رجع القول بفضيلة الشمس . فالشمس هي التي بواسطتها تكون المعادن والحيوان والنبات باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسره فقد جعله الله علة للتركيبات الطبيعية ، واعتدالها سبب النشو الحيواني والنباتي ، اذلا بقاء لهذا النشو الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب منها جداً ، لأنها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت الرياح ، وتكاثفت الظلم ، فلا يمكن أن ينشأ حيوان ولا نبات ، وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر وسخن الهواء وجفت الرطوبات ، فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات ، فهي اذا اعتدلت في البعد والقرب أو قاربت الاعتدال أمكن نشو النبات والحيوان واعتدلت الأمزجة والطبائع والأخلاق .

قال أرسطو : لوتورات الشمس عن الأرض لمات حيها ، وأنتن طبيها ، وجمد ماؤها ، لأنها في الأرض كالدّم في الجسد .

واعلم : ان الشمس وسائر الكواكب لا يقال في شيء منها أنه حار ولا رطب ولا يابس لانقاء لوازم هذه الكيفيات ، بل هي طبائع خارجة عن هذه الطبائع الأربع ، فكل واحد منها نوعه منحصر في شخصه ، وربما قيل فيها طبيعة خامسة تجوزاً ، والا فهي مغايرة للطبائع في جواهرها ، وانما تأثير الشمس في عالم الكون والفساد والتسخين العام بالاضاءة واشتداد التسخين انما هو بانعكاس الأشعة على زوايا حارة جداً ، وناكسة على أعقابها فتتراكم الأشعة ، فيحصل منها افراط التسخين كما يحصل بالاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس الأشعة .

وذكر أرباب الهيئة ان مساحة جرم الشمس على ما تبرهن كما ذهب اليه أبو الريحان قدر الأرض (مائة وسبعة وستين) مرة وثلاث مرة ، وعلى ما صححه كوشيار (مائة وستين) مرة وربع وثمان مرة .

و زعموا أن مساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة (اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة الف وخمسة وتسعون ألفاً ومائتان وتسعة عشر) مثلاً .

وأما دور قرص الشمس ، فزعموا أنه (مائة الف وثمانمئة وثمانون) مثلاً وقول كوشيار هو الصحيح وعليه العمل ، لأن بطليموس بين أولاً أن جرم الشمس أعظم من كرة الأرض ، ثم حرر هذه النسبة وبين أن قطر الأرض كجزأين من أحد عشر جزءاً من قطر الشمس .

وبين أفليدس بأن نسبة الكرة الى الكرة كسبه القطر الى القطر ، مثلثة بالتكرير ، فاذا جعلنا قطر الأرض الذي هو أصغر المقدارين واحداً ، وضربناه في نفسه ، كان الحاصل عنه واحداً ، ثم ضربناه مرة أخرى في نفسه لم يحصل غير واحد ، وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الأرض وهو جرمها ، ثم نضرب قطر الشمس الذي هو خمسة أمثال هذا ونصف مثل في نفسه بلغ ذلك ثلثي جزء وربيع جزء ، فاذا ضربناه في الأصل وهو خمسة ونصف بلغ (مائة وستة وستين) وربعاً وثماناً وهو مكعب قطر الشمس ، أعنى جرمها ، انتهى .

وأما تركيب اكر الأفلاك بعضها في جوف بعض ، كما اقتضته حكمة البارى (جل جلاله) في لطيف نظامها وحسن ترتيبها ، وإدارة الأفلاك بأجزائها وكواكبها على الأركان الأربعة المتقدم ذكرها وتعاقب عليها الليل والنهار ، والشتاء والصيف والحر والبرد ، واختلط بعضها ببعض ، وامتزج اللطيف منها بالكثيف ، والثقيل بالخفيف ، والحر بالبارد ، والرطب باليابس ، تركيب منها على طول الزمان أنواع التركيب التي هي المعادن والنبات والحيوان ، والمعادن كل ما انعقد في باطن

الأرض وقعور البحار وجوف الجبال من البخارات المحترقة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المنعقدة في المفازات، والهواء والترابية عليها أغلب كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والجواهر والبواقيت والمرجان والتوتيا والزاج وغير ذلك مما هو معلوم .

فأما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجسمه والهوائية عليه أغلب .

والنبات أشرف تركيباً من المعادن ، والحيوانات أشرف تركيباً من النباتات والانسان أشرف تركيباً من سائر الحيوان ، والنارية عليه أغلب .

وقد اجتمع في تركيب الانسان من جميع معاني الموجودات من البسائط والمركبات ما لا يجتمع في غيره ، لأن الانسان مركب من جسد غليظ جسماني ومن نفس بسيطة جوهرية روحانية ، فينبغي لك ان كنت عازماً على معرفة حقائق الموجودات أن تبتيء أولاً بمعرفة نفسك اذ هي أقرب الأشياء اليك، ثم بعد ذلك معرفة سائر الأشياء .

ولما خلق الله الانسان وجعله اكرم الحيوان، أمره ونهاه، وعاقبه وجازاه، وجعل جسمه مدينة، وعقله ملكها، وأسكنه أشرف موضع فيه واعلاه وهو الرأس ، وأسكن النفس في جميع أجزاء الجسم في ظاهره وباطنه ، فهي تخدمه وتحركه وتدبر العقل، فاذا عرض للجسم شيء فسد الجسد والعقل، واذا عرض للعقل شيء وسلمت النفس بقي الجسم سليماً الا ان يشاء الله، ويفسد الكل عند نفاد العمر المقدر، وجعل له وزراء خمسة يدبرونه ويوصلون اليه جميع ما يحتاج اليه ولاقوام له الابهام ، وجعل لكل واحد منهم عقلاً ينفرد به عن صاحبه، ومعنى خصه به لا يشاركه فيه غيره ، وأقام لاجتماع آراءهم عنده تمام أحواله وقوام أفعاله ، فالوزراء الخمسة هي الحواس الخمسة التي هي (العين) و(الاذن) و(الأنف) و(اللسان) و(اليد) .

فحاسة العين المبصرات وهي عشرة أنواع : (النور) و (الظلمة) و (اللون) و (الجسم) و (الشكل) و (الوضع) و (البعد) و (القرب) و (الحركة) و (السكون) . وحاسة الأذان (السمع) للصوات، وهو نوعان حيوانية و غير حيوانية، فالحيوانية نوعان منطقية ككلام الانسان المفهوم، وغير منطقية كسهيل الفرس ونهيق الحمار، وتغريد الطير وما أشبه ذلك ، وغير الحيوانية كصيرير الخشب وقرع الحجارة وغير ذلك مما لاحياة له كالرعد والطلل والزمر . وحاسة الأنف الشم وهو نوعان: الطيب الممتن . وحاسة اليد قوة الملامسة ومجرهما في الحرارة والبرودة ، والخشونة واللامسة ، وهي قوة منبسطة بين الجلدين اللذين احدهما ظاهر البدن ، والاخر مما يلي البدن وحاسة اللسان المنطق من مليح و ضده ، فاذا حصل كل واحد من هذه الحواس ما اخدمه الله لهذا الملك انبعث من مقدم الدماغ عصابات لطيفة لينة كنسج المنكبوت وهي كالحجاب للملك فتلفت ما عند كل حاسة ووصل ذلك في تلك العصابات الى مقدم الدماغ لتنظر فيها وتترآى في معانيها وتعرف مضارها ومنافعها فيفعل بقدر ما تبدى له من ذلك، فقوام الجسد بهذه الخمس المذكورة وكل شيء كما له بخمسة اشياء، والكواكب التي عليها مدار الافلاك خمسة، ولتكن وزراء الملك خمسة والمشاورة في كل مهم لكل واحد منهم على انفراده، فهو أبعد للأمور، واكنم للسر، ولا يبدى لهم الملك ما في نفسه ولا يعلم احد منهم عزيمة الامر عند من كانت، ولا يظهر لهم افتقاره اليهم والى ما عندهم، فيطغى ويمزج عند نفسه آراءهم كما يفعل الدماغ مما تأتى به الحواس، ثم يستخير الله تعالى فيما ينفذه من آرائهم التي لاتخالف هواه .

ولهذا قال هرمس اما قيل له لم كان رأي المستشار أفضل من رأي المستشار؟ فقال: لان المستشار معرى من الهوى، وهذا كلام صحيح، واذا صح له الرأي معه، فلا يعجل في انفاذه ويتركه يختمر يوماً وليلة الا فيما يتخوف فوته فيستخير الله ويعجله، واذا

جمعهم على أمر ليدبروه فلا يدخل رأيا فيه ويسمع ما يتراضون فيه ، فان عجلوا الجواب وانفقوا سريعا نقضه ، والا فبريهم الخلاف لبطول فكرهم واستنباطهم ، فلاخبر في الرأي القطير ، واذا ظهر له صحة الرأي في كلام احدهم فيسكتهم ومع التجربة وطول الخبرة يتبين له مايقول في صحة الرأي ، ويايه ان يرجح احدا منهم على بقية أصحابه ويسوي بينهم بالعطايا والمجاس ، فلم يكن فساد الممالك على قديم الأيام والأزمان الابتضيل بعض الأمراء على بعض .

وأنا اقول : اذا هرم الجسم هرم الرأي ، مع ان ذلك موقوف على المواليد فمولود يولد بطالع ماه فلا يكون فيسي صناعته وعمله وعلمه الا على طبائع الكوكب الذي في تدبير ملكه ، وان عرج به والده الى غير تلك الصنائع صرفه سوء الطبع .

وقد جرى مثل هذا أن بعض القوم اجتازوا على قرية فاضافوا حائكا فانا في تلك الليلة ابن فتأملوا في طالعه وعدوا الكواكب فكانت السنبلة وعطار في الجوزاء ، وفي بيته المشتري والنحوسة غائبة ، فدلهم المولد على ان الموالود يكون عاليا لطيف التدبير حسن الرأي يدبر امر الملوك ويوزرهم ، فعجبوا من هذه ، ولم يعرفوا والده فشب الغلام ورام والده ان يعلمه صناعته ، فتأبى طبائعه على قبول شيء من ذلك فكان يوجهه ضربا الى ان اعياه ، فتركه فمال الى اهل الادب وتعلم العلوم وحفظ التواريخ وسياسات الملوك حتى صار وزيرا .

وقال بعض الفلاسفة : يزداد الملك الحازم برأى وزرائه ، كما يزداد البحر بموارده من الأنهار ، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة والجهد ، واشد وصاية للسلطان أن لا يستوزر وزيرا واحدا ، فانه أمر يفسد ملكه ورعيته وجنده ، فان لم يتخذ له خمسة على الشرائط المذكورة فثلاثة لا اقل منهم فان الثبات في ثلاثة ولولا الثلاثة لما كان ثبات شيء فاقل ما ثبتت عليه الأشياء ثلاثة واسطها خمسة واكملها

سبعة ، فالسموات سبع، والارضون سبع ، والنجوم السبارة سبع، ودوران القمر سبع، والايام سبع، الى كثير غير هذا يطول ذكره .

ويشترط في الوزير ان يكون محباً للعدل واهله، مبغضاً للظلم والجور وأهل ذلك يعطى النصفة لاهله ويرثى لمن حل به الجور، ويمنع منه ولا يمنعه من ذلك مطابقة احد من خلق الله ، ويكون قوي العزيمة جسوراً غير خائف ولاضعيف النفس ثابت القلب بحسن الفروسية ومباشرة الحروب ، ويسكون مطلعاً على التواريخ وايام الناس وسير الملوك،وعالمأ باخبار المتقدمين، وان لا يكون كثير الكلام مهذاراً، ولا يكون كثير الضحك والمزاح ، وأن لا يكون مستخفاً بالناس ، وان يكون ممن لا يشرب الخمر، ولامن يشتغل بالراحة واللذة، ويكون في ليله ونهاره ممن يلاقي الناس بحسن النظر والتدبير، ويكون داره مورداً للصادروالوارد من ذوى الحاجات مصغياً الى اخبار جميع الناس مسرباً اليهم الخيرات مصلحاً لامورهم ، مؤنساً لوحشتهم ، صابراً على تجاهلهم .

والوزارة قسمان: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ، ولكل واحد من هذين القسمين حكم يخصه ووضع يلزمه، وقد بينت ذلك مفصلاً في موارد اخرى من هذا الكتاب فتأمله .

واعلم ان الادمي ارفع خلق الله عزوجل، وان ما شيء في الحيوانات من الخصال التي طبع عليها الاوكلها توجد في الانسان، فهو شجاع كالاسد، جبان كالارنب، سخى كالديك، بخيل كالكلب، فخور كالغراب ، وحشي كالنمر ، أنيس كالحمام، خبيث كالثعلب، سليم كالغنمة، سريع كالغزال، بطيء كالدب، عزيز كالفيل ، ذليل كالحمار، لص كالعق، تياه كالحااوس، هاد كالقطاة ، ضال كالنعام، شاهد كالنحل شرود كالنيس، مهين كالعنكبوت، حقود كالجمال، كدود كالثور، شמוש كالبلبل، اخرس كالحوث، منطقي كالصرصر، حمول كالخزير، مشوم كالبوم، نفاع كالفرس، مضر كالفأر

طلوب كالأهر .

وبالجملة فمامن حيوان ولا نبات ولا معدن ولا فلك ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية الا وتوجد فى الانسان ولهذا سموه عالماً صغيراً .

دواؤك فيسك وما تشعر * ودواؤك منسك وما تبصر

وانت الكتاب المبين الذي * بأحرفه يظهر المضمهر

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

* (بعض ما قيل فى السحاب والمطر وما يتعلق بهما) *

(قالوا) ان الشمس اذا أشرقت على الماء والأرض حللت من الماء أجزاء لطيفة مائية تسمى بخاراً ، ومن الأرض أجزاء لطيفة أرضية تسمى دخاناً ، فاذا ارتفع البخار والدخان فى الهواء وتدافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهير ، ومن أسفلهما مادة البخار غلظاً فى الهواء ، وتداخلت أجزاء بعضهما فى بعض ، فيكون منهما سحب مؤلف متراكم ، ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت أجزاء البخار بعضها الى بعض ، حتى يصير ما كان منهما دخاناً ركاماً وما كان بخاراً ماء ، ثم تلتصق تلك الأجزاء المائية بعضها الى بعض ، فتصير قطراً ، ثم تأخذ راجعة الى أسفل ، فإنا كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد ، منعه من الصعود وأجمده أو لا فصار سحباً رقيقاً ، وان كان البرد مفراطاً أجمده البخار فى الغيم وكان ذلك ثلجاً ، لأن البرد يجمد الأجزاء المائية ويختلط بالأجزاء الهوائية ، وينزل برفق ، فلذلك لا يكون له فى الأرض وقع شديد كما للمطر والبرد ، فان كان الهواء دفيئاً وارتفع البخار فى الغيوم وتراكت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى فى أيام الربيع والخريف كأنها جبال

من قطن مندوف ، فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصارت ماء وانضمت أجزاؤها فصارت قطراً عرض لها الثقل فأخذت تهوى من أعلى السحاب وتلثم القطرات الصغار بعضها الى بعض ، حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطراً كبيراً ، فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت برداً قبل أن تبلـغ الأرض ، وان لم تبلغ الأبخرة الى الهواء البارد ، فان كانت كثيرة صارت ضباباً ، وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد ، نزلت طلا ، وان انجمدت نزلت صقيعاً والله اعلم .

(واعلم) من لطف الباري (عزوجل) أن أنزل المطر في كل سنة مقداراً معلوماً عنده الى مستقر الحيوان ، لا الى القفار البلاقع التي لحيوان بها ، فان اهل التجربة زعموا أن كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوماً ، فانها لاتصلح لمسكن الحيوان ، لأن المطر لاينزل بها .

ثم من تمام لطفه (عزوجل) أن أنزل القدر الذي يكون كافياً لاقاصراً ، فلا ينبت شيئاً ولازائداً على الحاجة ، فيعفن النبات ويفسده ، ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح (عليه السلام) .

والى هذا المعنى أشار الله تعالى (جلت قدرته) بقوله :

(أنزل من السماء ماء بقدر) ثم انزله قطرات صغيرة ، فلو صبه صباً ، خدش الأرض ، وأتلف الزرع ، فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه ، وهو الموفق والمستعان .

* (ما قيل في ترتيب السحاب وأسماءه اللغوية واصنافه) *

(قال) الثعالبي في فقه اللغة :

أول ما ينشأ السحاب ، فهو نشء .

- فاذا انسحب فى الهواء ، فهو السحاب .
- فاذا تغيرت وتغممت له السماء ، فهو الغمام .
- فاذا كان غيم ينشأ فى عرض السماء فلا تبصره ، وانما تسمع رعده ، فهو العقر .
- فاذا أطل وأظل السماء فهو العارض .
- فاذا كان ذا رعد وبرق فهو العراض .
- فاذا كانت السحابة قطعاً صفراً متدانياً بعضها من بعض ، فهى النمرة .
- فاذا كانت متفرقة ، فهى الفزع .
- فاذا كانت قطعاً متراكمة ، فهى الكرفىء (واحدتها كرفئة) .
- فاذا كانت قطعاً كأنها قطع الجبال ، فهى قلع ، وكنهور (واحدتها كنهورة) .
- فاذا كانت قطعاً رقائقاً ، فهى الطخارير (واحدتها طخورر) .
- فاذا كانت حولها قطع من السحاب ، فهى مكلفة .
- فاذا كانت سوداء ، فهى طخياء ، ومتطخطة .
- فاذا رأيتها وحسبتها ماطرة ، فهى مخيلة .
- فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضاً ، فهو المكفهرة .
- فاذا ارتفع ولم ينبسط ، فهو النشاص .
- فاذا تقطع فى أقطار السماء وتلبد بعضه فوق بعض ، فهو القرد .
- فاذا ارتفع وحمل الماء وكثف وأطبق ، فهو العماء ، والعماية ، والطخاء ، والطخاف ، والطحاء .
- فاذا اعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء ، فهو الحبى .
- فاذا عن ، فهو العنان .
- فاذا أظل الأرض ، فهو الدجن .

- فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي^(١) .
- فاذا تعلق سحاب دون السحاب ، فهو الرباب .
- فاذا كان سحاب فوق سحاب ، فهو الغفارة .
- فاذا تدلى ودنا من الأرض مثل هذب القطيفة ، فهو الهيدب .
- فاذا كان ذا ماء كثير ، فهو القنيف .
- فاذا كان أبيض ، فهو المزن ، والصبير .
- فاذا كان لرعده صوت ، فهو الهزيم .
- فاذا اشتد صوت رعده ، فهو الأجش .
- فاذا كان بارداً وليس فيه ماء ، فهو الصراد .
- فاذا كان خفيفاً تسفره الريح ، فهو الزبرج .
- فاذا كان ذا صوت شديد ، فهو الصيب .
- فاذا أهرق مائه ، فهو الجهام (وقيل بل الجهام الذي لاماء فيه) .

* (ما قيل في ترتيب المطر) *

- (قال) الثعالبي في فقه اللغة : أخف المطر وأضعفه الطل .
- ثم الرذاذ ، ثم البغش والدث ومثله الرك ، ثم الرهمة .
- ويقال أيضاً : أوله رش وطش ، ثم طل ورذاذ ، ثم نضج ونضخ ، وهو قطر
- بين قطرين ، ثم هطل وتهتان ، ثم وابل وجود .

(١) اسم فاعل من احمومي الشيء اذا اسود، يوصف به نحو السحاب والليل.

* (ما قيل في فعل السحاب والمطر) *

- (يقال) : إذا أتت السماء بالمطر اليسير ^(١) الخفيف : حفشت ، وحشكت .
 فإذا استمر قطرها ، قيل : هطلت ، وهنت .
 فإذا صبت الماء ، قيل : همعت ، وهضبت .
 فإذا ارتفع صوت وقعها ، قيل : انهات ، واستهلت .
 فإذا سال المطر بكثرة ، قيل : انسكب ، وانبعق .
 فإذا سال يركب بعضه بعضاً ، قيل : ائعنجر ، وائعنجج .
 فإذا دام أياماً لا يفلح ، قيل : أنجم ، وأغبط ، وأدجن .
 فإذا أقلع ، قيل : أنجم ، وأفصم ، وأفصى .

* (أسماء أمطار الازمنة) *

- (قالت) العرب : أول ما يبدأ المطر في اقبال الشتاء ، فاسمه الخريف ،
 ثم يليه الوسمى ، ثم الربيع ، ثم الصيف ، ثم الحميم .
 وقيل : المطر الاول هو الوسمى ، ثم يليه الولي ، ثم الربيع ، ثم الصيف ،
 ثم الحميم .

* (أسماء المطر اللغوية) *

(قال) الثعالبي في فقه اللغة :

- (١) كذا في فقه اللغة ، وعبارة لسان العرب هكذا : حشفت السماء
 تحفش حفشاً ، جاءت بمطر شديد ساعاً ثم أقلعت ، ومثله حشكت وأغبت فالحفشة
 والحشكة والغيبة بمعنى واحد .

- إذا أحيا الأرض بعد موتها ، فهو الحيا .
- فاذا جاء عقيب المحل أو عند الحاجة اليه ، فهو الغيث .
- فاذا دام مع سكون ، فهو الديمة ، والضرب فوق ذلك قليلا ، والهطل فوقه .
- فاذا زاد ، فهو الهتلان ، والهتان ، والتهتان .
- فاذا كان القطر صغارا كأنه شذر ، فهو الققط .
- فاذا كانت مطرة ضعيفة ، فهي الرهمة .
- فاذا كانت ليست بالكثيرة ، فهي الغيبة ، والحفشة ، والحشكة .
- فاذا كانت ضعيفة يسيرة ، فهي الذهاب والهميمة ^(١) .
- فاذا كان المطر مستمرا ، فهو الودق .
- فاذا كان ضخما القطر شديد الوقع ، فهو الوابل .
- فاذا انبعق بالماء ، فهو البعاق .
- فاذا كان يروى كل شيء ، فهو الجود .
- فاذا كان عاما ، فهو الجدا .
- فاذا دام أياما لا يقلع ، فهو العين .
- فاذا كان مسترسلا سائلا ، فهو المرثن .
- فاذا كان كثير القطر ، فهو الغدق .
- فاذا كان شديد الوقع كثير الصوب . فهو السحيفة ^(٢) .
- فاذا كان شديدا كثيرا ، فهو العز ، والعباب .
- فاذا جرف مامربه فهو السحيفة ^(٣) .

(١) في فقه اللغة للشعالبي : الهيمة ، باسقاط الميم الأولى وهو تحريف كما يعلم من مراجعة القاموس .

(٢) جاء في لسان العرب في مادة (س ح ف) عن الأصمعي : (ان السحيفة بالفاء ، المطرة الحديدية التي تجرف كل شيء ، والسحيفة بالقاف ، المطرة العظيمة

فاذا قشرت وجه الأرض، فهي الساحية .
 فاذا أثرت في الأرض من شدة وقمها، فهي الحريصة .
 فاذا أصابت القطعة من الأرض وأخطأت الأخرى، فهي النفضة .
 فاذا جاءت المطرة لما يأتي بعدها، فهي الرصدة، والعهاد نحو منها .
 فاذا أتى المطر بعد المطر، فهو الولي .
 فاذا رجع وتكرر، فهو الرجوع .
 فاذا تتابع، فهو اليعلول .
 فاذا جاءت المطرة دفعات، فهي الشآبيب .

* (ما يتمثل به مما فيه ذكر المطر) *

* (نشراً .. ونظماً) *

أما النثر :

يقال : أبرد من غب المطر، أرق من دمع الغمام، أسرع من السيل الى الحدور،
 أطفى من السيل، أغشم من السيل، يذهب يوم الغيم ولا يشعربه، قد بلغ السيل الزبى
 اضطره السيل الى معطشه، أرنيها نمره، أريكها مطره، سبق سيله مطره، قبل السحاب
 أصابني الوكف .

أما الشعر :

فهناك أشعار كثيرة نذكر منها أبياتاً :

فمنها ما قاله البحتري :

واعلم بأن الغيث ليس بنافع * ما لم يكن للناس في إبانه

وقال الطائي :

.. القطر الشديدة الوقع القليلة المرض) وهو عكس ما نقله النويري عن الثعالبي .

وكذا السحاب، قلما تدعو الى * معروفها الرواد ما لم تبرق
وقال المتنبي :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم !
وقال كثير :

كما أبرقت يوماً عطاشاً غمامة * قلما رجوها، أقشمت وتجلت
وقال الآخر :

والله ينشيء سحاباً تطمئن به الذ * فوس من قبل بل الأرض بالمطر
وقال الآخر :

أنا في ذمة السحاب وأظما * ان هذا لوصمة في السحاب
وهناك أنصاف الأبيات نذكر منها :

- * هل يرتجى مطر بغير سحاب *
- * وأول الغيث طل ثم ينسكب *
- * سحاب عداني فيضه وهو صيب *
- * يحسب الممطور أن كل مطر *
- * أسرع السحب في المسير الجهام *
- * ومن يسد طريق العارض الهطل؟ *
- * سمحابة صيف عن قريب تقشع *
- * فدر كما در السحاب على الرعد *
- * سال به السيل وما يدرى به *

* (بعض ما قيل في وصف السحاب والمطر) *

* (نظماً - ونثراً) *.

أما النظم :

(قد) نظم الشعراء في وصف السحاب والمطر أشعار كثيرة نذكر منها :
فمنها ما قاله أبو تمام الطائي :

سحابة صادقة الأنواء * تجر أهداباً على البطحاء
تجمع بين الضحك والبكاء * بدت بنار وثنت بماء

وقال أبو الحسن علي بن القاسم القاشاني من شعراء البيتية :

إذا الغيوم أرجحن بأسفها * وحف أرجاءها بوارقها
وعبيت للثرى كتائبها * وانتصبت وسطها عقائقها
وجلجل الرعد بينها فحكى * خفق طبول الح خافقها
وابتسمت فرحة لواصفها * واختلفت غيرة حمائلها
وقيل : طوبى لبلدة نتجت * بجو أكنافها بـوارقها
أبة نعماً لانهل بها ؟ * وأى بأساء لانفارقها ؟

وقال البحتري :

ذات ارتجاز^(١) بحنين الرعد * مجرورة الذيل صدوق الوعد
مسفوحة الدمع بغير وجد * لها نسيم كنسيم الدورد
ورنة مثل زئير الأسد * ولمع برق كسيوف الهند
جاءت بهاريج الصبام نجد * فانتشرت مثل انتشار العقد
وراحت الأرض بعيش رغد * من وشي أنوار الثرى في برد
كأنما غدرانها في الوهد * يلعبن من جنانها بالنرد^(٢)

وقال ابن الرومي :

سحائب قيست بالبلاد فالفيت * غطاء على أغوارها ونجودها

(١) من ارتجز الرعد إذا دمدم .

(٢) النرد لعبة تعرف عند العامة بلعب (الطاولة) .

- حدثها النعماني مقبلات فأقبلت * تهادى رويداً سيلها كركودها
وقال الطغرائي :
- سارية ذات عبوس برقها * يضحك والأجفان منها تهمل
كمحلة دكناء في حاشية * فيها طراز مذهب مسلسل
إذا دنت عشارها صاح بها * قاصف رعد وحدتها الشمال
- وقال عبدالله بن المعتز :
- ومزنة جاد من أجفانها المطر * فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقفه في الأرض لائحة * مثل الدراهم تبدو ثم تستتر
وقوله أيضاً :
- ما ترى نعمة السماء على الأر * ض وشكر الرياض للأمطار ؟
وكأن الربيع يجلو عروساً * وكأنناً من قطره في ثار !
- وقال القاضي التنوخي :
- سحاب أتى كالأم من بعد تخوف * له في الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكب على الافاق اكباب مطرق * يفكر أو كالنصادم المتلف
ومد جناحيه على الأرض جانحاً * فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البر بحر أز أخراً وانثنى الضحى * بظلمته في ثوب ليل مسجف
فعبس عن برق به متبسم * عبوس بخيل في تبسم معتف
تحاول منه الشمس في الجوم مخرجاً * كما حاول المغلوب تجريد مرهف
- وقال أبو هلال العسكري :
- وبرق سرى، والليل يمحي سواده * فقلت : سوار في معاصم أسمر
وقد سد عرض الأفق غيم تخاله * يزر على الدنيا قميصاً معنبر
تهادى على أيدي الحبايب والصبا * كمخرق من القتيان نازع مسكرا

- تخال به مسكاً وبالقطر لؤلؤاً * وبالروض ياقوتاً وبالوحدل عنبراً
 سواد غمام يبعث الماء أبيضاً * وغرة أرض تنبت الزهر أصفراً
 أتتك به أنفاس ربيع مريضة * كمقطعة رعناء تستاق عسكراً
 فألقى على الغدران درعاً مسرداً * وأهدى إلى القيعان برداً محبراً
 تخال الحيافي الجو درأً منظماً * وفي وجنات الروض درأً منثراً
 وأقبل نشر الأرض في نفس الصبا * فبات به ثوب الهواء معطراً
 إذا مادعت فيه الرعود فأسمعت * أجاب حداة واستهل فأغزراً
 ويكي إذا ما أضحك البرق سنه * فيجمل نار البرق ماء مفجراً
 كان به رؤد الشباب خريدة * قد اتخذت ثني السحابة معجراً
 فغفر يرينا من بعيد تبلجاً * ودمع يرينا من بعيد تحدرأ

وقال الآخر :

- تبسمت الريح ربح الجنو * ب فيها هوى غالباً وادكاراً
 وسافت سحاباً كمثل الجبال * إذا البرق أومض فيه أناراً
 إذا السرعد جلجل في جانبي * هوى النبات وأروى الصحارى
 تطالعنا الشمس من دونه * طلاع فتاة تخاف اشتهاراً
 تخاف الرقيب نفسها * وتحذر من زوجها أن يفاراً
 فتستر غرتها بالخما * رطوراً وطوراً تزيل الخماراً
 فلما رآه هبوب الجنو * ب وانهمر الماء فيه انهماراً
 تبسمت الأرض لما بكت * عليها السماء دموعاً غزاراً

وقال الآخر :

- راحت تذكر بالنسيم الراحا * وطفاء تكسر للجنوح جناحاً
 أخفى مسالكها الظلام فأوقدت * من برقها كي تهتدى مصباحاً

وكان صوت الرعد خلف سحابها * حاد اذا وئت السحاب صاحا
جادت على التلعات فاكتست الربا * حلسلا أقام لها الربيع وشاحا
وقال احد شعراء الذخيرة :

لو كنت شاهدنا عشية أمسنا * والمزن تبكينا بعينى مذب
والشمس قد مدت أديم شعاعها * في الأرض تجنح غير ان لم تذهب
خلت الرذاذ برادة من فضة * قد غربلت من فوق نطع مذهب
وقال الآخر :

وما زلت أحسب فيه السحاب * ونار بسوارقها تلهب
نجاتى توضع في سيرها * وقد قرعت بسياط الذهب
وقال ابن عوف الكاتب في اطباق الغيم وقربه :

في مزنة أطبقت فكاوت * تصافح الترب بالغمام
وقال الكندي :

وبكر اذا جنبتها الجنوب * حسبت العشار تؤم العشار^(١)
ترى البرق يسم سرأ بها * اذا انتحب الرعد فيها جهارا
يعارضها في الهواء النس * يم فيثرفي الارض درأ صفارا
فطوراً يشق جيوب الحيا * وطوراً يسح الدموع الغزارا
كان الأمير أعار الربى * شمائله فاشتملن المعارا
وقوله أيضاً :

غيوم تمسك أفق السماء * و برق يكتبه بالذهب
وخضراء ينثر فيها الندى^(٢) * فريد ندى^(٣) ماله من ثقب

(١) البكر السحابة الغزيرة وجنبتها دفعتها والعشار النوق .

(٢) الكلاء .

(٣) الندى ما سقط في آخر الليل ، والفريد الجوهر النفيس والدر .

فأوراقها مثل نظم الحلوى * وأنهارها مثل بيض القضب
 حلت بها مع ندامى سلوا * عن الجد واشتهروا باللعب
 وأعتتهم عن بديع السماء * بدائع ما ضمته الكتب
 وأحسن شيء ربيع الحيا * أضيف إليه ربيع الأدب

وقال القاضي التنوخي من قصيدة بعث بها الى الوزير المهلبى وقد منعه المطر من خدمته :

سحاب أتى كالآمن بعد تخوف * له في الثرى فعل الشفاء بمدنف
 أكب على الافساق اكساب مطرق * يفكر أو كالنـادم المثلـف
 ومد جناحيه على الأرض جانحا * فراح عليها كالغراب المرفرف
 غدا البر بحرأ زاخراً وانثنى الضحى * لظلمته في ثوب ليل مسجف^(١)
 تحاول منه الشمس في الجومخرجاً * كما حاول المغلوب تجريد مرهف
 أتى رحمة للناس غيرى فانه * على عذاب ما له من تكشف
 أما النثر :

(كتب) بعض الادباء في رسالة له :

(ثم أرسل الله الرياح من كنائنها ، وأخرجها من خزائنها ، فجرت ذبولها ،
 وأجرت خيولها ، خافقة بنودها ، متلاحقة جنودها ، فأثارت الغمام ، وقادته بغير
 زمام ، وأنشأت بحرية من السحاب ، ذات أتراب وأصحاب ، كثيرأ عددها ،
 غزيرأ مددها ، فبشرت بالقطر كل شائم ، وأنذرت بالورد كل حائم ، والريح تنثها ،
 والبرق يحثها ، كأنه قضيب من ذهب ، أو لسان من لهب ، وللسحاب من ضوء
 البرق هاد ، ومن صوت الرعد حاد ، والريح توسع بلحمتها سداها ، وتسرع في
 حياكتها يداها ، فلما التحم فتتها ، والتأم رتقها ، وامتدت اشطانها ، واتسعت أعطانها ،
 وانفسحت اجنابها ، وانسدلت أطنابها ، وتهدل خملها ، وتمخض حملها ، ومدت
 على آفاق السماء نطاقها ، وزرت على أغناق الجبال أطواقها ، كأنها بناء على

الجو مقبوب ، أو طبق على الأرض مكبوب ، تمشى من الثقل هوناً ، وتسندعى من الريح عوناً ، ومخايلها تقوى ، وعارضها أحوى ، فلما اذن الله لها بالانحدار ، وأنزل منه الودق بمقدار ، أرسلت الريح خيوط القطر من رود السحاب ، وأسبلتها اسبال الذوائب ، فدرت من خلف مصرور ، ونثرت ظلها نثر الدرور ، ثم انخرق جيها ، وانبثق سيها ، وصار الخيط حبلا ، والطل وبـلا ، فالسحاب يتعلق ، والبرق يتألق ، والرعد يرتجس ، والقطر ينبجس ، والنقط تترامى طباقا ، وتبارى اتساقا ، فيردف السابق المصلى ، ويتصل التابع بالمولى ، كما يقع من المنخل البر ، وينثر من النظام الدر ، فجبوب السماء تسقطه ، وأكف الغدران تلتقطه ، والأرض قد فتحت أفواها ، وجرعت أمواها ، حتى أخذت ربهام من المطر ، وبلغت منه غاية الوطر ، خفى من الرعد تسبيحه ، وطفئت من البرق مصايحه ، وحسرت السماء نقابها ، وولت المطر أعقابها ، وحكت فى ردها طلق السابق ، وهرب الابق .

ومن رسالة لمحمد بن شرف القيروانى :

برى عليل البرى ، وأثرى فقير الثرى ، وتاريخ ذلك انصرام ناجر ^(١) ، وقد بلغت القلوب الحناجر ، محمارة احمرت لها خضرة السماء ، واغبرت مرآة الماء ، حتى انهل طالع وسمى ، وتلاه تابع ولى ، دنا فأسف ، ووكف فماكف ، فما فتىء مسكوباً قطره ، محجوباً شمسه وبدره ، وجلبت عروس الشمس ، معتذرة عن مغيبها بالأمس : فعندها مزق عن الدقعاء صحيح اهابها ، واخترن در البر فى أصداف ترابها ، فما مرت أيام الا والقيعان مسندسه ، والاكام مطوسه .

ومن رسالة لأبى القاسم محمد بن عبد الله بن أبى الجدى وصف مطر بعد قحط : قال : لله تعالى فى عباده أسرار ، لاتدركه الأفكار ، وأحكام ، لاتنالها الأوهام ،

(١) رجب أو صفر . وكل شهر من شهور الصيف (قاموس) .

تختلف والعدل متفق، وتفترق والفضل مجتمع متسق، ففي منحها نفائس المأمول،
وفي منحها مدارس^(١) العقول، وفي اثنا فوائدها حداثق الانعام رائقة، وبين أرجاء
سراثرها بوارق الاعذار والاذار خافقة، وربما تفتحت كمائم النوائب، عن
زهرات المواهب، وانسكب غمائم الرزايا، بنفحات العطايا، وصدع ليل اليأس
صبح الرجاء، وخلع عامل البأس والى الرخاء، ذلك تقدير اللطيف الخبير،
وتدبير العزيز القدير .

ولما ساءت بثبیط الغيث الظنون، وانقبض من تبسط الشك اليقين، واسترايت
حياض الوهاد، بعهود المهاد، وتأهبت رياض النجاد، لبرود الحداد، واكتحلت
أجفان الأزهار، بأئمد النقع المثار، وتعطلت أجياد الأنوار، من حلى الديمة
المدار، أرسل الله بين يدي رحمته ريحا بليلة الجناح، مخيلة النجاح، سريعة
الالاح، فنظمت عقود السحاب، نظم السحاب، وأحكمت برود الغمام، رائقة
الأعلام، وحين ضربت تلك المخيلة في الأفق قباها، ومدت على الأرض أطناها،
لم تلبث ان انهتك رواقها، وانتبك و شيكاً نطاقتها، وانبرت مدامها تبكى بأجفان
المشتاق، غداة الفراق، وتحكى ثبان الكرام، عند أريحية المدام، فاستغربت
الرياض ضحكا ببيكانها، واهتز رفات النبسات طرباً لتغريد مكائها، واكتست ظهور
الأرض من بيض انائها، خضر ملائها فكان صنعاء قد نشرت على بسيطها بساطاً
مفوقاً، وأهدت اليها من زخارف بزها ومطارف وشيها أظافا وتحفا، وخبل للعيون
أن زواهر النجوم، قد طلعت من مواقع التخوم، ومباسم الحسان، قد وصلت
بافترار الغيطان، فيأبرد موقعها على القلوب والأكباد، وباخلوص ريبها الى غلل
النفوس الصوادكاً نما استعارت أنفاس الأحباب، أو ترشفت شت الثنايا العذاب،

أو تحملت ماء الوصال ، الى نار البلبال ، أو سرت على أنداء الأسحار وريحان
الاصال ، لقد تبين للصنع الجليل من خلال ديمها تنفس ونصول ، وتمكن للشكر
الجميل ، من ظلال نعمها معرس ومقيل ، فالحمد لله على ذلك ما انسكب قطر ،
وانصدع فجر ، وتوقد قبس ، وتردد نفس ، وهو الكفيل باتمام النعمى ، وصلة
أسباب الحياة والحيا لعزته .

وكتب احد الوزراء في مثل ذلك :

ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ونعماً يسطها اذا
شاء انعاماً وترفيها ، ويقبضها متى أرادها ماوتنبيها ، ويجعلها لقوم صلاحاً وخيراً ،
ولاخرين فساداً وضيراً . (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولى الحميد) وانه كان من امتسالك السقيا ، وتوقفت الحيا ، ماربع به الامن ،
واستطير له الساكن ، ورجفت الأكباد فزعا ، وذملت الالباب جزعاً ، وأذكت ذكاه
حرها ، ومنعت السماء درها ، واكتست الأرض غيرة بعد خضرة ، لبست شحوباً
بعد نضرة ، وكادت برود الرياض تطوى ، ومدود نعم الله تزوى ، ثم نشر الله تعالى
رحمته ، وبسط نعمته ، وأناح منته ، وأزاح محنته ، فبعث الرياح لواقع ، وأرسل
الغمام سوافح ، بماء يتدفق ، ورواء غدق ، من سماء طبق ، استهل جفنها فدمع ،
وسمح دمعها فهمع ، وصاب وبلها فتقع ، فاستوفت الأرض ربا ، واستكملت من
نباتها أثنائاً وربا ، فزينة الأرض مسهورة ، وحلة الزهر منشورة ، ومنة الرب موفورة ،
والقلوب ناعمة بعد بؤسها ، والوجوه ضاحكة اثر عبوسها ، وآثار الجزع ممحوة ،
وسور الشكر ملوّه ، ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ، ونستهديه في قضاء
الحقوق الى سواء الطريق ، ونستعيذه من المنّة أن تعود فتنه ، والمحنة أن تصير
محنته ، والحمد لله رب العالمين .

وحكى عن الأصمعي انه قال : سئل اعرابي عن مطر فقال : استقل مد مع

انتشار الطفل فشفا واحزال ، ثم اكفهرت أرجاؤه ، واحمومت أرجاؤه ، وابدعت
فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، واستطار وادقه ، وارتقت جوبه ، وارثعن هيدبه ،
وحشكت أخلافه ، واستقلت أردافه ، وانشرت أكنافه ، فالرعد مرتجس ، والبرق
مختلس ، والماء منجيس ، فأترع الغدر ، وأنبت الوجر ، وخلط الأوعال بالأجال ،
وقرن الصبران بالرتال ، فللاودية هدير ، وللشراج خرير ، وللتلاع زفير ، وحط
النبع والعم من القلل الشم ، الى القيعان الصحم ، فلم يبق في القلل الا معصم
مجرثم ، أو داحض مجرجم ، وذلك من قضاء رب العالمين على عباده المذنبين .
وحكى عن الأصمعي أيضاً أنه قال : سألت أعرابياً من بنى عامر بن صعصعة
عن مطر صاب بلادهم فقال : نشأ عارضاً . فطلع ناهضاً ، ثم ابتسم وامضاً . فاعتن
في الأقطار فأشجهاها . وامل في الافاق فغطاها ، ثم ارتجز فهمهم . ثم دوى فأظلم ،
فأرك وددت وبغش . ثم قطقط فأفرط . ثم ديم فأغمط . ثم ركد فأبجم ثم وبيل
فسجم . وجاد فأنعم ، فقمس الربى وأفرط الزبي ، سبعا تباعا . ما يريد انقشعا ،
حتى اذا ارتوت الحزون . وتضحضحت المتون ، ساقه ربك الى حيث شاء كما
جلبه من حيث شاء .

وحكى عن الأصمعي ايضاً انه قال : سمعت أعرابياً من غنى يذكر مطراً
اصابهم في غب جذب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال . وتفاصرت
الامال ، وعكف الياس . وكظمت الأنفاس ، وأصبح الماشى مصرماً ، والمترب
معدماً ، وجفت الحلائل . وامتهنت العقائل ، فانشأ سحاباً ركماً . كنهوراً
سجاما ، بروقه متألقه ، ورعوده متفجعة ، فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق .
ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركاه ، وفرت جهامه ، فانفشع محموداً . وقد أحيا
فأغنى ، وجاد فأروى ، فالحمد لله الذي لا تكتم نعمه . ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله .
ولا ينزر نائله .

وحكى عن الاصمعي ايضاً انه قال : مررت بغلمة من الأعراب فقلت : أيكم يصف لى الغيث وأعطيه درهماً؟ فقالوا : كلنا يصف (وهم ثلاثة) . فقلت : صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم .

فقال أحدهم : عن لنا عارض قصيراً تسوقه الصبا وتحذوه الجنوب ، يحبو حبو العنتنك حتى اذا ازلامت صدوره : وانفجلت خضوره ، ورجع هديره ، وأصعق زثيره ، واستقل نشاطه ، وتلام خصاصه ، وارتعج ارتعاصه ، وأوفدت سقابه ، وامتدت أطنا به ، تدارك ودقه ، ونألق برقه ، وحفزت تواليه ، وانسفحت عزاليه ، ففأدر الثرى عمداً ، والعزاز ثنئداً ، والحث عقداً ، والضحاضح متواصية ، والشعاب متداعية .

وقال الآخر : تراءت المخايل من الأقطار ، تحن حنين العشار ، وتترامى بشهب النار ، قواعدا متلاحكة ، وبواسقها متضاحكة ، وأرجاؤها متقاذفة ، وأرجاؤها متراصفة ، فوصلت الغرب بالشرق ، والوبل بالدوق ، سحادرأكا ، متتابعاً لكاكاً ، فضحضحت الجفافجف ، وأنهرت الصفاصف ، وحوضت الأصالـف ، ثم أقلت محسبة محمودة الآثار ، موقوفة الخبر .

وقال الثالث : والله ما خلته بلغ خمساً : هلم الدرهم أصف لك ، فقلت : لا أو تقول كما قال ، فقال والله لأبذنهما وصفاً ، ولأفوقنهما رصفاً ، قلت : هات لله أبوك ، فقال بينا الحاضر بين الياس ، والا بلاس ، قد غمرهم الاشفاق ، دهبه الاملاق ، قد حقت الأنواء ، وررف البلاء ، واستولى القنوط على القلوب ، وكثر الاستغفار من الذنوب ، ارتاح ربك لعباده ، فأنشأ سحاباً مسجهرأ كنهوراً ، معنونكاً محلولكأ ، ثم استقل واحزأل ، فصار كالسماء دون السماء ، وكالأرض المدحوة في لوح الهواء ، فأحسب السهول ، وأناق الهجول ، وأحيا الرجاء ، وأمات الضراء ، وذلك من قضاء رب العالمين .

قال : والله اليفع صدرى فأعطيت كل واحد منهم درهماً درهماً .

*** (فى الرعد والبرق و ذكر ما يتعلق بهما) ***

(هنا) نذكر بعض ما جاء فى الرعد والبرق وبعض ما يتعلق بهما .

أما الرعد :

الرعد بالفتح ثم السكون فقد قالوا : انه فى السحب كهربائية موجبة وفى الارض كهربائية سالبة ، وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الأرض ، فتصير كهربائيتها سالبة مثلها ، فان اتفق مرور سحبية من السحب العلوية الجوية فوق سحبية من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لأن الجسمين المتكهرين بكهربائيتين مختلفتين يتجاذبان وتتحد بينهما الكهرباءيتان ، فتتجاذب تانك السحابتان حتى تتحد كهربائيهما ، وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة ، وتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين ، فتلك الشرارة هى الصاعقة ، وما يرى من نورها هو البرق ، وما يسمع من الرعد هو صوت سريانها فى الهواء ، فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء ، وقد توصل فرنكلان الطبيعى لاحداث الصاعقة بواسطة بالون كهر به بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره ، وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التي كانت ازاه ما يحصل عادة بين سحابتين أو سحبية وجسم مرتفع من التجاذب ، وانتهى الأمر باتحاد كهربائية البالون بكهربائية السحابة ، وحدث من ذلك الاتحاد شرارة كهربائية هى الصاعقة ، فنزلت بجواره وكادت نصبه ، وسمع لها صوت شديد هو الرعد .

واما البرق :

البرق بالفتح ثم السكون هو الذي يلعب من خلل السحاب ، ولامشاحة في انه شوهد ان الارض وكل ما عليها مشحون بكهربائية ، ولا يخفى ان السحب تتكون من بخار الماء ، (فمنها) ما يتكون في الجو الاعلى (ومنها) ما يتكون قريباً من الارض ، فالذي يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة ، مثل كهربائية الجو ، والذي يتألف قريباً من الأرض يكتسب مثل الأرض كهربائية سالبة ، موجبة وسالبة كلمتان اصطلاح على اطلاقهما على نوعي الكهرباء ، فانه شوهد منها نوعان ، فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة ، واتفق ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة ، فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين ، بخلاف ما اذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتى تقرب احدهما من الأخرى قريباً لا يمكن معه ان تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ، ومتى اتحدت كهربائيتان تنتج من ذلك الاتحاد ثلاث ظواهر طبيعية : (١) حرارة (٢) صوت (٣) ضوء .

اما الحرارة : فهي شرارة كهربائية تنولد من اتحاد الكهرباءيتين وتخرق الجو بسرعة هائلة ، فتزل الى الارض فتحرق الأشجار ، أو تحرق السفن ، أو تهدم السقف ، وهي مايسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة على حسب جرم السحابتين .

واما الصوت : فينشأ من اتحاد تلك الكهرباءيتين فجأة في الجو ، ويكون شديداً او ضعيفاً على حسب قربه من الأرض وحجم السحابتين ، وهذا ما يسمى (بالرعد) .

وأما الضوء : فهو ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية في الجو بسرعة مدهشة

وهو (البرق) .

وقال بعضهم : ان الدخان اذا احتبس في السحاب انشق ويقال لصوته الرعد ،
واذا اشتد حر كنه اشتعل فيقال لصوته : البرق .

قال جار الله الزمخشري في تفسيره : الصاعقة قصفة من رعد ينقض معها شقة
من نار .

وقالوا : انها تنقدح من السحاب اذا اصطكت أجرامه ، وهي نار لطيفة حديدة
لا تمر بشيء الا أتت عليه ، الا انها مع حدثها سريعة الخمود ، على أنها متى سقطت
على نخلة أحرقت عاليها .

قال صاحب كتاب (مناهج الفكر) ومن عجيب شأنها أنها تحرق ما في
الكيس ، ولا تحرق الكيس ، وان احترق فانما يحترق باحتراق ما ذاب فيه وسال .
قال : وهي اذا سقطت على جبل أو حجر كلسه ونفذته ، واذا سقطت في بحر
عاصت فيه وأحرقت ما لاقت من جوانبه ، وربما عرض لها عند انطائها في الارض
برد ويبس ، فتكون منها أجرام حجرية ، أو حديدية ، أو نحاسية ، وربما طبعت
الحديد سبواً لا يقوم لها شيء .

وقال الزمخشري : الرعد الذي يسمع من السحاب ، كأن أجرام السحاب
تضطرب وتتنفض اذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك .

* (أسماء صوت الرعد) *

أما صوت الرعد ، تقول العرب : رعدت السماء .

فاذا ازداد صوتها ، قيل : ارتجست .

فاذا زاد ، قيل : أرزمت ، ودرت ، فاذا زاد واشتد ، قيل : قصفت ، وقعقت .

فاذا بلغت النهاية ، قيل : جلجلت ، وهدهدت .

اقول : وجاء في أمثال العرب ، يقال للمبخل المتكبر (رب صلف تحت الراءدة) .

ما قالوا في ترتيب لمعان البرق :

تقول العرب : اذا برق كأنه يتبسم ، وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم من بياضه : انكل انكلالا .

فاذا بدا من السماء برق يسير ، قيل أوشمت السماء، ومنه قيل : أوشم النبت اذا أبصرت اوله .

فاذا برق برقاً ضعيفاً ، قيل : خفا .

فاذا لمع لمعاً خفيفاً ، قيل : لمح ، وأومض .

فاذا تشقق ، قيل : أنقق انعقاداً .

فاذا ملاء السماء وتكشف واضطرب ، قيل : تبوج .

فاذا كثر وتتابع ، قيل : ارتعج .

فاذا لمع وأطمع ثم عدل ، قيل له : خلب .

وجاء في أمثال العرب : (ليس في البرق اللامع مستمتع)

* (بعض ما قيل في وصف الرعد والبرق) *

(وقد) نظم الشعراء في وصف الرعد والبرق اشعار كثيرة :

منها قول أبي هلال العسكري :

والرعد في أرجائه مترنم * والبرق في حافاته متلهب

كالبلق ترمح ، والصوارم تنتفضي * والجو يسم ، والأنامل تحسب

وقول ابن الدقاق :

أرى بارقاً بالأبلى الفرد يومض * يذهب أكناف الدجى ويفضض

كأن سليمى من أعاليه أشرفت * تمد لنا كفناً خضيباً وتقبض

وقال ابن خفاجة :

ويوم جرى برقه أشقرا * يطارد من مزنه أشهباً

ترى الأرض فيه وقد فضضت * ووجه السماء وقد ذهباً

وقال أحمد بن عبد العزيز شاعر الذخيرة :

ولما تجلى الليل والبرق لامع * كما مل زنجى حساماً من التبر

وبت سمير النجم وهو كأنه * على معصم الدنيا جباثر من در

وقال محمد بن عاصم شاعر الخريدة :

أضاء بواد الأثل والليل مظلم * بریق كحد السيف ضرجه الدم

إذا البرق أجرى طرفه فصهيله * إذا ما تفرى رعداه المترنم

فشبته ألاح في غسق الدجى * بأسنان زنجى بدت تبسم

وقوله أيضاً :

والبرق يضحك كالحيب وعنده * رعد يخشن كالرقيب مقالاه

وقال الآخر :

إذا ونت السحب الثقال وحنها * من الرعد حاد ليس يبصر أكمه

أحاديثه مستهولات وصوته * إذا انخفضت أصواتهن مقهقه

إذا صاح في آثارهن حسبه * يجاوبه من خلفه صاحب له

وقال الآخر :

أرقت لبرق غدا موهناً * خفى كغمزك بالحاجب

كأن تألقه في السما * يدا كاتب أو يدا حاسب

وقال ابن المعتز يشير الى سحابة :

رأيت فيها برقها منذ بدت * كمثل طرف العين أو قلب يحب

ثم حدث بها الصبا حتى بدا * فيها الى البرق كأمثال الشهب

تحسبه فيها اذا ما انصدعت * أحشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
و تارة تبصره كأنه * أبقى مال جله حين وثب
حتى اذا مارفع اليوم الضحى * حسبته سلاسلا من الذهب
وقوله : شجاعاً يضطرب ، مأخوذ من قول دعبل :

أرقت لبرق آخر الليل منصب * خفى كبطن الحية المتقلب
وقوله أيضاً :

مازالت أكلأ برقاً في جوانبه * كطرفة العين تخبو ثم تختطف
برق تجاسر من حفان لامعه * يقضى اللبانة من قلبى وينصرف
يقول جامع الكتاب غفرله وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : ولقد ذكرنا
شطراً يسيراً في بيان الرعد والبرق وما يتعلق بهما في الجزء الثاني من هذه الموسوعة
ص ١٠٨ فراجع .

* (ما هي الزلزلة وما هي سببها وذكر ما يعرض) *

* (للارض من الزلزلة والخسف) *

(الزلزلة) بفتح الزاين ارتجاف الأرض واهتزازها واضطرابها قالوا : هي
من آثار التفاعلات الأرضية الحاصلة في بطن الأرض ، وسببها هو سبب تكون البراكين
وذلك ان مياه البحر تنسرب من خلال طبقات الأرض حتى تصل الى عمق تكون
فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جيولوجيا وبراكن) فيتبخر هذا الماء فيطلب
مخلصاً ولا يزال ينراكم بعضه على بعض حتى يهد ما يصادفه أمامه من الحواجز ،
فترتج له الفشرة الأرضية ارتجاجاً مخفياً هو ما يسمى بالزلزلة ، وأحياناً تنخسف
قطعة كبيرة من الأرض وتغور في بساتن الأرض ببيوتها ومدائنها كما حصل في
زماننا مرات عديدة في كثير من بلاد العالم ، وقد خسفت مدن برمتها دفعة واحدة

وهى تكثر في بعض البلاد وتكاد لا تذكر في البعض الآخر، وقد اعتاد الذين تكثر في بلادهم اتخاذ بيوتهم من الخشب حتى لا تنهدم بارتجاج الأرض فيصيبها الحرائق الهائلة، حتى أن أمثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه ألوف أخرى، فيصبح أهلوها في العراء وتصبح محلثهم قاعاً صافصفاً.

وقال بعضهم في سبب الزلزال : ان الادخنة والأبخرة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الأرض ولا يقاومها برودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لاتقبل التحليل بأدنى حرارة، ويكون وجه الأرض صلباً لا يكون فيها منافذ وسام.

فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقاع الأرض وتضطرب كما يضطرب بدم المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست في خلال أجزاء البدن، فنشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيقها وتحللها وتصيرها بخاراً ودخاناً، فيخرج من مسام جلد البدن، فيهتز من ذلك البدن ويرتعد، ولا يزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد، فاذا خرجت يسكن.

وهذه حركات بقاع الأرض بالزلزال، فربما ينشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة والله اعلم.

* (بيان طريف وجيز عن علم النجوم) *

(علم النجوم) هو علم يعرف به الاستدلال على حوادث الكون والفساد بالتشكلات الفلكية، وهى أوضاع الأفلاك والكواكب، كالمقارنة، والمقابلة، والثلاث، والتسديس، والتربيع، الى غير ذلك.

وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة أقسام.

١ - حسابيات.

٢ - طبيعيات.

٣ - وهميات .

أما الحسابيات : فهي دقيقة في علمها قد يعمل بها شرعاً .

وأما الطبيعيات : كالاستدلال بانتقال الشمس في البروج الفلكية على تغيير الفصول ، كالحر ، والبرد والاعتدال ، فليست بمردودة شرعاً ايضاً .

وأما الوهميات : كالاستدلال على الحوادث السفلية خيرها وشرها من اتصالات الكواكب بطريق العموم والخصوص .

وقال على بن احمد النسوى : علم النجوم أربع طبقات :

١ - معرفة رقم التقويم ومعرفة الاسطرلاب حسبما هو يتركب .

٢ - معرفة المدخل الى علم النجوم ، ومعرفة طبائع الكواكب والبروج ومراجاتها .

٣ - معرفة حساب أعمال النجوم وعمل الزيج والتقويم .

٤ - معرفة الهيئة والبراهين الهندسية على صحة أعمال النجوم .

ومن تصور ذلك فهو المنجم التام على التحقيق ، واكثر أهل زماننا قد اقتصر من علم التنجيم على الطبقتين الاوليتين ، وقليل منهم من يبلغ الطبقة الثالثة :

وقال بعض علماء الهيئة : العلوم المتفرعة من علم النجوم هي خمسة :

١ - علم الزيجات والتقويم .

٢ - علم المواقيت .

٣ - علم كيفية الارصاد .

٤ - علم تسطيح الكرة والالات الحادثة عنه .

٥ - علم الالات الظلية .

الى غير ذلك مما قالوا في تعريف علم النجوم .

يقول جامع هذه الفوائد ومطرز هذه العوائد وقاه الله من شر أهل المكرو المكائد :

ان الأقوال متضاربة فيما بين العلماء في مشروعية علم النجوم وعدم مشروعيته ، ولكل منهما ادلة وبراهين ، فمنهم من جوز ذلك ومنهم من حرم ومنع ، ومنهم من فصل القول في ذلك ، ونحن نشير هنا الى نبذة يسيرة من تكلم الأقوال لمزيد الاطلاع وللفادة المتوخات والله المستعان .

قال بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) اعلم : ان مقالات المنجمة على طريقتين ، فمن الناس من يكذبهم ، وقد استدلل بهذه الآية الكريمة المتقدمة ، ويقول الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه ، فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله) .

ومنهم من قال بالتفصيل ، فان المنجم لا يخلو من أن يقول ان هذه الكواكب مخلوقات أو غير مخلوقات ، الثاني كفر صريح ، وأما الأول ، فاما ان يقول انها مختارات فاعلات بنفسها ، فهذا أيضاً كفر صريح ، وان قال انها مخلوقات مسخرات أدلة على بعض الأشياء ولها أثر ، يخلق الله تعالى ذلك كالنور والنار ونحوهما وان استخرجوا ذلك بالحساب فذلك لا يكون غيباً ، لان الغيب لا يدل بالحساب ، وأما الآية والحديث فهما محمولان على علم الغيب والله أعلم .

*** (الإشارة الى ان النجوم والعلم بها من آيات الله تعالى) ***

*** (ومن معجزات صاحب الرسالة «ص») ***

(لامشاحة) في ان كون الافلاك والشمس والقمر والنجوم دلالة باهرة دالة على وجود خالق السماوات والأرضين وآله رب العالمين ، وانه مما لا يحتاج الى دليل وبرهان ، لأنه موجود بالعيان والحس والوجدان ، وقد تضمن القرآن الكريم تنبيه أهل التكليف على الدلالة بها والتعريف .

* (منتخبات من الاهليلجة ، وفيه ان الانبياء والائمة) *

* (عالمون بالنجوم وكذا العالمون) *

أما كونها من معاجز صاحب الرسالة الاسلامية النبى المنقذ محمد (صلى الله عليه وآله) فقد تضمن كتاب (الاهليلجة) عن مولانا الامام الصادق (عليه السلام) ما يغنى عن الاطالة فقد قال فيه فقلت له : (يعنى للهندي الذي كان يناظره) أخبرني هل يعرف أهل بلادك من الهند علم النجوم ؟

قال : انك لغافل عن علم أهل بلادى بالنجوم ، قلت : وما بلغ من علمهم بها ؟ قال : أنا أخبرك عن علمهم بخصلتين تكنفى بهما عما سواها ، قلت : فأخبرني ولا تخبرني الا بخبر صدق .

قال : أما الخصلة الأولى فان ملوك الهند لا يتخذون الا الخصيان منهم ، قلت : ولـم ؟

قال : لأن لكل رجل منهم منجماً حاسباً ، فاذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فأخبره بما كان في يومه ذاك وما حدث في ليلته التي كان فيها ، فان كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً أخبره به وقال فلانة قارفت كذا وكذا مع فلان ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا .

قال : وأما الخصلة الاخرى ، فان قوماً بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون أموالهم ، قلت : وكيف يكون هذا ؟

قال : يخرجون مع الرفقة والتجار بقدر ما فيها من الرجال فيمشون معهم أياماً بلا سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار ، فاذا عرف أحدهم موضع النفس من صاحبه ، وكز كل واحد منهم صاحبه الذي حسب له في ذلك الموضع ، فيقع جميع التجار موتي ، قلت : هذا أرفع من الأول

ان كان ما تقول حقاً .

قال : أحلف لك بديني انه حق . و لربما رأيت ببلاد الهند بعضهم قد أخذ وأمر بقتله ، قلت : فاخبرني كيف كان هذا حتى اطلع عليه ؟
قال : بحساب النجوم ، قلت : فما سمعت كهذا علماً قط وما أشك ان واضعه الحكيم العليم ، فاخبرني من وضع هذا العلم الدقيق ؟ الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر .

قال : وضعه الحكماء وتوارثه الناس فاذا سألت الرجل منهم قياس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما الطالع من النجوم وما الباطن من السعود ثم يحسب ولا يخطيء ، ويحمل اليه المولود اذا ولد فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه وبما يصيبه الى يوم يموت ، قلت : وكيف دخل الحساب في مواليد الناس ؟
قال : لان جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم ، ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب ، فمن ثم لا يخطيء اذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود ، قلت : لقد وصفت علماً عجيباً ليس في علم الدنيا أدق منه ولا أعظم ان كان حقاً كما قلت من تعريف هذا المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته ، أفليس هذا حساباً يولد به جميع من في الدنيا من كان من الناس ؟

قال : بلى لا أشك فيه ، قلت : فتعال ننظر بعقولنا فهم علم الناس هذا والعلم به هل يستقيم أن يكون لبعض الناس ؟ اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم حتى عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها ودقائقها ودرجاتها وبطبيعتها وسريعتها ومواضعها تحت الأرض ودلالاتها على غامض الأشياء التي وصفت في السماء وما تحت الأرض فما يقبل عقلي ان مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا .

قال : وما أنكرت من هذا ؟ قلت : لم أبدهك به ، انك زعمت ان جميع أهل الأرض انما يتولدون بهذه النجوم ، فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك

من بعض أهل الدنيا ولأشك ان كنت صادقا انه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب ، الذي كان قبله ، الا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس .

قال وهل هذا الحكيم الا كسائر الناس ، قلت : أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أن هذه النجوم قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انه وضع هذا الحساب ، وقد زعمت انه ولد ببعض هذه النجوم .

قال: بلى ، قلت: فكيف أهدى لوضع هذه النجوم والعلم بها الا من معلم كان قبله، وهو الذي أسس هذا الحساب الذي زعمت انه وضع علم النجوم وهي أساس المولود ، فالاساس أقدم من المولود، والحكيم الذي زعمت انه وضع علم النجوم على هذا انما يتبع أمر معلم أقدم منه ، وهو الذي خلقه مولوداً ببعض هذه النجوم، وهو الذي أسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس ، فواضع الاساس ينبغي أن يكون أقدم منها ، وهب أن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السماء ، أو تراه قادراً على الدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها وسعودها ونحوسها ودقائقها ؟ وأيها تنكسف عن الشمس والقمر ، وأيها يولد كل مواد عليها ، وأيها السعد ، وأيها النحس ، وأيها السريع ، وأيها البطيء ، ثم يعرف بعد ذلك سعد ساعات النهار ونحوستها وأيها السعد وأيها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض ، وفي أي ساعة يغيب وأي ساعة يطلع ، وكم ساعة يمكث طالماً ، وفي أي ساعة يغيب، وكم استفاد لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ، ولا يخطر على الاوهام ، وكيف اهتدى أن يقيس الشمس، حتى يعرف في أي برج هي، وفي أي برج القمر، وفي أي بروج السماء هذه السبع النحوس والسعود، وما الطالع منها والباطن،

وهي معلقة في السماء، وهو من أهل الأرض لا ينظر اليها وقد غشيتها ضوء الشمس، الا أن تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقى في السماء ، وأنا أشهد ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم أهل الأرض . قال : ما بلغني ان أحداً من أهل الأرض رقى الى السماء ، قلت : فلعل هذا الحكيم رقى الى السماء ولم يبلغك .

قال : ولو بلغني ما كنت مصدقا ، قلت : فأنا أقولك قولك ، فهبه رقى الى السماء فهل كان له بد من أن يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيّب ثم يعود الى الآخر فيفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها فان منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة ومنها ما يقطع في أقل من ذلك، وهل كان له بد من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع حتى يحصي ذلك ، وهبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء فهل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك كما عاين ما في السماء ، فلم يكن يقدر على حسابها ودقايقها وساعاتها الا بمعرفة ساعات ما في الأرض منها ، لانه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعتها وكم مكثت تحت الأرض ، وأي ساعة من النهار يغيّب غائبها ، لانه لا يعاينها بالنهار ولا ما طلع منها ولا ما غاب عنها ، ولا بد من أن يكون العلم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا أن تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار وسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء .

قال: وهل رأيته أجيبك الى أن أحداً من أهل الأرض قد رأى يطلع الى السماء وقدر على ذلك فاخبرك انه دخل في ظلمات الأرض والبحور، قلت وكيف وضع هذا العلم الذي زعمت وحسب هذا الحساب الذي ذكرت ان الناس ولدوا به .

قال : أرأيت ان قلت لك ان البروج لم تزل وهى التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ، ما الذي ترد به علي، قلت أسألك كيف يكون بعضها سعداً وبعضها نحساً وبعضها مضيئاً وبعضها مظالماً وبعضها صغيراً وبعضها كبيراً .

قال : كذلك أرادت ان تكون بمنزلة الناس وعلى حدهم فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم طويل وبعضهم قصير وبعضهم أبيض وبعضهم أسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح ، قلت : فالعجب منك اني أريدك اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك حتى كان الان أقررت بان القردة والخنازير خلقن أنفسهن . قال : لقد منيت منك بما لم يسمع مني الناس ، قلت : أفمنكر أنت لذلك ؟ قال : أشد انكار قلت : فمن خلق القردة والخنازير ان كان الناس والنجوم خلقوا أنفسهم فلا بد أن تقول انهن من خلق الناس او تقول انهن خلقن أنفسهن ، أفنقول انها من خلق الناس ؟

قال : لا ، قلت : فلا بد أن تقول انهن خلقن أنفسهن أو لهن خالق فان خلقت لها خالق صدقت ، وما أعرفنا به وان قلت انهن خلقن أنفسهن رجعت الى ما أنكرت . قال : ما أجد بداً من أن أقول انهن خلقن أنفسهن كما أقول ان البروج والناس خلقوا أنفسهم ، قلت : فكيف لاتجد بداً من ان تقول ان السماء والأرض والذر خلقوا أنفسهم فقد اعطيني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع فاخبرني اذن بعضاً قبل بعض خلقن أنفسهن أم كان في يوم واحد، فان قلت لبعضهن قبل بعض فاخبرني السماوات وما فيهن قبل النجوم خلقن وقبل الأرض ام بعد ذلك، فان قلت ان الأرض قبل فلا ترى قولك ان الاشياء لم تزل الا قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض . قال : بلى ولكنني أقول خلقن جميعاً معا قلت قد اقررت انها لم تكن شيئاً قبل ان خلقت وقد اذهبت حججك في الازلية .

قال : اني على حد وقوف لا ادري ما اجيبك به لاني اعلم ان الصانع انما

سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل الباني لصناعته البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث ، قلت : فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم أفبكمالهم خلقوها لارواحهم واجسادهم وصورهم وانفسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم .

قال : بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئا منه غيرهم قلت : فاخبرني الحياة احب اليهم ام الموت ؟

قال : او تشك انهم لاشيء احب اليهم من الحياة ولا ينفص اليهم من الموت قلت : فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم التي زعمت انهم خلقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحياة وانه هو الذي يذهب بالحياة فان قلت ان الذي خلق الموت غيرهم ، فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة لهم ، فان قلت هم الذين خلقوا الموت لانفسهم فان هذا محال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا انفسهم ، هذا ما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان الحياة احب اليهم من الموت وانهم خافوا ما يكرهون لانفسهم .

قال : ما اجد واحدا من القولين ينقاد لي ولقد قطعت علي من قبل الغاية التي اريدها ، قلت : دعني من الدخول في ابواب الجهالات وما لا ينقاد من الكلام ، وانما اسألك عن معلم هذا الحساب الذي علم اهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء ، فلا بد ان تقول ان هذا الحكيم علمه حكيم في السماء .

قال : ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السماء ، قلت : اما انت فقد اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها .

قال : اتشك في غير هذا قلت وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يرق الى السماء فيعرف مجاري هذه النجوم وحسابها .

قال : لو وجدت السبيل الى ان لاعطيك ذلك لفعلت ، قلت : وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الارض لا يقدر ان يغيب مسع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع منها الى المشرق .

قال : الطلوع الى السماء دون هذا ، قلت فلا اراك تجد بدا من ان تزعم ان المعلم لهذا من اهل السماء .

قال : لئن قلت لك انه ليس لهذا الحساب معلم لقد علمت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم علم ما في السماء وما تحت الارض لقد ابطأت لان اهل الارض لا يقدر على علم ما وصفت من هذه النجوم والبروج بالمعانة فاما الدنو منها فلا يقدر على علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس ولا يدرك علم هذه النجوم بالحواس لانها معلقة في السماء وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث تغيب فاما حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فاني يدرك بالحواس او يهتدي اليه بالقياس ، قلت : فاخبرني لو كنت واصفا معلم هذا الحساب وواضع هذه الاشياء من اهل الارض احب اليك أم من اهل السماء .

قال من اهل السماء اذ كانت هذه النجوم في السماء حيث لا يعلم اهل الارض ، قلت : فافهم وادق النظر وناصح نفسك ألسنت تزعم ان جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم وانهم على ما وصفت من السعود والنحوس وانهم كن قبل الناس .

قال : ما امتنع من ان اقول هذا ، قلت : افليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لا يزالون وما زالوا قد انكر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فما تجد

بدأ من القول بان الارض خلقت قبلهم .

قال : ولم تقول ان الارض خلقت قبل الناس؟ قلت : أليس تعلم انه لو لم تكن الارض التي جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الخلق ولا قدروا ان يكونوا في الهوآء الا ان تكون لهم اجنحة .

قال : وما تغني الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة، قلت ففي شك انت ان الناس خلقوا بعد الأرض والبروج .

قال لا ولكن على اليقين من ذلك ، قلت آتيك ايضاً بما تبصره .

قال: ذلك انفي للشك غني، قلت: الست تعلم ان الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هو هذا الفلك ؟ .

قال بلى قلت أفليس كان اساسا لهذه النجوم ؟ .

قال : بلى: قلت فما ارى ان هذه النجوم التي زعمت ان مواليدها الناس بها الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج ويسفل مرة ويصعد اخرى .

قال: قد جئت بامر واضح لا يشكك على ذي عقل، ان الفلك الذي يدور به النجوم هو اساسها الذي وضع لها لأنها انما جرت به ، قلت فقد اقررت ان خالق النجوم التي يولد الناس بها سعودهم ونحوسهم هو خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذر .

قال : ما اجد بدأ من اجابتك الى ذلك ، قلت : افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق السماء الا الذي خلق الارض والذر والشمس والقمر والنجوم وأنه لو لا السماء وما فيها لهلك ذر الأرض .

قال اشهد ان الخالق واحد غير ذي شك لانك اتيتني بحجة بهرت عقلي فانقطعت بها حجتي وما اراه يستقيم ان يكون واضح هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحداً لامن اهل الأرض لأنها في السماء ولا يعرف مع ذلك ماتحت الأرض

منها الا من يعرف ما في السماء ولا ادري كيف سقط اهل الأرض على هذا العلم ،
الذي هو في السماء حتى اتفق على ما رأيت من الدقة والصواب فاني لو لم اعرف
من هذا الحساب ما اعرف لانكرته ولا خبرتك انه باطل في بدء الامر وكان اهون
علي، قال السيد بن طاووس (ره): ثم ان مولانا الامام الصادق (صلوات الله عليه) ابتداء
في الاستدلال على الهندي باثبات الله (جل جلاله) بطريق اهليلجة كانت في يده وكشف
الدلالة حتى أقر بذلك بعد مجاحدات من الهندي واطالة ، وقد تضمن كتاب
الاهليلجة شرح ذلك على التفصيل ، وانما كان المراد ههنا ما يتعلق بالنجوم وانها
صادرة من قدرة الله وانه (جل جلاله) هو الذي اطلع عباده على اسرارها وكشف لهم عن
دلالاتها وآثارها ، ثم ذكر ان الصادق (صلوات الله عليه) بلغ من الاستدلال مع الهندي
الى أن قال له الهندي معترفا لله بما دل عليه ما هذا الفظه، وانه واضح هذه النجوم والدال
على سعادته ونحوها وما يكون في المواليد بها وان التدبير واحد لم يختلف متصل
فيما بين السماء والأرض وما فيهما وما بقي لي امر اذعه ولا شيء انظر فيه ، هذا آخر
ما اردنا من ذكره مما يتعلق بالنجوم من كتاب الاهليلجة عن الصادق (عليه السلام).
(اقول) فانظر الى ما تضمنه كلام مولانا الامام الصادق (صلوات الله عليه) فانه
ما ابطال هذا العلم بالكلية ، ولا طعن فيه بوجه من الوجوه الدينية ولا الدنيوية بل
جعل الطريق اليه تعريف الله (جل جلاله) الانبياء (عليهم السلام) بالوحي وبما
دلهم عليه ، واصحاب النجوم على اختلاف طبقاتهم اتفقوا في رواياتهم بان هذا
العلم عن ادريس (عليه السلام) ومن يجري مجراه .

* (بعض الاحاديث المروية عن أهل البيت (ع) في الموضوع) *

وهناك روايات عديدة وردت عن العترة الطاهرة (عليهم السلام) في الموضوع
نذكر بعضها في هذا الكتاب لمزيد الفائدة المتوخات .

١ - (روى) يونس بن عبد الرحمن (رضوان الله عليه) في جامع الصغبر قال قلت لأبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو ، فقال هو علم من علوم الانبياء ، فقلت أكان على بن ابي طالب (عليه السلام) خبيراً بعلمه ؟ فقال كان أعلم الناس به .

٢ - (و روى) الحميري (ره) في كتابه (الدلائل) - في دلائل الصادق (عليه السلام) انه كان عالماً بالنجوم ، حتى أنه لا يخفى منها شيء عليه .

٣ - (و روى) صاحب كتاب التجمال (وهو من اعظم قرن الثالث الهجري) عن الصادق (عليه السلام) أنه أذن لبنى نوبخت في علم النجوم وقد سأله عنه وكرروا مسألته واطلعه عليه وعرفهم جوازه وابعثه .

أقول : بنو نوبخت بيت شهير من الشيعة الكرام المصنفين في العلوم وتراجمهم معلومة في طيات الكتب .

٤ - (و روى) أبو بصير عن الصادق (عليه السلام) في حديث معرفة آزر بعلم النجوم وتحقيق ما كان يحكم به عليه .

أقول : آزر هو المذكور في القرآن الكريم بمجادلة ابراهيم له وان آزر هو عم ابراهيم (عليه السلام) ومربيه ، وكان ابوه اخنوخ ، وانما أطلق عليه الاب في القرآن الكريم ، لأنه يطلق كلمة الاب مجازاً على المربي وعلى العم وعلى المؤدب بالعلم ، فانظر كتاب تنزية الانبياء للشريف المرتضى (طاب رسمه) وغيره وكتب تفاسير القرآن الكريم للشيعة الامامية (رفع الله كلمتهم) في هذا الشأن .

٥ - (و روى) ابن اذينة عن أبي عمرو من تصديق الصادق (عليه السلام) له في علم النجوم وتعريفه كيف يتحرز من الضرر الذي يخاف وصوله اليه .

٦ - (و روى) الحميري عن علي بن جعفر (رض) فيما رواه عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) في ترك الانكار على خواص شيعة لما سير مولده وخاف من

القطع^(١) فعرفه كيف يعمل حتى يتجاوز قطع مولده ويسلم من مضرته .
 ٧ - وروى ابن أبي جمهور في كتاب الواحدة ان مولانا علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) أجاب ذا الرياستين الفضل بن سهل في علم النجوم بما لم يكن عارفاً به ولا قادراً عليه .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب :
 والاحاديث الواردة في الباب كثيرة نكتفي بهذا المقدار ومن اراد التفصيل حول هذا المقال فليراجع كتاب فرج المهموم للسيد الشريف الاجل الافضل ابن طاوس (أعلى الله درجته) .

* (كلمة لصاحب اخوان الصفا في فضل فوائد علم النجوم) *

وهنا لأبأس ان نذكر ما جاء في كتاب (اخوان الصفا) في فضل فوائد علم النجوم فقال ما هذا لفظه : (واعلم أيها الاخ أيديك الله وايانا بروح منه، ان في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة فيما يكون في الحادث المستقبل والكائن من بعد أيام، فانه اذا علم الانسان ما يكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه لابان يمنع كونه ، ولكن يتحرز منه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار، ولحر الصيف باتخاذ الاماكن ، وللغلاء باتخاذ الغلات والادخار ولخوف العين بالصرف منها وللمخاوف وما شاكل هذه الامور، مع علمهم بانهم لا يصيبهم الا ما كتب الله عليهم .

(١) القطع في عرف المنجمين الهلاك والموت، فاذا أخذ الطالع ساعة الولادة وعمل له زايجة علم المنجم كيفية حاله من رزق وعمر وحكم عليه أنه في سنة كذا من عمره يكون عليه قطع حسب دلالة بيوت الزايجة عليه .

وشيء آخر : وهو أنه متى علم الناس الحوادث قبل كونها أمكنهم أن يدفعوها قبل نزولها بالدعاء ، والتضرع الى الله تعالى ، والتوبة بالانابة اليه ، وبالصوم والصلاة والفرائض والنذور ، والسؤال من الله تعالى ان يدفع عنهم المحذور ، ويصرف ما يخافونه من الامور) .

* (من تنبأ أبى معشر الفلكى البلخى واصابتها) *

(من) اللطائف المنقولة ، ما يحكى عن أبى معشر البلخى الفلكى صاحب التصانيف العديدة في علم النجوم . قيل انه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك ، وان ذاك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ، ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فلم يقدر عليه ، فاغتم لذلك لعدم تحصيله ، وكان الرجل قد استخفى ، وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الجنايا والأشياء الكامنة ، لماعلم انه امام وقته في فنه .

فأراد أن يعمل شيئاً حتى لا يهتدى أبو معشر اليه ، ويبعد عنه حدسه ، فأخذ طشتاً من نحاس وجعل فيه دماً ، وجعل في الدم هاوئاً من ذهب ، وقعد على الهاون أياًماً ، وتطلب الملك ذلك الرجل وبالح في الطلب ، فلما عجز عنه ، أحضر أبا معشر المنجم ، وقال له : تعرفنى موضعه بما جرت عادتك . فعمل المسألة التي يستخرج منها الجنايا ، وسكت زماناً حائراً ، فقال له الملك : ما سبب سكوتك وحيرتك ؟ فقال أرى شيئاً عجيباً ، فقال وما هو ؟ فقال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ، والجبل في بحر من دم ، والبحر محيط به سور من نحاس ، ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة ، فقال له : أعد نظرك ، وغير المسألة وجدد الطالع ففعل ، ثم قال ما أرى الا ما ذكرت ، وهذا شيء ما وقع لى مثله قط ، فلما آيس الملك من تحصيله ، نادى في البلد بالامان للرجل ، ولمن أخفاه ، وأظهر من

ذلك ما وثق به الرجل ، فلما اطمأن الرجل ، ظهر وحضر بين يدي الملك ، فسأله عن الموضوع الذي كان فيه ، فأخبره بما اعتمد عليه ، فأعجبه حسن احتياله في أخفاء نفسه ، ولطافة أبي معشر المنجم في استخراجة فزال عن الملك غمه وحزنه وعفى عنه .

بيان من جامع الموسوعة :

يقول جامع هذه النقول و حاكي هذا المنقول أبعده الله عن كل كسل ونحول : ان كثيراً من المؤرخين ينسبون هذه الحكاية الى المحقق الاسلامي الكبير الخواجه نصير الملة والدين والمذهب الطوسي (قدس الله سره القدوسي) لما كان مع السلطان هلاكو في الاستيلاء على البلاد ، وأنه أراد معاقبة ابن الحاجب النحوي ، فاخفى عنه وعمل هذه الحيلة ، لئلا يهتدى اليه الخواجه نصير الدين الطوسي (ره) لأنه كان منجماً ماهراً ، وأكثر الظن ان هذه الحكاية لامناسبة لها هناك ، لأن بين عصر الطوسي (ره) وابن الحاجب مدة كثيرة ، والله أعلم .

نبذة يسيرة من حالات ابي معشر :

وابوالمعشر هو المشهور في علم النجوم بل كان قدوة في هذا العلم ذكره جماعة منهم التنوخي في (نشوار المحاضرات) قال: كان في نواحي القفص ضيعة نفسية لعلي بن يحيى المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد يقيمون بها ويتعلمون صنوف العلم والكتب مبدولة في ذلك لهم والضيافة مشتملة عليهم والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى ، فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج ، وهو اذ ذاك لا يحسن كثيراً من علم النجوم ،

فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها فأقام بها وأعرض عن الحج وتعلم النجوم وأغرب فيها .

وذكر ابن نديم في الفهرست ما هذا لفظه : أبو معشر جعفر بن محمد البلخي كان أولاً من أصحاب الحديث فنزل بالجانب الغربي بباب خراسان من بغداد ، وكان يضاغن الكندي ويفرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة ، فدس اليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعُدل الى علم النجوم فانقطع شره عن الكندي لعلمه ان هذا العلم من جنس علوم الكندي ، ويقال أنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، وكان فاضلاً حسن الاصابة ، ضربه المستعين أسواطاً ، لأنه أصاب في شيء وأخبر به قبل وقته ، وكان يقول أصبت فعوقبت ، وتوفي أبو معشر وقد جاوز المائة بواسطة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة (اثنتين وسبعين ومائتين) ثم ذكر ابن نديم تصانيف أبي معشر .

ومن تنبأ أبي معشر في أحكام النجوم وأصابته ما ذكره التلخفي في النشوار عن ابن مخلد قال لما بعد ابي الى مصر اجتذبت البحتری وأبامعشر وكنت آنس بهما لـوحدتي وملازمتي البيت ، فكانا في أكثر الأوقات عندي ، فحدثاني يوماً أنهما أصابتهما اضافة شديدة ، كانا مصطحبين ، فخطر لهما ان يلقيا المعتر وهو محبوس ويتردد اليه ، فلقياه في حبسه .

(فنحن نذكر ما يخص بأبي معشر من الحديث) .

قال أبو معشر وكنت قد أخذت مولده وعرفت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة من المتوكل بالعهد للمعز ، ونظرت بها وصححت النظر ، وحكمت له بالخلافة بعد فتنة وحروب ، وحكمت على المستعين بالخلع والقتل ، فسلمت ذلك اليه وانصرفنا ، وضربت الايام ضريبها ، فصح الحكم بأمره ، فدخلنا جميعاً

الى المعتز وهو خليفة ، وقد خلع المستعين ، وكان المجلس حافلا .

قال أبو معشر فقال لى المعتز لم أنسك وقد صبح حكمتك ، وقد اجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقا ، وثلاثين دينارا نزلا ، وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة ، وأمرت لك عاجلا بالف دينار صلة .

قال فقبضت ذلك كله عاجلا في يومي ، (أقول) وذكر هذه الحكاية في كتاب الفرج بعد الشدة ايضا .

ومن جملة اصابات أبى معشر في انقضاء أمر صاحب الزنج على بن محمد بن عبدالله ووقت موته ، ما ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه عن الليلة التي انقضى أمره فيها .

فقال حكى لى بعض أصحابه عنه أنه قال ان مضت هذه الليلة بقيت الاربع عشرة سنة أخرى غير الأربع عشرة الماضية ، وجعل كل ساعة يقول كم مضى من الليل حتى قلت ساعة ، فقال في هذه أخاف ، وكان يقول ذلك من طريق النجوم التي علمها من أبى معشر ، فهلك في تلك الساعة .

الى غير ذلك من اصاباته في تنبائه ، ومع هذا كله من آيات الله عز وجل في تعجيز أبى معشر عن تدبير نفسه وخلصها من مرض مرض به ، مع علمه بالنجوم ودلائلها واطلاعه على دقائق معانيه وجلاءها .

قال شاذان كان أبو معشر على علمه وفهمه وتقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر مرة ، وكان لا يعرف لنفسه مولداً ، ولكن كان قد عمل مسألة عن عمره وأحواله ، وسأل فيها الزياى المنجم ليكون أصبح دلالة اذا اجتمع عليها طبيعتان ، طبيعة السائل وطبيعة المستول ، فخرج طالعه تلك المسألة السنبلة والقمر في المقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر في بيت الولد ، وهذه الصورة توجب الصرع .

*** (من تنبأ كافي الكفاة صاحب ابن عباد «ره» وصحتها) ***

وممن كان عالماً عارفاً بعلم النجوم وصحة حكمه بها، هو كافي الكفاة صاحب اسماعيل بن عباد (أنار الله برهانه) المعداد من الافراد في الجلالة والعظمة والسعادة والعلم وثناء العباد ، قال السيد الاجل ابن طاووس (أعلى الله درجته) في فرج المهموم وجدت في مجموع عتيق (الى ان قال) : ان صاحب كان يتعصب للامير بدر بن حسنويه ، وكان يلقي صاحب في كل عام مرة واحدة بالرى ، ويعرض عليه حوائجه فيقضيه ، واذا أراد الانصراف ، أحسن خلعه وصرفه أحسن صرف ، فلما انتهى عمره نظر صاحب بالمولد ، وعلم ان العمر تنامى ، وان الأجل تداعى والأمل تواءم ، أرسل الى بدر بن حسنويه واستدعاه اليه وقضى كل حاجة كانت له ، وكانت العادة جرت أن كل ما أراد الانصراف حضر عند صاحب وقبل يده وخرج منصرفاً ، ولما كانت هذه الكرة الأخيرة خرج صاحب الى ظاهر الرى ، وكان الفصل خريفاً ، فوقف وسط قراح قد بذر حريقاً وسقى ، فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار صاحب ليقبل يده وينصرف .

ف قيل له ان صاحب قد خرج بشغل ، فبادر اليه وتوكل وجعل يعالج وحل القراح بالخفين والجوربين حتى وصل الى صاحب واهوى ليقبل يده فامتنع وقال له أتدرى أيها الأمير لم خرجت وسقيت ، قال لا ، قال لأنها آخر الالتقاء بيننا ، فان اسماعيل بن عباد يموت بعد مائة وثلاثة أيام فاذا قضى فان الشاهنشاه سيجزع جزعاً شديداً ويجلس في العزاء سبعة أيام ، ثم ان اعداء صاحب سيشيرون عليه بأن يستوزر ابالعباس الضبي فاذا بلغك ايها الأمير أرشدك الله انه قد قبض عليه ففرض ختم هذه الأنبوبة وأفتحها واقض حق اسماعيل بن عباد في العمل بما فيها ، واعطاه أنبوبة فضية ، ثم بكى بكاء شديداً وقال هذا آخر العهد منا وتفارقنا ، فلما

انقضت مائة وثلاثة أيام قضى صاحب نحبه ، فجزع عليه فخر الدولة ابن بويه جزعاً شديداً وجلس العزاء سبعة أيام ، ثم ان وجوه الدولة ساروا اليه وسألوه الخروج من العزاء ، فقال لهم كيف السبيل الى ذلك ، وأنا لا أفرق قرار ، والدولة ليس لها نظام ولا استقرار يفقد كافي الكفاة ، فقالوا عن بكرة ابيهم أيها الشاهنشاه الجزع يفقد صاحب لا يغنى ولا يجدى ، ولكن ولده ومعشوقه ابو العباس الضبي لا يقصر عنه اصلاً وفضلاً ، وسداداً وفضلاً ، وله في التصرف اثبت قدم وفي كيس الرأي أطول يد ، فاستوزره فانه خريجه الكافي الوافي ، فقبل هذا الرأي منهم ، وأرسل الى اصفهان واستحضر ابا العباس الضبي فولاه الوزارة وقلده الولاية ، فلما مضى عليه سنة مشى الاعداء وسعوا فيه فقبض عليه واتصل الخبر ببدر بن حسنويه ففرض ختم تلك الانبوبة وفتحها فوجد فيها رقعة مكتوبة بخط صاحب بن عباد نسختها .

بسم الله الرحمن الرحيم : أيها الأمير الوفي أبو النجم بدر بن حسنويه أعزك الله ان أعادى اسماعيل بن عباد أرادوا ان يشمتوا ويشنعوا لعداوتهم أباً العباس الضبي خلصه الله وحماه وأبقاه ، فقد قبض عليه واسماعيل عالم عارف ان بدرأ يستعان به بعد اسماعيل ، وكذلك سائر أصحاب الأطراف والمرغوب الى همة الأمير أبي النجم ان يخلص ابا العباس بروحه وأصحابه ويقضي فيه حق اسماعيل فقد علم انه لا يتعذر على غرمه ذلك ان شاء الله ، فارسل بدر الجواسيس الى السرى ، وكان قد استقصى وكذلك صاحب طبرستان وغيره ، فأخبره الجواسيس ان أباً العباس قد استقصى ما له وهو مطالب بروحه محبوس ، فركب بعسكره حتى أصبح الري فدخلها نهراً جهاراً ، وكسر الحبس وأخرج أباً العباس الضبي واركبه حصاناً وحمله معه الى نعمته ، وذكر بعد هذه الحكاية شعراً مليحاً في مدح صاحب ابن عباد ورثائه منه للشريف الرضي (روح الله روحه) عنه قوله :

اكذ المنون تقطر الأبطالا * أكذا الزمان يقرب الاجالا

أكذا تغيب الزاخرات وقد طفت * لحجباً واوردت الظماء زلالا

أكذا يقام عن الفرائس بعدما * ملأت همامها الورى اوجالا
 باطالب المعروف خلق نجمه * حط الرحال وعطل الأجمالا
 وأقم على بأس فقد ذهب الذي * كان الأنسام على بسداه عيالا

وفي بيتمة الدهر عند ذكر كافي الكفاة صاحب بن عباد (رضوان الله عليه) ما يقتضى ان اعتقاده في النجوم ، على ما دللنا عليه ، وانها دلالات وعلامات على ما جعلها الله (جل جلاله) دالة عليه كما اشرنا اليه ، فقد قال مؤلف الكتاب عن ابي القاسم اسماعيل بن عباد ما هذا لفظه : ولما كنى المنجمون عما هو يعرض في سنة موته قال في ذلك .

يا مالك الأرواح والأجسام * و خالق النجوم والأحكام
 مدبر الضياء والظلام * لا المشتري أرجوه للأنعام
 ولا أخاف الضر من بهرام * فانما النجوم كالأعلام
 والعلم عند الملك العلام * يا رب فاحفظني من الأسقام
 و وقنى حوادث الأيام * و هجئة ألوزار و الاثام
 هبنى لحب المصطفى الخيتام * و صنوه و آله الكرام

(يقول) مؤلف الكتاب : ومما ينبه على ان كافي الكفاة صاحب بن عباد (رضوان الله تعالى عليه) كان يعتقد ان الله تعالى كان يمحو ما يشاء ويثبت ، لأحكام النجوم ، زيادة على ما تضمنه شعره الذي اشرنا اليه ، ما ذكره مؤلف كتاب (البيتمة) من أبيات شعر له أيضاً فقال ما هذا لفظه : وكتب على تحويل السنة التي دات أحكامها على انقضاء عمره هذه الأبيات .

أرى ستنى قد ضمنت بعجائب * و ربى يكفني جميع النوائب
 ويدفع عني ما أخاف بمنه * و يؤمن ما قد خوفوا من عواقب
 اذا كان من أجرى الكواكب أمره * معينى فما أخشى صروف الكواكب

عليك أيا رب السماء توكلني * فحطني من شر الخطوب اللواذب
 وكم سنة حذرتها فتزحزحت * بخير واقبال وجد مصاحب
 ومن أضمر اللهم سوءاً لمهجتي * فرد عليه الكيد أخيب خائب
 فلست أريد السوء بالناس انما * أريد لهم خيراً مريع الجوانب
 وأدفع عن أموالهم ونفوسهم * بجدى وجهدى باذلاً للمواهب
 ومن لم يسعه ذاك منى فأننى * ساكفاه ان الله اغلب غالب
 ثم ذكر ان وفاته (وضوان الله تعالى عليه) كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين
 من صفر سنة (خمس وثمانين وثمانمأة)

يقول جامع الكتاب وفقه الله لكل خير وصواب في المبدء والمآب : وهناك
 طائفة اخرى من الفلكيين وغيرهم ممن لهم آراء وتنبأة طريفة ذكروها المؤرخون في
 موسوعاتهم ونحن أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار وعلى الطالب مراجعة الكتب
 المفصلة المؤلفة في هذا الشأن .

* (بعض الاخبار الواردة في ذم تعليم علم النجوم) *

(وهناك) تلة من الاخبار وردت في ذم تعليم علم النجوم والظن فيها مثل
 ما روى عن الامام أمير المؤمنين (على عليه السلام) أنه قال : من آمن بالنجوم
 فقد كفر ، (وما) روى عنه (عليه السلام) أنه كان اذا اراد الخروج الى الخوارج ،
 فأراد تثبيطه ، ناظر في النجوم ، فقال : أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى
 به في بر أو بحر فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كاساحر ،
 والساحر كالكافر ، وفي النهار سيروا على اسم الله تعالى ورجع مظفراً ، الى غير
 ذلك مما ورد في الباب .

وقد جاء في الديوان المنسوب للامام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أتانى يهددنى بالنجوم * وما هو من شرها كائن

ذنوبى أخاف فأما النجوم * فاني من شرها آمن

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الاطياب : ولقد تضاربت الاقوال في الاخبار الواردة في ذم تعليم علم النجوم ، فمنهم من قال : ان الاخبار المذمومة مقيدة بمن اعتقدها مستقلة في تدبير العالم ، واستدل بقول من قال ان المنجم اذا اعتقد ان المؤثر الحقيقى هو الله سبحانه وتعالى ، لكن عادته جارية بوقوع الاحوال بحر كاتها وأوضاعها المعهودة في ذلك .

ومنهم من قال ان اعتقاد التأثير اليها بذاتها حرام .

ومنهم من قال : يمكن على طريق اجراء العادة ان يكون بعض الحوادث سبباً لبعضها ، لكن لادليل فيه على كون الكواكب أسباب للعادة ، وعلا للنعوسة لاحسأ ولا عقلا ولا سمعاً .

أما حساً فظاهر أن أكثر أحكامهم ليست بمستقيمة ، كما قال بعض الحكماء : جزئياتها لاتدرك ، وكلياتها لاتحقق .

وأما عقلا : فان علل أحكامهم وأصولهم متناقضة ، حيث قالوا : ان الأجرام العلوية ليست بمركبة من العناصر ، بل هي طبيعة خاصة (ثم قالوا) : ببرودة زحل ويبوسته ، وحرارة المشتري ورطوبته ، فأثبتوا الطبيعة الى الكواكب وغير ذلك .

وأما شرعاً : فهو مذموم بل ممنوع كما قال (عليه السلام) : من أتى كاهناً بالنجوم ، أو عرافاً ، أو منجماً ، فصدقه فقد كفر بما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله) الحديث ، وسبب المبالغة في التهي هذه الثلاثة . وهناك أقوال أخرى نحيل القارى الكريم الى مظاهرها .

بيان طريق للسيد ابن طاووس ره بحق المنجمين :

(قال) السيد الاجل الاعظم السيد ابن طاووس (أنارالله برهانه) في فرج المهموم في حق المنجمين ما هذا نصه : (رأيت أنا في أخبار الأئمة الاطهار ، الذين اطلعهم الله (جل جلاله) عليه بطريق رسوله صلوات الله عليه على الأسرار ، أسباباً لغلط المنجمين غير ما ذكروه من الاعذار ، وسبب غلطهم في مضمون ما نذكره من الاخبار ان شاء الله تعالى .

ثم قال طيب الله رسمه : ومن أعجب ما وجدته من تمويه المنجمين في هذه الاوقات الذى يتمشى على الملوك والاعيان وذوى المقامات، شيء ما عرفت ان أحداً سبقنى الى كشفه، وذكرت ذلك لبعضهم ولغيرهم، فما رأيت لهم عذراً في التمويه الذى أشرت الى وصفه، وذلك أنهم يكتبون تقاويم السنة نسخة واحدة في سعودها ونحوسها وممتزجاتها ، فينفذون كل تقويم الى واحد مع علمهم ان مواليد الذين ينفذون اليهم التقاويم وطوالهم مختلفة في نحوسها وممتزجاتها وسعادتها، فيمكن ان يكون سعود واحد نحوساً لسواه ونحوس انسان سعوداً لمن عداه ، ويمكن أن يكون سعود واحد ونحوسه ممتزجاً خلاف من يجرى مجراه، فيقبل الناس التقاويم المتفقة في المواليد المختلفة منهم وتبتاع منهم، وقد استمر ذلك على مدة الدهور، وتسنى ما فيه من التمويه المستور ، حتى بعث واحد من المنجمين الاعيان الى تقويمين واعتد بهما فاعدتهما وعرفته ما في ذلك من التمويه بهما .

وقال (أعلى الله درجته) : وقد كان ينبغي أن يكون تقويم كل واحد ممن يحتاج الى التقويم ، على مقتضى مولده وطلعه وتحويل سنته، ليكون أقرب الى الصراط المستقيم ، وكان مراد المنجم من تقويمه مجرد ذكر ان في النجوم سعداً وفيها نحساً وفيها ممتزجاً ، من غير أن يقصد انتفاع من يحمل اليه التقويم بسعودها

واجتناب نحوسها، كان قد وقع الغناء عن التقويم وكان يكفى أسماء النجوم السعيدة والنجوم النحسة، وما كان كل سنة يحتاج الى تقويم جديد، وانما يقولون ان مرادهم انتفاع من تحمل اليه التفاويم بما فيها من السعد والنحوس، ليستدل في الحركات والسكنات على سلامة النفوس، واجتلاب النفع، ودفع الضرر والبؤس، وهذا يدل على أنه ما يحصل ما يكون من منافعه، الا أن يكون لكل واحد تقويم على مقتضى طالعہ .

الى ان قال (طيب الله مضجعه) : فكل هذه الامور دلالة باهرة عند ذوى الاعتبار، ان دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار، وأنها ليست بأنفسها فاعلة ولاعلة موجبة وذلك واضح لاولى الأبصار .

* (المنجمون يخطأون غالباً وقد يصيبون) *

(هنا) لأبأس ان نشير الى جملة من أخبار المنجمين وعدم اصابتهم الا قليلا منهم، حيث أنهم يصيبون، وقد شوهد مراراً ان خطأهم كان أكثر من أصابتهم غالباً .

حكى عن السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه، لما اراد قتل الترك الخطاى وكان قد دخل بجيشه أطراف بلاد الاسلام مما وراء النهر لطلب المنجمين، فدخلوا عليه ومعهم الاسطرلابات والكتب ليختاروا وقتاً للخروج لمقابلة العدو، فدخل عليهم الفخر الرازى وقال : أيها الملك ! الاختيار لا يحسن وقت الاضطرار، وهذا وقت اضطرار، فان الخطاى الكافر بعدما دخل دار الاسلام لا يمكن التوقف عنه .

فأنكر عليه المنجمون، وقالوا : بخاطر بملكه وجنده وتأميره بالخروج في هذا الوقت الذي لا يخرج فيه جيش الا ويكسر، ولاتاجر الا ويخسر .

فغضب الفخر الرازى ، وقال : من أين علمتم ذلك ؟ وهب أنكم عرفتم طالع هذا الملك ، وتعرفون صاحب الحرب وطالع البلد ، فلا شك في أنكم لاتعلمون طالع موضع الحرب لعل طالع هذا الموضع يقتضى أن تكون الغلبة لحرب دون حرب ، فقال المنجمون : نحن اذا اخترنا وقتاً حسناً يقع الحرب ولايتفق الا في موضع يكون للسلطان أوفق ، قال : فمن ههنا قلت ان الاختيار لا يكون في وقت الاضطراب ، وذلك لان الخطأ لما خرج قبل هذا الملك ، فربما يكون قد خرج في وقت لا يقع حربه الا في أرض أوفق به في وقت أليق به ، قالوا : فاذا اخترنا وقتاً جيداً للسلطان يتغير ذلك ، وتنكسر شوكة ما اقتضاه اختياركم ، فالحاصل ان الخروج بطالع ان اقتضى شيئاً لا يتغير ، فهم خرجوا في وقت لا يعلمونه ومعهم من الأمراء من لا تعرفونهم ، ولعل واحداً فيهم له طالع يغلب ، وان اقتضى شيئاً يتغير فلا فائدة لاختياركم .

فقال السلطان محمد للفخر الرازى : فما طريقة ذلك ؟ قال : صل ركعتين واقرأ في احدهما (قل يا ايها الكافرون) وفي الاخرى (قل هو الله احد) وقل عتيبهما : (اللهم انى أستخيرك وانك بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر شلى في دينى ودنياى وعاقبة أمرى فأصرفه عنى وأصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان) .

ف فعل ما قال وخرج وقابل الترك الخطأ فكسرهم وهزمهم وغنمهم . ومن جملة خطأ المنجمين ايضاً ما ذكر ان بعض المنجمين قال يوماً للمعتصم العباسى : أقوالا تقتضى عدم قتاله لعدوه في وقت ذكره له وخالفهم فيه وقال اتل فانصرف ، وذلك أن المعتصم لما قصد فتح مدينة عمورية ، نهاه المنجمون عن الخروج في وقت رأوه غير صالح للخروج ، فخالفهم وخرج ففتحها ، ورجع منها بغنائم لاتحصى كثرة ، واستصحب معه بابها الذى لم يعمل مثله في الدنيا ، وكان من الحديد الصينى المخرم بأنواع التخريم المنقوش باحسن النقوش انتهى .

أقول : فالانكال على الله تعالى والتفويض اليه أولى، فبذلك يقع النصر لا كما يقولوه المنجمون، قال الشاعر :

وإذا استقام الدهر يوماً لأمري * أغنت سعادته عن التنجيم
قال بعض الاعاظم : كيف يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر تصديق المنجمين مع قوله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) وجاء في الأثر (صدق الله ورسوله وكذب المنجمون) .

وصفوة المقال : لامشاحة في أن أكثر المنجمين يخطئون ولا يصيبون ، ولا يصلح لذي عقل ودين تعاطى علم النجوم، لأنه لاسبيل الى اتصال الصواب فيها، والذي يشبه الصواب فيها، انما يتهاء بالاتفاق، وكيف يرضى العاقل لنفسه أن يكذب مرة ويصدق أخرى، ولو أمكن ان لا يخطئ الناظر في علم النجوم لكان في ذلك تنغيص العيش وتكدير لصفوه ، وتضييق لمنفسح الامال التي بها قرت الأنفس وعمرت الدنيا، ولم يف بماترجى من الخير لما يتوقع من الشر، لأن بعض الناس لو علم أنه يموت الى سنة لم ينتفع بشيء من دنياه ، وهذا لا يشبه من تفضل الله واحسانه ورأفته بخلقه، ولو علم الناظر فيها غالباً أنه يعيش مائة سنة في صحة وغنى، لبطروما انتهى عن فاحشة ولا تورع عن محرم ولا اتقى زوال نعمة، ولفسدت الدنيا باهمال الناس بعضهم بعضاً، ولعل أحدهم كان يؤخر التوبة الى يوم أو ساعة أو سنة قبل موته ، فيتخاذق على ربه ويدخل الجنة بتوبته ، وليس هذا في حكمة وصواب تدبيره، فلا شك ان الخير فيما اختار لنا من طي ذلك عنا، فله الحمد على جميل صنعه ولطف احسانه وفضله - انتهى .

* (تفسير آية كريمة من القرآن الكريم بحق المنجمين) *

(جاء) في بعض التفاسير : عند تفسير قوله تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا

بمصاييح وجعلناها رجوماً للشياطين) ان المراد بالشياطين المنجمون ، فان كلامهم رجماً بالغيب .

*** (حكايات طريقة وجيزة عن كذبة بعض المنجمين) ***

١ - (حكى) ان جعفر البرمكى حضر يوماً عند هارون الرشيد ، فرآه مغموماً بقول منجم يهودى أنه يموت في تلك السنة ، فقال لليهودى كم عمرك ؟ قال كذا وكذا أمداً طويلاً ، فقال جعفر لهارون أقتله حتى تعلم كذبه ، فقتله وذهب عنه غمه .

٢ - (نقل) ان في سنة (احدى وثمانين وخمسائة) من الهجرة وقع قران زحل ومشتري في برج الميزان ، وهو برج هوائى ، فحكم المنجمون ، ومنهم الأنورى - الشاعر المعروف - بأن معمورة الأرض تنهدم بالريح في يوم كذا ، وخاف الناس من ذلك ، وبنوا عمارات تحت الأرض وآووا اليها في هذا اليوم ، فلما كان ذلك اليوم لم يهب الريح أصلاً ، فأمر السلطان طغرل ان يوقد مصباحاً على منارة في هذا اليوم ، وكان المصباح يضيئه الى الليل .

فقال بعض أفاضل الشعراء هذا الشعر بالفارسية :

گفت أنورى که از اثر بادهاى سخت * ويران شود عمارت کاخ سکندرى
در روز حکم اونوزيده است هيچ باد * يا مرسل الرياح تو دانى وأنورى
٣ - (قال) بعض أصحاب الاسكندر : أنه دعاهم فلكى ليلة ليريهم النجوم ، ويعرفهم خواصها وأحوال سيرها ، فأدخلهم الى بستان وجعل يمشى معهم ويشير بيده اليها حتى سقط في بئر هناك ، فقال من تعاطى علم ما فوقه بلى بجهل ما تحته .

٤ - (حكى) أنه حضر منجم في مجلس بعض الملوك ، وأخذ يخبر عن

أحوال السماوات ، فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص كان يزنى بها ، فأنشد بعض الظرفاء :

حديث المنجم في حكمه * يحل لدينا محل الحديث
يخبر عن حادثات السماء * ويجهل في بيته ما حدث

* (أشعار طريفة لعدة شعراء في تكذيب المنجمين) *

١ - من نظم أبي محمد الأنباري قال :

انى بأحكام النجوم مكذب * و لمدعيها لائم ومؤنب
ألغيب يعلمه المهيمن وحده * وعن الخلائق أجمعين مغيب
الله يعطى وهو يمنع قادراً * فمن المنجم ويحه والكوكب

٢ - وقال آخر في نفس الموضوع :

لاترقب النجم في حال تخاف به * الله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من أثر * فلا يضرك مريخ ولا زحل
٣ - وقال كافي الكفاة صاحب اسماعيل بن عباد (رحمه الله تعالى) :

خوفنى منجم أخو خيل * تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعنى من أباطيل الحيل * فالمشتري عندى سواء وزحل
أدفع عنى كل آفات الدول * بخالقي ورازقى عز وجل

٤ - وقال الجعري :

حكيم رأى ان النجوم حقيقة * و يذهب في أحكامها كل مذهب
يخبر عن أفلاكها و بروجها * و...ا عنده علم ب...ا في المغيب

٥ - وقال آخر :

أطلاب النجوم أحلتمونا * على علم أرق من الهباء

علوم الأرض لاتصلوا اليها * فكيف بكم الى علم السماء

٦ - وقال آخر :

يقولون لى ما اسم برجك في السما * فقلت وفي قلبى لذك وهيج

فتى ما له في الأرض بيت يكنه * يكون له فوق السماء بروج

٧ - قال الخليل ابن احمد (رض) :

ابلغا عنى المنجم انى * كافر بالذى قضته الكواكب

شاهد ان من تكهن أونج * -م زاد على المقادير كاذب

عالم أن ما يكون وما كا * ن قضاء^(١) من المهيم واجب

٨ - وقال آخر :

علم النجوم على العقول وبال * وطلاب شيء لاينال وبال

هيهات ما احد مضى ذو قطنة * يدري من الأرزاق والاجال

الا الذي هو فوق سبع سماء * ولوجهه الاعظام والاجلال

٩ - وقال ابن أبى السعود في منجم كان يهواه :

لمحجوبى المنجم قلت يوماً * فذلك النفس يا بدر التمام

برانى الشوق فاكشف عن ضميرى * فهل يوماً أرى بدرى وفى لى

* (من الامثال و المواعظ) *

* (قيلت فى المنجم) *

كان المنجم في أضغاث أحلام * وكلما قدرمى جات بلا رامى

رأبته في الخلا يمشى على مهل * ورأيه ضل في تركيب أرقام

و كان يهجس بالانكار في زحل * و يدعى انه استولى على الشام
 و قال لا يظهر المريخ في سحر * مثل السماكين الا بعد أيام
 و حكم الشمس في عينه ثم بدا * يقيس دائرها الأعلى باحكام
 و قدمشى تحت خط الجدى يقسمه * الى فروع وانواع واقسام
 وبينما انفه للجو مرتفع * والعقل مستغرق فى بحر أوهام
 اذ مر بالبره واستلقى بها عجلا * وما تأخر عنها بعض اقدام
 وقال وهو بها يهوى بناصية * أبصرت خلفى وما طالعت اقدامى

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب : وقد فصل العلماء القول بالنظر في علم النجوم الى أقسام شتى ما بين مجوز ومحرم وتلكم الأقوال المذكورة في مظانها، راجع كتاب (فرج المهموم للسيد الاجل الاعظم ابن طاووس (أنار الله برهانه) وغيره من المفصلات، ونحن اكتفينا الى نبذة يسيرة من تلكم الأقوال في هذا الكتاب كما ذكرنا .

و خلاصة الكلام: الذي يستفاد من مجموع الأقوال، لا بأس بتعليم علم النجوم وذلك للاستدلال على معرفة أوقات العبادة وذلك بقدر الحاجة المطلوبة والله اعلم بحقائق الأمور .

*** (ما اخبر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها الى تأثيرات النجوم) ***
*** (ورد لطيف طريف للشريف المرتضى عليهم فى ذلك) ***

في تكملة الامالى : سئل عن السيد الاجل الاعظم علم العلم والهدى ومنار الفضل والتقى الشريف المرتضى (روح الله روحه) بانه ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ، ويضيفون ذلك الى تأثيرات النجوم ؟
 وما المانع من ان تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس في الأدمة فينا ؟

وان كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها ؟
فلينعم ببيان ذلك ، فان الانفس اليه متشوقة .

وكيف تقول : ان المنجمين حادسون، مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل، حتى انهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره، فلا يكون الاعلى ما اخبروا به ، فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذه التأثيرات في هذا الجسم ، وبين حصول تأثيرها في اجسامنا ؟

الجواب: اعلم ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها افعالا يستندونها الى طباعها ، وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجري العادة ، بان يفعل عند قسرب بعضها من بعض ، او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك ، ومن ادعى هذا المذهب الان منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء فسى ذلك ، ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام ، ومتقرب اليهم باظهاره ، وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم .

وكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحاً - وان دل الدليل على فساده - لا يذهبون اليه، وانما يذهبون الى المحال الذي لا يمكن صحته ، وقد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة ، وتكلمنا نحن ايضاً في مواضع على ذلك ، وبيننا بطلان الطبائع التي يهذون بذكرها ، وازايسة الافعال اليها ، وبيننا ان الفاعل لا بد ان يكون حياً قادراً ، وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل ، وما يصحح الافعال مفقود فيها ، وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة في انها ليست بحية ولا قدرة ، اكثرها معترض ، واشف ما قبل في ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة ، كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ، ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير ، لان الذي يصل اليها على بعد

المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل او يزيد على حرارة النار، وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً .

وأقوى من ذلك كله في نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقمر و كوكب احياء السمع والاجماع ، فلانه لاختلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب ، وانها مسخرة مدبرة مصرفة ، وذلك معلوم من دين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرورة ، واذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عن الكواكب، فكيف تكون فاعلة وعلى أننا قد سلمنا لهم استظهاراً في الحجة انها قادرة .

قلنا: ان الجسم وان كان قادراً، فانه لايجوز ان يفعل في غيره الاعلى سبيل التوليد ، ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه ، والكواكب غير مماسة لنا، ولا وصلة بيننا وبينها ، فكيف تكون فاعلة فينا؟ فان ادعى ان الوصلة بيننا الهواء ، فالهواء اولا لايجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ، ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن يحس بذلك، ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا، كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذ احركناه بآلة يوضع تحريكه لنا بها ، على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا نتجوز ان يفعل بآلة، ولا يتولد عن سبب ، كالارادات والاعتقادات واشياء كثيرة ، فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح ان تكون مخترعة للأفعال ، لأن الجسم لايجوز ان يكون قادراً الا بقدرة ، والقدرة لا تتجوز لامر يرجع الى نوعها ان تخترع بها الأفعال .

فاما ألامدة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وأبداننا، وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس ، كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار، والهاشم لما يهشمه الحجر بقله، وحرارة الشمس مسودة للأجسام من جهة معقولة مفهومة ، كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول ،

فاى تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى تمييزه والعلم بصحته ، فليشر اليه ، فان ذلك لاقدره عليه ، ومما يمكن ان يعتمد فى ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفه لنا ان ذلك يقتضي سقوط الأمور والنهى والمدح والذم عنا ، ونكون معذورين فى كل اساءة تقع منا ونجيتها بايدينا ، وغير مشكورين على شيء من الاحسان والافعال ، وكل شيء نفسه به قول المجبرة ، فهو مفسد لهذا المذهب .

واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بأن يفعل افعالا مخصصة عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقه ، فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة ، وانما يتجملون الان بالتظاهر به ، وانه قد كان جائزاً ان يجرى الله تعالى العادة بذلك ، لكن لاطريق الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ، ومن اين لنا بأن الله تعالى (اجرى) العادة بان يكون زحل او المريخ اذا كان فى درجة الطالع كان نحساً ، وان المشتري اذا كان كذلك كان سعداً ؟ واى سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ واى نبى خبر به واستفيد من جهته ؟.

فان عولوا فى ذلك على التجربة بأنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ، واذا لم يكن موجباً وجب ان يكون معتاداً .

قلنا : ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ؟ وقد رأينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم ، وصدقكم اقل من كذبكم ! فالأنا نسبتم الصحة اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم ! فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر ممن يخطيء ، وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة .

فاذا قلتم : سبب خطأ المنجم ذلك دخل عليه فى اخذ الطالع او تسيير الكواكب .

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين ؟ وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم ، فاما

اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة ، فالأكان دليل فسادها الخطاء ! فما احدهما في المقابلة الاكصاحبه .

ومما أقحم به القائلون بصحة الاحكام ، ولم يتحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في شيء بعينه : خذوا الطالع واحكموا ، هل يؤخذ او يترك ؟ فان حكموا اما بالأخذ أو الترك خولفوا ، وفعل خلاف ما خبروا به .

وقد اعضلتهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا يخفي على عاقل سمعها بعدها من الصواب ، فقالوا في هذه المسألة : يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعل ، او يخبر به غيره ، فاننا نخرج ما قد عزم عليه من احد الأمرين .

وهذا التعليل منهم باطل ، لأنه اذا كان النظر في النجوم يدل على جميع الكائنات التي من جماتها ما يختاره احدا ، من اخذ هذا الشيء أو تركه ، فأى فرق بين ان يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه ، حتى يقول المنجم ما عنده ، وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك ! وانما فزعوا الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ، ويحكم به من اخذ او ترك .

ولو كانت الاحكام صحيحة ، وفيها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم ، وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا اقل من خطئهم ، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرحم من نظري طالع ولا غارب ، ولا رجوع الى اصل ، والا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الاداب والكتابة ، ومشغوقاً بالنجوم ، عاملا عليها قال لى يوماً - وقد جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ، ورأى من مخائلى التعجب ممن يتشاعل بذلك ، ويفنى زمانه به - : اريد ان أسألك عن شيء

في نفسي، فقلت: سل عما بدالك، قال: اريدان تعرفني: هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى الاختاريوماً لسفر، وليس ثوب جديد، وتوجه في حاجة؟ فقلت: قد بلغت الى ذلك والحمد لله وزيادة عليه، وما في داري تقويم، ولا انظر فيه، وما رأيت مع ذلك الا خيراً، ثم اقبلت عليه فقلت: ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج الى فكر دقيق، وروية طويلة، وهما شئ قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقتة في الفهم، أو انخفضت، خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة، وطريقاً يمشي فيه الناس ليلاً ونهاراً، وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الابار، هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء، وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان؟ وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان، وسلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء؟

فقال هذا مما لا يجوز، بل الواجب ان تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان، ولا يجوز في مثل هذا التقارب.

فقلت: اذا كان هذا محالاً، فاحيلوا نظيره، وما لافرق بينه وبينه، وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعديله، لان البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم، ويميزون سعداها من نحسها، ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتخطونها، ويعتمدون منافعه ويقصدونها، ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم، ولا يلتفت اليه من الفقهاء والفقهاء واهل الديانات والعبادات، ثم سائر العوام والاعراب والاكراد، وهم أضعاف أضعاف من يرعى عدد النجوم، ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ومحنه.

وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم وأحكامها ان تكون سلامة المنجمين

اكثر ، ومصائبهم أقل ، لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها ، وتكون محن كل من ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر ، حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة ، وقد علمنا خلاف ذلك ، وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك .

فقلت له : فيجب ان نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول لعل ذلك اتفق .
وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع ، وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع ، فلم يكن عنده عذر صحيح .

ومما يفسد مذهب المنجمين ، ويدل على ماله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل ، انا قد شاهدنا جماعة من الزرايين ^(١) الذين لا يعرفون شيئاً من علم النجوم ، ولا نظروا قط في شيء منه ، يصيبون فيما يحكمون به اصابات مستطرفة ، وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه ، وهو لا يحسن ان يأخذ الاسطرلاب للطابع ، ولا نظرقط في زيج ، بل ولا تقويم ، غير انه ذكى حاضر الجواب ، فطن بالزرق ، معروف به ، كثير الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرج من الاسرار ، ولقد اجتمع يوماً بين يدى جماعة كانوا عندي ، وكلنا قد اعترنا جهة نقصدها لبعض الاغراض ، فسأله أحدنا عما نحن بصده فابتدأ من غير اخذ طالع ، ولا نظر في تقويم ، فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدها ، ثم عدل الى كل واحد من الجماعة ، فأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه ، حتى قال لأحدهم : وانت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء بوصله اليك ، وقلبك به متعلق ، وفي كمك شيء مما يدل على هذا ، وقد انقضت حاجتك وانتجرت ، وجذب يده الى كفه ، واستخرج مافيه ، فاستيحاً ذلك الرجل ،

ووحم ومنع من الوقوف على ما في كفه بجهد، فلم ينفعه ذلك، واعان الحاضرون على اخراج ما في كفه لما احسوا بالاصابة من الزراق، فأخرج من كفه رقاع كثيرة فى جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء في ذلك الوقت، فمجبنا مما اتفق من اصابته مع بعده من صناعة النجوم .

وكان لنا صديق يقول أبداً : من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم أصابة الشعرانى .

وجرى يوماً مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند المنجمين ان السبب في أصابة من لا يعلم شيئاً من علم النجوم ان مولده وما يتولاه وتقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك .

فقلت له : لعل بطليموس ، وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه عليها انما سبب اصابته مولده ، وما تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم ، فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل ، ويكون سببها المولد، واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج اليه ، لان المولد ان اقتضى الاصابة او الخطأ فالتعلم لا ينفص ، وتركه لا يضر ، وهذه علة تسرى الى كل صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق، وناسج للديباج ، ومديق لاعلم له بتلك الصناعة ، وانما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده ، وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى .

واعلم ان النجوم تعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالاحكام، والاطلاع على الحوادث قبل كونها لامعنى له ولاغرض فيه ، لانه لافائدة في ان يعلم ذلك كله ، وتختص نفس العلم به ، وما يجرى الاطلاع على ذلك اذا لم تتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الامجرى العالم بعدد الحصى وكيل النوى ، ومعرفة اطوار الجبال واوزانها .

وكما ان العناء في تعرف ذلك عبث وسفه لا يجدى نفعاً ، فكذلك العلم بشكل
الفلك وتسييرات كواكبه وابعادها ، والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك
وتفاصيلها فيه ، وما شقى (سعى نسخة) القوم بهذا الشأن وانفوا اعمارهم الا
لتقديرهم انه يفضي الى معرفة الاحكام ، فلا تغتر بقول من يقول منهم : انا ننظر
في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب ، فان ذلك تجمل
منهم ، وتقرب الى اهل الاسلام ، ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا بشيء
من ذلك كله ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة .

ومن ادل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات
الانبياء (ع) الاخبار عن الغيوب ، وعد ذلك خارقاً للعادات ، كاحياء الميت
وابراء الاكمه والابرص ، ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً لم يكن ما
ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للعادة ، وكيف يشبهه على مسلم بطلان احكام النجوم .
وقد اجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد
مذاهبهم وبطلان احكامهم ! ومعلوم من دين الرسول (ص) ضرورة التكذيب بما
يدعيه المنجمون ، والازراء عليهم ، والتعجيز لهم ، وفي الروايات عنه (ص)
من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وكذلك في عن علماء اهل بيته (ع) وخيار اصحابه ،
فما زالوا يبرؤن من مذاهب المنجمين ، ويعدونها ضلالاً ومحالاً ، وما اشتهر
هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يغتر بخلافه منتسب الى الملة ، ومصل الى القبله !
فأما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات وما مضى في اثناء المسألة من طالب
الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في اجسامنا ، فالفرق
بين الأمرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب
وتسيير الكواكب ، وله اصول صحيحة ، وقواعد سديدة ، وليس كذلك ما يدعون
من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضرر ، ولولم يكن في الفرق

بين الأمرين الأصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجرى مجراها ، ولا يكاديين فيها خطأ البتة ، وان الخطاء المعهود الدائم هو في الاحكام الباقية ، حتى ان الصواب هو العزیز فيها ، وما يتفق لعله فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه ، فحمل احد الأمرين على الآخر بهت وقلة دين .

* (حوار الامام امير المؤمنين (ع) مع من قال يزوال الادواء) *

* (بمدواة اطباء دون الله سبحانه وعلى من قال باحكام النجوم من) *

* (المنجمين وغيرهم من الكهنة والسحرة) *

ذكر العلامة الكبير الطبرسي (طاب رسمه) في الاحتجاج بالاستناد عن ابي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) انه قال : كان امير المؤمنين (ع) قاعداً ذات يوم ، فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب .

فقال له : يا ابا الحسن بلغني خبر صاحبك وان به جنوناً ، وجئت لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله ، وفاتني ما اردت من ذلك ، وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وارى بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ، ولما اراهما تقلانك .

فاما الصفار فعندى دوائه ، واما الساقان الدقيقان فلاحيلة لي لتغليظهما ، والوجه ان ترفق بنفسك في المشي ثقله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ، ان تقللها ولا تكثرها فان ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقل انقصاصهما . واما الصفار فدوائه عندى وهو هذا ، واخرج دوائه وقال : هذا لا يؤذيك ، ولا يخيئك ^(١) ، ولكنه تلزمك حمية من اللحم اربعين صباحاً ثم يزول صفارك .

فقال له الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفارى ، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا - و اشار (١) أى لا ينقصك كناية عن عدم النفع .

الى دواء معه - وقال : ان تناوله انسان وبه صفار اماته من ساعته ، وان كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال الامام امير المؤمنين على (ع) : فأرني هذا الضار ، فاعطاه اياه .

فقال له : كم قدر هذا ؟ قال : قدره مثقالين سم نافع ، قدر كل حبة منه يقتل رجلا .

فتناوله الامام (عليه السلام) فقمحه^(١) وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الان أؤخذ بابن ابني طالب ، ويقال : قتلته ، ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه .

فتبسم الامام امير المؤمنين (ع) وقال : يا عبدالله اصح ما كنت بدنأ الان لم يضرني ما زعمت انه سم .

ثم قال (ع) له : فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ، ونظر الى وجه الامام امير المؤمنين (ع) فاذا هو ابيض احمر مشرب حمرة . فارتعد الرجل لما رآه .

وتبسم امير المؤمنين (ع) وقال : اين الصفار الذي زعمت انه بي ؟ فقال : والله لكأنك لست من رأيت ، قبل كنت مضاراً ، فانك الان مورد فقال امير المؤمنين (ع) فزال عنى الصفار الذي تزعم انه قاتلى .

واما ساقاي هاتان ، ومدرجليه وكشف عن ساقيه ، فانك زعمت اني احتاج الى ان ارفق ببديني في حمل ما احمل عليه ، لثلاثين نصف^(٢) الساقان ، وانا اربك ان طلب الله (عز وجل) على خلاف طبعك ، وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة ، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان ، احدهما فوق الاخرى وحر كها فاحتملها فارفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشى على اليوناني .

(١) قمحت السويق - بالكسر - اذا سفته . (٢) اي : تنكسر .

فقال الامام امير المؤمنين (ع) : صبوا عليه ماء ، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كالיום عجبا .

فقال له امير المؤمنين (ع) هذه قوة الساقين الدقيقين واحتملها افي طبك هذا يا يوناني ؟

فقال اليوناني : امثلك كان محمداً ؟

فقال له الامام امير المؤمنين (ع) وهل علمى الا من علمه ، وعقلي الا من عقله ، وقوتي الا من قوته .

ولقد اتاه ثقيف وكان اطب العرب ، فقال له :

ان كان بك جنون داويتك ؟ فقال له النبي (ص) أتحب ان اريك آية تعلم بها غناى من طبك وحاجتك الى طبى ؟ قال : نعم قال : اى آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سمحوق فدعاه ، فانقلع اصلها من الارض وهى تخذ الارض خدأ حتى وقفت بين يديه ، فقال له : اكفاك ؟ قال : لا قال : فتريد ما ذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع الى حيث جاءت منه ، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه . فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني لامير المؤمنين (ع) : هذا الذي تذكره عن محمد (ص) غائب عنى ، وانا اريد ان اقتصر منك على اقل من ذلك ، اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة ، فان جئت بى اليك فهي آية .

قال الامام امير المؤمنين (ع) : انما يكون آية لك وحدك ، لانك تعلم من نفسك انك لم ترده ، واني أزلت اختيارك من غير ان باشرت مني شيئاً ، او ممن امرته بان يباشرك ، او ممن قصد الى اختيارك وان لم آمره ، الا ما يكون من قدرة الله القاهرة ، وافت يا يوناني يمكنك ان تدعى ويمكن غيرك ان يقول : انى واطأتك على ذلك ، فاقترح ان كنت مقترحاً ماهو آية لجميع العالمين .

قال له اليوناني : ان جعلت الاقتراح الى فاننا اقترح : ان تفصل اجزاء تلك

النخلة، وتفرقها وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت .

فقال الامام امير المؤمنين (ع): هذه آية وانت رسولى اليها- يعنى الى النخلة

فقل لها : ان وصى محمد رسول الله (ص) بأمر اجزاءك : ان تفرق وتتباعد .

فذهب فقال لها : ذلك ففما صلت، وتهافت، وتشتت، وتصاغر اجزائها حتى

لم ير لها عين ولا اثر، حتى كأن لم تكن هناك نخلة قط .

فارتعدت فرائص اليوناني وقال: يا وصي محمد رسول الله قد اعطيتنى اقتراحى

الاول، فاعطنى الاخر، فأمرها ان تجتمع وتعود كما كانت، فقال: انت رسولى اليها

فعد فقل لها : يا اجزاء النخلة ان وصى محمد رسول الله بأمرك ان تجتمعى كما كنت وان

تعودى .

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهبأ المشورة، ثم جعلت

تجتمع جزو جزو منها، حتى تصور لها القضبان، والأوراق، واصول السعف وشماريخ

الاعداق، ثم تألفت، وتجمعت، وتركبت، واستطالت، وعرضت، واستقر اصلها في

مقرها، وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان اوراقها

وفي امكنتها اعداقها، وكانت في الأبتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوان الرطب

والبسر، والخلال .

فقال اليوناني: واخرى احب ان تخرج شماريخها اخلاها، وتقلبها من خضرة

الى صفرة وحمرة ، وترطيب وبلوغ لناكل وتطعمنى ومن حضرك منها .

فقال الامام امير المؤمنين (ع) انت رسولى اليها بذلك ، فمرها به .

فقال لها اليونانى: ما امره امير المؤمنين (ع) فاخلت ، وابسرت ، واصفرت ،

واحمرت ، وترطبت ، وثقلت اعداقها برطبها .

فقال اليونانى : واخرها أحبها ان تقرب من بين يدي اعداقها ، او تطول يدي

لتنالها ، واحب شيء الي : ان تنزل الى أحديهما ، وتطول يدي الى الاخرى التى

هى اخعتها .

فقال الامام امير المؤمنين (ع) مد اليد التي تريد ان تنالها وقل : يا مقرب البعيد قرب يدى منها ، واقبض الاخرى التي تريد أن ينزل العذق اليها ، وقل : يا مسهل العسير سهل لى تناول ما يبعد عنى منها ، ففعل ذلك ففأله ، فطالت يمناه فوصلت الى العذق ، وانحطت الأعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها .

ثم قال الامام امير المؤمنين (ع) : انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك من عجائبها ، عجل الله (عزوجل) اليك من العقوبة التي ينتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالها .

فقال اليونانى : انى ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد ، وتناهيت في التعرض للهلاك ، اشهد انك من خاصة الله ، صادق في جميع اقاويلك عن الله فامرنى بما تشاء اطعمك .

قال الامام امير المؤمنين (ع) آمرك ان : تقرر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالوجود والحكمة وتنزهه عن العبت والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهد أن محمداً الذي انا وصيه سيد الانام ، وافضل رتبة في دار السلام ، وتشهد ان علياً الذي اراك ما أراك ، واولاك من النعم ما اولاك ، خير خلق الله بعد محمد رسول الله ، واحق خلق الله بمقام محمد (ص) بعده ، وبالقيام بشرايعه واحكامه ، وتشهد أن اوليائه اولياء الله ، واعدائه اعداء الله ، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك ، المساعدين لك على ما امرتك به خيرة امة محمد (ص) وصفوة شيعة على (ع) .

وآمرك : ان تواسى اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد (ص) وتصديقي والانقياد له ولى ، مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم ، تسد فافتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته من مالك بنفسك ، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك ، حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك ، وان اوليائه اكرم عليك من اهلك

وعمالك .

وأمرك : ان تصون دينك ، وعلمنا الذى اودعناك ، واسرارنا التي حملناك ولا تبدو علومنا لمن يقابلها بالعداء ، ويقابلك من اهلها بالشتم ، واللعن ، والتناول من العرض والبدن ، ولا تنفس سرنا الى من يشنع علينا ، وعند الجاهلين باحوالنا ولا تعرض اوليائنا ، لبوادر الجهال .

وأمرك : ان تستعمل التقية في دينك ، فان الله (عز وجل) يقول : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة)^(١) وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان لجأك الخوف اليه ، وفي اظهار البرائة منا ان حملك الوجل عليه ، وفي ترك الصلاة المكتوبات ان خشيت على حشاشتك^(٢) الافات والعاهات ، فان تفضيلك اعدائنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وان اظهارك برائتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولان تبرأت مناساة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها ، ومالها الذي به قيامها ، وجاهاها الذي به تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من اوليائنا واخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين الى أن يفرج الله تلك الكربة ، وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك ، وتقطع به عن عمل الدين وصلاح اخوانك المؤمنين .

واياك ثم اياك ان تترك التقية التي امرتك بها ، فانك شائط بدمك ودم اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال ، مذل لك ولهم في ايدى اعداء دين الله ، وقد أمرك الله باعزازهم ، فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك

(١) آل عمران آية ٢٨ .

(٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض .

أشد من ضرر المناصب لنا ، الكافر بنا .

* (محاورة أخرى للإمام امير المؤمنين (ع) مع بعض علماء النجوم) *

وفي الاحتجاج أيضاً عن سعيد بن جبير قال : استقبل امير المؤمنين (ع)
دهقان من دهاقين الفرس فقال له - بعد التهنية - :

يا امير المؤمنين ، تناحست النجوم الطالعات ، وتناحست السعود بالنحوس
وإذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا يوم صعب ،
قد اتصلت فيه كوكبان ، وانفدح من برجك النيران ، وليس لك الحرب بمكان .
فقال امير المؤمنين (ع) : ويحك يا دهقان المنبيء بآثار ، والمحذر من
الاقدار ، ما قصة صاحب الميزان ، وقصة صاحب السرطان ، وكم المطالع من الاسد
والساعات في المحركات وكم بين السراى والذراى ؟

قال : سأنظر وأومى بيده الى كفه ، واخرج منه اصطلاً بآ نظر فيه .
فتبسم على (ع) وقال : أتدرى ما حدث البارحة ؟ وقع بيت بالصين ،
وانفجر برج ما جين ، وسقط سور سرنديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ،
وفقد ديان اليهود بابل ، وهاج النمل بوادى النمل ، وهلك ملك افريقية ، اكننت
عالمأ بهذا ؟ قال : لا يا امير المؤمنين ، فقال : البارحة سعد سبعون ألف عالم وولد
في كل عالم سبعون ألفاً ، والليلة يموت مثلهم ، وهذا منهم واومى بيده الى سعد
بن مسعدة الحارثى لعنه الله وكان جاسوساً للخوارج في عسكر امير المؤمنين (ع)
فظن الملعون : أنه يقول : خذوه ، فاخذ بنفسه فمات ، فخر الدهقان ساجداً .

فقال له امير المؤمنين (ع) : ألم أروك من عين التوفيق ؟ قال : بلى يا امير
المؤمنين ، فقال امير المؤمنين (ع) : انا واصحابى لاشركيون ولاغريبون ،
نحن ناشئة القطب واعلام الفلك ، أما قولك انفدح من برجك النيران فكان الواجب

عليك ان تحكم لى به لاعلى ، أما نوره وضيأؤه فعندى ، واما حريقه ولهيه فذاهب
عنى ، وهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسباً .

وروى أنه (ع) لما أراد المسير الى الخوارج ، قال لسه بعض اصحابه :
ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لاتظفر بمراك من طريق علم النجوم .

فقال (ع) : اتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف الساعة التى من سار فيها حاق به الضرر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب
القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله فى نيل المحبوب ودفح المكروه .

وبنى فى قولك للعامل بأمرك أن يولىك الحمد دون ربه ، لانك بزعمك
أنت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن الضرر .

أيها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا ما يهتدى به فى بر أو بحر ، فانه يدعو
الى الكهانة ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر فى
النار ، سيروا على اسم الله وهونه ، ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه .

* (اشعار طريقة متنوعة لعدة شعراء مرموقين)*

* (فى الحكم والاعلاق)*

زن كلامك قبل التكلم :

قال دعامة بن جسر الطائي :

لا نقطع من مقالة في مجلس * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
قس كل أمرك قيل جهرك بالتى * فأنت ولما تستطيع أمساكها
وقال صالح بن عبد القدوس :

لا نطقن بمقالة في مجلس * تخشى عواقبها وكن ذامصدق
واحفظ لسانك ان تقول فتبلى * ان البلاء موكل بالمنطق

المشورة والنصيحة :

قال ابو الاسود الدثلى :

- وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب
وقال الارجاني :

- شاورسواك اذا فسابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة
وقال آخر :

- الرأى كالليل مسوداً جوانبه * والليل لا ينجلى الا باصباح
فاضمم مصاييح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح
الحلم والصفح .

قال محمود الوراق :

- سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه لدى الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقى فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال صند * مت عن اجابته عرضى وان لام لائم
وأما الذى مثلى فان زل او هفا * تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

وقال آخر :

- اذ اشتت ان تدعى كريماً مكرماً * اديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حراً
اذا ما أنت صاحب لك زلة * فكن أنت محتالاً لزلة عذراً

ترك جواب السفيه :

إذا نطق السفية فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفية فظن أنى * عيت عن الجواب وما عيت

المزاح :

قال يحيى بن زياد :

لاخير في الهزل فأتركه لصاحبه * واهرب بعرضك منه أوشك الهرب
للجد ما خلق الانسان فالتمسن * بالجد حظك لا باللهو واللعب
وقال يحيى بن زياد ايضاً :

لا تقربن فكاهة في محفل * ان الفكاهة عيبها محمول
وتوق اياك المزاح فانه * خطب على أهل العقول جليل

وقال آخر :

ايساك ايساك المزاح فانساه * يجرى عليك الدون والساقط الرذلا
و يخلق ماء الوجه من بعد جدة * و يكسب بعد المز صاحبه ذلا

الحياء :

قال أحد الشعراء :

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطنى انطواء^(١)
فلا وايك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيى بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء^(٢)
اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فافعل ما تشاء

المعروف :

قال أحد الشعراء :

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور

فعند الشاكرين لها جزاء * وعند الله ما كفر الكفور
الجود والسخاء :

قال عبدالله بن الحر الجعفي :

تعودت اعطاء لما ملكت يدي * وكل امرئ جار على ما تعودا
خلائق ليست بالتخلق اننى * أرى اكرم الاخلاق ما كان أمجداً
يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : وهذا الجعفي كان من رؤسا اهل
العراق وقد دعاه الحسين (ع) الى نصره فأبى، ثم خرج على عبيد الله بن زياد فقتل.
وقال آخر :

أعازل ان الجود ليس بمهلكى * ولا يخلد النفس الشحيحة لومها^(١)
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مغيبة في التراب بال رميمها^(٢)
اداء الامانة :

قال نفييل بن مرة العبدى :

بنى استمع منى هديت وصاية * ولاتك عنها مدة الدهر ساهيا
اذا ما امرؤ أسدى اليك أمانة * فأوف بها ان مت سميت واقيا
سوء الظن :

قال الطرماح بن حكيم الطائي :

متي ما يسوء ظن امرئ بصديقه * وللظن أسباب عراض المسارح^(٣)
بصدق اموراً لم يجته يقينها * عليه ويعشق سمعه كل كاشح^(٤)

(١) بخلها .

(٢) الرميم العظم البالى .

(٣) مواضع السروح تشبيهاً بالابل التي تسرح اى ترعى بنفسها .

(٤) الكشح ما يبين الخاصرة الي الضلع والكاشح الذي يطوى كشمه علي العداوة .

وقال صالح بن عبدالقدوس :

الا أن بعض الظن اثم فلاتكن * ظنوناً لما فيه عليك أثام^(١)

وان ظنون المرء مثل سحائب * لسوامع منها ما طروجهام^(٢)

الجبن والشجاعة :

قال المتنبي :

يرى الجبناء أن الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم

وكل شجاعة في المرء تغنى^(٣) * ولامثل الشجاعة في الحكيم

الحظ والبخت :

قال أحد الشعراء :

لاطلبن بغير حظ رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان^(٤) السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وقال الشيخ حسين الجزري :

لاتعجب ان حظ قدرك سافلا * وسماأخوك الى المحل الأشرف

أو ما ترى نوع الأديم^(٥) فانه * منه الحذاء ومنه جلد المصحف

القناعة والحرص :

قال ابو فراس الحمداني :

غنى النفس لمن يعقل * خير من غنى المال

وفضل الناس في الأنفس * ليس الفضل في الحال

(١) الاثام جزاء الاثم ، قال الله تعالى : (يلق اثمًا) .

(٢) لامطربه .

(٣) تنفع .

(٤) نجمان في السماء يقال : لأحدهما السماك الأعزل ، وللآخر السماك الرامح .

(٥) الجلد .

وقال أيضاً :

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو أنه عارى المناكب حافى
ما كل مافوق البسيطة كافياً * فاذا قنعت فكل شيء كافى

وقال عمرو بن مالك الحارثى :

الحرص للنفس فقر والقنوع غنى * والقوت ان قنعت بالقوت مجزيها
والنفس لو أن ما في الأرض خير^(١) لها * ما كان ان هى لاتقنع بكافيتها
ارتفاع الوضيع وانخفاض الرفيع :

قال أحد الشعراء :

لاغروان فاق الدني أبا العلمى * في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ما هو زائد

وقال الطغرائى :

تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوى لو أمشى على مهمل
وان علانى من دونى فلاعجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل^(٢)
لانمدح حتى تجرب :

قال النجاشى الحارثى :

انى امرؤ قلما أثنى على أحد * حتى أئين ما يأتى وما يذر
لاتحمدن امرءاً حتى تجربـه * ولا تذهمن من لم يله الخبر
وقال أبو الأسود الكناني :

لاتحمدن امرءاً حتى تجربـه * ولا تذهمنه ما لم يأت تجريب
فحمدك المرء ما لم تبـه سرف^(٣) * وذمك المرء بعد الحمد تكذيب

(١) انتقى .

(٢) زحل في السماء السابعة ، والشمس في السماء الرابعة .

(٣) جهل وخطاء .

لاخبر فى مودة بشفاعة :

قال يحيى بن زياد :

لا تطلبين مسودة بشفاعة * ان المودة هكذا لا تجمل
واذا توعر بعض ما تسعى له * فاركب من الأمر الذي هو أسهل
اتهام الناصح واثمان الغاش :
قال عبدالله بن همام :

ألا رب من تغشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب ، غير أمين
فلا يجتليك القول لأفعل تحته * فكم من نصيح باللسان خوون
وقال أيضاً :

رأيتك تقصى من يودك قلبه * وتدنى الذي يطوى الأذى في الجوانح
وقد يستغش المرء من لا يغشه * ويأمن بالغيب امرأ غير فاصح
كل ما تشتهى والبس ما يشتهى :
قال أحد الشعراء :

ان العيون رمتك اذ فاجأتها * وعليك من مهن الثياب^(١) لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتتهت * واجعل لباسك ما اشتتهته الناس
الشر الصغير يجر الكبير :

قال مسكين الدارمي :

ولقد رأيت الشر يب * من الناس يبعثه صفاره
فلو أنهم يأسونه^(٢) * لتنهت^(٣) عنهم كباره

(١) أي الثياب الممتلئة المبتدلة وان كنا لم نجد في اللغة ما يصحح هذا

التركيب .

(٢) يداوونه .

(٣) انكفت .

وقال يزيد بن الحكم :

اعلم بنى فانه * بالعلم ينتفع العليم
ان الامور دقيقتها * مما يهيج له العظيم

الاحتراز من مقالة السوء :

قال أحد الشعراء :

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

الاحتراز والنظر عن العواقب :

قال أحد الشعراء :

اباك^(١) والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر^(٢)
فما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
ركوب المكروه :

قال الاخرز بن جزي :

واركب الكره احياناً وأحمده * وربمانال في الكره الفتى الرغباء^(٣)
لانجز عن لكره انت راكبه * واجسر عليه ولا تظهر له رعبا
اغتنام الفرصة :

اذا هبت رياحك^(٤) فاغتنمها * فعقبى كل خافقة سكون

(١) لا يضر عند العرب تنقيص حرف من اول البيت كما هنا وامثاله في شعرهم

كثيرة تظهر للمتتبع .

(٢) أي احذر الامر الذي ان دخلت فيه صعب عليك الخروج والتخلص منه .

(٣) الرغب كحذر مصدر رغب وأراد به هنا الامر المرغوب فيه ، وفي حماسة

البحترى المطبوعة الرغب بضمين ولم نجد ما يصححه .

(٤) اقبلت عليك الدنيا .

- و لا تبخل اذا أيسرت يوماً * فما تدرى السكون متى يكون
الاجمال فى طلب الرزق :
- وليس الرزق فى طلب حثيث * ولكن ألق دلوك فى الدلاء
يجيىء بملئه طوراً وطوراً * يجيىء بحمأة^(١) وقليل ماء
اصلاح المال :
- قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
طلب المال من الحلال :
- قال عمار بن مزاحم الصدائى :
- رأيت حلال المال خير مغبة^(٢) * واجدر أن يبقى على الحدثان
واباك والمال الحرام فانه * وبال اذا ما قدم الكفنان
وقال جون بن عطية الاسدى :
- لا ترغبين فى كثير المال تكنزه * من الحرام فلا ينمى وان كثرا
واطلب حلالا وان قلت فواضله^(٣) * ان الحلال زكى حيثما ذكرنا
لا رازق الا الله :

ينسب للامام الحسين (عليه السلام) :

- اذا ما عضك^(٤) الدهر * فلا تجنح الى خلق
ولا تسأل سوى الله * تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت * من الغرب الى الشرق

(١) الحمأة الطين الاسود المنتن .

(٢) عاقبة .

(٣) فواضل المال ما يأتىك من غلته وفوائده .

(٤) اشتد عليك .

لما صادفت من يقدر * ان يسعد أو يشقى
الجود والسخاء :

لا تدخلنك ضجرة من سائل * فلخير دهرك ان ترى مستولاً
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل * قد رام غيرك ان يرى مأمولاً
تلقى الكريـم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللثيم دليلاً
القناعة والمحرم :

قال محمود الوراق :

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك المؤسر المعسر
وكل من كان قنوعاً وان * كان مقلاً فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الأكبر
البخل :

قال زهير بن ابي سلمى^(١) :

ومن يك ذا فضل^(٢) فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير اهله * يكن حمده ذماً عليه ويندم
ومن يفترب يحسب عدواً صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وان حالها تخفى على الناس تعلم

(١) بضم السين ، وليس للعرب سلمى بضم السين غيرها ، وهو والد كعب بن
زهير الذي كان النبي (ص) غضب عليه فمدحه بقصيدة لامية مشهورة بيانت سعاد
فعفى عنه .

(٢) الفضل الخير وبقية الشيء وكأنه اراد ما يفضل عنده من المال .

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى ^(١) :

وامرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير اخلاق الفتى قد علمته * اذا نال يوماً ان يكون ينيل
فعالى ^(٢) فعال المؤسرين تكرماً * ومالى كما قد تعلمين قليل

* (مختارات من تفسير بعض آيات القرآن الكريم) *

* * *

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) *

ذكر الشيخ الاكبر العلامة الاية الشيخ محمد الجواد البلاغى (أنار الله برهانه) في تفسيره (آلاء الرحمن) عند تفسير هذه الاية الكريمة عدة روايات متضاربة في اللفظ والمعنى من طرق أهل السنة والجماعة مما وضعته الأيادى الأثيمة الجانية التى اصطنعتها السياسة الأموية الغاشمة والدعايات المروانية الحاكمة من مبغضى الامام امير المؤمنين وسيد الموحدين على (عليه السلام) وحاسديه ومناوئيه .

وخلاصة تلکم الروایات الفاسدة والأقوال المزيفة الباطلة : أن عبد الرحمن ابن عوف دعا جماعة من الصحابة وفيهم الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ،

(١) بفتح الميم .

(٢) الفعال كسحاب الفعل الحسن والكرم او كل فعل وككساء جمع فعل .

فأطعمهم وسقاهم الخمر قبل نزول آية تحريم الخمر فلما سكروا تقدمهم الامام أمير المؤمنين على (عليه السلام) فصلى بهم فقراً في سورة الكافرون : أعبد ما تعبدون - بحذف لا - فنزل قوله (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) ثم أورد المفسر الكبير المجتهد الآية البلاغى (عطر الله مثواه) أدلة قوية وحججاً ساطعة وآيات لامة واستوفى اقامة البراهين القاطعة الدامغة على تزييف هذا الخبر المنحول المخزى .

وليعلم القاريء اللبيب أن المراد من السكر في الآية الكريمة ليس سكر الخمر أصلاً، وانما هو سكر النوم ، وقد ذكر الفخر الرازى والطنطاوى في تفسيرهما لتأييد المعنى الثانى (أي سكر النوم) رواية البخارى عن النبى الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) - (اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه) . ولقد اغرق العلامة الآية البلاغى (قدس سره) نزاعاً في ابطال الدعوى المذكورة وأثبت ان الخمر كانت محرمة من أول الشريعة وفي جميع الشرائع والاديان فكيف يشريها الامام سيد الموحدين أمير المؤمنين وهو خليفة الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله) ومن أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المكرمين (عليه وعلى اولاده الأئمة الاطهرين أفضل صلوات المصلين) وهم الذين طهرهم الله من الرجس وعصمهم من الخطاء وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم الى الخلائق اجمعين وارضاءهم ائمة للمؤمنين وقدوة للمسلمين ولاجلهم خالق السماوات والارضين وجعلهم سبله وذرائعه وأبوابه التى يؤتى منها وأنواره التى يستضاء بها وامناه على بلاده وجبله المتصل بينه وبين عبادته .

وقد قال الله تعالى : (انما الخمر والميسر و ... رجس من عمل الشيطان

فاجتنبوه) وقد شهد القرآن الكريم ان علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) لايمسه الرجس أبداً . وهو أول من آمن بالله وبرسوله (ص) وسار على منهاج الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) واقتدى به وحذا حذوه ، فكيف يظن في شأنه هذا البهتان العظيم الذي تكاد السموات يتفطرن منه ؟ !

ثم أثبت العلامة الاية البلاغي (طاب رسمه) أن طرق تلكم الروايات المزعومة كلها تنتهي الى أبي عبد الرحمن السلمي وهو من مبغضي الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناوئيه وحاسديه ، وقد انحرف عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وصار عثمانياً ، وليس توجيهه هذا الافتراء الي الامام بأول فجيعة من فجائع مبغضي العترة الطاهرة آل محمد (صلوات الله عليهم اجمعين) وحاسديهم وان الله لبالمرصاد منهم أجمعين .

أقول : فعلي تقدير المراد بالسكر في هذه الاية سكر الخمر فالاية نزلت في عبد الرحمن بن عوف لما شرب الخمر وصللي المغرب فقرأ (قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون) فنزلت الاية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتي تعلموا ما تقولون) (١) .

أخرج حديثه الجصاص في احكام القرآن (٢) والحاكم في المستدرک (٣) وفي عدة احاديث وفيرة من طرق أهل السنة وغيرها ، وفي كتبهم أنه لما نزلت الاية (لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى) دعا النبي (ص) عمر فتلاها عليه ، وأخرجه

(١) سورة النساء : الاية ٤٣ .

(٢) ج ٣ ص ٢٤٥ .

(٣) ج ٤ ص ١٤٢ .

الترمذي في صحيحه^(١) والحاكم في المستدرک^(٢) وصححه هو والذهبي والاوزمي
في روح المعاني^(٣) والسيوطي في الدر المنثور^(٤) راجع الغدير^(٥).

ودعوى زمرة ضالة من أهل العلم المزيف من اصحاب الاقلام المأجورة
والعقول الطائشة من أعداء المذهب من العامة من أذئاب الامويين والروانيين
وحثالة العباسيين ان هذه الآية نزلت في علي بن ابيطالب (عليه السلام) لا يخلو
من غرابة يثير العجب منها بل يضحك الثكلي (وشر البلية ما يضحك) وليث
شمري ما هذا العناد المخزى من هؤلاء الطغاة اللثام تجاه أفضل الاولين والآخرين
بعد سيد الانبياء والمرسلين (ص) اسدالله الغالب وامام الموحدين واول خلفاء
رسول رب العالمين علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ اللهم اليك المشتكى من
هذه الزمرة الخبيثة المجرمة اللاعبة في التفسير والتاريخ ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية) *

قال الله سبحانه وتعالى في سورة النساء آية ١٦ بعد ان وصف نفسه بالتواب
الرحيم: (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب

(١) ج ٦ ص ١٧٦ .

(٢) ج ٤ ص ١٤٣ .

(٣) ج ٧ ص ١٥ .

(٤) ج ٢ ص ٣١٥ وص ٣١٧ وص ٣١٨ .

(٥) ج ٦ ص ٢٥٢ .

فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً اليماً) .

هنا سؤالان .

(الأول) أن قوله بجهالة بعد الحصر بانما يفيد أنه لا توبة لغير الجاهل .

(الثاني) أن قوله عن قريب يفيد أن من آخر التوبة لا توبة له مع أنه ليس كذلك في الموضعين نصاً واجماعاً بل ضرورة من الدين .

والجواب عن الأول ، أن كل عاص فهو جاهل ، لأنه اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية والعذاب الآليم ، ولم يعلم ما يضر نفسه مما ينفعها ، وذلك من حيث ان العالم الغير العامل هو والجاهل سواء بل شر من الجاهل ، فقد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف (ع) لاخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون) فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى .

والجواب عن الثاني: أن المراد والله أعلم بيان قبول التوبة قبل وقت الموت وهذا قريب لأن كل آت قريب وظاهر الاية عدم قبول التوبة بعد حضور الموت أي قرب أوانه وحضور أسبابه من معاينة ملك الموت وغيره وهي حالة الاحتضار . وفي بعض روايات أصحابنا عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه وأهوى بيده الى حلقة تاب الله عليه ، (وفي رواية الثعلبي) عنه (صلى الله عليه وآله) من تاب قبل أن يغر غربها تساب الله عليه (وفي رواية) قال الله تبارك وتعالى : وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبد حتى يغر غربها .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (وآتوا اليتامى أموالهم) *

(قال) في تفسير انوار التنزيل (وآتوا اليتامى أموالهم) أى اذا بلغوا ، واليتامى جمع يتيم وهو من مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ، ومنه الدرّة اليتيمة ، وهو اما على انه لما أجرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب ، جمع على يتائم ، ثم قلب فقبل يتامى ، أو أنه جمع على يتمى كأسرى ، لأنه من باب الافات ، ثم جمع على يتامى كأسرى وأسارى .

أقول : وهنا تعليق طريف للمحدث الكبير الحر العاملى (أنار الله برهانه) حيث قال في فوائده : ومحل السؤال والاشكال قوله : لانه من باب الافات ووجهه ان التتبع قاض بان ما كان على وزن فاعيل يجمع على فعلى بفتح الفاء وسكون العين ، لكن لا يجمع على هذا الوزن الا بشرطين أن يكون متضمناً للافات والمكارة ، وغير منتقل الى الاسمية ، فلا يجمع نحو حميد على حمدى لفوت الشرط الاول ، ولا ذبيح على ذبحى لفوت الثانى ، اذ ليس بمعنى المذبوح ، بل هو مختص بما بعد الذبح من الغنم ، فنقل الى الاسمية وفي الحقيقة الاول شرط والثانى مانع ، فاذا حصل الشرط وانتفى المانع ، جمع فاعيل على فعلى اذا كان بمعنى مفعول واذا كان بمعنى فاعل فقد يحمل عليه من المشابهة في المعنى فيجمع مثله . وذلك كثير من المقسمين ، لكن يفهم من معنى سائر أمثلة الافات والمكارة ، كجريح وجرحى ، وقبيل وقبلى ، وأسير وأسرى ، ومريض ومرضى ، وشيت وشتى ، وغريق وغرقى ، وغير ذلك ، وقد أشار الى ذلك بعض المحققين .

ولا يعترض بأن فعلى في جمع يتيم غير مستعمل ، لأن له نظائر كثيرة من المجموع النادرة الاستعمال بل المهجورة ، ولا بان اليتيم ليس من الافات المختصة بالموصوف

بفعل ، اذهبي واقعة بغيره ، لأنه يمكن باعتبار ذلك فيه ، ويجوز وصفه بحصول الافة له باعتبار ذلك قطعاً ، ولم يثبت الاختصاص بذلك المعنى من الاختصاص على ان اعتبار الحمل ممكن للمشاركة المعنوية ، فقد حملوا كثيراً على المشابهة معنى في الاحكام بل على الاضداد كما تقرر في محله .

وأيضاً فليس الوزن مختصاً بالافات ، بل شامل للمكراه كما مر ، وقد صرحوا به فيمكن كون القاضي اشار الى الباب بذكر الافات وجعلها كالعنوان اختصاراً لظهور الحال او تغليباً لأحد القسمين على الآخر .

ويمكن أن يقال بعدم الاحتياج الى هذا التوجيه وان الجمع بين اللفظين هناك لاجل الاستظهار في شمول الافراد ليدخل ما يمكن المنازعة في دخوله في مفهوم الافات وقوله اذا بلغوا من جملة الاحتمالات .

وقد ذكر بعض المفسرين وجهاً آخر أقرب وهو أن الخطاب للأوصياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند بلوغهم ورشدهم ووجه الاقرب ان المفهوم كون الخطاب لمن له اهلية اليتاء كالوصى ومن كان له اهلية القبض واليتاء كان له اهلية الانفاق الانداراً وربما يرد عليه انه أعم من الاوصياء ايضاً لشموله ساير الاولياء شرعاً .

ويمكن أن يجيب القائل به ان المدعى نزولها في الاوصياء وحكم غيرهم مستفاد من غيرها وتسميتهم يتامى بعد البلوغ مجاز وتوسع لقوله (عليه السلام) لا يتم بعد احتلام ونظيره قولهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيم ابنى طالب لأنه كان رباه فاستعملوه بعد بلوغه وقوله تعالى : « والقى السحرة ساجدين » اى الذين كانوا سحرة ومثله كثير بل استعمال المشتق بمعنى الحال والماضى حقيقة فلا اشكال .

والحاصل ان الاول اعم بالنسبة الى فاعل اليتاء والثاني اعم بالنسبة الى اوقاته مع انه لا يظهر مانع من الجمع بينهما فان اللفظ محتمل والعمل بالعام والمطلق متعين حتى يثبت المخصص والمقيد فيحكم بالتقييد والتخصيص وليس

هذا من قسم احداث قول ثالث كما هو ظاهر ولوسلم لم يلزم منه رفع ما اجمعوا عليه .

[ولو سلم فلا دليل على امتناعه] وهذا بيان للاحتتمالات ومما شاة للقاضي في اعتقاده، والا فعندنا لا يمكن الجزم بتعيين مراد الله (عز وجل) بغير نص من الراسخين في العلم (عليهم السلام) .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط) *

* (به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى) *

* (اذا اخذت الارض زخرفها) *

قالوا في تفسير هذه الاية الكريمة : (انما مثل الحياة الدنيا) - أى صفة الحياة الدنيا : في سرعة فناءها وزوال نعيمها : بعد اقبالها ، واغترار الناس بها : (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) أى كالمطر الذي أنزلناه من السحاب أو من السماء بمعنى العلو فاشتبك به نبات الأرض حتى خالط بعضه بعضاً : لأن المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به ما يأكل الناس ، بما يأكل الأنعام وما يقتات بما يتفكه ، ثم فصل ذلك فقال : (مما يأكل الناس) كالحبوب ، والثمار ، والبقول : (والأنعام) كالحشيش وسائر أنواع المراعى (حتى اذا اخذت الأرض زخرفها) - أخذت حسننها ، وبهجتها بالنباتات الخضرة ، والأوراد الناضرة والأزهار البهيجة (وازينت) وتزينت في عين رائيها بتلك النباتات ونضرة أورادها ، وبهجة أزهارها المختلفة الأنواع والألوان : (وظن أهلها) أى ملاكها (أنهم قادرون عليها) أى على الانتفاع بها - أى بلغت المبلغ الذي ظن أهلها أنهم يحصدونها ويقدرّون على غلتها وادامتها (أنها أمرنا ليلاً ونهاراً) أى أتاها

قهرنا وعذابنا من برد أو تبرد : (فجعلناها حصيداً) أى محصورة - أى مقطوعة ومقلوعة ويابسة ذاهبة : (كأن لم تغن بالأمس) أى كأن لم تقم على تلك الصفة بالأمس أى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً وموجوداً (كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون) أى كما بينا لكم مثل الحياة الدنيا كذلك نبين حججنا ، و دلائلنا للمتفكرين في آياتنا لتزول عنهم الشبهات ، ويحصل لهم اليقين .

ولما بين الله سبحانه وتعالى : أن الدنيا زائلة ومنقطعة وليس لها ثبات وبقاء ، وهي تغنى كما يغنى هذا النبات بفنون الافات : ونبه على التوقيع لزوالها ، والتحرز عن الاغترار بأحوالها وعلى أن الانسان تارة يطلب الموت والهلاك ويلعن الزوج والأولاد لشوكة يشاكها أو زلة يزلها ، ويدعو بالنجاة من الضر قاعداً أو قائماً ، ولما أنجاه الله نسي الدعاء والمدعو ، وهذا شأنه عند كل نعمة أزالته عنه الضر ، فانه يكيد كيداً ويصد عن سبيل الايمان ، واذغشه موج فدعاً بالخللاص وجاءه الفرج : لا يذكر النعمة بل يرجع الى سابق عهده من الترف والطرب وكفران النعمة وانكار المنعم : فأتبع ذلك المثل بهذا المثل ، اذ جعل حياة الانسان أو حظوظه بعروس ذات جمال وبهجة ودلال قد زينت للناظرين ، فلبست من الثياب ألوانها ، وأخذت من الزين أشكالها ، فصارت حوراء في حللها وحليها ، فأعجب الناظرين حسننها وفرحوا بها وظنوا أنهم يتمكنون منها التمتع اذ يفاجئها الزوال بصاعقة أو غيرها من أسباب الاضمحلال فتجعلها حصيداً كأن لم تكن قائمة بالأمس ولم يكن شيئاً مذكوراً : وهذا مثل ضرب للمتشبهين بالدنيا والراغبين في زهرتها وبهجتها : ذلك أن الله (عز وجل) : لما قال : في الاية التي تكون قبل هذه الاية : (يا ايها الناس انما بفيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) فأتبعه بهذا المثل : لمن بقى وتجبر ، وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة ، فالتمشبت بالدنيا يفاجئه عذاب الله ليلاً ونهاراً وهو غافل ، وحظوظ الدنيا كبهجة النبات ونضرة الأوراد والأزهار ، معرضة

للزوال، فكما أن النباتات والأزهار اللتين تزينان الأرض في الربيع فتأخذ الأرض بهما زخرفها وتزين، فتأتى السموم الرياح وتجعلها حصيداً كأن لم تكونا في الأمس قائمتين كذلك الحياة يستخدمها الموت فجأة بالليل أو النهار، والانسان غافل لا يشعر بذلك، فحياة الانسان معرضة للموت كل آن .

وهذا المثل يشمل اشبابه وصحته وسروره وماله وولده ولذاته وكل شيء يكون سبباً لغفلته فرحاً فالحياة كذلك العروس أو كزخرفة الارض لاثبات لها في الدنيا ولابقاء، والقوة والبأس والشوكة والسلطة والصيت والجمال كل ذلك داخل في المثل، اذ يعترىها الفناء والزوال في لمح البصر أو هو أقرب، فكم من جميل ذهب بجماله المرض، وكم من غنى أهلك ماله الحوائج، وكم من عاقل ذهب بعقله الهموم، وذكى أذهبت ذكاه الأشجان، فانجرت عاقبة امره الى الجنون، وكم من ذوى بنين شهود للمحافل وقواد للجحافل، فحصدتهم المنون وهم لا يشعرون، وكم من ذى صيت بعيد وذكر جميل أخفى الدهر ذكره بريبة ذكرها، وشنعاء تبيينها، وذنوب أشاعوها، فأصبح الممدوح مذموماً، والجميل مشوهاً، وكم من معجب بشبابه وصحته فرح فخور اذا فاجأه الموت فأصبح أو أمسى من اهل القبور، وجاء هذا المثل : (وما تقدمه) بعد قوله تعالى : في الاية العاشرة من هذه السورة (تحييتهم فيها سلام) تبينا لما عليه الناس في الدنيا من عدم السلامة في هذه الدار وكيف يكون الاضطراب، والقلق، والزوال، والدمار، أتبعه بما هو المقصود من الخلق والحياة، بقوله تعالى : (والله يدعوا الى دار السلام) والنكرة اذا اعيدت معرفة تكون هي عين الأول، فالله سبحانه وتعالى يقول : ها أنتم هؤلاء عرفتم حياتكم ونصبتها، وتقلب قلوبكم، وحظوظكم، واحترام آجالكم في هذه الدار التي لاسلام فيها بحسب طبيعتها : فها انا اذا ادعوكم الى دار الامن والامان والسلام والاطمئنان، وها أنا اذا ادعوكم الى دار السلامة من الافات والمآفات بعدما

تبين لكم من المشاق والبلبات : هذا ما ذكره بعض العلماء في تفاسيرهم كالبيان ومجمع البيان وغيرهما والله العالم والموفق والمستعان .

* (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) *

* (ان الله عليم بذات الصدور) *

(قالوا) في تفسير هذه الآية الكريمة : (والله عليم بذات الصدور) . اى ببواطنها وخفياتها واسرارها ، والمراد بالصدور القلوب مجازاً من استعمال المحل في الحال ، وذلك لأن الذات تطلق على حقيقة الشيء ، قال ابن بى ذات الشيء حقيقة وخاصة اه ، وفي القاموس : ذات بينكم حقيقة وصلكم ، او ذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون اه . وغلب استعمالها عرفاً في نفس الشيء .

فالمراد والله اعلم ان الله تعالى عالم بحقيقة القلوب على ما هي عليه كما هو عالم بحقيقة جميع الأشياء ومن علم حقيقة الشيء كما هي عليه علم خفياته وبواطنه وجميع ما يشتمل عليه ، قال ابن الأنبارى : عليم بذات الصدور أى بحقيقة القلوب من المضمورات انتهى .

والأظهر ان تكون ذات هنا بمعنى صاحبة ، ويراد بها الأسرار والخفايا الكامنة في الصدور فهى صاحبة الصدور بهذا الاعتبار ، ونظيره قولهم عرف ذات نفسه أى سريره المضمرة وذات اليمين أى جهة اليمين لأنها صاحبة اليمين وكذا ذات الشمال وذات يده أى الأموال التي ملكتها يده وأنتك ذات الصبوح وذات الغبوق ، أى غدوة وعشية وجاء من ذات نفسه أى غير مجبر كأن الذى دعاه الى المجيء الأرادة التي في نفسه .

وقال الأخفش : في تفسير أصلحو ذات بينكم انما أنثوا ذات لأن بعض الأشياء قديوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر كما قالوا دار وحائط انثوا الدار

وذكروا الحائط وعلى هذا فذات تقع على المذكوران كان لفظها مؤثماً .

*** (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) ***

*** (وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الخ *)**

قال المفسرون: في تفسير هذا الاية الكريمة : (وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) الاقسط العدل والانصاف ، وقد اختلف في وجه المناسبة بين الشرط والجزاء وسبب النزول على أقوال أحسنها وأنسبها بالسياق أنها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بدون صداق مثلها، فنهوا أن ينكحوهن الآن يقسطوا لهن في اكمال مهور أمثالهن وأمرأن ينكحوا ما سواهن من النساء الى أربع .

قال المفسر الكبير الطبرسي (طاب رسمه) روى ذلك في تفسير أصحابنا وقالوا انها متصلة بقوله : (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب الله لهن وترغبون أن تنكحوهن فان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الاية .

*** (تفسير طريف وجيز للاية الكريمة) ***

*** (ففروا الى الله) ***

قال بعضهم: في تفسير قوله تعالى : (ففروا الى الله) أي انقطعوا اليه واستضيئوا بنوره واستمدوا من فيضه في محاربة النفس والشيطان ، ولا تلتفتوا الى غيره ، ولا تشبها لما سواه وجوداً وتأثيراً ، فيستولى عليكم الشيطان ويسول عليكم طاعته ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبوداً فتشركوا فتحجبوا به عنه فتهلكوا .

* (تفسير وجيز لطريف للآية الكريمة) *

* (ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم) *

(س) ان سأل السائل عن معنى قول الله تبارك وتعالى (ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم) أن هذه الآية المباركة هل انزلت مخاطبة لجميع البشر أم لافراد هناك ؟ .

(جواب)، قد وردت هذه الآية المباركة في موضعين من الذكر الحكيم، وفي كليهما الخطاب متوجه الى اليهود اعداء الله واعداء رسوله واعداء الانسانية !

١ - : قل (يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولا يتمنونه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) (١)

٢ - : (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولن يتمنوه ابداً . . . الخ) (٢) .

ففي هاتين الآيتين احتج الله سبحانه على اليهود بما فضح به اخبارهم وعلماءهم ودعاهم الى قضية عادلة واضحة ، فقال لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قل يا محمد لهؤلاء اليهود ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وأولياؤه، وان الله اعد الدار الآخرة خالصة لكم من دون البشر كله، اودون محمد (صلى الله عليه وآله) واصحابه، كما ادعينم بقولكم : (ان يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) وكنتم صادقين في قولكم: (نحن ابناء الله وأحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت) .

اذ من اعتقدانه من اهل الجنة قطعاً كان الموت أحب اليه من هذه الحياة الدنيا

(١) سورة الجمعة : الآية ٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٩٤ .

التي فيها انواع المشاق والالام والهموم والغموم ...

ومن كان على يقين لايعتره ريب انه اذا مات دخل الجنة وفاز بالنعيم الابدى ،
فلا مشاحة أنه يؤثر الموت على الحياة !فلذلك ترى اولياء الله الحقيقيين لا يرهبون
الموت !

هذا الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) كان يطوف بين الصفيين بصفيين
في غلالة، فقال له ابنه الحسن (عليه السلام) : ماهذا بزى المحاربين فقال: (يا بنى
ان أباك لايبالى أوقع على الموت ام وقع الموت عليه !) .

وان حبيب بن مظاهر (رضوان الله تعالى عليه) ضحك يوم الطف ، فقيل له في
ذلك فقال: (وای موضع أحق بالسروور من هذا الموضع ما هو الا ان يقبل علينا
هؤلاء القوم فنعالجهم بسيوفنا فتعاني الحور العين !) .

فهذا المحك أظهر سبحانه وتعالى كذب اليهود وفد دعواهم وقال: ولا يتمنونه
أبدأ بما قدمت أيديهم وبما أسلفوا من الاعمال الموجبة للخلود في الجحيم من
الكفر بالنبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما جاء به وتحريفهم
كتاب الله وغير ذلك من أنواع الكفر والعصيان .

وهذه الاية المباركة من المعجزات، لأنها انبأت عن الغيب بان اليهود لا يتمنون
الموت ولن يتمنوه أبداً، وكان كما انبأت، وهذا دليل قاطع وبرهان ساطع وأمر
بين على صدق الرسول الاعظم وصحة نبوته (صلى الله عليه وآله) .

اذ أنهم لو تمنوه لنقل واستهتر ووصل البنا لكثرة الداعى على ذلك ، لأن
التمنى ليس من عمل القلب فيخفى بل هو: أن يقول ليت لى كذا، ولو كان بالقلب
وتمنوا لقالوا تمنينا الموت بقلوبنا وكلا الامرين لم ينقل عنهم .

أجل انما كفوا عن التمنى للموت لعلمهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله)
على الحق وهم على الباطل وانهم لو تمنوا الموت لأعدمهم الحياة ! وهم كما

قال الله سبحانه : (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا أيـود
أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما
يعملون)^(١) .

وقد ورد عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لو تمنوا الموت
لغص كل واحد منهم بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الأرض يهودى» .
وجاء أيضاً عنه (صلى الله عليه وآله) : « لو أن اليهود تمنّت الموت لماتوا ،
ولرأوا مقاعدهم من النار » .

وعن ابن عباس: انه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لهم: «ان كنتم
صادقين في مقاتلكم فقولوا اللهم أمتنا فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا
غص بريقه فمات مكانه» .

وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة حينما دعا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله
وسلم) نصارى نجران اليها فامتنعوا لقلة ثقتهم بهمهم عليه وخوفهم من العذاب
فزهق الباطل وظهر الحق .

* * * * *

* * * *

* * *

*

* (تفسير طريف للاية الكريمة) *

* (ان مثل عيسى عندالله كممثل آدم خلقه من تراب) *

* (ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن) *

* (ممن الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد) *

* (ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ندع) *

* (ابناؤنا وابنائكم ، ونسائنا ونسائكم) *

* (وانفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل) *

* (فنجعل لعنة الله على) *

* (الكاذبين ، وهي) *

* (آية المباهلة) *

* (والاشارة الى موجز من قصة المباهلة) *

وجه الدلالة : اتفق المسلمون اجمعون على ان هذه الاية الكريمة نزلت في وفد نصارى نجران كما سيأتي ، وقد ذكر المفسرون : أن تعالوا أصله من تعالى بمعنى ارتفع ، ثم استعمل لمطلق طلب الحضور ، وذلك أن العرب كان الرجل منهم ينادى من هو أسفل منه ، فيقول تعال أي ارتفع الى هنا ثم غلب استعماله في العموم (وأنفسكم) أي من تريدون من رجالكم نبتهل نبتهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة ، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله اذا أهمله ، وناقاة باهل لاصرار عليها ، والصرار ككتاب ما يشد به ضرعها وأصل الابتهاال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاناً .

قال الواحدى في أسباب النزول: قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين

راكباً على رسول الله (صلى الله عليه) وآله (وسلم) وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه ، واسمه عبدالمسيح ، والسيد أمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأبهم ، وأبـو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم ، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم ، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله (صلى الله عليه) وآله (وسلم) ودخلوا مسجده حين صلى العصر وعليهم ثياب الجبرات جباب وأردية في جمال رجال المحارث بن كعب .

يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله (ص) ما رأينا وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) دعوهم فصلوا الى المشرق . فكلّم السيد والعاقب رسول الله (ص) فقال لهما أسلما ، فقالا قد أسلمنا قبلك ، قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، قالان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى ، فقال لهما أستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا ويشبه أباه ؟ قالوا بلى ، قال أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى أتى عليه الفناء ؟ قالوا بلى : قال أستم تعلمون ان ربناقيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا بلى : قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا لا : قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث ؟ قالوا بلى : قال أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا بلى : قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكنوا ، فأنزل الله (عزوجل) فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها .

ثم روى أنهما قالاً للنبى (ص) ما تقول فى عيسى ؟ فسكت ونزل القرآن
وفيه (ان مثل عيسى عند الله كمثلى آدم) (الى قوله) قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم
(الآية) فدعاهما رسول الله (ص) الى الملاعة انتهى .

فاذا كان الله تعالى قد خلق آدم وأبدعه من التراب بغير رام ولأب ، فخلق
عيسى (ع) من أم بدون أب أقل غرابة .

وذكر الزمخشري فى الكشف^(١) عند ذكر آية المباهلة : قال : وروى أنهم
لما دعاهم الى المباهلة ، قالوا حتى نرجع وننتظر ، فلما تخالوا ، قالوا للعاقب
وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان
محمداً نبى مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً
قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم تهلكن فان أبيتم الا الف دينكم
والإقامة على ما أنتم عليه ، فودعو الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول
الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين (ع) ، آخذ بيد الحسن (ع) ، وفاطمة
(عليها السلام) تمشى خلفه ، وعلى (ع) خلفها ، وهو يقول : (اذا أنا دعوت
فآمنوا) فقال أسقف نجران^(٢) : (يا معشر النصارى أنسى لأرى وجوهاً لو شاء الله
أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض
نصرانى الى يوم القيامة) فقالوا : (يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على
دينك ونثبت ديننا) قال : (فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم) فأبوا ، قال : (فانى اناجزكم) فقالوا : ما لنا بحرب العرب
طاقة ولكن نصالحك على أن لاتغزونا ولا تخيفنا ولا ترددنا عن ديننا على

(١) المجلد الأول ص ٤٨٢ .

(٢) قوله : فقال أسقف نجران يا معشر النصارى . أي حبرهم عبد المسيح

أن نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ، ألف في صفر، وألف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال: (والذى نفسي بيده ان الهلاك قد تدل على أهل نجران ، ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا) .

ثم قال : وعن عائشة ان رسول الله (ص) خرج (يعنى الى المباهلة) وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن (ع) فأدخله ، ثم جاء الحسين (ع) فأدخله ، ثم فاطمة (ع) ، ثم علي (ع) ، ثم قال ^(١) (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) .

أقول : ومثله في تفسير النيسابورى ، الا أنه زاد (ويظهركم تطهيراً) ثم قال وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى .

ثم قال الزمخشري في الكشف بعد ذلك : وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) وفيه برهان واضح على صحة نبوته (ص) لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك انتهى .

قال الواحدى في أسباب النزول : قال الشعبى أبناءنا الحسن والحسين (ع) ونساءنا فاطمة (ع) وأنفسنا على ابن ابيطالب (ع) انتهى .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله المعصومين الأطياب: فيالها من مكرمة لأهل البيت العترة الطاهرة (عليهم السلام) تبليج لها الصدور، ومنقبة عظيمة لهم (ع) لم ينلها احداً قبلهم ولا بعدهم .

وذكر الطبرسى (أنار الله برهانه) في مجمع البيان : قال لما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد ، فلم يرجعوا

(١) أخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها وغفل الحاكم فاستدركه .

الى رحالهم قال لهم الأسقف: أنظروا محمداً في غد ، فان غدا بولده وأهله فاحذروا مباہلته ، وان غدا بأصحابه فباہلوه فانه على شيء ، فلما كان الغد جاء النبي(ص) آخذاً بيد علي بن أبيطالب (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) بين يديه يمشيان وفاطمة (ع) تمشى خلفه ، وخرج النصارى وتقدمهم أسقفهم ، فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل بمن معه سأل عنهم ، فقيل هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق اليه ، وهذان ابنا بنته من علي (ع) وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم الى قلبه ، وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه .

قال أبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثت الأنبياء للمباہلة فكعب ولم يقدم على المباہلة . فقال السيد ادن يا ابا حارثة للمباہلة ، فقال انسي لأرى رجلاً جرياً على المباہلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً ^(١) لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ، فقال الأسقف يا أبا القاسم انا لا نباہلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به ، فصالحهم على الفى حلة من حلال الأوقى قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد ونقص ، فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درهماً وثلاثين فرساً ان كان باليمن كيد ورسول الله (ص) ضامن حتى يؤديها ، وكتب لهم كتاباً ، فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيراً حتى رجعا الى النبي (ص) وأسلما وأهدى له العاقب حلة وعصا وقدحاً ونعلين .

ثم قال وأنفسنا يعنى علياً خاصة ، ولايجوز أن يكون المعنى به النبي (ص) لأنه هو الداعي ، ولايجوز أن يدعو الإنسان نفسه ، وانما يصح أن يدعو غيره ، وإذا كان قوله وأنفسنا لابد أن يكون اشارة الى غير الرسول وجب أن يكون اشارة الى علي (ع) لانه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين على وزوجته وولديه

(١) لا يخفى ما في العبارة ولعل صوابها ان يكن صادقاً لم يحل الخ أو وانا اخاف ان يكون صادقاً فان يكن صادقاً لم يحل .

(عليهم السلام) في المباهلة ، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه الى حيث لا يبلغه أحد ، اذ جعله الله نفس الرسول (ص) وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه ، ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي (ص) انه سئل عن بعض أصحابه ، فقال له قائل فعلى ، فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي ، وقوله (ص) لبريدة الأسلمي يا بريدة لا تبغض علياً فانه مني وأنا منه ، ان الناس خلقوا من شجر شتى ، وخلقنا أنا وعلى من شجرة واحدة ، وقوله باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حين قال جبرئيل ان هذه لهى المواساة ، فقال يا جبرئيل انه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل وأنا منكما انتهى .

وفي تفسير فخر الرازي : كان في الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي و كان متكلم ^(١) الاثنى عشرية ، و كان يزعم ان علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) قال والذي يدل عليه قوله تعالى : وأنفسنا وأنفسكم ، وليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد (ص) لأن الانسان لا يدعوا نفسه ، بل المراد به غيره ، وأجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابي طالب (ع) فدللت الآية على ان نفس على هي نفس محمد ، ولا يمكن ان يكون المراد منه ان هذه النفس هي عين تلك النفس ، فالمراد انها مثلاً وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمداً (صلى الله عليه وآله) كان نبياً وما كان على كذلك ، ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من علي ، فيبقى في ما وراءه معمولاً به ، ثم الاجماع دل على أن محمداً (ص) كان أفضل من سائر الانبياء ، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الانبياء ، ثم قال وبؤيده الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو (١) الذي جاء في النسخة معلم لكن في تفسير النيسابوري متكلم وهو الصواب .

قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابيطالب ، فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، وذلك يدل على أنه افضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) .

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على ان علياً أفضل من سائر الصحابة ، لأن الآية لما دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد (ص) الا فيما خصه الدليل ، وكان نفس محمد (ص) أفضل من الصحابة ، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة .

ثم أجاب عن استدلاله على تفضيل علي على الانبياء عدا محمد (ص) بأنه كما انعقد الاجماع على ان محمداً (ص) أفضل من علي ، انعقد الاجماع قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي (ص) أفضل ممن ليس بنبي وعلي ليس بنبي اجماعاً ، فكما أن ظاهر الآية مخصوص في حق محمد (ص) مخصوص في حق سائر الانبياء انتهى .

وظاهره تسليم دلالة الآية على تفضيل علي على سائر الصحابة ، وانما ينازع في تفضيله على الانبياء غير محمد (ص) ومحمود هذا يلعب سديد الدين له قول معروف في المواريث نقله عنه أصحابنا ، وفي القاموس حمص أى بالكسر كورة بالشام و كحلز يعنى بالتشديد والكسر وقنب اى بالفتح حب معروف (الى ان قال) وبالضم مشدداً محمود بن على الحمصي متكلم اخذ عنه الفخر الرازي أو هو بالضاد انتهى . وكلامه يدل على انه ليس منسوباً الى البلد ولا الى الحب وانه ابن علي ، وفي كلام الرازي كما سمعت انه ابن الحسن ، ويمكن كون أحدهما أباه والا خر جده ، ونقل الرازي عنه هذا الاحتجاج يؤيد أخذه عنه وانه شيخه كما قاله صاحب القاموس ، ثم انه يستفاد من الآية الشريفة أمور :

(الأول) : ان الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) وان ابن بنت ابن

حقيقة ويؤيده قوله (ص) ابنای هذان امامان قاما أو قعدا .

(الثاني) : صحة النظر والاستدلال واقامة الحجج، لان الله احتج على النصارى ودل على خلق عيسى من غير أب بخلق آدم .

(الثالث) : ان علياً أفضل الناس بعد رسول الله (ص) لما سمعت واعترف به الفخر الرازي .

(الرابع) : فضل اصحاب الكساء على غيرهم كما اعترف به الزمخشري .
(الخامس) : انهم المرادون بأهل البيت فسي الاية الشريفة ، واحتمال ارادة أزواج النبي (ص) وحدهم بقرينة ما قبل الاية وما بعدها ينفيه تذكير الضمير، والأخبار الدالة على ان المراد بأهل البيت أصحاب الكساء كهذا الخبر وغيره، واحتمال دخول النساء فيهم وتذكير الضمير للتغليب ينافية اصالة الحقيقة، وما رواه مسلم وابن حنبل من انكار زيد ابن أرقم على حصين بن سبرة لما قال له أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما بيناه في كتابنا (الشيعية والعتر الطاهرة) عند ذكر حديث المباهلة وأهل البيت وحديث الكساء (عليهم السلام) واما ما رواه الترمذي وصححه الحاكم على شرط البخاري من انه (ص) جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث، وهو يدل على انحصار أهل البيت في ذلك الوقت في الخمسة، وفي دلالة الاية على عصمتهم من الذنوب مالا يخفى .

قال شيخنا الفقيه الأكبر الشهيد (أنار الله برهانه) في مقدمات الذكرى (لا يقال) صدر الاية وعجزها في النساء فتكون فيهن (قلنا) بأباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم الى آخر في القرآن كثير جداً انتهى .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بهونه وحراسته فسي الدنيا

وفي يوم الحساب : لامشاحة في أنه قد أجمع المفسرون على اختلاف مذاهبها ومشاربها واتفقوا بنزول آية المباهلة في الخمسة الأطهار محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين (عليهم صلوات الملك الجبار) فهناك رجال الصحابة برمتهم فلم يدع أحداً منهم غير علي والحسن والحسين من الرجال ثم هناك امهات المؤمنين والهاشميات فلم يدع منهن سوى بضعته وولدة كبده الصديقة فاطمة الزهراء (ع) من النساء . وغير خفي على كل ذي لب وبصيرة أن المراد من الأنفس هنا هو أخور رسول الله (ص) الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى الا وهو الامام سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اذ جعله الله تعالى في هذا الآية الشريفة نفس محمد (ص).

ولعمرك الله انها لفضيلة كبرى وموهبة عظمى خصهم الله بها دون من سواهم من الامة، فقد ذكر ابن حجر في صواعقه رواية عن الدار قطني ان علياً يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم احد أقرب الى رسول الله في الرحم مني ومن جعله نفسه وابناءه ابناء ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا، الحديث. وقال الشاعري مدح الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) .

وهو في آية التباهل نفس ال * مصطفى ليس غيره اياها

ثم ان حديث المباهلة معروف مشهور، وقد ذكره المفسرون والمحدثون وأهل السير والتاريخ والاخبار، وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة .

وهنا ينبغي لنا ان نشير الى طائفة من أقوال فطاحل علماء أهل السنة والجماعة ممن أورد تفسير الآية في أهل البيت (عليهم السلام) وذلك مزيداً للاطلاع وللفادة المتوخات .

١ - الحافظ ابو عبدالله مسلم بن حجاج النيسابوري في صحيحه^(١) حدثنا

قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد « وتقارب في اللفظ » قالوا : حدثنا حاتم « وهو ابن اسماعيل » عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبائنا ؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه لأن تكون لي واحدة أحب إلى من حمر النعم « إلى ان قال » : ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم) دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي .

٢ - أحمد بن حنبل في كتابه المسند^(١) حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول له وخلفه في بعض مغازبه « إلى ان قال » ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم) دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي .

٣ - الطبري في تفسيره^(٢) فقد اخرج احاديث كثيرة في ذلك من طرق عديدة عن زيد بن علي وعن السدي وقتادة وعن ثنابن زيد وعن اليشكري .

٤ - جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور^(٣) عن جابر وقال في آخره قال جابر : « أنفسنا وأنفسكم » رسول الله (ص) وعلى (ع) « وأبنائنا » الحسن والحسين (ع) « ونسائنا » فاطمة (ع) .

٥ - الواحدي في أسباب النزول^(٤) وقال في آخره قال الشعبي : « أبناءنا » الحسن والحسين (ع) « ونسائنا » فاطمة (ع) « وأنفسنا » علي ابن ابي طالب (ع) .

(١) ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) ج ٣ ص ١٩٢ .

(٣) ج ٢ ص ٣٨ .

(٤) ص ٤٧ .

- ٦ - القندوزي الحنفي في ينايع المودة^(١) من طرق شتى على ان علياً (ع) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسب نص الاية الكريمة .
- ٧ - الشبلنجي الشافعي في نور الابصار^(٢) ان المراد بنسائنا فاطمة (ع) وبأبنائنا الحسن والحسين (ع) وأنفسنا نفسه (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) .
- ٨ - محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول^(٣) فانه قال ما لفظه : اما آية المباهلة فقد نقل الرواة الثقة والنقلة الاثبات نزولها في حق علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) الى آخر ما قال .

- ٩ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^(٤) .
- ١٠ - الطبري في ذخائر العقبى^(٥) .
- ١١ - البغوي صاحب معالم التنزيل^(٦) .
- ١٢ - ابونعيم في كتابة دلائل النبوة^(٧) من طريق الكلبي وعن ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبي نعيم عن الشعبي .
- ١٣ - الحاكم في المستدرك^(٨) .
- ١٤ - الذهبي في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرك الحاكم^(٩) .

(١) ص ٤٣ .

(٢) ص ١٠١ .

(٣) ص ٧ .

(٤) ص ٥٤ .

(٥) ص ٢٥ .

(٦) ج ١ ص ٣٠٢ .

(٧) ص ٢٩٧ .

(٨) ج ٣ ص ١٥٠ .

(٩) ج ٣ ص ١٥٠ .

١٥ - ابن أثير الجزري في كتاب اسد الغابة ^(١)

١٦ - الفخر الرازي في تفسيره ^(٢)

١٧ - ابن حجر العسقلاني في الاصابة ^(٣)

١٨ - سبط ابن الجوزي في التذكرة ^(٤)

١٩ - القرطبي في الجامع لاحكام القرآن ^(٥)

٢٠ - البيضاوي في تفسيره ^(٦)

وهناك عشرات اخرى من اعظم علماء اهل السنة والجماعة كالترمذي والبيهقي وابن المنذر والحاكم والدارقطني وأمثالهم مما لا يسعنا درج اسماءهم بغية الاختصار فان هؤلاء جميعاً قد اثبتوا في مؤلفاتهم بطرق عديدة معتبرة ان هذه الآية الكريمة نزات في الخمسة اطهار الاصحاب الكساء .

أجل هم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس وعصمهم من الزلل وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم الى الخلائق اجمعين وارتضاهم ائمة للمؤمنين وقادة للمسلمين ولاجلهم خلق السماوات والأرضين وجعلهم سبله وذرائعه وابوابه التي يؤتى منها وانواره التي يستفاد بها وامنائها على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عبادته .

*** (تحقيق طريف في لفظة أنفسنا في الآية الكريمة) ***

كما اتفق المسلمون أجمع على نزول آية المباهلة فهي حق الخمسة الطاهرة

(١) ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) ج ٨ ص ٨٥ .

(٣) ج ٢ ص ٥٠٣ .

(٤) ص ١٧ .

(٥) ج ٣ ص ١٠٤ .

(٦) ج ٢ ص ٢٢ .

(عليهم السلام) وفي وفد نصارى نجران ، كذلك اتفقوا وأجمعوا ايضاً على ان المراد من لفظة (أنفسنا) في الآية الكريمة غير الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لان الانسان لا يدعو نفسه حقيقة كما لا يكلف نفسه حقيقة، فلا بد من تعدد الداعي والمدعو وعدم اتحادهما، وقد تساوما ايضاً على ان ذلك الغير هو الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ليس غير ^(١) فتكون الآية دالة بوضوح على ان نفس علي امير المؤمنين هي نفس الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولا يجوز على هذا التقرير أن تكون نفس علي (ع) عين نفس الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لبداهة بطلانه ، بل المراد ان نفس علي مثل نفس الرسول ونظيره دماً لهذا المعنى من ألفاظ ، وذلك يقتضي تساويهما في جميع الصفات على وجه العموم ليصح التماثل ، نترك الأخذ بهذا العموم في وصف النبوة ، لأن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان نبياً وعلي ليس بنبي بالاجماع والضرورة من الدين ، وكذلك نترك الأخذ به في حق الفضل لقيام الضرورة ، على ان النبي أفضل من علي فيبقى الباقي تحت العموم فهما مثلاً في ماعدى هذين الأمرين بلامتراء، فمن ذلك ما ثبت باجماع المسلمين ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حكاة المفسرون في تفاسيرهم كالسيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٢ ص ٩٣ ، والطبري في تفسيره ج ٣ ص ١٩٢ ، والرازي في تفسيره الكبير ج ٢ ص ٤٧٣ ، والبيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٢ ، والنيسابوري في تفسيره ج ٣ ص ٢٠٦ ، والخازن في تفسيره ج ١ ص ٣٠٢ ، وغير هؤلاء من أعظم المفسرين من أهل السنة والجماعة ، وهكذا حكاة أهل التاريخ والحديث ، كابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ والذهبي في تلخيصه ج ٤ ص ١٤٦ وابن حجر في الاصابة في ترجمة علي (عليه السلام) ج ٤ ص ٢٧١ وغيرهم من المؤرخين ممن تطرق لذكر قضية المبالغة .

عليه وآله (أفضل من سائر الانبياء والمرسلين بلا استثناء، فيجب ان يكون نفس علي (عليه السلام) مثله في ذلك ، فالآية تدل على وجوب عصمة علي امير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته وذلك من وجوه :

١ - النبي (صلى الله عليه وآله) كان معصوماً من الزلل في القول والعمل ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون معصوماً ، والمعصوم لاشك أحق من غير المعصوم بالخلافة وإمامة الأمة .

٢ - النبي (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من جميع الصحابة مطلقاً ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون أفضل من الجميع ، ولاريد أن الأفضل أحق بالخلافة والأمره بل لاتصلحان لسواه .

٣ - النبي (صلى الله عليه وآله) كان أتقى الناس وأعلمهم ، ومثله علي يجب أن يكون أتقى الناس وأعلمهم ، والأتقى والأعلم أولى بزعامة الأمة من غيره .

٤ - النبي (صلى الله عليه وآله) كان واجب الاتباع ولازم الاطاعة مطلقاً ، ومثله علي (عليه السلام) يجب أن يكون واجب الاطاعة ولازم الاتباع مطلقاً ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة الفاضلة الثابتة في الرسول الأمين (ص) التى تجب أن تكون في أمير المؤمنين (ع)^(١) بنص الكتاب المبين .

(١) غير خفي على ذوى الألباب ان هذا اللقب (أمير المؤمنين) من خصائص سيد الموحدين علي (عليه السلام) وقد منحه إياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يجوز أن يلقب به غيره من الأئمة ، وذلك للنصوص المعتمدة المتظافرة عن العترة الطاهرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ باسناده عن أنس قال : قال رسول الله (ص) يا أنس أسكب لي وضوء ، ثم قال : فصلى ركعتين ، ثم قال : يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الفر المحجلين وخاتم-

فاذا كان كل ذلك من خصائص سيد الموحدين وامام المتقين امير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فلا شك أنه هو وحده ليس غيره امام الأمة وقائدها الأعظم بعد أخيه الرسول الامين (صلى الله عليه وآله وسلم) لا كما يزعمه الآخرون هذا فيض من غيض مما ذكرنا لقرائنا الكرام ونحيل التفصيل الى المفصلات والله الموفق والمستعان .

- الوصيين، قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته اذ جاء على فقال (ص) من هذا يا أنس ؟ فقلت : على فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق على بوجهه ، قال علي : يا رسول الله (ص) لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ؟ !

قال (ص) : وما يمتعني وأنت تؤدعني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ، وقد جاء في هذا المعنى عنه (ص) روايات كثيرة ، بألفاظ مختلفة منها : قوله وقد أخذ بيد علي : هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ومخذول من خذله ، أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٧٧ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢٩ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٥ ، وفي الجامع الصغير الحديث المرقم ٥٥٩١ بلفظ على امام البررة الخ . والشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٠ وغير هؤلاء من أعظم أهل السنة والجماعة ، ومنها ما أخرجه الدميري في حياة الحيوان آخر الجزء الثاني : ان النبي (ص) قال لعلي (رض) : أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار . وفي رواية يعسوب الظلمة ، وفي رواية يعسوب المنافقين ، أي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ، ومن هنا قيل لأمير المؤمنين (كرم الله وجهه) : أمير النحل انتهى .

وانظر أيضاً فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ٣٥٨ .

* (أشعار فى الاخلاق والحكم) *

للفاضى شرف الدين اسماعيل بن أبى بكر بن عبدالله الشرحى المعروف بابن
المقرى الزبيدى البمنى المتوفى سنة (سبيع وثلاثين وثمانمأة) قال :

- زيادة القول تحكى النقص فى العمل * ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله * جرم عظيم كما قد قيل فى المثل
فكم ندمت على ما كنت فعت به * وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الأمر لم تجد معه * فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة * كعفة الخود لا تغنى عن الرجل
ان المشاور اما صائب غرضاً * أو مخطيء غير منسوب الى الخطل
لا تحقر الرأى يأتىك الحقيق به * فسالنحل وهو ذباب طيب العسل
ولا يفرنك ود من أخى أمل * حتى تجربه فى غيبة الأمل
اذا العدو احاجته الا خاعل * عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجزعن لخطب ما به حيل * تغنى والا فلا تعجز عن الحيل
لا شيء أولى بصبر المرء من قدر * لابد منه وخطب غير منتقل
لا تحزنن على ما نلت حيث مضى * ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس تغنى الفتى فى الأمر عذته * اذا تقضت عليه مدة الأجل
فقدّر شكر الفتى لله نعمته * كمقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به * ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا * تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
ان تأمن الدهر أن يعلى العدو فلا * تستأمن الدهر أن يلقىك فى السفلى
أحق شيء برود ما يخالفه * شهادة العقل فاحكم صنعة الجدل

- وقيمة المرء فيما كان يحسنه * فاطلب لنفسك ما تعلو به وسل
اطلب تنل لذة الادراك ملتصاً * اوراحة اليأس لا تركز الى الوكل
لكل داء دواء ممكن أبداً * الا اذ امتزج الاقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا * تحتاج حياً الى الاخوان في الاكل
فخير مال الفتى مال يصون به * عرضاً وبنفقه في صالح العمل
وأفضل البر مالا من يتبعه * و لا تقدمه شيء من المطل
وانما الجود بذل لم تكاف به * صنعاً ولم تنتظر فيه جزا رجل
ان الصنائع أطواق اذا شكرت * و ان كفرن فاغلال لمنتحل
ذو اللؤم يحصر فيما جئت تسئله * وليس يحصر نطق الحران يسئل
وان فوق الذي ترجوه أهون من * ادراكه بلثيم غير محتفل
وان عندى الخطافي الجود أفضل من * اصابة حصلت بالمنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما * شر من الشراهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أيسر من * بواطن الحقد في التسديد للخلل
دع الجموح وسامحه بكل ولا * تركب سوى السمع واحذر سقطة الرجل
لا تشربن نقيع السم متكلاً * علي عقاير قد جربن بالعمل
والق الأحبه والاخوان ان قطعوا * حبل الوداد بحبل منك متصل
فاعجز الناس حرضاع من يده * صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستخلصه أسهل من * تبديل خل وكيف الأمن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مطالبه * احفظه فيها ودع ما شئت وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما * وظلم مفوته واقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم * واحذر معاشره الاوغاد والسفل
واخش الاذى عند اكرام اللثيم كما * يخشى الاذى من أهان الحر في حفل

- والقدر في الناس طبع لانتق بهم * وان أبيت فخذفي الأمن والوجل
 من بقطعة بالفتى اظهار غفلته * مع التحفظ من غدر ومن ختل
 سل التجارب وانظر في مرآتها * فلهواقب فيها أشبه المثل
 وخير ما جربته النفس ما اتعظت * عن الوقوع به في العجز والوكل
 فاصبر لواحدة تأمن عواقبها * فربما كانت الصغرى من الاول
 و لايفرنك من مرقى سهولته * فربما ضقت ذرعاً منه في النزل
 و للامور و للاعمال عاقبة * فاحش الجزا بغتة واحذره عن مهل
 ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته * من العلاج لمكروه من الخلل
 من المرؤة ترك المرء شهوته * فانظر لايهما أثرت فاحتمل
 استحي من ذم من أن يدن توسعه * مدحاً ومن مدح من أن غاب ترتدل
 شر الورى بمساوى الناس مشغل * مثل الذباب يراعي موضع العلل
 لو كنت كالقدح في التقويم معتدلاً * لقاتل الناس هذا غير معتدل
 لا يظلم الحر الا من يطاوله * ويظلم النذل أدني منه في الطول
 يا ظالما جار فيمن لانصير له * الا المهيمن لانتغر بالمهل
 غدا تموت ويقضي الله بينكما * بحكمة الحق لا بالزيف والميل
 وان أولى الورى بالعفو أقدرهم * على العقوبة ان يظفر بذى زال
 حلم الفتى عن سفيه القوم بكره من * انصاره و توقيه من الغيل
 والحلم طبع فلا كسب وجود به * لقوله : (خلق الانسان من عجل)

* * *

* * *

*

* (مختارات من معانى بعض الاحاديث المروية عن أهل البيت «ع») *

* (ومعنى بعض الكلمات والجمل المغلقة) *

* * *

* (ما معنى حديث أمرنا صعب مستصعب) *

* (والكلام فيه من وجوه) *

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الاية السيد عبدالله شبر (روح الله روحه) في مصابيح الانوار: أنه روى الشيخ الاجل الاعظم الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي والشيخ الاجل الاعظم المقدم الصدوق (طيب الله ثراه) في الخصال والآمال ومعانى الأخبار، والصفار في بصائر الدرجات، والقطب الراوندى في الخرايج وغيرهم بأسانيد شتى وطرق عديدة ومتون سديدة متفاوتة عن النبي وأمير المؤمنين والباقر والصادق (صلوات الله عليهم أجمعين) قالوا :

ان حديثنا - وفي بعضها أمرنا - وفي بعضها حديث آل محمد وفي بعضها علم العلماء - صعب مستصعب لايحتمله الاملك مقرب أو نبى مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، وفي بعضها لايحتمله الا صدور منيرة وقلوب سليمة ، أو أخلاق حسنة - وهذه الأحاديث تحتمل وجوهاً عديدة .

(الأول) وهو أقواها وأوجهها أن المراد أن حديثهم وحديث ما هم عليه من شرافة الذات ونورانيتها والكمالات الفاضلة ، والأخلاق الكاملة ، والاشرافات التي تشرق على عقولهم الملكوتية ، ونفوسهم اللاهوتية ، وقد رتهم على مالا يقدر غيرهم عليه ، من العلم بالامور الغيبية ، والاسرار الالهية ، والأخبار الملكوتية ، والاسرار اللاهوتية ، والأطوار الناسوتية ، والأوضاع الفلكية ، والأوصاف الملكية ، والوفائع الخالية ، والبدائع الآتية والحالية ، والأحكام الغريبة ، والقضايا العجيبة ،

والمراد بأمرهم (عليهم السلام) شأنهم وما لهم من الكمالات والفضائل والفواضل الخارجة عن طوق غيرهم ، صعب في نفسه مستصعب فهمه على الخلق لا يؤمن به ولا يقبله الا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، وأمهده بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية والنقلية ، وكيفية سلوك سبيله لحصول الايمان الكامل بالله وبرسوله وبالآئمة وبالأيوم الآخر ، حتى يتحلى بالكمالات العلمية والعملية ، والفضائل الخلقية والنفسانية ، ويعرف مبادئ كمالاتهم وقدرتهم وكيفية صدور مثل هذه الغرائب والعجائب عنهم ، فيصدقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم ، وما يأتون به من قول وفعل وأمر ونهى واخبار ، ولا يتلقاهم بالكذب كما كان جماعة من أصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يفعلون ذلك معه فيما كان يخبر به من الفتن والوقائع ، حتى فهم ذلك منهم فقال : يقولون يكذب قاتلهم الله فعلى من أكذب ، أعلى الله فأنا أول من آمن به ؟ أم على رسوله وأنا أول من صدقه ؟ بل يحتمل كل ما يقولون ويفعلون ويأتون به على وجهه ، وينسبه الى مبدأه ويتلقاه بالقبول عليه ويحتمله على الصواب ان عرفه ووجد له محملاً صحيحاً ، وان اشمأز قلبه وعجز عن معرفة تثبت فيه وآمن به على سبيل الاجمال وفوض علم كنهه الى الله والى الرسول والى علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله) ولا ينسبهم الى الكذب .

ويرشد الى ذلك ما رواه في الكافي عن الباقر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلا تلت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه ، فزدوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد (ص) وانما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله ، فيقول : والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار هو الكفر .

ونحوه مروي في بصائر الدرجات، ومارواه في البصائر أيضاً عن أبي بصير عن الباقر (عليه السلام) قال : حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردوه الينا .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر - الباقر - (عليه السلام) مثله .
وعن جابر عن أبي جعفر - الباقر - (عليه السلام) قال : ان حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان وعرف شريف كريم ، فاذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه ، وان لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه الى الامام العالم من آل محمد ، فانما الشقي الهالك الذي يقول والله ما كان هذا، ثم قال يا جابر ان الانكار هو الكفر العظيم .

وعن الأصبح بن نباته عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : سمعته يقول : ان حديثنا صعب مستصعب ، خشن مخشوش ، فانبذوه الى الناس نبذاً ، فمن عرف فزيده ، ومن أنكر فأمسكوا لا يحتمله الا ثلاث : ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان .

والخشاش بالكسر ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب والبعير الذي يفعل به ذلك مخشوش ، وهذا الوصف لبيان صعوبته بأنه يحتاج في انقياده الى الخشاش .

وعن فرات بن أحمد قال : قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : ان حديثنا تشماز منه القلوب ، فمن عرف فزيدهم ومن أنكر فذروهم .

(الثاني) : أن يكون المراد بذلك أسرار الله المخزونة عندهم المكنونة لديهم مما لا يطبق تحملها غيرهم الا الملائكة المقربون دون غير المقربين والانبياء المرسلون دون غير المرسلين والمؤمنون الممتحنون دون غير الممتحنين ، ويؤيد

هذا المعنى ما يأتي ان شاء الله في حديث سلمان وأبي ذر وأحاديث آخر هنالك تؤيد هذا المعنى .

وما رواه في البصائر عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال : سمعت أبا عبد الله - الصادق - (عليه السلام) يقول : حديثنا صعب مستصعب قال : قلت فسر لي جعلت فداك ، قال : ذكوان ذكي أبدأ قلت : أجرد قال : طرى أبدأ قلت : مقنع قال : مستور .

والمراد بالذكاء التوقد والالتهاب أي بنور الحق دائماً، والأجرد الذي لا شعر على بدنه واستعير للطراوة والحسن .

وعن أبي الصامات عن الصادق (عليه السلام) قال : ان حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكي ، وعمر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن ، امتحن الله قلبه للايمان قلت : فمن يحتمله جعلت فداك قال : من شئنا يا أبا الصامات قال : أبو الصامات : فظننت أن لله عبداً هم أفضل من هؤلاء ومعنى ظننت علمت والافضل من الثلاثة هم عليهم السلام والامام الذي بعدهم واستثناء خاتم الانبياء ظاهر .

وبدل على ذلك ما رواه أبو الصامات أيضاً عن الصادق (عليه السلام) قال : ان حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن قلت : فمن يحتمله قال : نحن نحتمله ويبقى الكلام في التعارض بين هذين الخبرين وبين ما تقدم حيث أن ظاهرهما أن الثلاثة لا يحتمله والاخبار الأولى دلت على أنه لا يحتمله الا الثلاثة ويمكن الجمع بأن التحمل المثبت في الأخبار الأولى هو الاقرار والاذعان والتصديق به والتسليم لقائله والتحمل المنفي هنا هو كتمانها واخفاؤها وعدم اظهارها فانه لا يحتمله أحد من هؤلاء الثلاثة بل لابد من أن يديه ويظهره وهم (عليهم السلام) قد كتموه واخفوه لعجز العقول والافهام عن دركه كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ان هنا ، وأشار الى صدره الشريف لعلما جما لو وجدت له حملة ويستأنس لذلك

بما رواه الصدوق في معاني الأخبار باسناده عن أبي محمد (عليه السلام) قال كتبت اليه (عليه السلام) : روي عن ابائكم ان حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال : فجاء الجواب انما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرج به الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به الى مؤمن مثله أي انما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرج به الى غيره .

وروى الصفار في البصائر عن سدير الصيرفي أنه سئل الصادق (عليه السلام) عن معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، فقال نعم ان من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وان أمرهم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون ولعل المراد بهذا الاقرار الاقرار التام الذي يكون عن معرفة بكنه حقيقتهم وعلو قدرهم ورفعة شأنهم وغرائب احوالهم حتى لا ينافي عدم الاقرار بذلك عصمة الانبياء والملائكة . وعن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) : يقول ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا أبا حمزة الست تعلم أن في الملائكة مقربين وغير مقربين وفي النبيين مرسلين وغير مرسلين وفي المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين قلت : بلي . قال : الا ترى الى صفوة امرنا ان الله اختار له من الملائكة مقربين ومن النبيين مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين .

وعن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كنت معه جالساً فرأيت ان أبا جعفر (عليه السلام) قد قام فرفع رأسه وهو يقول يا أبا الربيع

حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لاتدري ما كنهه قلت : ما هو جعلني الله فداك قال : قول : أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان امرنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، يا أبا الربيع الاترى أنه يكون ملك ولا يكون مقرباً ولا يحتمله الا مقرب وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله الا مرسل وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله الا مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان .

وروى العلامة المجلسي (ره) في البحار عن صالح بن ميثم عن أبيه قال : بينما أنا في السوق إذ أتاني الأصبخ بن نباتة فقال ويحك يا ميثم لقد سمعت من امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حديثاً صعباً شديداً فإينا يكون كذلك قلت : وما هو ؟ قال : سمعت يقول ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان فقامت من فورتني فأتيت علياً (عليه السلام) فقلت : يا امير المؤمنين حديث أخبرني به الأصبخ عنك قد ضقت به ذرعا قال : وما هو ؟ فآخبرته قال فتبسم ثم قال : اجلس يا ميثم أو كل علم يحتمله عالم ان الله تعالى قال للملائكة : « اني جاعل في الارض خليفة قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : انى اعلم ما لا تعلمون »^(١) فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال : قلت : هذه والله اعظم من ذلك قال والاخرى ان موسى انزل الله (عز وجل) عليه التوراة فظن أن لا احد اعلم منه فاخبره الله تعالى ان في خلقى من هو اعلم منك وذلك اذ أنه خاف على نبيه العجب قال : فدعا ربه أن يرشده الى العالم قال : فجمع الله بينه وبين الخضر فحرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى (عليه السلام) وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله وأما المؤمنون فان نبينا اخذ

يوم غد يرخم بيدي فقال : اللهم من كنت مولاه فإن علياً مولاه فهل رأيت احتملوا ذلك الأمر إلا من عصمه الله منهم فابشروا ثم ابشروا فإن الله تعالى قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما احتملتم من أمر رسول الله (ص) .
(الثالث) أن يراد بذلك فتواهم في الأحكام الإلهية وغورهم في الأسرار الشرعية فإن ذلك لا يحتمله من عدى الثلاثة المذكورين بل يستنكفون منه كمال الاستنكاف ويرشد الي ذلك بعض الأخبار ايضاً .

(الرابع) أن يكون المراد من ذلك الاقرار باماتهم وعصمتهم فانه لا يقربها الا هؤلاء الثلاثة كما يستفاد من كثير من الأخبار المتقدمة ، ويجاب عن عدم اقرار الأنبياء غير المرسلين والملائكة غير المقربين والمؤمنين غير الممتحنين بما تقدم من أن المراد الاقرار التام الصادر عن علم وعرفان بكنه حقيقتهم . وفي بعض الآثار عن عمير الكوفي قال: معنى حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل هو ما رويتم أن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم .

وعن المفضل قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : أن حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان . أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأي وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قوله تعالى : « الله نزل احسن الحديث » فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لأن من حد شيئاً فهو أكبر منه والله العالم .

* (ما معنى حديث ان النبي (ص) كان يتوب الى الله (عز وجل)) *

* (في كل يوم سبعين مرة ؟ وتفسيره) *

(والحديث يدل على منزلة النبي الاعظم «ص» والأئمة المعصومين«ع»)

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الاية السيد عبدالله شبر (اعلى الله درجته) في مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل المقدم الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي باسناده عن زيد الشحام عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتوب الى الله (عز وجل) في كل يوم (سبعين مرة) ، قلت : كان يقول : استغفر الله ربي وأتوب اليه ، قال : لا ولكن يقول : أتوب الى الله ، قلت : ان رسول الله كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود فقال (عليه السلام) الله المستعان .

(بيان) قد أجمعت الامامية على عصمة الأنبياء (ع) وقد ورد في الايات والاحبار كثير مما يوهم ظاهره نسبة المعاصي اليهم (عليهم السلام) لا سيما في الصحيفة السجادية والأدعية المعصومية فلا بد من تأويل ذلك بما ينطبق على أصول الامامية ، وأحسن التأويلات ما أفاده الفاضل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة حيث قال: ان الأنبياء والأئمة (ع) تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة وخواطهم متعلقة بالمال الأعلى وهم ابدأ في المراقبة كما قال (عليه السلام) : عبد الله كأنك تراه فان لم تره فانه يراك فانهم ابدأ متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، الا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً

فيما يجب عليه من حرمة سيده ومالكه ، فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك والى هذا أشار (ص) بقوله انه ليران على قلبي وانى لاستغفر بالنهاش سبعين مرة وقوله : حسنات الابرار سيئات المقربين ، انتهى ملخصا ، وقال بعض المحققين : لما كان قلب النبي (ص) أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفانا وكان (ص) معينا مع ذلك لتشريع الملة وتأسيس السنة ميسرا غير معسر ، لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رفته وفراط نورانيته فان الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود الكدورات عليه أبين وأهدى وكان (ص) اذا أحس بشيء من ذلك عده على النفس ذنباً فاستغفر منه .

* (حديث علة الجهر والاخفات فى الصلاة) *

* (وبحث علمى حول الموضوع) *

* (وبيان وجه الاشكال) *

(ذكر) العلامة الشريف الحجة الاية السيد عبدالله شبر (طاب رسمه) فى مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل الاعظم الصدوق (عطر الله مثواه) فى الفقيه باسناده الحسن الى محمد بن عمران أنه سأل أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) فقال : لاى علة يجهر فى صلاة الجمعة وصلاة المغرب و صلاة العشاء الاخرة وصلاة الغداة ، وسائر الصلوات ، والظهر والعصر لايجهر فيهما ؟ ولاى علة صار التسبيح فيهما أفضل من القراءة ؟

قال : لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أسرى به الى السماء ، كان أول صلاة فرضها الله عليه الظهريوم الجمعة ، فأضاف الله اليه الملائكة تصلى خلفه وأمر نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ، ثم فرض الله عليه العصر ولسم يصف اليه

احداً من الملائكة ، وأمره أن يخفى القراءة ، لأنه لم يمكن وراءه أحد ، ثم فرض عليه المغرب وأضاف اليه الملائكة فأمره بالاجهار ، وكذلك العشاء الآخرة ، فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله عليه الفجر فأمره بالاجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها (الحديث) .

ووجه الاشكال فيه : ان الاسراء بالنبي (صلى الله عليه وآله) انما كان بالليل كما نطق به القرآن الكريم (سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) ونزل النبي (صلى الله عليه وآله) من المعراج قبل الفجر كما هو ظاهر الخبر وغيره من الأخبار . ويمكن الجواب بأن معراج (ص) لم يكن منحصرأ في مرة واحدة بل كان مراراً متعددة ، فجاز أن يكون هذا الخبر كناية عن معراج آخر كان في النهار ، وقد سأل أبو بصير الامام الصادق (عليه السلام) كم مرة عرج برسول الله (ص) فقال مرتين الحديث ، وفي بعض الأخبار أنه عرج به (مائة وعشرون) مرة .

وذكر بعض الافاضل أنه قد تقرر أن الليل هو مدة كون ظل الأرض فوقها بالنسبة الى الربع المسكون ، بل كل مكان باعتباره كذلك ، ومعلوم ان الشمس اكبر جرمأ من الأرض بكثير (كمسا ذكرنا) حتى أنهم قرروا وبرهنوا على أن الشمس مقدار الأرض (مائة وستة وستين) مرة وثمن مرة ، ويلزم من ذلك كون المضيء من الأرض أكثر من نصفها دائماً كما هو شأن كل كرة استضاءت من كرة اكبر منها كما في الشمس والقمر وغير ذلك ، واللازم من ذلك كون ظل الأرض مخروطاً مستديراً مثل شكل الصنوبرة واقعاً في خلاف جهة الشمس دائماً متحرراً بحركتها وينتهي فيما بين الافلاك كما هو مقرر أيضاً ، فليس للأرض ظل عند السماء السابعة قطعاً فضلاً عما فوقها ، والزوال هو وقت وقوع الشمس على دائرة نصف النهار وميلها يسيراً الى طرف المغرب ، وهو مختلف باختلاف الأماكن ،

فلعل صلاته (صلى الله عليه وآله) كانت في مكان تكون الشمس واقعة على تلك الدائرة أعنى دائرة سمت الرأس ، وبالنسبة اليه (ص) هناك ، وهو يجامع كون ذلك في الليل بالنسبة الى أهل مكة قطعاً ، وعلى هذا فيحمل قرب الفجر على ما هو بالنسبة اليهم كما هو الظاهر فتدبر انتهى .

*** (ما معنى حديث من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة) ***

*** (التي وعد بها ربى ويتمسك بقضيب غرسه ربى بيده) ***

*** (فليتول على بن ابيطالب وأوصيائه من بعدى ؟) ***

(ذكر) العلامة الكبير الحجة الإية السيد عبد الله شبر (أعلى الله مقامه) في مصابيح الأنوار أنه روى الشيخ الأجل الأعظم المقدم الكلينى (عطر الله مثواه) باسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعد بها ربى ويتمسك بقضيب غرسه ربى بيده ، فليتول علي بن أبي طالب وأوصيائه من بعده .

بيان: ان المراد بالتمسك بالقضيب ، اما كناية عن الوصول الى الحق ، فيكون عبارة عن الامامة ، أو يكون كناية عن دخول الجنة فيكون تأكيداً لما تقدمه ، أو عن دخول موضع خاص منها ، أو عن دخولها مع مزيد قرب واکرام ، فيراد به شجرة خاصة في الجنة ، وغرسه بيده كناية عن مزيد الاعتناء والتشريف والاهتمام ، واليد بمعنى القدرة أو النعمة .

*** (ما معنى حديث ان المؤمن لا يستوحش ؟) ***

(ذكر) الفقيه المحدث المفسر الشيخ على حفيد الامام الشهيد الثاني (طيب الله ثراه) في الدر المنثور أنه روى الشيخ الاجل الأعظم المقدم الكلينى (عطر

الله مثواه) في الكافي بأسناده الى كليب بن معاوية عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : سمعته يقول ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش الى أخيه فمن دونه ، المؤمن عزيز في دينه .

أقول : وهذا يحتمل وجهين :

أحدهما : ان المؤمن اذا فقد أخاه فمن دونه أو فارقه فمن دونه لا يستوحش ، بمعنى لا يجد الوحشة في نفسه ، فيذل نفسه بسبب الوحشة لمفارقة من ذكر ، لأن المؤمن عزيز في دينه ، فلا ينبغي أن يحصل له الوحشة بذلك ، اذ عز الدين باق ولا وحشة معه ، ويحتمل حينئذ أن يكون بمعنى الاخبار ، بأن المؤمن الخالص هذه حاله ، وعلى التقديرين الى معنى اللام ، ويمكن أن يكون وجه العدول عن اللام لتضمنين يستوحش معنى الانس الذي كان له الى أخيه ونحوه فليفهم .

الثاني : أن يكون المراد أنه لا ينبغي أن يخرج عن التأهل والانس بغير الايمان الى طلب التوحش بالالتجاء الى أخيه فمن دونه والاحتياج اليهم فيما لا يليق به ، وهذا معنى لطيف .

ويمكن الحمل هنا ايضاً على الانشاء على وجه تعليم صفة المؤمن ليتبع والله اعلم .

* (ما معنى حديث الفرار من القضاء الى القدر ؟) *

(ذكر) الفقيه المحدث المفسر الشيخ علي حفيد الامام الشهيد الثاني (أنار الله برهانه) في الدر المنثور أنه روى الشيخ الأجل الأعظم الصدوق (طيب الله مضجعه) في كتاب التوحيد بأسناده الى الأصبح بن نباتة قال : ان أمير المؤمنين (عليه السلام) عدل من عند حائط مائل الى حائط آخر ، فقيل له : يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله ؟ فقال أفر من قضاء الله الى قدر الله (عز وجل) .

أقول : معناه أنه كان من قدر الله أنه (عليه السلام) ينجو بالعدل ومن قضاء الله المعلق على أنه ان بقى أصابه ضرره ، وان عدل خلص من ضرره ، فقد قدر تعالى سلامته بذلك ، وكذا كل من رأى سبب الهلاك ونحوه ففر منه .

ومن المعلوم ان كل أحد قادر على الفاء نفسه الى التهلكة ونحوها ، فاذا لم يفعل يكون قد فر من القضاء بالمعنى المذكور ، مع أنه يجب على كل مكلف الفرار من مثل هذا القضاء بالهرب والدفع عن النفس ونحوه فلا اشكال فيه والله أعلم .

* (ما معنى الحبس) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عبد الرحمن الجعفي قال كنت أختلف الى ابن ابي ليلى في مواريث وكان يدافعني فلما طال ذلك على شكوته الى جعفر بن محمد (ع) فقال : أو ما علم ان رسول الله (ص) أمر برد الحبس وانفاذ المواريث ؟ قال : قال فأتيته ففعل كما كان يفعل ، فقلت له : اني شكوتك الى جعفر بن محمد (ع) فقال لي : كبت وكبت ، فحلفني ابن أبي ليلى أنه قال ذلك لك ، فحلفت له ففضى لي بذلك .

وروى فيه أيضاً باسناده عن ابن عيينة البصري قال : كنت شاهداً عند ابن أبي ليلى وقضى في رجل جعل لبعض قرابته غلة دار ولم يوقت لهم وقتاً فمات الرجل فحضر ورثته ابن أبي ليلى وحضر قريبه الذي جعل له الدار ، فقال ابن أبي ليلى : أرى أن أدعها على ما تركها صاحبها ، فقال له محمد بن مسلم الثقفي أما ان علي بن ابيطالب (صلوات الله عليه) قضى في هذا المسجد بخلاف ما قضيت ، قال : وما علمك ؟ قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : قضى على ابن ابيطالب (صلوات الله عليه) برد الحبس وانفاذ المواريث ، فقال : ابن أبي

يلبى : هو عندك في كتاب ؟ قال : نعم ، قال : فأرسل اليه فأتنى به ، فقال محمد بن مسلم : على أن لا تنظر من الكتاب الا في ذلك الحديث ، قال : لك ذلك ، قال فأراه الحديث عن أبي جعفر (عليه السلام) في الكتاب فرد قضيته .
والحييس هو كل وقف الى وقت غير معلوم هو مردود على الورثة .

* (ما معنى الصدود ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جده قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله (عز وجل) - ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون - قال : الصدود في العربية الضحك .

* (ما معنى التتير ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله (ع) في قوله (عز وجل) : - وكلا تبرنا تتبيراً - قال : يعني كسرنا تكسيراً ، قال : وهي بالنبطية .

* (ما معنى الاحقاب ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن عقبة عن رواه عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (عز وجل) : - لاثنتين فيها أحقاباً - قال : الاحقاب (ثمانية) أحقاب ، والحقبة (ثمانون) سنة ، والسنة (ثلاثمائة وستون) يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون .

* (ما معنى المشارق والمغارب ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن عبدالله ابن أبي حماد يرفعه الى أمير المؤمنين (عليه السلام) - في قول الله (عزوجل) : - رب المشارق والمغارب - قال : لها (ثلاثمائة وستون) مشرقاً ، و (ثلاثمائة وستون) مغرباً ، فيومها الذي تشرق فيه لاتعود فيه الا من قابل ، ويومها الذي تغرب فيه لاتعود فيه الا من قابل .

* (ما معنى العضباء والجعداء ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن السكوني عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (ص) : لا يضحى بالعرجاء بين عرجها ، ولا بالعوراء بين عورها ، ولا بالعجفاء ، ولا بالجرباء ولا بالجعداء ، ولا بالعضباء ، وهي المكسورة القرن ، والجعداء المقطوعة الأذن .

* (ما معنى الشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن هاني عن علي (ع) قال : أمرنا رسول الله (ص) في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن ونهاننا عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة الخرقاء أن يكون في الأذن ثقب مستدير ، والشرقاء في الغنم المشقوقة الأذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف ، والمقابلة أن يقطع من مقدم أذنها شيء يترك معلقاً لايين كأنه زنمة ويقال مثل ذلك من الابل : (المزنم) ويسمى ذلك المعلق (الرعل) والمدابرة أن يفعل ذلك بمؤخر أذن الشاة .

* (ما معنى الفرار الى الله « عزوجل » ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في قول الله (تبارك وتعالى) : - ففروا الى الله اني لكم نذير مبين - قال : حجوا الى الله .

* (ما معنى المحصور والمصدود ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده الى ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى جميعاً رفعاه الى أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) أنه قال : المحصور غير المصدود وقال : المحصور هو المريض ، والمصدود هو الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس من مرض ، والمصدود تحل له النساء ، والمحصور لا تحل له النساء .

* (ما معنى العج والثج ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن اسماعيل بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي (عليهم السلام) قال : نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا محمد مر أصحابك بالعج والثج ، فالعج رفع الأصوات بالتلبية ، والثج نحر البدن .

* (ما معنى الدباء والمزفت والحنتم والنقيير ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله (الصادق) - عليه السلام - قال : سئل عن النرد والشطرنج ، قال لا تقر بهما

قلت : فالغناء ؟ قال : لاخير فيه لاتفعلوا ، قلت : فالتبذ ؟ قال نهى رسول الله (ص) عن كل مسكر وكل مسكر حرام ، قلت : فالظروف التي يصنع فيها ؟ قال : نهى رسول الله (ص) عن الدباء والمزفت والحتتم والنقير ، قلت وما ذاك ؟ قال : الدباء القرع ، والمزفت الدنان ، والحتتم جرار الأردن ويقال : انها الجرار الخضر والنقير خشب كان أهل الجاهلية ينقرونها حتى يصير لها أجواف ينبذون فيها .

* (ما معنى الضحك في الآية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن الحجاج عن أبي عبد الله (الصادق) - عليه السلام - في قول الله (عز وجل) : - فضحكك فبشرناها باسحاق - قال : حاضت .

* (ما معنى النافلة في الآية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) في قول الله (عز وجل) : - وهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة - قال : ولد الولد نافلة .

* (ما معنى القط في الآية الشريفة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن الأصبخ عن علي - أمير المؤمنين - (عليه السلام) في قول الله (عز وجل) : - وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب - قال : نصيبهم من العذاب .

* (ما معنى الكواشف والدواعى والبغايا وذوات الأزواج ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن محمد بن الفيض قال : سألت أبا عبدالله - الصادق - (عليه السلام) عن المتعة ، فقال نعم ، اذا كانت عارفة ، قلت : جعلت فداك فان لم تكن عارفة ، قال : فاعرض عليها وقل لها فان قبلت فتزوجها وان أبى أن ترضى بقولك فدعها ، وإياكم والكواشف والدواعى والبغايا وذوات الأزواج ، فقلت ما الكواشف ؟ قال : اللواتى يكشفن وبيوتهن معلومة ويؤتين ، قلت : فالدواعى ؟ قال : اللواتى يدعين الى أنفسهن وقد عرفن بالفساد ، قلت : فالبغايا ؟ قال : المعروفات بالزنا ، قلت : فذوات الأزواج ؟ قال : المطلقات على غير السنة .

* (ما معنى الخريف ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن جابر عن أبى جعفر - الباقر - (عليه السلام) قال : قال ان عبداً يمكث فى النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنة - قال : ثم انه سأل الله (عزوجل) بحق محمد وأهل بيته لما رحمتنى ، قال : فأوحى الله (عزوجل) الى جبرئيل (ع) أن أهبط الى عبدى فأخرجه ، قال : يا رب كيف لي بالهبوط فى النار ؟ قال : انى قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً ، قال : يا رب فما علمى بموضعه ؟ قال : انه فى جب من سجين ، قال : فهبط فى النار فوجده معقولا على وجهه ، قال : فأخرجه الى الله (عزوجل) فقال : يا عبدى كم لبثت تناشدنى فى النار ؟ قال : ما أحصى يا رب ، قال : أما وعزتى لولا ما سألتنى به لأطلت هوانك فى النار ، ولكنه حتم على نفسى ان لا يسألنى عبد بحق محمد وأهل بيته الاغفرت له ما كان بينى وبينه ، وقد غفرت لك اليوم .

*** (ما معنى الفلق ؟) ***

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن وهب قال : كنا عند أبي عبدالله - الصادق - (عليه السلام) فقرأ رجل : (قل أعوذ برب الفلق) فقال الرجل : وما الفلق ؟ قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لابد لأهل النار أن يمروا عليها .

*** (ما معنى شر الحاسد اذا حسد ؟) ***

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله (عز وجل) : - ومن شر حاسد اذا حسد - قال : أما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك هو ذاك .

*** (ما معنى الافق المبين ؟) ***

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن محمد بن أبي حمزة عن أبي عبدالله - الصادق - (عليه السلام) قال من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة : (أستغفر الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب اليه) كذب في الأفق المبين ، قال : قلت : وما الأفق المبين ؟ قال : قاع بين يدي العرش فيه أنهار تظرد فيه من القدحان عدد النجوم .

*** (ما معنى الافق من الناس ؟) ***

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن سعيد بن الوليد ، قال :

دخلنا مع أبان بن تغلب على أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) فقال : أبو عبد الله (عليه السلام) : لأن أطعم مسلماً حتى يشبع أحب إلي من أن أطعم أفقاً من الناس قلت : كم الأفق ؟ قال : (مائة) ألف .

* (ما معنى ربيع القرآن ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن جابر عن أبي جعفر -- الباقر -- (عليه السلام) قال : لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان .

* (ما معنى قول الامام الصادق (ع) الشتاء ربيع المؤمن ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) قال : سمعته يقول : الشتاء ربيع المؤمن ، يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره ، فيستعين به على صيامه .

* (ما معنى ما روى ان من رضى من الله (عز وجل) باليسير من الرزق) *

* (رضى الله تعالى عنه باليسير من العمل ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن النضر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله - الصادق -- (عليه السلام) عن معنى الحديث (من رضى من الله تعالى باليسير من الرزق رضى الله تعالى عنه باليسير من العمل) قال : يطبعه في بعض ويمصيه في بعض .

* (ما معنى الحديث الذى روى انه اذا منعت الزكاة) *

* (ساءت حال الفقير والغنى ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن بعض من رواه يرفعه قال : اذا منعت الزكاة ساءت حال الفقير والغنى ، قلت : هذا الفقير تسوء حاله لما منع من حقه ، فكيف تسوء حال الغنى ، قال : الغنى المانع للزكاة تسوء حاله فى الاخرة .

* (ما معنى المنتقمة من البقاع ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن علي بن معلى الأسدى قال : أنبئت عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال : ان لله (عز وجل) بقاعاً تسمى (المنتقمة) فاذا أعطى الله عبداً مالا لم يخرج حق الله (عز وجل) منه سلطه الله على بقعة من تلك البقاع ، فأتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها .

* (ما معنى النصيب من الدنيا ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدثنى أبى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي ابن ابي طالب (عليهم السلام) فى قول الله (عز وجل) ولا تنس نصيبك من الدنيا قال : لاتنس صحتك وقوتك و فراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الاخرة .

* (ما معنى زينة الاخرة ؟) *

(روى) الصدوق (ره) فى المعانى باسناده عن سعيد بن النضر عن جعفر

بن محمد - الصادق - (عليهما السلام) قال : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)
 وثمان ركعات من آخر الليل والوتر زينة الآخرة ، وقد يجمعها الله (عز وجل)
 لأقوام .

* (ما معنى شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن الحسن بن محبوب عن
 ذكره عن أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله
 عليه وآله) لأصحابه ذات يوم : أترون لوجعتن ما عندكم من الآنية والمتاع
 أكنتم ترونه يبلغ السماء ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : أفلا أدلكم على شيء
 أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : يقول أحدكم
 إذا فرغ من صلاته الفريضة : (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)
 (ثلاثين مرة) فإن أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء ، وهن يدفعن الحرق
 والفرق والهدم والتردى في البئر وميتة السوء : وهن الباقيات الصالحات .

* (ما معنى شيء يحق الزهد في أوله والخوف من آخره ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن حفص بن غياث النخعي
 قال : سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) عند قبر وهو يقول : ان شيئاً هذا
 آخره لحقيق أن يزهد في أوله ، وان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره .

* (ما معنى قاصمات الظهر ؟) *

(روى) الصدوق (ره) في المعاني باسناده عن سعد الأسكاف عن جعفر بن
 محمد - الصادق - (عليهما السلام) قال: ثلاث هن قاصمات الظهر، رجل استكثر

عمله ، ونسى ذنوبه ، وأعجب برأيه .

*** (اشعار طريفة فى الاخلاق والحكم) ***

المشريف الرضى (روح الله روحه) قال (أفاض الله عليه شأيب رحمته) :

- لغير العلمى منى القلى والتجنب * ولولا العلمى ماكنت فى الحب اراغب
- اذا الله لم يعذرك فيما ترومه * فما الناس الا عاذل أو مؤنب
- ملكيت بحلمى فرصة مما استرقها * من الدهر مفتول الذراعين أغلب
- فان تك سنى ما تطاول باعها * فلى من وراء المجد قلب مدرب
- فحسبى انى فى الاعادي مبغض * وانى الى عز المعالي محب
- وللحلم اوقات وللجهل مثلها * ولكن اوقاتي الى الحلم أقرب
- يصول على الجاهلون وأغلى * ويعجم فى القائلون وأعرب
- يسرون احتمالي غصة ويزيدهم * لسواعج ضغن اننى لست أغضب
- وأعرض عن كاهس النديم كأنها * وميض غمام غمائر المزن خلب
- وقور فلا الالحان تأسر عزمتى * ولا تمكر الصهباء بى حين أشرب
- ولا أعرف الفحشا الا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
- تحلم عن كر القوارض شيمتى * كأن معيد المدح بالذم مطنب
- لسانى حصاة يقرع الجهل بالحجى * اذا نال منى العاضة المتوثب
- ولست برراض ان تمس عزائمي * فضالات ما يعطي الزمان ويسلب
- غرائب آداب حبانى بحفظها * زمانى وصرف الدهر نعم المؤذب
- تريشنا الايام ثم تهيضنا * الانعم ذا البارى وبش المعقب
- نهيتك عن طبع اللثام فاننى * أرى البخل يأتى والمكارم تطلب
- تعلم فان الجود فى الناس فطنة * تناقلها الاحرار و الطبع أغلب

تضافرني فيك الصوارم والقنا * ويصحبني منك الغديق المرجب
نصحت وبعض النصح في الناس مجنة * وبعض التناجي بالعتاب تعتب
فان انت لم تعط النصيحة حقها * قرب جموح كل عنه المؤنب

* (تفسير جملة من الايات التي قد يشكل فهم معناها) *

* (وفيه فوائد) *

* * *

* (ما تفسير هذه الايات (الجراحات عنده نغمات) الخ ؟) *

قال أبو الطيب المتنبي :

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سبيه بسؤال

وقوله :

جواب مسائله أنه نظير * ولالك في سؤالك لا الا لا

(قلت) : أما الأول فيحتمل أوجهاً :

(أحدها) : وهو الأظهر أن (الجراحات) عند هذا الممدوح ليست جراحات مثل السيف والرمح ، فان تلك عنده ليس مما يتألم له ويكدره ، بل الجراحات عنده نغمة السائل بمعنى صوته وقت السؤال اذا سبقت النغمة عطاء ، فانه حينئذ يكون ذلك عنده كالجرح عند غيره ، فهو من قبيل زيد أسد ، ووجه ألمه وكون ذلك كالجراحات من حيث ان عطاءه الذي يتلذذ به ان لا يكون عن سؤال ، فهو يتألم حيث لم يعط قبل السؤال .

(الثاني) : أن يكون المعنى ان الجرح عنده كنغمة السائل ، فكما يلتذ بنغمة

السائل يلتذ بالجرح ، ففيه مدح من جهة الشجاعة والسخاء كما في الأول ، والوجه

الأول وان كان أبلغ في المدح الا ان في هذا مناسبة (للنغمات) من حيث أنه كما يحصل التلذذ من سماع (النغمات) المعروفة ، يحصل لها التلذذ بسماع صوت السائل الذي هو عنده ، كالنغمات ، فالتعبير بالنغمات عن الأصوات لهذه المنكته ، وهذا لا يتم في الأول .

نعم يمكن أن يقال أن صوت السائلين قد يكون مشتملاً على المدح والثناء بما قد يحصل معه النغمات ، فيكون هذا وجهاً لذكر النغمات في الأول .

(الثالث) : أن يكون سبقت مبنياً للمفعول ، والمعنى أنه يتألم بنغمات مدحه كالتألم من الجرح ، اذا كان المدح مسبوقاً عطاؤه فيه بالسؤال ، وهذا قريب من المعنى الأول .

وأما البيت الثاني فيحتمل أوجهاً أيضاً :

(أحدها) : أن يكون قوله « أله نظير » جواب السؤال ، والاستفهام انكاري في معنى النفي ، وقوله « ولالك في سؤالك » معطوفاً عليه ، والمعنى أن جوابي لمن يسألني عن الممدوح بنحو هل له نظير بقولي لانظير له ، وبقولي ليس لك أن تجاب بلا ، اذا كان من يخفى عنه حال مثل هذا الممدوح ح لا ينبغي أن يجاب عن مثل هذا السؤال بلا ، وقوله الا لا يكون تنبيهاً لهذا السائل عن الغفلة عن هذا الشيء الواضح .

(الثاني) : أن يكون استفهاماً من السائل والجواب قوله « ولالك » ، والمعنى أن جوابي لمن يسألني عنه بقوله أله نظير بقولي ولالك في هذا السؤال نظير أي كما أن كونه لانظير له أمر كفت شهرته عن أن يسأل عنه كذلك أنت ليس لك نظير في هذا السؤال ، كما اذا قيل هل لزيد فضل فيقال ولالك أو ولا لعمر و نحوه ، ويكون لاعلى هذا اما جواباً ثانياً كأنه لما سأله عن ذلك نزل منزلة من لم يدرك المقصود بالكتابة ، فأجابه بلا أيضاً صريحاً اي لانظير له ، ثم نبهه ثالثاً بقوله الا

لا ، واما تأكيداً الاولى آخرها للضرورة ، واما اسم لا الاولى كأنه لما سأل الله نظير أجاب بقوله وليس لك أن تجاب بلا ، أي ليس له نظير وليس لك أن تجاب بذلك ، كما يقال في جواب هل لزيد فضل ولا لك علم .

(الثالث) : أن يكون جملة ولالك في سؤالك معترضة ، ويكون الجواب قوله لا ، والمعنى أنه لما سألني هل له نظير ولا نظير لك في كونك مسئولاً لمعرفةك بقدر الممدوح حق المعرفة أجيب بلا ثم نبه بقول ألا لا ، أي لا ينبغي السؤال عن مثل ذلك .

(الرابع) : أن يكون لا مؤكدة أيضاً على ما تقدم ، ويكون الا بالكسر مخففة من الا المشددة للضرورة ، ومثل هذا واقع في شعره وغيره ، والمعنى أنه لما سأل هل له نظير أجيب ولا لك في هذا السؤال الا أن يقال لك لا لانك لاتدرك حال الممدوح مع ظهورها الا بالخطاب الصريح .

* (ما تفسير هذا الشعر : (قفى تغرم الاولى من اللحظ مهجتي) الخ ؟) *

قال أبو الطيب المتنبي :

قفى تغرم الاولى من اللحظ مهجتي * بثانية والمتلف الشيء غارمه
(قفى) خطاب للمحبة (والاولى) فاعل تغرم (ومن اللحظ) بيان له أي
الاولى من اللحظتين (ومهجتي) مفعوله (وبثانية) متعلق بتغرم (والمراد) بالاولى
من اللحظ اما لحظه اياها أول لحظها له (فعلى الأول) يكون المعنى انه لما نظرها
وقع حبها في قلبه من أول نظرة فطلب منها الوقوف لينظرها ثانية فيستفي قلبه ويتسلى
عما وقع فيه من الحب المتلف لولا التزود منها بالنظر ثانياً .

وقد قيل : (توق النظرة بعد النظرة فانها تزرع في القلوب حبا ينبت سنبيل

(الحسرة) .

وهذا مبنى على حال غالب الناس من كون الحب يحصل منه في النظرة الأولى بعض الشيء ، ثم يزداد شيئاً فشيئاً بسبب معاودة النظر ، وأما البيت ففيه زيادة مبالغة على هذا الكلام ، حيث جعل المنلف للمهجه هو النظرة الأولى وحدها لتناهي المحبوب في الحسن والجمال بحيث ان كل من رآه يقع حبه الكامل في قلبه من أول وهلة .

(وعلى الثاني) : يكون المعنى أنها لما نظرت اليه أول مرة وقع حبها في قلبه وكانت هذه النظرة متلفة لمهجته كما يشبهون اللحاظ بالسهم تارة وبالسيف أخرى ، وينسبون اليها الجرح والقتل والفنك وغير ذلك ، فطلب منها أن تقف لتنظره نظرة ثانية لينسلى بنظرها اليه ويشتفى قلبه مما حصل له من النظرة الأولى ونسبة الغرم الى النظرة الأولى مجاز بعلاقة السببية ، اذ وجود الثانية بوصف كونها ثانية موقوف على وجود الأولى ، وغرامة الأولى لمهجته من حيث أنها تكون معداً ومقدمة لوجود الثانية التي هي محبوبة اليه ومرغوبة لديه فيشتفى بها قلبه ومهجته .

هذا ما سنح في الخاطر في شرح البيت ، ولكن جاء في هامش بعض نسخ ديوان المتنبي نقلاً عن بعض شراح الديوان ، ان مهجتي منادى وهو كناية عن المحبوبة والأولى مفعول تغرم ، والمعنى : قفى يا مهجتي لتغرم اللحظة الأولى لأنها سبب اتلافي بثانية لأعيش بها انتهى ، ولم يذكر فاعل تغرم ، والظاهر انه ضمير المخاطبة ، فتكون كتابتها تغرمى بالياء ، وتحذف لفظاً لالتقاء الساكنين والنون محذوفة للجزم بجواب الطلب ، ولعل الصواب ما ذكرنا ، واما هذا فمع ما فيه من التعسف والقلق في النظم يكاد يقطع بعدم ارادته ، وقال الشريف الرضي (رضوان الله تعالى عليه) : فيما يشبه هذا المعنى .

علقناك يا ظبي الصريم طماعة * أعندك مـن نيل لنا فتليل
 أنل نائـلاً أولاً فثن بنظرة * فاني بالأولى الغداة قـتيل
 وهو صريح في ان المراد بالنظرة الأولى والثانية نظرة المحبوب لانظرة
 المحب ، وفي بيت المتنبي تصرف في المعنى وفذلكة ليست في بيت السيد هي
 التي أوجبت خفاء المعنى في الجملة ، وفي هذه القصيدة يقول المتنبي :
 بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
 واستدلوا بهذا البيت على شحه وقد كان كذلك ، فانما يسبق من المعاني الى
 الذهن ما كان غالباً عليه وفيها يقول :

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الانسان من لا يلائمه

* (ما تفسير هذا الشعر : (من قصر الليل اذا زرتني) الخ ؟) *

قال أبو الطيب المتنبي :

من قصر الليل اذا زرتني * أشكو وتشكين من الطول

عدو شانيك وشانيهما * أصبح مشغولاً ومشغول

هنا يحتمل وجوهاً عديدة :

(أحدها) : ان يكون شانيك تثنية شأن ، والمعنى عدو شأن رضاك وشأن
 سخطك ، ومن يشافهما يصبح مشغولاً ومشغول عنه مثلى على طريق الدعاء عليه ،
 والعدول الى الماضي لحرص الداعي على تحقق الوقوع ، فان المحب الصادق
 يحب كلما يحبه محبوبه ويرتضيه ويكره كل ما يكرهه كقوله :

و لو قيل لاقى النار أعلم انه رضى لك أو مدن لنا من وصالك

لقدمت رجلى نحوها فوطيتها سروراً بأنى قد خطرت ببالك

وهذا المعنى واقع كثيراً نظماً ونثراً ، فقد دعا عليه بمثل ما هو مبتلى به من

كونه مشغولاً بها وهي مشغولة بغيره ، ولا تظن منافاة هذا لما سبق أول الكلام فافهمه .

(الثاني) : أن يكون المراد أن عدو شانيك - وهو الذي يحبك - فإن عدو الشاني محب وشيء الى هذين الأمرين ، وهما شكواى من قصر الليل وشكواك من طوله ، فإذا أصبح مشغولاً بمن هو مشغول بغيرى وهو من تشكو طول الليل لأجله وهو الواشى بهذا الارادة زيادة البعد بينهما .

ويحتمل على هذا ان يكون المراد بالمشغول الثاني الواشى ، فإن العاشق كما يشتغل فكره بالمشغول يشتغل بالرقيب ونحوه ، وقد جاءت صيغة اسم المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى : (حجاباً مستوراً)^(١) (وحجراً محجوراً)^(٢) (وكان وعده مأتياً)^(٣) فإن سمع ان مشغولاً جاء من هذا القبيل كان محتملاً لأن يكون معناة أصبح مشغولاً بشاغل .

(الثالث) : ان يكون خاطبها بعد الخطاب الأول معاتباً ومترفقاً لها بقوله (اناعدو شانيك) أى مبغضك ، وشانى بمعنى أمرى وديدنى وقت الزيارة هذان الامران ، وهما شكواى القصر وسماع شكواك الطول ، وعلى هذا فهما يفصل خطأ . وعلى تقدير كون قوله : (أصبح مشغولاً بمشغول) دعاء على الرقيب يكون مستلزماً للدعاء له ، فانه اذا صار مشغولاً بمشغول بغيره كان شغل المخاطبة به ، فمعناه أنه يصير مشغولاً بها وهي مشغولة بى أى بحبى ، أو انه دعاء عليه مطلقاً . اقول : والظاهر (عدو عينيك) بدل (شانيك) وحيث لا اشكال في البيت .

(١) سورة الاسراء : الآية : ٤٥ .

(٢) سورة الفرقان : الآية : ٢٢ .

(٣) سورة مريم : الآية : ٦١ .

* (ما معنى هذا الشعر : (شامس في القرحتى إذا ما) الخ ؟) *

قال تابط شراً :

شامس في القرحتى إذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
(الشامس) ذو الشمس (والقر) بالضم ضد الحر (والشعرى) بالكسر
نجم يشتد عند طلوعه الحر قال تعالى : (وهرب الشعرى) يقول هو ذو حر في
وقت البرد وبرد في وقت الحرفهو منتفع به في الحالين ، والمراد وصفه بالكرم
فمن لجأ إليه في الشتاء وجد عنده ما يدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ
المقروء ، ومن وفد عليه في الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلاً ظليلاً
وماء بارداً يطفئ حره .

* (ما تفسير هذا الشعر : (جارية لم تأكل المرفقا) الخ ؟) *

قال أبو نخيلة ^(١) يعمر بن حزن :

جارية لم تأكل المرفقا * و لم تذق من البقول الفستقا
من للبدل كالتي في قوله تعالى (ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة لجعلنا منكم
ملائكة في الأرض يخلفون) والمعنى انها بدوية لم تأكل الرقيق ولا الفستق اللذين
هما من مأكول الحضروانما تأكل الخبز الثخين وبقول الأرض اللذين هما مأكول
اهل البدو ومن عاداتهم تفضيل البدو على الحضرة قال ابو الطيب المتنبى :

من الجآذر في زي الأعارب * حمر الحلى والمطايا والجلايب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبح الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة * اوراكن صقيلات العراقيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البدواة حسن غير مجلوب

(١) بضم النون وفتح الخاء المعجمة .

ومن هوى كل من ليست مموهة * تركت لون مشببي غير مخضوب

وقال المعري :

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العزفي الحضر

وقال الشريف الرضي (ره) :

أعارب ما يدرون ما الريف بالفلا * ولا يغبطون القوم اما تربفوا

رذايا هوى ان عن برق تطلعا * وان عارضوا الطير الغوادي تمفوا

توارك للشق الذي هو آمن * نوازل بالأرض التي هي اخوف

(الريف) أرض فيها زرع وخصب (والرذايا) جمع رذية وهي الناقة المهزولة

من السير (والتعيف) زجر الطير تفؤلا وتشؤما (ولما) كانت من الجارة يسبق منها

الى الاذهان معنى التبعض توهم البعض انها في البيت كذلك وان الشاعر توهم

ان الفستق من جملة البقول (ففي الصحاح) ظن هذا الاعرابي ان الفستق من البقل ،

وهكذا يروى بالباء وأنا اظنه بالنون ، لأن فستق من النقل لا من البقل انتهى ،

وهذا عجيب متى كان الشاعر الاعرابي تخفى عليه البقول وأنواعها ، ويتوهم دخول

الفستق فيها الجهل منه باسمائها ، وهل تعرف أسماؤها الا منه وتروى الا عنه أم

لجهل منه بأنواعها وأصنافها وهو العالم بها على شدة اختلافها (ومنبت العشب

لا يخفى على الراعي) ومع الغض عن ذلك فأني فائدة في الاخبار عنها بأنها لم

تأكل الفستق الذي هو بعض البقول ، الا أن يريد أنها من البقول التي تأكلها أهل

الحضر لا أهل البوادي ، وظن الجوهرى أنه بالنون من بعض الظن .

* (ما تفسير هذا الشعر : (لنا صديق له في الغايات هوى) الخ ؟) *

(قال) القاضي تقي الدين التميمي المصري في المجون أورده شهاب الدين

محمود الخفاجي في الريحانة :

لنا صديق له في الغانيات هوى * و لايزال الدهر طراقاً
 كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً
 (الحرباء) دويبة تسمى أم حبين يوزن المصفر ، وتكنى أباقرة ، ويظهر من
 بعض أهل اللغة ان الحرباء اسم للذكر منها وهي تتلون ألواناً مع الشمس، ولذلك
 يضرب بها المثل في كثرة التقلب والتلون وفي المثل (احزم من حرباء) لأنه مع
 تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وتقول العرب ان الحرباء
 اذا انشد لها هذا الشعر تنشر جناحين لها وهو :

أم حبين انشعري يسرديك * ان الأمير نساظر اليك
 * وضارب بسوطه جنبيك *
 ولعله من خرافات العرب وفي دورانها مع الشمس يقول العلامة الشاعر السيد
 حيدر الحلبي (رحمه الله) في الحسين (عليه السلام) .

فحسامه شمس وعزرائيل في * يوم الكفاح تخاله حرباءها
 قال صاحب الريحانة: وقد سبق القاضي تقي الدين الى هذا ابن نباتة المصري
 فقال :

لا يشغلنك شيء في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كلما عاقاً
 وكن كما قيل في الحرباء من فطن * لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقاً
 وقال الصاحب بن عباد (رض) يهجو رجلاً :

هذا الأدب الذي وافى يفاخرنا * اضحى الى كمر السودان مشتاقا
 فما يفارق طوماراً يعالجه * الا بآخر يمضي فيه اعناقا
 كأنما هو حرباء بتنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقا
 قال وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية :

اني اتبع له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكاً ساقا
 والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضربه
 بعض العرب مثلاً لآلد الخصام الذي كلما نقضت له حجة أقام أخرى ويقال حرباء

تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر يتخذ منه السهام واحده تنضبة والجمع تنضب .

* (قصيدة بديعة عصماء فى الحكم والاخلاق) *

للشاعر الماهر الاديب الارب علي بن يحيى بن احمد بن علي بن احمد بن قاسم الحموى المولد سنة أربعين وألف والمنشأ والوفاة سنة ثلاث عشرة ومائة والى قال:

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| تأمل ولا تعجل بما انت باغياً * | وكن لازماً للعدل لانتك باغياً |
| و جاز الذى أسدى جميلاً بمثله * | و سيئة فاجز مسيئاً وعاتياً |
| ولن جانباً للخل و ارع وداده * | و وف بمكيال الذى كان وافيا |
| ورغ عند رواج وزغ عند زائغ * | ومع مستقيم العدل كن متساويا |
| تحل بحسن الخلق للخلق كلهم * | وكن سهلاً صعباً نفوراً مؤاتيا |
| ودار جميع الناس ما دمت بينهم * | وكن تابعاً حقاً نبياً مداريا |
| تحمل لجور الجار و ارع جواره * | وواصل ذوى الارحام واجف المعجافيا |
| وكن بالله الناس ظنك محسناً * | و بالناس سوء الظن دوماً مراعيًا |
| ولا تغترر بالهش والبش من فتى * | وحفظ ولين مثل مس الافاعيا |
| لتعلم ان الناس لاخير فيهم * | ولا بد منهم فالتبسهم مزاوليا |
| اذا ما صددت المرء عند هوائه * | جهاراً و سراً عد ذاك معاديا |
| وان تبد يوماً بالنصيحة لامرئ * | بتهمته اياك كان مجازيا |
| وان تتحلّى بالسماحة والسخا * | يقال سفيه أخرق ليس واعيا |
| وان أمسكت كفالك حال ضرورة * | يقال شحيح ممسك لامواسيا |
| وان ظهرت من فيك ينبوع حكمة * | يقولون مهذاراً بذباً مباهيا |

- وعن كل ما لا يعن ان كنت تاركا * يقولون عن عي من العجز صاغيا
وان كنت مقداما لكل ملمة * يقال عجول طائش العقل واهيا
وان تنغاضى عن جهالة ناقص * يعدوك خواراً جباناً ولاهيا
وان تنقاصى باعتزالك عنهم * يخالوك من كبروتية مجافيا
وان تتدانى منهم لتسأل * يظنونك خداعاً كذوباً مرائيا
ترى الظلم منهم كامناً في نفوسهم * كذا غدرهم في طبعهم متواري
ففى قوة الانسان يظهر ظلمه * وفي عجزه يبقى كما كان خافيا
وهيئات تنجو من غوائل فعلهم * و أقوالهم مهما تكن متحاشيا
فمن رام ارضاء الانام بقوله * و فعل عذا للمستحيل معانيا
ومن الذي أرضى الخلائق كلهم * رسولا نبياً أم ولياً وقاضيا
وأعظم من ذاخالق الخلق هل ترى * جميع الورى في قسمة منه راضيا
اذا كان رب الخلق لم يرض خلقه * فكيف بمخلوق رضاهم مراجيا
فلازم رضارب العباد اذا ولا * تبال بمخلوق اذا كنت زاكيا
وسددو قارب ما استطعت فانما * يكلف عبد فعل ما كان قاييا

(مختارات من الفوائد الطريفة) *

(فى الفروق والفوارق) *

* * *

(ما هو الفرق بين الالهام والوحى ؟) *

(قالوا) : الفرق بينهما من وجوه (الأول) أن (الالهام) يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك و (الوحى) بالواسطة (الثانى) ان (الوحى) من خواص الانبياء المرسلين و (الالهام) من خواص الولاية (الثالث) ان (الوحى)

مشروط بالتبليغ ، كما قال الله سبحانه : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك)^(١) دون (الالهام) ومنهم من جعل (الالهام) نوعاً من (الوحي) ، وقال : في الغريب يقال لما يقع في النفس من عمل الخير (الهام) . ولما يقع من الشر وما لآخر فيه وسواس ولما يقع من الخوف ايحاش ، ولما يقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولما يقع من التقدير الذي لاعلى الانسان ولاله خاطر . انتهى .

وقال بعض المحققين : (الوحي) فيضان العلم من الله الى النبي بواسطة الملك و (الالهام) الالتقاء في قلبه ابتداء والاول يختص بالانبياء ، ويتبعه عليه قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى)^(٢) فان الجملة الاخيرة انما سبقت لبيان المايذ ، وان المماثلة التي دلت عليه الجملة الاولى ليست في الصفات الجسمانية والنفسانية معاً ، بل في الاول خاصة (انتهى) أقول : وقد يطلق (الوحي) على (الالهام) كما في قوله سبحانه : (واذا أوحيت الى الحواريين)^(٣) فانهم لم يكونوا انبياء ، وقوله عز اسمه : (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه)^(٤) وقوله تعالى : (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً)^(٥) اى الهمها وقذف في قلوبها وهذا الاطلاق اما بحسب اللغة أو على سبيل التجوز والمجاز .

* (ما هو الفرق بين الاسلام والايمان ؟) *

(قالوا) : ان (الاسلام) أعم من (الايمان) مطلقاً كما نطقت به الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة المروية عن الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت

(١) سورة المائدة الآية : ٦٧ .

(٢) سورة الكهف الآية : ١١٠ .

(٣) سورة المائدة : الآية ١١١ .

(٤) سورة القصص : الآية ٧ .

(٥) سورة النحل : الآية ٦٨ .

(عليهم السلام) وهي أكثر من أن تحصى، فلا يعبأ حينئذ الى قول من قال من المتكلمين أنهم مترادفان، فان قولهم بعيد عن التحقيق والاحبار الواردة في الباب لا تدل عليه .

فقد روى الشيخ الأجل الأعظم الكليني (أنار الله برهانه) في الكافي في موثقة سماعة قال قلت لأبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) أخبرني عن (الاسلام) و (الايمان) أهمما مختلفان ؟ فقال (ع) ان (الايمان) يشارك (الاسلام) و (الاسلام) لا يشارك (الايمان) فقلت : فصفهما لى فقال: (الاسلام) شهادة أن لا اله الا الله ، والتصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله) به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس و(الايمان) الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به ، و (الايمان) أرفع من الاسلام بدرجة ، أن (الايمان) يشارك (الاسلام) في الظاهر ، و (الاسلام) لا يشارك (الايمان) في الباطن وان اجتماعا في القول والصفة .

وروى الكليني (عطر الله مثواه) في الكافي عن أبي الصباح الكناني قال قلت لأبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) أيهما أفضل؟ (الايمان) أو (الاسلام) فان من قبلنا يقولون: ان (الاسلام) أفضل من (الايمان) فقال: (الايمان) ارفع من (الاسلام) قلت: فأوجدني ذلك، قال: ما تقولون فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟ قال قلت يضرب ضرباً شديداً، قال: أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً قلت يقتل قال أصبت الا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك (الايمان) يشرك (الاسلام) و(الاسلام) لا يشرك (الايمان) ، فهذان الخبران وغيرهما من الاخبار صريحة في أن (الاسلام) أعم من (الايمان) منع اعتضادهما بما نطق به القرآن الكريم في قوله (عزاسمه) : (قالت الاعراب آمنوا لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في

قلوبكم^(١) فإنه تعالى أثبت لهم (الاسلام) ونفى عنهم (الايمان) وأما قوله سبحانه: (ان الدين عند الله الاسلام)^(٢) وقوله تعالى: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)^(٣) فلا حجة فيهما لما عرفت من أن (الايمان) يشارك (الاسلام) دائماً، و(الاسلام) لا يشارك (الايمان) دائماً، لأنه تارة يشاركه، وتارة ينفرد عنه، اذ الخاص مركب من العام وزيادة فالعام جزء من الخاص والخاص ليس بجزء له، (فالاسلام) هنا هو المشارك (للایمان) لا المنفرد عنه، والمغايرة في اللفظ بين الفقرتين مع اتحاد المعنى تفنن في التعبير وهو في كلام الفصحاء كثير وبه ينحل الاشكال في قولهم (ع) في كثير من الأخبار، (الايمان) يشارك (الاسلام) و(الاسلام) لا يشارك (الايمان)^(٤).

وأما ما جاء في الدعوات وصلوات الأموات، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فالظاهر أن المراد بالمؤمنين هنا الكاملون في الإيمان عن اعتقاد راسخ ودليل واضح، والمسلمون هم المستضعفون، هم من النساء والولدان ونحو ذلك، وأن المؤمنين هم أهل الطاعات، والمسلمون هم أهل الكبائر من الفرقة الناجية، ولا مشاحة فسي أن سائر فرق المسلمين غير الفرقة الناجية لا يجوز الدعاء لهم بالمغفرة وكما وردت به الأخبار المأثورة وشهدت به الروايات المعتمدة.

* (ما هو الفرق بين الال والاهل والذرية ؟) *

(قالوا) في الفرق بين (الال) (والأهل) بينهما بالعموم والخصوص مطلقاً (فالال)

(١) سورة الحجرات : الآية ١٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ٣٥ - ٣٦ .

(٤) أنظر الصحة ٢٥ و ٢٦ من الكافي .

أخص لأنه لا يستعمل الا في الاشراف وذو الاقدار يعنى فيمن له خطر عظيم ومقام جسيم بحسب الدين أو الدنيا كما يقال آل عمران وآل فرعون، ولا يقال آل الحجاج وآل الحائك ونحوهما، ومنه يعلم أنه لا يضاف الى غير ذوى العقول فلا يقال آل مكة وآل مدينة كما يشهد به تتبع موارد استعماله، وقد يقال أنه لا يضاف منه الا الى المذكر، فلا يقال آل مريم و (الأهل) يستعمل في الاشراف والأرذال، ويضاف الى ذوى العقول وغير ذوى العقول، فيقال أهل القرية وأهل الشيمة ونحوهما .

وقالوا في الفرق بين (الال) و (الذرية) ان آل الرجل ذوا قرابته، وذريته نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرية .

* (ما هو الفرق بين الامامة والخلافة ؟) *

(قال) المفسر الكبير الطبرسي (أعلى الله درجته) في المجمع : ان (الخليفة) و (الامام) واحدة الا ان بينهما فرقاً (فالخليفة) من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من أنه خلف غيره، وقام مقامه، و (الامام) مأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضى وجوب الاقتداء لغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه .

* (ما هو الفرق بين الدين والملة ؟) *

(قالوا) في الفرق بينهما ان (الدين) هو الطريقة المخصوصة الثابتة من النبي، يسمى من حيث الانقياد له ديناً، ومن حيث يملأ ويبين الناس (ملة) ومن حيث يردّها الواردون - والمتعطشون الى زلال نيل الكمال (شرعاً وشرعية) والدين ينسب الى الله تعالى فيقال دين الله فان الدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات، و (الملة) ينسب الى النبي يقال ملة ابراهيم حنيفاً وملة موسى وعيسى ونحوها، وأما المذهب فينسب الى العباد،

فيقال مذهب أهل الشرع حق ومذهب الكفار باطل اهـ .

وقال بعضهم : ان الدين يضاف الى الله والى النبي والى آحاد الائمة و(الملة)
الى النبي والائمة ، وقال الراغب الاصبهاني في مفرداته : الملة هي الدين غير
ان الملة لا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ولا تنسب الا الى النبي الذي
تسند اليه نحو (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً)^(١) ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى
آحاد آمة النبي ، ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها ، فلا يقال ملة الله
ولا يقال ملتي وملة زيد ولا ملتي ملة زيد ، كما يقال - دين الله - وديني ، ودين
زيد انتهى كلام الراغب ، وقال أبو هلال العسكري في الفروق : الفرق بين
الدين والملة ان الملة اسم لجملة الشريعة ، والدين اسم لما عليه كل واحد من
أهلها ، ألا ترى أنه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة ، وانما يقال هو
من أهل الملة ، ويقال لخلاف الذمي الملي نسب الى جملة الشريعة ، فلا يقال له
ديني ونقول ديني دين الملائكة ولا نقول ملتي ملة الملائكة ، لأن الملة اسم للشرائع
مع الاقرار بالله ، والدين ما يذهب اليه الانسان ويعتقد أنه يقربه الى الله وان لم
يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك وكل ملة دين وليس كل دين ملة واليهودية
ملة لأن فيها شرائع وليس الشرك ملة ، واذا أطلق الدين فهو الطاعة العامة التي
يجازى عليها بالثواب مثل قوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) و اذا قيد
اختلف دلالته ، وقد يسمى كل واحد من الدين والملة باسم الاخر في بعض المواضع
لتقارب معنيهما والأصل ما قلناه الخ .

أقول : ويرد بعض تكمم الأقوال قول مولانا سيد الساجدين الامام زين العابدين
(عليه السلام) في دعاء مكارم الأخلاق (واجعلني على ملتك أموت وأحبي)

وقوله : (عليه السلام) : في دعاء وداع شهر رمضان (اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجمعةً ومحتشداً) حيث أضاف الملة الى الله سبحانه فاذا وقع ذلك في كلام المعصوم وهو امام البلاغة ومنبع البراعة فتحقيق كلمات من نقلنا عنهم لاحقية له وما قاله أبو هلال والراغب لا يرغب فيه .

* (ما هو الفرق بين التقى والتقوى ؟) *

(قالوا) : ان (التقوى) خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة ، و (التقى) صفة مدح لاتطلق الاعلى من يستحق الثواب .

* (ما هو الفرق بين التقوى والطاعة ؟) *

(قالوا) : المستفاد من الروايات هو ان (الطاعة) الانقياد لمطلوب الشارع مما أمر به واجباً كان أم مستحباً ، و (التقوى) كف النفس عما نهى الشارع عنه حراماً كان أم مكروهاً ، ولعل هو المناسب لمعناهما اللغويين أيضاً .

* (ما هو الفرق بين الانابة والتوبة ؟) *

(قالوا) : ان (التوبة) هي الندم على فعل ماسبق ، و (الانابة) ترك المعاصي في المستقبل ، قلت : ويشهد لذلك قول الامام سيد الساجدين وزين العابدين (عليه السلام) في الصحيفة الشريفة : اللهم ان يكن الندم توبة فأنا أندم النادمين ، وان يكن الترك لمعصيتك انابة فأنا أول المنيبين .

* (ما هو الفرق بين التوبة الى الله والتوبة عن القبيح ؟) *

(قالوا) ان الفرق بينهما هو ان (التوبة) عن القبيح لاتقتضي طلب ثوابه لقبحه ولا كذلك التوبة الى الله (سبحانه وتعالى) فانها تقتضي طلب ثوابه .

* (ما هو الفرق بين الخوف والخشية ؟) *

(قالوا) : ان (الخوف) توقع مكروه عن أمانة ، و (الخشية) خوف يشوبه تعظيم المخشى مع المعرفة ، ولذلك قال تعالى : (من خشى الرحمن بالغيب)^(١) وقال سبحانه : (انما يخشى الله من عباده العلماء)^(٢) هذا واما الهيبة فهو خوف واقع للخضوع من استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل محتشم اه .

وذكر المحقق الاسلامي الأكبر الطوسي (طاب رحمه) في بعض مؤلفاته ما حاصله ان (الخشية) و (الخوف) وان كانا في اللغة بمعنى واحد ، الا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب القلوب فرقاً ، وهو أن (الخوف) تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصر في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جداً ، والمرتبة العليا منه لانحصل الالفيل ، و (الخشية) حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وحيته وخوف الحجب عنه ، وهذه حالة لا يحصل الا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب ، ولذا قال تعالى . (انما يخشى الله من عباده العلماء)^(٣) فالخشية خوف خاص ، وقد يطلقون عليها الخوف انتهى .

أقول : ويؤيد هذا الفرق أيضاً قوله سبحانه يصف المؤمنين : (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)^(٤) حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في العذاب ، هذا وقد يراد بالخشية الاكرام والاعظام وعليه حمل قراءة من قرء (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء .

(١) سورة ق : الآية ٣٣ .

(٢) سورة الفاطر : الآية ٢٨ .

(٣) سورة الفاطر : الآية ٢٨ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٢١ .

* (ما هو الفرق بين الخوف والرعبة ؟) *

(قالوا) هما مترادفان في اللغة ، وفرق بعض العارفين بينهما فقال: (الخوف) هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم الى صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوباً على رشده ومن علامته قصر الأمل وطول البكاء و(الرعبة) هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي الهرب، رهب وهرب - مثل جيد وجذب ، فصاحبها يهرب رائداً لتوقع العقوبة ، ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل ، وهربه وانزعاجه عن انبساطه ، حتى أنه يكاد أن يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر .

* (ما هو الفرق بين الخوف والفرع ؟) *

(قالوا) : (الفرع) هو انقباض ونفاري عرض الانسان من الشيء المخيف ، وهو من جنس الجزع (وقيل) هو الخوف الشديد ومنه قوله سبحانه : (لا يحزنهم الفرع الأكبر) ^(١) (وقيل) : هو الخوف من دخول النار وعذابها (وقيل) : هو النفخة الأخيرة لقوله سبحانه : (ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السماوات ومن في الارض) ^(٢) (وقيل) هو الانصراف الى النار ، (وقيل) : هو حين تطبق النار على أهلها ، وعلى كل من النفاسير ، فلا خوف أشد منه ولا أعظم أعاذنا الله منه .

* (ما هو الفرق بين الخيبة واليأس ؟) *

(قالوا) : (الخائب) المنقطع عما أمل ولا تكون (الخيبة) الا بعد الأمل، لأنها امتناع نيل ما أمل ، و(اليأس) قد يكون قبل الأمل .

(١) سورة الانبياء : الآية ١٠٣ .

(٢) سورة النمل : الآية ٨٧ .

* (اشعار طريفة في الزهد والمواعظ) *

(قال) : ابو العتاهية :

- خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشـ * سر دنـو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
احسن الله بنا أ * ن الخطايا لانفوح
فإذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزـز * طوبت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
[موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح]
سيصير المرء يوماً * جسداً ما فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ * موت يغدو ويروح
لبنى الدنيا من الدنيـ * لا غبوق وصبوح
رحن في الوشي واصبح * من عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * راءه يوم نطوح
نح على نفسك يا مسـ * كين ان كنت تنوح
لست بالباقي (لتموتن خل) وان * عمرت ما عمر نوح

وقال أيضاً :

- بينما الفتى بالصفاء مغتبط * حتى رماه الزمان بالكدر

كم في ليل وفي قلبها * من عمر للفتى ومن فكر
 ان امرأ يأمن الزمان وقد * عاين شداته لفي غرر
 للشيب في عارضيك بارقة * تنهاك عما أرى من الأشر
 لو كنت للموت خائفاً وجلا * أفرحت منك الجفون بالعبر
 طولت منك المني وانت من الـ * أيام في قلة وفي قصر
 يا عجباً لي أقمت في وطن * ساكنه كلهم على السفر
 ذكرت أهل القبور من ثقتي * فانهل دمعى كوابل المطر
 فقل لأهل القبور يا ثقتي * لست بناسيكم مدى عمري
 يا ساكناً باطن القبور أما * للواردين القبور من صدر
 ما فعل التاركون ملكهم * أهل القباب العظام والحجر
 هل يبتنون القصور بينكم * أم هل لهم من على ومن خطر
 ما فعلت منهم الوجوه أقد * بدد عنها محاسن الصور
 الله في كل حادث ثقتي * والله عزى والله مفتخرى
 لست مع الله خائفاً أحداً * حسبي به عاصماً من البشر
 (قال) أبو نواس :

أين من كان قبلكم * من ذوى البأس والخطر
 سبقونا الى الرحيم * بل وانما على الأثر
 من مضى عبرة لنا * وغداً نحن معتبر
 ان للموت اخذة * تسبق للمح بسالبصر
 فسكانى بكم غداً * في ثياب من المدر
 قد نقلتم من القصور * ر الى ظلمة الحفر
 حيث لا تضرب القبا * ب عليكم ولا الحجر

حيث لا تظهرون فيه * له لله ولا سمر
 رحم الله مسلماً * ذكر الله فازدجر
 وقال أيضاً :

سكن يبقى له سكن * مابهذا يؤذن الزمن
 نحن في دار يخبرنا * ببلاها ناطق لحن
 دار سوء لم يدم فرح * لأمرىء فيها ولا حزن
 كل حي عند ميته * حظه من ماله الكفن

(مختارات من القواعد الطريفة والفوائد المنيفة) *

(تتعلق بعلم العربية) *

* * *

١ - (التعبير فى القسم بأيم الله) :

قد نكثر التعبير فى القسم بقولهم : (أيم الله) ولا يخفى أن أيم كلمة تختص بالقسم واستعماله فى كلام البلغاء شائع ، وهو مخفف أيمن اسم لاحرف جر ، خلافاً للزجاج والرماني ، وهو مفرد مشتق من اليمن وهمزته للوصل لاجمع يمين وهمزته للقطع خلافاً للكوفيين ، واحتجوا على ما زعموا بان هذا الوزن مختص بالجمع ، كأفلس ، وأكلب ، ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ، ولا يجوز ذلك فى الجمع من نحو أفلس ، وأكلب ، وقول نصيب فقال :

فريق القوم لما نشدتهم * نعم وفريق ليمن الله ماندرى
 فحذف الفها فى الدرج كذا قيل ، وللكوفيين ان بقوا : خفت لكثرة
 الاستعمال ويلزمه الرفع بالابتداء ، وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانه
 خلافاً لابن درستويه فى اجازة جره بحرف القسم .

واجاز ابن مالك اضافته الى الكعبة وكاف الضمير والى الذى يراد به الله

سبحانه نحو أيم الذي نفس محمد (صلى الله عليه وآله) بيده .

واجاز بعضهم اضافته الى غير ذلك ، وأنشدوا فيه : (وأيم ابيهم لبش العذر
اعتذروا) .

وجوز ابن عصفور كونه خبراً والمحذوف مبتدأ أي قسمي أيم الله ، والأول
أولى بناء على ما تقرر عندهم ان الأمر اذا دار بين كون المحذوف اولاً وثانياً
فكونه ثانياً أولى .

وذكر شارح معنى اللبيب : فيه اثني عشر لغة (ايمن) بفتح الهمزة وفتح
الميم وضمها ، أو بكسر الهمزة وضم الميم و (أيمن) بفتح الهمزة وبكسرهما مع
ضم الميم ، و (امن) بكسر الهمزة وضم الميم و (من) بضم الميم وفتحها وكسرهما
وضم النون في أحوال الثلاث ، و (م) بالضم والفتح والكسر .

وزاد أبوحيان في الارتشاف ثمان لغات آخر (ايمن) بكسر الهمزة وفتح
الميم ، و (ايم) بكسرهما ، و (هم) بكسر الهاء والميم ، و (ام) بكسر الهمزة
والميم ، و (ام) بكسر الهمزة وفتح الميم ، و (ام) بعكس ذلك ، و (أم) بفتحهما
و (أم) بفتح الهمزة وضم الميم .

٢ - فى اسم الجنس :

اعلم أن اسم الجنس ما دل على ذات صالحة لأن تصدق على كثيرين ولو كان
على سبيل البدلية وهو على قسمين جمعى وافرادى .
(فالاول) : ما خص فى الاستعمال بالصدق على الثلاثة فما فوقها وهو على
ثلاثة أقسام :

١ - ما يفرق ما بينه وبين واحده بالتاء ، والتاء في واحدة كتمر وتمرة .

٢ - ما تكون فيه دون مفردة ككما وكماة .

٣ - ما يفرق بينه وبين واحده بياء النسب كروم ورومى وزنج وزنجي .
(والثاني) على قسمين : .

١ - ما يكون صادقاً على الكل وعلى أي بمض فرض منه كالماء والعسل .
٢ - ما لا يكون كذلك كالانسان ورجل ، فان الانسان مثلاً يصدق على أي فرد فرض من افراده ولا يصدق على جملة الافراد فلا يقال القوم انسان ، بل يقال زبيد انسان ، والسرفي ذلك ان افراده اشخاص وهو انما يصدق عليها واكثر من فرد^(١) ليس بشخص فلا يصح صدقه عليه ، وبهذا ظهر ان ما قيل من ان اسم الجنس يصدق على القليل والكثير فاسد لانه من خلط قسم من أحد قسمي اسم الجنس الافرادى بالآخر .

٣ - حول كلمة لو

(قال) الشيخ الأجل بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مشواه) نقلاً عن الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي أنه قال : قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتين كانا نفيين ، أو على نفيين كانا ثبوتين ، أو نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس ، واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت ، وليس كذلك ونظير هذه الاية قول النبي (ص) : (نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه) يقتضى انه خاف وعصى مع الخوف وهو أفصح .
وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً ، اما الاية فلم أر لأحد فيها كلاماً ، ويمكن تخريبها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لى جواب عن الحديث والاية .
جميعاً سأذكره .

قال ابن عصفور : لوفي الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط ، وان لا تكون كذلك .

(١) واكثر بمعنى فرد - خ ل .

وقال شمس الدين الخسرو شاهی : لو في أصل اللغة لمطلق الربط ، وانما اشتهرت في العرف بما ذكر ، والحديث انما ورد بالمعنى اللغوى لها .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الشيء الواحد قد يكون له سببان ، فلا يلزم من عدم احدهما عدمه ، وكذا هاهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف ، فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ان صهيياً اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاحلال .

واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه ، والذي ظهر لى ان لو اصلها تستعمل الربط بين شيئين كما تقدم ، ثم انها ايضاً تستعمل لقطع الربط ، تقول لو لم يكن زيد عالماً لاكرم ، اى لشجاعته ، جواباً لسؤال سائل يقول : انه اذا لم يكن عالماً لم يكرم ، فربط بين عدم العلم وعدم الاكرام ، فتقطع أنت ذلك الربط ، وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام ، لان ذلك ليس بمناسب ، وكذلك الحديث ، وكذلك الاية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله ، فقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الربط وقال : لو لم يخف الله لم يعصه ، ولما كان الغالب على الأوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم : ما يكتب بهذا شيء الا نفذ ، فقطع الله تعالى هذا الربط وقال مانفتت . انتهى كلامه .

٢ - فى بحث المعرف بالالف واللام

فى شرح الرضى وشرح ابن الناظم وغيرهما فى بحث المعرف بالالف واللام عبارة استشكلها بعض الاصحاب ، فسأل عنها وهى هذه ومذهب الخليل أقرب لسلامته من دعوى الزيادة فى الحرف ومن التعرض لالتباس الاستفهام

بالخبر أو بقاء همزة الوصل في غير الابتداء مسهلة أو مبدلة .

أقول : يعنى انه يلزم على مذهب سيبويه من ان المعروف هـي اللام وحدها وان الهمزة زائدة لكن الابتداء بالساكن جملة من المحذورات ، اولها دعوى الزيادة في الحرف اى زيادة الهمزة مع ان الأصل عدم الزيادة ، فمعنى الزيادة في الحرف القول في بعض الحروف بانه زائد او الزيادة في جنس الحرف .

ويحتمل كون المراد من دعوى الزيادة فى الحرف الذي هو آل بان يلزمه كونها مركبة من حرفين احدهما اصلى والاخر زائد ، مع ان الزيادة في الحروف غير جائزة والمحذور الثاني مركب من امرين ، احدهما : التباس الاستفهام بالخبر ، وثانيهما : بقاء همزة الوصل في الدرج فهما محذور ، واحد لازم على تقديرين لامحذوران ليرد الاعتراض بان ذلك غير لازم او مشترك وهذا محل الاشكال ، وعلى ما قلناه يزول ذلك ويتضح بالمثال ، وله امثلة كثيرة منها ، قوله تعالى : (قل آلذكرين حرم ام الانثيين) وتقريره ان نقول على مذهب سيبويه من ان همزة آل زائدة للوصل اما ان يجب عنده هنا حذفها او ابقاؤها ، فان وجب حذفها بقى همزة واحدة فيشبه الاستفهام بالخبر ولا ينافي الاشتباه وجود ام لانه يمكن فرض عدمها في مثال آخر ، ولأنها تجامع الخبر أيضاً في غير هذه الصورة .

واما ان يجب عنده ابقاؤها فيلزم الشق الثاني وهو بقاء همزة الوصل في غير الابتداء وهو خلاف للقاعدة وهذا لا يلزم الخليل لانه يختار ابقاؤها كما هو الاصل في الحرف الاصلى ان لا يحذف فلا يلزم اشتباه لوجود همزتين ولا الشق الثاني اذ ليست هذه همزة الوصل والله اعلم .

يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب : هذه فائدة طريفة أتيقة ذكرها صاحب الفوائد الطوسية ونحن ذكرناها أيضاً لمزيد الفائدة المتوخات .

٥ - معنى افادة المصدر التأكيد

(ذكر) العلامة الكبير الفقيه المحدث الشيخ على حفيد الفقيه الاكبر الشهيد الثاني (أنار الله برهانهما) في كتابه القيم الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، قال جاء عبارة في تفسير القاضي بعد قوله في سورة بني اسرائيل ، (ولا تمش في الارض مرحاً) قال أى ذا مرح ، وهو الاختيال ، وقريء (مرحاً) وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر ابلغ من صريح النعت - انتهى .

وقال في الكشف: مرحاً حال اى ذا مرح ، وقريء (مرحاً) وفضل الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد - انتهى .

اقول : معنى افادة المصدر على التأكيد انه لما كان اصله ذا مرح وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه يكون قد تعلق حكم النهي اولا بصاحب المرح ثم تعلق بالمرح ، فهو في قوة النهي مرتين ، وهذا يفيد تأكيداً ليس في صريح النعت فهو صفة المشبهة ، فان حكم النهي يتعلق بها فقط ، والتعبير بصريح النعت في هذا ونحوه وما يدخل فيه الحال ونحوه لا النعت الخاص .

ويمكن ان يقال : ان التأكيد من حيث ان مرحاً يتضمن معنى شيئاً مرحاً وان كان لبيان النوع وكان حالاً فانه لا ينافي ذلك والاول اظهر .

ووجه كون الصفة ابلغ باعتبار الحكم انه قد تقرر ان صيغة فعل ابلغ من فاعل كحذر ومهمز، والقراءة المشهورة وهي كونه مصدرأ، وسباق الاية والمقام يدل على النهي عن المشي مرحاً مطلقاً ، فالعدول عن مارج ونحوه الى صيغة مرح يكون - والله اعلم - باعتبار ان فاعل المرح ينبغي ان يكون مرحاً لامارحاً، فالحكم عليه بالنهي يفسد كون الحكم ابلغ في الزجر عن ذلك أو ان الحكم عليه بمرح ، وتعلق النهي به يكون ابلغ .

ونظير هذا قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) وهو ما خطر لى من وجهه ولعل غيرى ما ذكره ، وهو انه تعالى لو صدر منه ظلم وان قل يكون ظلاماً . فان قلت : رجل عدل كان في عدل مبالغة بجعله نفس العدل ، فيكون في المرح مصدر ايضاً مبالغة في الحكم .

قلت : كلام القاضي والكشاف مبنيان على كون مرحاً جاء بمعنى ذي مرح وانه اصله ثم جعل المصدر حالا ، ولم يقصد هنا جعل المصدر نفس ما يتعلق به ، فلو قيل رجل عدل اصله ذو عدل كان من هذا القبيل مع وجود فرق بينهما يظهر بالتأمل . والله اعلم .

٤ - فى جمل مما يقال على المؤنث بغير علامة

(قال) علماء النحو : كل فاعل ومفعول اذا كانا من الصفات الخاصة بهن فان التاء لانهلحقهما ، تقول امرأة حائض ، وطامث^(١) ، وطالق ، ومطفل ومرضع ، الا اذا قصد فيها معنى الحدوث ، فان التاء حينئذ لازمة ، والى هذا اشار ابن فارس حيث قال : امرأة طالق طلقها زوجها وطالقة غداً ، وعلل حذف العلامة هنا بان المعنى على النسبة ، ومعنى المنسوب في هذا الباب ان يكون الاسم بمعنى ذى كذا والاسم اذا كان من هذا القبيل عرته العرب عن علامة التأنيث كما قالوا رجل تامر ولابن ، اي ذو تمر ولبن وامرأة تامر ولابن ، اي ذات تمر ولبن ، ومنه قوله تعالى : (السماء منفطر به) .

قال الخليل : السماء ذات انفطار ، ولذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث وقوله تعالى : (لا فارض ولا بكر) اي لآذات فروض وهو الطعن في السن ، وتقول العرب جمل ضامر^(٢) وناقة ضامر وجمل شامل وناقة شامل .

(١) اسم فاعل من طمئت المرأة اي حاضت .

(٢) اي مهزول .

وقال سيويوه: قولهم امرأة حائض متأول بانسان حائض، وكذا كل ما كان من قبيلة ورده نجم الائمة بأن اتفاقهم على انه يلحقه التأء مع قصد الحدوث دليل على ان العلة غير هذا التأويل، ثم قال: والاقرب في مثله ان يقال: ان الاغلب في الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالاستقراء ثم حمل اسماء الفاعل والمفعول عليه لمشابهتهما له لفظاً ومعنى، فالحقتهما التأء كما يلحق الفعل، ثم جاء مما هو على وزن الفاعل ما يقصده مرة الحدوث ومرة الاطلاق، وقصدوا الفرق بين المعنيين فأنشأ بناء التأنيث ما قصدوا فيه الحدوث، الذي هو معنى الفعل، كتأنيث الفعل لمشابهته له معنى، بخلاف ما قصدوا فيه الاطلاق ليكون ذلك فرقاً بين المعنيين انتهى ملخصاً^(١).

وقيل: في توجيه ترك التأء في هذا الباب، ان التأء انما تكون للفرق بين المذكر والمؤنث، وحيث لا اشتراك فلا حاجة الى الفرق.

واعترض عليه: بان هذه العلة غير مطردة في نحو ضامر، وبانها تقتضي تجرد الصفات المختصة بالاناث مع قصد الحدوث ايضاً، بل يقتضي تجرد الفعل ايضاً نحو حاضت وطلقت، لان اصل العلة: الاطراد، ويقتضي ان يقال: للمرأة مرضع، وقد قالوا مرضعة ايضاً، بل قصد للحدوث.

٧ - ما يستوى فيه المذكر والمؤنث :

وقالوا : هناك أمور يستوى فيها المذكر والمؤنث .

وهو كل (مفعال) مثل رجل مكسال ، وامرأة مكسال ، وكل (مفعيل) نحو معطير ، وقولهم : امرأة مسكينة ، شاذ ، قالوا : انما دخلت الهاء تشبيهاً لها بالفقيرة وكل (فعال) بالفتح تقول : امرأة حصان اي عفيفة ، وضناك اي ضخمة ممثلة من

(١) شرح الكافية للشيخ رضي الدين الاستربادي مع تصرف .

اللحم ، وحكى سبيوه امرأة جبان وجبانه ، وكل (فعال) بالكسر ، تقول : ناقة دلات اى سريعة ، وكل (فعول) معدول عن فاعله ، كشكور ، وفي التنزيل (توبة نصوحاً) وقد شذ قولهم هي عدوة الله ، ولو حذفت الموصوف وجبت العلامة ، وكل (فعول) بمعنى مفعول كركوب ، وكثيراً ما يلحقه الهاء للنقل لالتأنيث فيكون بعد لحاقها أيضاً صالحاً للمذكر والمؤنث ، وكل (فاعيل) بمعنى مفعول كقتيل فان حذف الموصوف انشت في المؤنث تقول: رأيت قبيلة بني فلان ، قيل : واشبهه لفظاً بفاعيل بمعنى فاعل قد يحمل عليه فيؤنث مع ذكر الموصوف ايضاً ، نحو امرأة قتيلة كما قد يحمل فاعيل بمعنى فاعل عليه فيحذف منه التاء ، نحو ملحقة جديد من جد يجد بالكسر جدة اى صار جديداً عند البصريين .

وقال الكوفيون هو بمعنى محدود من جده اى قطعه ، قيل : ومنه قوله تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) والجوهري أول الرحمة بالاحسان أولاً ، واعتذر بجواز التذكير في غير الحقيقي ثانياً ثم حكى عن الفراء ان القريب اذا كان في معنى المسافة بذكرو يؤنث ، واذا كان في معنى النسبة يؤنث بلا اختلاف بينهم تقول هذه المرأة قريبتي اى ذات قرابتي انتهى كلامه .

وكل (فاعيل) في الاغلب ، تقول : ناقة ريض وجمل ريض ورجل وامرأة ثيب وأيم ، وكل (نعت) للمؤنث هو من نعوت المذكر كقولهم : وكيك امرأة ، وشاهدك امرأة ، قيل وقد تدخل الهاء ايضاً ^(١) .

٨ - فى جمل مما يقال على المذكر مع العلامة :

(تقول) رجل راوية الشعر وعلامة ونسابة اى عارف بالانساب ، ومجذابة ، للذي يقطع الامور ، ومطاربة ، للذي كثر طربه ، ومغاربة ، للذي يقرب عن اهله ،

(١) شرح الكافية مع تصرف .

اي يبعد عنهم كثيرا ، ولحانة اي كثير اللحن في كلامه ، وامثلتها كثيرة .
واعلم ان هذه التاء انما دخلت لاجل المبالغة في الوصف كالباء في احمرى .

٩ - بيان حكم أسماء العدد في التذكير والتأنيث

فان لها أحكاماً خاصة في هذا الباب .

فاعلم ان في تأنيث الثلاثة واخواتها ينظر الى واحد المعدود ان كان المعدود جمعاً لا الى لفظه، فان كان مؤنثاً حقيقة كنسوة وطوالق، او مجازياً، كغرف وعبون حذف الهاء منها ، تقول : ثلاث نسوة وطوالق وغرف وعبون ، وان كان الواحد مذكراً ثبتت الهاء فيها سواء كان في (لفظ) الجمع علامة التأنيث كاربعة حمامات وبنات عرس وبنات آوى ، والواحد حمام، وابن عرس، وابن آوى ، اولم يكن فيه علامة التأنيث كخمسة رجال ، وان كان الواحد مما يذكّر ويؤنث كلسان جاز تذكير العدد وتأنيثه، نحو خمس السنة او خمسة السنة وكذا اذا كان المعدود مؤنثاً واللفظ مذكراً او بالعكس كالشخص اذا اطلقته على امرأة، والنفس اذا اطلقته على رجل، وتقول: ثلاث اشخص نظراً الى معنى المعدود، وهو مؤنث، وثلاثة اشخص نظراً الى لفظ الشخص وهو مذكّر، وثلاث انفس نظراً الى لفظ النفس وهو مؤنث، وثلاثة انفس نظراً الى معناها وهو مذكّر، وان كان المعدود صفة نائية عن الموصوف اعتبر حال الموصوف لا الصفة: قال الله تعالى: (فله عشر امثالها) ترك العلامة، وان كان المثل مذكراً، اذا المراد (بالامثال) الحسنات أى عشر حسنات امثالها. وان كان المعدود اسم جمع كخيل، او جنس كتمر، فان كان مختصاً بالمذكر كالرھط والنقر والقوم فانها للرجال خاصة فالتاء في العدد واجب قال تعالى: (تسعة رھط) وقالوا ثلاثة رجلة وهو اسم جمع قائم مقام رجال، وان كان مختصاً بالاناث فالحذف (التاء) واجب نحو ثلاث مخاض لانها بمعنى حوامل النوق ، وان احتملها كالبط والخيل

والغنم والابل، فان نص على احد المحتملين والاعتبار بالنص فان كان ذكوراً أثبت التاء وان كان اناثاً حذفت كيف وقع النص والمعدود نحو عندى ذكور وثلاثة من الخيل او (عندى) من الخيل ذكـور وثلاثة، او ثلاثة ذكور بالاضافة او عندى ثلاثة ذكور من الخيل، وكذلك عندى اناث ثلاث من الخيل، الا ان يقع النص بعد المميز والمميز بعد العدد نحو عندى ثلاثة من الخيل ذكور، فحينئذ ينظر الى لفظ المميز لا النص فان كان مؤنثاً لاغير كالخيل والابل والغنم حذفت التاء، وان كان مذكراً لاغير تثبتها لاحقاً للمؤنث من هذا الجنس يجمع المؤنث وللمذكر منه بجمع المذكر وان كان مما يذكر ويؤنث كالبط والدجاج جاز الحاق التاء نظراً الى التذكير، وتركها نظراً الى التأنيث، وما لا يدخله معنى التذكير والتأنيث ينظر الى لفظه فيؤنث للمذكر نحو خمسة من الضرب، ويذكر للمؤنث نحو خمس من البشارة ويجوز الامر ان في نحو ثلاثة من النخل وثلاث من النخل لانه يذكر ويؤنث، وانما قالوا ثلاثة اشياء ولم ينظروا الى اللفظ وان كان اسم جمع لا يدخله معنى التذكير والتأنيث كطرفاء لانه قائم مقام جمع شيء فكانه جمع لا اسم (جمع) كذا افاده الشيخ الرضي (رضوان الله عليه) (١).

١٠- كلما اجتمع المذكر والمؤنث فالغالب المذكر

قالوا في مثال ذلك : تقول زيد وهند ضاربان : وزيد والهندات ضاربون، فان المذكر هو الاصل والمؤنث فرع عليه، الا في موضعين (احدهما) انك متى اردت تشبة الذكر والانثى من الضباع، تقول : ضبعان على لفظ المؤنث الذي هو ضبع، دون المذكر الذي هو ضبعان، قيل وانما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من التوئين لوثنى على لفظ المذكر بقدر الامكان (والثاني) بسبب التاريخ فانهم

أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دوناً لايام التي هي مذكرة رعاية للاسبق منهما كما بيناه.

١١ - اكتساب المضاف التانيث من المضاف اليه

قالوا: ان المضاف قد يكتسب التانيث من المضاف اليه بشرط الاستغناء عنه بالمضاف اليه في الكلام الذي هو فيه، يقال سقطت بعض أصابعه، وثلثت بعض أصابعه .

اذ يصح ان يقال سقطت أصابعه وثلثت أصابعه ، قال جرير :

لما اتى خبر الزبير تضعضعت * سور المدينة والجبال الخشع

اذ يصح ان يقال تضعضعت المدينة، وقال غيره :

اذا بعض السنين تعرفتني * كفى الايتام فقداب اليتيم

اذ يقال السنون تعرفن، وقال آخر :

وماحب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

١٢ - جواز ارجاع الضمير المفرد الى الجمع

الجمع اذا كان على زنة المفرد فالمشهور جواز ارجاع الضمير المفرد المذكور اليه، قال الشاعر :

لزغب كاواد القطاوات خلفها * على عاجزات النهض حمر حواصله

قال الفراء: الهاء في حواصله يرجع الى الزغب دون العاجزات التي فيها علامة الجمع لان كل جمع بنى على صورة الواحد ساغ فيه توهم الواحد كقول الشاعر :

* مثل الفراخ نتفت حواصله *

لان الفراخ لبس على صورة الجمع وهو على صورة الواحد كالكتاب والخياب

وميه قوله تعالى : (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) .

والكسائي منع من ذلك ، وقال اراد حواصل ما ذكر ، ويقال يرجع الى النهض وهو موضع في كتف البعير فاستعاره للقطا .

* (اشعار طريقة في الزهد والمواعظ) *

(قال) : أبو المتاهية :

- | | |
|----------------------------|-------------------------|
| كل الى الرحمن منقلبه * | والخلق ما لا ينقضي عجبه |
| سبحان من جل اسمه وعلا * | ودنا ووارث عينه حجبه |
| ولرب غادية ورائحة * | لم ينج منها هارباً هربه |
| ولرب ذي نشب تكنفه * | حب الحياة وغره نشبه |
| قد صار مما كان يملكه * | صفراً وصار لغيره سلبه |
| يا صاحب الدنيا المحب لها * | أنت الذي لا ينقضي تبعه |
| اني حلبت الدهر أشطره * | فرايته لم يصف لي حلبه |
| فتوق دهرك ما استطعت ولا * | تفررك فضته ولا ذهبه |
| كرم الفتى التقوى وقوته * | محض اليقين ودينه حسبه |
| حلم الفتى مما يزينه * | وتمام حلية فضله أذهبه |
| والارض طيبة وكل بني * | حواء فيها واحد نسبه |

وقال أيضاً :

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| انا لفي دار تنغيص و تنكيد * | دار تنادي بها ايامها يدي |
| لقد عرفناك يا دنيا بمعرفة * | بانت لنا فانقصي ان شئت أوزيدي |
| نرى اللبالي والايام مسرعة * | فيما وفيك بتفريق و تباعد |
| جد الرحيل عن الدنيا وساكنها * | يرجوا الخلود وليست دار تخليد |

* يانفس للموت بي عين موكلة
 * في كل وجه فروغى عنه أوحيدي
 * ان كانت الدار ليست لي بباقية
 * فما عنائي بتأسيس و تشييد
 * لم يسكني الدهر يوماً من مسرته
 * الا جرى منه مكروه بتجر يدي
 * وكل ما ولدته الوالدات الى
 * موت تؤديه ساعات المواليدي
 (وقال) : أبو نواس :

* لله در الشيب من واعظ
 * وناصح لو حظى الناصح
 * يأبى الفتى الا اتباع الهوى
 * ومنهج الحق له واضح
 * فاسم بعينيك الى نسوة
 * مهوهرن العمل الصالح
 * من اتقى الله فذاك الذي
 * سيق اليه المتجر الرابع
 وقال أيضاً :

* ايارب وجه في التراب عتيق
 * ويارب حسن في التراب رقيق
 * ويارب حزم في التراب ونجدة
 * ويارب رأى في التراب وثيق
 * أرى كل حى هالكا وابن هالك
 * وذا حسب في الهالكين عريق
 * فقل لقريب الدار انك ظاعن
 * الى منزل نائي المحل سحيق
 * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
 * له عن عدو في ثياب صديق

وقال أيضاً :

* سهوت وغرني أملي
 * وقد قصرت في عملي
 * و منزلة خلفت لها
 * جعلت لغيرها شغلي
 * يظل الدهر يطلبني
 * وينحوني على عجل
 * فإيـامـي تقربني
 * وتدنيـني الى أجلي

وقال أيضاً :

* صدعن العقل اتباع الهوى
 * وزين الباطل طول الأمل

كان مافات اذا ما مضى * حلم وما كان كان لم يزل
 بادر فقد اصبحت في مهلة * بالعمل الصالح قبل الأجل
 وكن على علم بأن الفتى * يقدم يوماً ما على ما عمل

* (مقتطفات من الامثال السائرة) *

(اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال) ، (اخوك من صدقك لامن صدقك) ،
 (اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطيع) ، (اذا بالغت في النصيحة هجمت بك على
 الفضيحة) ، (اذا ضافك مكروه فاقره صبراً) (اذا قدمت من سفر فأهد لاهلك
 ولو حجراً) ، (آفة العلم النسيان) ، (آفة المروءة خلف الوعد) ، (ان الجواد
 قد يعثر) ، (ان الحديد بالحديد يفلح) ، (ان خيراً من الخير فاعله) ، (انك لا
 تجنى من الشوك العنب) ، (ان لم يكن وفاق ففراق) ، (ان لم تغض على القذى
 لم ترض ابدأ) ، (ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة) ، (اول الغضب
 جنون وآخره ندم) ، (احسن ان اردت ان يحسن اليك) ، (الحر حر وان مسه
 الضر) ، (الحكمة ضالة المؤمن) ، (حال الأجل دون الأمل) ، (حافظ على
 الصديق ولو في الحريق) ، (حفظك لسرك اوجب من حفظ غيرك له) ، (خير
 الأمور أوسطها) ، (دواء الدهر الصبر عليه) ، (رأس الحكمة مخافة الله) ، (رب
 حرب شبت من لفظة) ، (رب ضحك أفضى الى ساحة وتعب الى راحة) ، (رب
 فرحة تعود ترحه) ، (رب كلمة سلبت نعمة) ، (ربما كان السكوت جواباً) ، (سلطان
 غشوم خير من فتنة تدوم) ، (سوء الخلق يعدى) ، (الشر قليله كثير) ، (شر
 الناس من لا يبالي ان يراه الناس) ، (شهادات الفعال خير من شهادات الرجال) ،
 (أصعب ما على الانسان معرفة نفسه) ، (طسول التجارب زيادة في العقل) ،
 (ظاهر العتاب خير من باطن الحقد) ، (عثرة القدم اسلم من عثرة اللسان) ،

(عند الامتحان يكرم المرء أو يهان) (الغائب حجتة معه) ، (في العجلة الندامة وفي التأني السلامة) ، (اقلل طعامك تخدم منامك) ، (قد ضل من كانت العميان تهديه) ، (كثرة الضحك تذهب الهيبة) ، (كل ممنوع ممنوع) ، (لارسول كالدرهم) ، (قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه) ، (لانتنه عن خلق وتأتى مثله) ، (لاتكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر) ، (ليس من عادة الكرام تأخير الانعام) ، (ليس من عادة الاشراف تعجيل الانتقام) ، (المرء بأصغريه قلبه ولسانه) ، (مثل الاغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتمتلف بالتبن والشعير) ، (من محضك مودته ، فقد خولك مهجته) ، (من طلب شيئاً وجد وجد) ، (من استحسن قبيحاً فقد عمله) ، (من كتم سره بلغ مراده) ، (من أعجب برأيه ضل) ، (من تأنى نال ما تمنى) ، (من احب شيئاً أكثر من ذكره) ، (من لانت كلمته وجبت محبته) ، (من سلمت سريرته صلحت علانيته) ، (من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب) ، (نم آمناً تكن في أمهد الفرش) .

(نعم المؤدب الدهر) ، (وضع الاحسان في غير موضعه ظلم) ، (وعد الكريم دين) ، (ويل أهون من ويلين) ، (يعمل النمام في ساعة فتنة شهر) ، (يوم واحد للعالم خير من الحياة كلها للجاهل) .

* (من كلام الملوك الجارى مجرى الامثال) *

قال ازدشبير : اذا رغبت الملوك عن العدل ، رغبت الرعية عن الطاعة .
وقال أفرودون : الايام صحائف آجالكم ، فخلدوها أحسن أعمالكم .
وقال كسرى أنو شيروان : اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بينانه .

وقال أبرويز : أطع من فوقك ، يطعمك من دونك .

قال ابن المعتز :

كم فرصة ذهبت فمادت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم
وحكى ان المنصور الدوانيقي لما عزم على الفتك بأبى مسلم فزع من ذلك
عيسى بن موسى فكتب اليه :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر * فان فساد الرأى ان تتعجلا
فأجابه المنصور :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى ان تترددا
ولانهل الأعداء يوماً بغدوة * وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
وقال المعتصم : اذا نصر الهوى بطل الرأى .

* (بعض ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره) *

انما كانت العرب اكثر امثالها مضروبة بالبهايم ، فلا يكادون يذمون ، ولا يمدحون
الا بذلك ، لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات ، فاستعملوا
التمثيل بها ، قالوا :

أشجع من أسد ، وأجبن من الصافر ، وأمضى من ليث عفرين ، وأحذر من
غراب ، وأبصر من عقاب ، وأزهى من ذباب ، وأذل من قراد ، وأسمع من فرس ،
وأنوم من فهد ، وأعق من ضب ، وأجبن من صفرد ، وأضرع من سنور ، وأسرق
من زبابة ، وأصبر من عود ، وأظلم من حية ، وأحن من ناب ، وأكذب من
فاخنة ، وأعز من بيض الأنوق ، وأجوع من كلبة حومل ، وأعز من الأبلق العقوق .
(الصافر الصغير من الطير ، والعود المسن من الجمال ، والأنوق طير يقال
انه يبيض في الهواء ، والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير ، وفاخنة طير يطير بالرطب
في غير أيامه) .

* (بعض ما ضرب به المثل من غير الحيوان) *

قالوا : أهدي من النجم ، وأجود من الديم ، وأصبح من الصبح ، وأسح
من البحر ، وأنوز من النهار ، وأمضى من السيل ، وأحمق من رجله ، وأحسن
من دمية ، وأنزه من روضة ، وأوسع من الدهناء ، وآنس من جدول ، وأضيق
من قرار حافر ، وأوحش من مفازة ، وأثقل من جبل ، وأبقى من الوحى في صم
الصلاب ، وأخف من ريش الحواصل .

* (اشعار في الامثال والمواعظ) *

* (ما بين جاهل غنى وفقير عالم) *

* (في مزية العلم) *

شخصان من بينهما المكاملة * أفضت على الفور الى المخاصمة
ومنهما كان الفقير عالماً * أما الغني جاهلاً ما علماً
فابتدأ الغني في الخطاب * وسكت الثاني عن الجواب
قال الغني يا فقير ما ترى * وما الذي فعلته بين الورى
ان كنت بالعلوم تبدى فخرا * وقرأ النثر وتلو الشعرا
وتجلب الناس بحسن اللفظ * حسبك في الاموال سوء الحظ
كم في الدجى وفي النهار تكتب * وكم تفوه بالخنا وتكذب
وتدعى الاعجاز بالكراس * وتنسب المجد لتلك الراس
أي فقير شاعر أو عالم * رأيته يذكر بين العالم
قل لي وكم من عالم ذكى * يجلس في مائدة الغني
ان الغني للنفس من ذا أبقي * وما أقول القول الا حقاً
وكل ذا ولم يفه مولانا * بل ترك السدار وما توانى

وبعد ذاك ولت الأيام * والدهر لا يفو ولا ينام
ورحلت ركائب السعاده * عن ذلك الغنى حكم العاده
و احتاج للثروت وللعديم * و جاءنا بثوبه القديم
و صفت أحبابه قذاله * ولم يزل في غاية الرذاله
وشبخنا العالم حيث ولى * قالوا له أهلا بكم وسهلا
فان رأيت عالماً ذا فضل * نافسه في الناس أهل الجهل
فاحكم له بهذه الحكاية * و اتخذ العلم له وقايه
فالعلم في أي مكان وزمن * له مقام في الأنام و ثمن

* (شعر طريف فى المثل بين البخيل والدجاجة) *

لابن يوسف الحسنى الونائى المتولد سنة ١٢٤٥ هـ له اشعار فى الامثال
والمواعظ ، ومن شعره هذه الابيات وقد نظمها فى المثل بين البخيل والدجاجة
قال :

كان البخيل عنده دجاجة * تكفيه طول الدهر شر الحاجة
فى كل يوم مرتعطيه العجب * وهى تبيض ببيضه من الذهب
فظن يوماً أن فيها كنزاً * وانه يزداد منه عزاً
فقبض الدجاجة المسكين * وكان فى يمينه سكين
وشقها نصفين من غفلته * اذهى كالدجاج فى حضرته
ولم يجد كنزاً ولا لفيه * بل رمة فى حجره مرميه
فقال : لاشك بأن الطمعا * ضيع للانسان ما قد جمعا

* (شعر طريف فى الغزل) *

(من) نظم الشيخ العارف عبدالله الشبراوى المصرى ولقد أجاد حيث قال :

- انا وجدى كل يوم فى ازدياد * والهوى يأتني على غير مراد
يا خليلي لا تلمني فى الهوى * ليس لي مما قضاه الله راد
انا ان لم اهو غزلان النقا * اى فرق بين قلبي والجماد
منتهى الامال عندي اهيف * وجفون زانها ذاك السواد
وخدود تتلظى حمرة * ودلالا قد نفى عني الرقاد
ان ذنبي عند من يعذلني * ان قلبي فى الهوى لورد عاد
يا أهبل العشق هل من منجد * هل سلا الاحباب ذو وجد وساد
ما احتيالى فى الهوى ما عملى * ليس لى الا على الله اعتماد
بين جفني والكرى معترك * واختلاف و شقاق وعناد
فتنتني ظبى ظريف أهيف * كلما قلت جفاه زال زاد
ان يكن عشقى له أفسدنى * فاعلموا اني راض بالفساد
ورشادى ان يكن فى سلوتي * فدعوني لست أرضى بالرشاد
أنسا أهواه ولا أذكره * ان كشف السر فى الحب ارتداد
ومتى رام لسانى لهجة * باسمه قلت سليمى وسعاد
هو قصدى لست أسلوه وان * صرت فيه مثله بين العباد
وكذا وجدى به وجدى به * مستمر ما لوجدى من نفاذ
كم صرفت القلب عن عشقته * وتجلدت ولكن ما أفاد
يا حبيبي ته دلالا واحتكم * انا من تعرفه فى كل ناد
لست أصفى لعدولي فى الهوى * لا ولا انسى سويعات الوداد
لا أرى فسي الحب عارا أبدا * يفعل الحب بقلبي ما أراد

*** (فوائد أدبية وطرائف لغوية) ***

١ - في أمالي القالي : نقول العرب : « لاوالذي أخرج قابية من قوب » صوابه « قوباً من قابية » أي فرخاً من بيضة .

٢ - وفيه : « بيضة البلد » للمدح ، اذا أريد بالبيضة بيضة يصونها الظليم ، وللذم ، اذا أريد بها تركته بلا حافظ .

٣ - قال الرماني : اذا كانت النسبة الى مثل المدينة ومكة والبصرة فمدح ، واذا نسب الى البلاد التي أهلها أهل ضعة فذم ، ومن المدح قول حسان :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

أي واحد البلد ، وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب ، فلما قال حسان : هذا الشعر اعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ، فاعلموا النبي (ص) فقال لحسان : أحسن فسي ألذي أصابك ، فقال : هي لك ، فأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) عوضاً بثرحا .. قصر بني جديلة - وسيرين أم ابنة .

أقول : قوله « من المدح قول حسان » غلط لأن جعله في مقابل قوله « قد عزوا » يدل على أنه بمعنى الذل .

٤ - في الصحاح : « نواك الله » أي صاحبك في سفرك ، وحفظك ، قال الشاعر :

يا عمرو أحسن نواك الله بالرشد * واقرأ سلاماً على الدلفاء بالثمد

و« نويته تنوية » أي وكلته الى نيته ، ونويك : صاحبك الذي نيته نيته ، و« النواة » خمسة دراهم كما يقال للعشرين : « نش » ونويت وانتويت أي عزمت ، قال :

صرمت أميمة خلتي وصلاتي * ونوت ولما تنتوي كنواتي

أي لم تنو في كما نويت في مودتها : (و يروى) - ولما تنتوى بنواتي -
أي لم تقض حاجتي .

٥ - في الصحاح : « الاستار » بكسر الهمزة في العدد : قال جرير :
قرن الفرزدق والبعيث وأمه * وأبو الفرزدق قبح الاستار
وقال الأخطل :

لعمرك أنني وابني جميل * و أمهما لاستار لثيم
وقال الكميت :

أبلغ يزيد واسماعيل مالكة * و منذر و أباه شر استار
والاستار أيضاً وزن أربعة مثاقيل ونصف ، والجمع الأساتير ، وفي اللسان قال
الازهري : الاستار معرب « چهار » .

٦- في الصحاح (سبت علاوته سبتاً) اذا ضرب عنقه ، ومنه سمي يوم السبت
لانقطاع الأيام عنده ، والاصل في الست السدس بدليل تصغيره سديس وجمعه
أسداس ، ويقال : « جاء فلان سادساً » على الأصل ، و « سائاً » على ذاك الابدال
و « سادياً » بابدال السين الآخر ياء ، كما في قولهم « أما » « أيما » وفي « تسنن »
« تسنى » وفي « تلفح » « تلفى » و « تسرر » « تسرى » .

٧ - تقول العرب : « الأزواج ثلاثة : زوج بهر ، وزوج دهر ، وزوج مهر »
تعني أنه اما زوج يبهز العيون ، واما زوج يعد لنوائب الدهر ، واما زوج يؤخذ
منه المهر .

٨ - « الهنيدة » المائة من كل شيء لاختصاص الابل ، وجاءت للابل في-
قول الشاعر :

أعطو هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولاسرف

وللسنة في قول الشاعر :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها * وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتها

٩ - اختلفوا في « السرية » - وهي الأمة التي اتخذت للنكاح - هل هو من السر - أي الجماع - أو الاخفاء ، أو من السرور ، يقال : « تسررت جارية وتسريت » كما قالوا : « تظننت وتظنيت » أو من « السرى » أي الشيء النفيس .
أقول : وجمعها بالسرارى يشهد للأوسط .

١٠ - في الصحاح : النكح والنكح - أي بالضم والكسر - لغتان في النكاح وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها ، وكان يقال لأم خارجة عند الخطبة : « خطب » (بكسر الخاء) فتقول : « نكح » (بكسر النون) حتى قالوا « أسرع من نكاح أم خارجة » .

١١ - في القاموس : « بخت نصر » أصله « بوخت » - ومعناه ابن - و« نصر » كبقم -- صنم -- وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه .

١٢ - في الجوهرة : « فرس حصان » - بكسر الحاء - إذا ضن بمائه فلم ينز الأعلى حجر كريم ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سمو كل ذكر حصاناً .
قلت : فالأصل فيه من الحصانة لحفظه ماله عن غير كريم ، وامرأة حصان - بفتح الحاء -- عفيفة ، قال حسان :

حصان رزان لاتزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
أي تصبح جائعة من الكلام في الناس .

١٣ - في القاموس : (السلام) - بالكسر - شجر ، قيل لأعرابي : (السلام عليك) - بكسر السين - قال : « الجشجات عليك » قيل : ما هذا جواب ؟ ، قال :

هما شجران مران ، أنت جعلت علي واحداً فجعلت عليك الآخر .

١٤ - وفيه : أبوسلمي - بالفتح - كنية (الوزغ) وأبو سلمان « الجمل »

١٥ - في الصحاح : العرض بالكسر رائحة الجسد ، يقال : فلان طيب العرض ، ومتن العرض .

١٦ - وفيه : « لا أصل له ولا فصل » الأصل الحسب ، والفصل اللسان .

١٧ - في القاموس : « ذو الحمار » الأسود العنسي الكذاب المتنبي ، كان له حمار أسود معلم ، يقول له : « اسجد لربك ، فيسجد له ويقول له : ابرك فيبرك) .

١٨ - قالوا : « الشنظير » : السوء الخلق ، وقال : « الشنظيرة » بالناء الرجل والمرأة ، قال رجل في امرأته : « شنظيرة الأخلاق رأراء العين » .

١٩ - قالوا : (الرأراء) العين التي كان حدقتها نموج وتدور ، قال : وقالت أعرابية في زوجها :

شنظيرة زوجنيه أهلي * من جهله بحسب رأسى رجلي
* كانه لم ير أنثى قبلي *

٢٠ - روى ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يتعوذ من خمس : من (العيئة) و (الغيمة) و (الأيمة) و (الكزم) و (القرم) ، وقال : (العيئة) شهوة اللبن حتى لاتصبر عنه ، و (الغيمة) كثره الاستسقاء للماء ، و (الأيمة) طول التعذب و (القرم) ، في اللحم كالعيمة في اللبن ، و (الكزم) ، قيل : من (كزم الشيء بغيه) اذا كسره شدة الأكل وقيل : هو البخل من قولك : (اكزم البنان) ذهب اليه قنادة .

٢١ - قالوا : العقوق : الحامل ، يقال : أعقت فهي عقوق ، ولا يقال : معق

وكان القياس ذلك ، و (الابلق العقوق) يضرب مثلاً لما لا يكون لأن الأبلق ذكر والمذكر لا يكون عقوقاً .

٢٢ - قالوا: (البرسام) بمعنى ابن الموت (بر) الابن و (السام) هو الموت ويقال : (ما أدري أي البراساء هو) أي أي الناس ، وأصله بالسريانية ابن الانسان .

٢٣ - قالوا : (العلق) - بفتح العين - النخلة ، و (العلق) بكسر العين - الكباسة ، كان التمرسمى باسم النخلة اذ كان منها .

٢٤ - قال ابن السكيت : كل ما كان واحده مشدداً شددت جمعه وان شئت خففت فيجوز في الكراسى التخفيف .

٢٥ - قالوا : (افعله بادی بدء .. أو - بدىء) أي اول شيء يسكنون فيه الياء من (بادي) وان كان القياس فتحه ، لكونه منصوباً بالحالية .

٢٦ - قالوا : (البراء) أول ليلة من الشهر ، سميت بذلك لتبرء القمر من الشمس .

٢٧ - قالوا : عبر رجل من قريش ، فقيل له : (مات أبوك بشماً - أي بالتحمة من الطعام - وماتت أمك بغراً) أي بداء العطش والأصل في البغر داء يأخذ الابل فتشرب فلا تروى حتى تموت .

٢٨ - يقال : (لا آتيك العام ولا قابل ولا قباقب) - القابل .. العام الثاني ، و - القباقب - العام الثالث .

٢٩ - يقال : (ما عنده قرطبة ، ولا قد عملة ، ولا سعة ، ولا معة) أي ما عنده شيء ، قال أبو عبيدة : ما وجدنا أحداً يدري أصولها .

٣٠ - في اللسان : رجل فاره : شديد الأكل ، يحكى أنه قال عبد : - لرجل

أراد أن يشتره - : لا تشترنى فاني آكل فارها وأمشي كارها .

* * *

* (أشعار رائعة موقفة مهملة الحروف لصفى الدين الحلى ره) *

(وهذه) الأشعار الممتعة مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم ننقلها لظرافتها

وهي :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| كم ساهر حرم لمس الوساد * | وما أراه سؤله والمراد |
| ما سهر الواله معط له * | وصلا ولو داوم طول السهاد |
| ولا اطراح اللهو داع لما * | رام وسح الدمع سح العهاد |
| كم واليه مر هواه له * | لما حلا مورده والمراد |
| أطمعه طحو مراح الطلا * | وهام لما ماس دلا وماد |
| أراه معسول اللمى ورده * | وصد عما رame وهو صاد |
| مصارم ما صار طوعاً له * | الا أراه صاعه ما أراد |
| أسمر كالرمح له عامل * | اعماله حطيم سمر الصعاد |
| أحمر كالبورق له طرة * | مسودة حالكة كالمسداد |
| محكم سيل لطل الدما * | صوارم السود الصراح الحداد |
| سدد سهماً ما عدا روعه * | وروع العصم وللأسد صاد |
| أمالك الامرأرح هالكاً * | مدرعاً اللهم درع السواد |
| أراه طول الصد لما عدا * | مرامه ما هد صم الصلاد |
| ود وداداً طارداً هممه * | و ما مراد الحر الا الوداد |
| والمكر مكروه دها أهله * | وأهلك الله له أهل عاد |

* (اشعار أئيقه ممتعة معجمة الحروف له ايضاً ره) *

(وهذه) الأشعار الطريفة معجمة الحروف ليس فيها حرف مهمل بعكس

السابقة وهي :

| | |
|----------------------|---------------------------------------|
| فنتت بظلى بغى خييتي | * بعفن ففنن في فنتتي |
| نجنى فبت بعفن يفيض | * فخيبت ظنى في يفظتني |
| فضيب يجيىء بزي يزبن | * تشني فذقت جنني جنة |
| نجيب يجيب بفن يذيب | * بيض خضيب نفي خييتي |
| بعفن يجيىء ببيض عزت | * تشج فتنفذ في جيتي |
| غنى يضن بنض نقي | * فيقضي بغيني في بغيتي ^(١) |
| تيفظ بي غنج جن غضيبض | * بضن يشن ضنى جيتي |
| ففى شظف بت ضبني ضني | * خفى بين جنني في غشيتي |
| شغت بذي جنف بين | * بنزغ تبين في غييتي |
| ببذي شنب بجبين يضى | * تغنييتي فغشت غييتي |
| بخشف يعيظ ببغى يفيض | * بغش يفيض نقي نيتي |
| فضيت بتشيت بين قضى | * فتى بت خفضي في فنتتي |
| غضبت بتبين غش جنى | * فبت بغيطى في غضيتي |
| نشت ببغى غني بغى | * فذبت بغيني في نشيتي |
| تخشيت غب تجن يفي | * يقيني جنى في خشيتي |

* * *

(١) النض : الدنار ، أراد به الوجه على التشبيه بالاستدارة والنقاوة .

* (نوادير أدبية طريفة) *

(١) حكى عن ابي القاسم غانم ابن ابي العلا الاصبهاني ، قال : رأيت فسي منامي قائلاً يقول لي: لم لا ترثي الصاحب كافي الكفات اسماعيل بن عباد (رضوان الله تعالى عليه) مع فضلك وأدبك؟ قلت: الجمعتني كثرة محاسنه، فلم أدر بما أبدا منها ، وخفت ان أقصر وقد ظن بي الاستيفاء بها ، فقال الهاتف : أجز ما أقول؟ قلت هات؟ فقال :

* نوى الجود والكافي معاً في حفيرة *
 * لبأس كل منهما بأخيه *
 * فقال : هما اصطحبا حين ثم تعانقا *
 * فقلت : ضجعين في لحد بباب دريه *
 * فقال : اذا ارتحل الثاؤون عن مستقرهم *
 * فقلت : أقاما الى يوم القيامة فيه *

(٢) حكى ان الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدنى المتوفى سنة ١٠٧٦ هجرى في المدينة المنورة ابناً الى القاضي تاج الدين وارسلها اليه مع هدية اهداها له والابيات هذه :

مولاي قدرك أعلى * من كل شيء وأغلى
 وقد بعثت بما ان * ينسب لقدرك قـلا
 ولا أراه يـوازي * نذاك حاشا وكـلا
 من ذا يبارى كريماً * فى الجود حاز المعلـا
 أم من يجازى جواداً * فى حلبة الفضل حـلا
 فاقبل لتشفع فضلا * به تطولت فضـلا
 يا سيداً و اماماً * قد طاب فرعاً وأصـلا

فأجابه يقه له :

حزت المكارم قدماً * وطبت قولاً وفعلاً
غمرت بالجدود عبداً * لازلت للفضل أهلاً
ودمت مولى كريماً * فانت أخرى وأولى

(٣) وحكى عن محمد بن الحسين بن ثعلب موفق الدين الاد فوى خطيب
ادفو انه كان وصياً عن ابن عمه ولما وفى دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة
وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشدد الغرماء عليه في الطلب
فانشأ قوله :

وقفت على من المقرر خمسة * مضروبة في خمسة لاتحفر
من تمر ساقيه اليتيم حقيقة * ليت السواقى بعدها لاتثمر
صمت النصارى بينهم رهبانهم * وانا الخطيب وذمتى لاتخفر

(٤) وحكى عنه ايضاً انه اجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طاماً فطلبوا
المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى * يجيء المؤذن دون الخطيب
أمتهم من الأكل أن تمرضوا * وتحتاج مرضاكم للطبيب

(٥) وحكى ان ابا القاسم على بن افلح الشاعر الاديب قدنقه من مرض ، كان
ابن التلميذ الطبيب النطاسى الشهير يعالجه فيه، فكتب له شعراً يشكوه فيه الجوع،
اذ كان قد نهاه عن الاكل الابامره، فقال :

أنا جوعان فانهذنى من هذى المجاعة * فرحى بالكسرة الخبز وان كانت قطاعة
لا نقل لي ساعة تصبر مالى صبر ساعة * فقواى اليوم لانتقل في الخبز شفاعة
فأجابه الحكيم بقوله :

هكذا أضياف مثلي يتشكون المجاعة * غير اني لست أعطيك مضراً بشفاعة
فلنتعل بسويق فهو خير من قطاعه * بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعة
فلما اتت الايات ابى القاسم رد جوابه، مستعظفاً الحيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه * غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعة
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه * فاكفني كلفته اليوم وجنبتني صداعه
فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعة * و لك الخاطر قد اوتى طبعاً وصناعة
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه * فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه

(٦) وحكى عن ابن التلميذ المذكور ان الوزير عون الدين بن هبيرة قد طلب
منه بيتين يخطهما على مسند بديع عمله لصدر مجلسه فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدى للضيوف ولم يزل * خلقى التواضع للبيب الاكيس
فتواضعى أعلى مكاني بينهم * طوراً فصررت أحل صدر المجلس

(٧) وحكى الحسن ابن التلميذ ايضاً ان الوزير ابن صدقة قد طلب منه
كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً * لجناب مولانا الوزير صاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده * أذكرته بمحاضرات الراغب

(٨) حكى ان عبد الصمد بن بابك الشاعر قدم الى الرى في ايام صاحب
كافي الكفاة، فتوقع احمد بن فارس اللغوى صاحب المجلد ان يزوره ابن بابك
لعلمه وفضله ، وتوقع ابن بابك ان يزوره ابن فارس لمقدمه فلم يفعل احدهما ما
ظن صاحبه فكتب ابن فارس الى ابى القاسم بن حسولة من ايات :

وَأنت التي شبيت قبل أوانه * شبابى سقى الغرافوارى شبابك
 تجنيت ما أوفى وعانيت ما كفى * ألم بأن سعدى أن تكفى عتابك
 نجافيت عن مستحسن البرجمة * وجرت على بختى جفاء ابن بابك
 فارسلها الحصولى الى ابن بابك ، فكتب جوابها بديها وكان مريضاً :
 أيا اثلاث الشعب من مرج يابس * سلام على آثاركن الدوارس
 لقد شاقنى والليل فى شملة الحيا * اليكن توليع النسيم المخالس
 ولمحة برق مستميت كأنه * تردد لحظ بين أجفان ناعس
 فبت كأنى صعدة يمنية * تزعزع فى نقع من الليل دامس
 فباطارق الزوراء قل لغيومها * تهلى على متن من الكرخ آنس
 وقل لرياض القفص تهدى نسيمها * فلست على بعد المزار بآيس
 ألايت شعرى هل أبيتن ليلة * لقي بين اقراط المهى والمجالس
 و هل أرين الرى دهليز بابك * وبابك دهليز الى أرض فارس
 ويصبح ردم السد قفلا عليهما * كما صرت قفلا فى قوافى ابن فارس
 فمرض الحصولى المقطوعتين على صاحب ، فقال ألبادى أظلم والقادم يزار
 وحسن العهد من الايمان .

(٩) وحكى عن أبى الطيب احمد بن محمد بن بوطير (الذي كان جده
 بوطير غلام الامام ابى الحسن على بن محمد وهو سماه بهذا الاسم) انه كان
 اذا طلب من الانسان حاجة فان انجزها شكره وسر ، وان وعده عاد اليه ثانية فان
 انجزها والاعاد اليه ثالثة فان انجزها والاقام في مجلسه ان كان ممن له مجلس او
 جمع الناس فانشد :

أعلى الصراط تريد رعية ذمتى * أم فى المعاد تجود بالانعام
 انى لدنيايى أريدك فانتبه * يا سيدي من رقدة النوام

(١٠) حكى ان أسبهد ودست الديلمي الشاعر كتب الى امرأة في صباه :

ما تقولين فى فتى يهواك * ومناه فى كل وقت يراك

قدنخلى بالهم فيك ومايفـ * سترمنه اللسان عن ذكراك

فأجابته بقولها :

لست ممن ينفى الوصال حراماً * ان فعل الحرام كالأشراك

ان طلبت الحلال منا اطعنا * لك والافاعـدل الى الامسـاك

ان خير الاعمال ما كان عقبـا * نـجاة من الأذى والهلاك

* * *

* (أشعار فى النصيحة والعظة) *

قال أبو العتاهية :

أيا من بات ينمو بالخطايا * وعين الله ساهرة تراه

أما تخشى من الديان طرداً * بجـرم دائماً أبداً تراه

أنعصى الله وهو يراك جهراً * وتنسى فـي غد حقاً تراه

وتخلو بالمعاصى وهودان * اليك وليس تخشى من لقاءه

وتنكر فعلها ولها شهود * بمكتوب عليك وقد حواه

فياحزن المسيء لشؤم ذنب * وبعد الحزن يكفيه حماه

فيندب حسرة من بعد موت * ويـبكي حيث لا يجدى بكاه

بعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه

فبادر بالصلاح وأنت حى * لعلك ان تنال به رضاه

وقال أيضاً :

اعمد لنفسك واذكر ساعة الأجل * ولا تغفرون فـي دنياك بالآمل

سابق حتوف الردى واعمل على مهل * ما دمت في هذه الدنيا على مهل
واعلم بانك مسئول ومفتحص * عما عملت ومعرض على العمل
لا تلعبن بك الدنيا وزخرفها * فانها قرنت في الظل بالمثل
لا يحذر النفس الا ذو مراقبة * يمسي ويصبح في الدنيا على وجل
ما أقرب الموت من أهل الحياة وما * أحجى اللبيب بحسن القول والعمل
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل
وقال ايضاً :

قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا * وقرأنا جل آيات الكتب
كل نفس ستوافي سعيها * ولها ميقات يوم قد وجب
جفت الأقلام من قبل بما * حتم الله علينا وكتب
يهرب المرء من الموت وهل * ينفع المرء من الموت الهرب
كل نفس ستقاسي عاجلا * كرب الموت فللموت كرب
أيها ذا الناس ما حل بكم * عجباً من سهوكم كل المعجب
وسقام ثم موت نازل * ثم قبر ونزول وجلب
وحساب وكتاب حافظ * وموازين ونار تلهب
وصراط من يزل عن حده * فالى خزي طويل ونصب

* (ذكر مجموعة من الالغاز الطريفة) *

* (نثراً - نظماً) *

* * *

* (لغز فى الدملج) *

ليحيى بن الجراح المصرى :

وهو: ماشي قلبه حجر، ووجهه قمر، ان تعذبه صبر، واعتزل البشر، وان أجمعه رضي بالنوى، وانطوى على الخوى، وان أشبعته قبل قدمك وأصحب خدمك، وان علقته ضاع، وان أدخلته السوق أبى ان يباع، وان أظهرته جمل المتاع، وأحسن الأمتاع، وان شددت ثانيه، وحذفت منه القافيه كدر الحياه، وأوجب التخفيف في الصلاة، وأحدث وقت العصر الضجر، ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن العقبى وقبح الأثر، هذا وان فصلته دعالك، ونصفه الباقي ان ركبه هالك، وربما بلغك آمالك، وكثر مالك، وأحسن بعون المساكين مآلك .

تفسيره :

قوله: قلبه حجر، أى جلمد، ووجهه قمر، أى مدور، ان تعذبه صبر، أى تعذبه بالطرق والتذويب، واعتزل البشر، جمع بشرة الانسان، وان أجمعه رضى بالنوى، أى أخرجه من الساق فانه يكون فارغ الجوف كالجميعان وانطوى على الخوى، أى الخلو، وان أشبعته، أى لبسته قبل قدمك، وهو فوق القدم كأنه يقبله، وان علقته ضاع، أى عيقت رائحته، وان أدخلته السوق -- جمع ساق -- أبى ان يباع لانه لا يباع حتى يخرج من السارق، وان شددت ثانيه، وحذفت منه القافيه، كدر الحياه، أى صار دملا، وأحدث وقت العصر الضجر، أى وقت عصر الدم، ووقت الفجر الخدر، لأن الانسان اذا انفجر دمله استراح وخدر موضعه، وجمع بين حسن العقبى وقبح الأثر، أى أثر الدم، وان فصلته دعالك، فان نصفه دم، وهو دعاء بالدوام، ونصفه الباقي ان ركبه هالك، فان نصفه الآخر لج، وهو البحر وربما بلغك آمالك، وكثر مالك، لأن الانسان اذا ركب البحر ربما وصل الى الموضع الذى يريده، وكثر ماله لأن الربح على قدر المشقة، وأحسن بعون المساكين مآلك، يحتمل أنه أراد السفينة وأصحابها لقوله تعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين) الآية .

* (لغز طريف لابن الفارض فى القمري) *

لأبى حفص عمر بن على بن مرشد الشهير بابن الفارض :
 ما اسم لطير شطره بلدة * فى الشرق من تصحيفها مشربى
 وما بقى تصحيف مقلوبه * مضاعفاً قوم من المغرب
 الجواب : للكاتب الأديب والشاعر الأريب الحكيم محمد مؤمن الجزائرى
 الشيرازى صاحب خزانة الخيال ، قال :

ذاك اسم طير شطره بلدة * أخرى بروى نيلها مشربى
 وما سوى آخره سائر * ليلا من الشرق الى المغرب
 ووسطاه صممة مرة * نافعة من لسعة العقرب
 وما بقى تصحيف مقلوبه * قد أعجز الفيل عن المأرب
 وما سوى أوله عضوك السـ * لازم فى المأكـل والمشرب
 فافهم وفاق الله من عشرة * وراكباً خيلك فى المذهب

اعلم : أن المراد من هذا اللغز الطائر المعروف بقمري ، وقمرى شطر أوله
 (قم) وشطر آخره (رى) وهما بلدتان معروفتان ، والمقصود منه أن القمري
 بعد حذف (قم) منه يبقى (رى) مقلوبه (ير) وتصحيفه (بر) وتضعيفه (بربر)
 وهم قوم معروفون ، والمراد بما سوى آخره أى حذف الياء من القمري يكون
 (قمر) وهو كوكب معروف سائر ليلا من المشرق الى المغرب ، والمقصود من
 وسطاه هي كلمة (مر) ويراد منه الترياق وهو نافع في ضد السموم ، وما بقى
 من قمرى بعد المر هو قى ، ومقلوبه (يق) وتصحيفه (بق) وهو حشرة موزية
 قد أعجز الفيل عن المأرب ، والمراد من ما سوى أوله يكون (مري) والمري
 هو أحد الأوداج الأربعة ، وهو مجرى الطعام من الحلقوم الى المعدة .

* (لغز في ارنب) *

لهوت بذات رأس والتيث * كرفع الأصبعين على الثلاث
إذا السبابة ارتفعت مع الخند * صر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

* (لغز في لمياء) *

ما اسم خماسى ولكنه * ركب من حرفين مع ياء
أوله حرف ومن بعده * ثلاثة للسامع الرائي

* (لغز في المشتري) *

ما مشتر ما باعه بائع * هل مشتر يلقى بلا بائع
يخفى وراء الستر في يومه * و ليس طول الليل بالهاجع

* (لغز في عطارد) *

أى لفظ شطره جود و في * شطره الآخر أمر بالورود
ألقى أمر الوعد منه تلفه * طار باقيه وللطير هجود

* (لغز في قريشة) *

المصالح الصفدى :

أى شىء يروق للناس أكلا * ذو بياض وأصله من حشيشه
رأسه أثقل الجمادات وزنا * ان تأملته وتاليه ريشه

* (لغز باسم مصباح رمضان) *

ما اسم لقد زين الله السماء به * وسارفي الأرض بين الناس كالقمر
مولع و الهوى لاشك قاتله * وروحه خلقت من ابرك الشجر
فاعجب له ان قطعت الرأس منه بدا * رأس سواه وما في ذاك من ضرر
وان ثالته ثان و رابعه * فرد وخامسه في قلب منحصر
وان ثانيه كيس و سارقه * عمداً مباح له الباقي بلا خطر

* (لغز في دود القز) *

قد الغز بعض الشعراء في دودة (القز) ، فقال ما يأتي من الآيات :
و بيضة تحضن في يومين * حتى اذا دبّت على رجلين
و استبدلت بلونها لونين * حاكت لها خبثا بلا نيرين
بلا سماء و بلا بابين * تثقبه من بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين * كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين * مانبتا الا لقرب الحين
* ان الردى كحل لكل عين *

* (لغز آخر في دود القز) *

لصفي الدين الحلي (ره) قال :

و ما حيوان عكسه مثل طرده * له جسد سبط و ليس له قلب
ضعيف و كم أغنت معجاجة رثه * فقيراً به أمسى و مربعه خضب
برى من خشاش الأرض طوراً و تارة * من الطير لكن دونه تسبل الحجب

شقى لنفع الغير يسجن نفسه * وليس له في السجن أكل ولا شرب

* (من مختصات دود القز) *

(فائدة) : يقال ان ما ينسجه دود القز على نفسه من الخيط يبلغ (٣٠٠) متراً .

* (لغز فى فاختة) *

قال صاحب دواوين الانشاء بدمشق ملغزاً في فاختة :

وما طائر يهوى الرياض تنزهاً * ويسرح في افنانها ويغرد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ما قد عنيت وترشد

هذا اللغز ورد الى الديار المصرية وحله زين الدين بن العجمي بقوله :

أيسا من له مجد أثيل وسودد * غدا دون مرقاه سماك و فرقد
تفيد يسار المقترين يمينه * و يسراه من يمنى الغمامة أجود
سؤالك عن أننى طروب ولم تزل * على عودها في الروض تشد وتنشد
وتجذبني بالطوق عند نشيدها * لنحو التصابي لا أطيع أفند
ومذبان منها الطرف أمست بعكسها * تخاف الردى ممن لها يترصد
و ان سلبت ثانى الأخير فانه * على العكس خاف بل يلوح ويشهد
فاولها مع ما يليه و طرفها * لنا فاه بالمعنى الذي فيه يقصد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * وفي مفرق الجواز لواؤك يعقد
فخذه مبيناً مغضياً عن اساءتى * فانك للاحسان أهل ومقصد

* (لغز فى ارنب) *

لهوت بذات رأس والتبات * كرفع الاصبعين على الثلاث

إذا السبابة ارتفعت مع الخند * صر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

* (لغز في غزال) *

اسم من هاج خاطرى * أربع في صنوفه
فاذا زال ربعه * زال باقى حروفه

* (لغز في قبل) *

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث * و هو ذو أربع تعالى الاله
قبل تصحيفه و لكن اذا ما * عكسوه يصير لي ثلثاه
* * *

* (ابيات طريفة للعميد الطغرائي في الحكم والاخلاق) *

(هو) الوزير الكبير فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد
بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين ألابيهانسي ألمنشيء ألمعروف بالطغرائي
المقتول ظلماً لفضله وقتل في فتنة سياسية سنة (ثلاث عشرة وخمسة) البالغ من
العمر (سبعة وخمسين) سنة قال :

قالوا صبرت على المكروه من نفر * لوشئت حكمت فيهم كف متصر
تعدو عليك رجال لو هممت بهم * صاروا فرائس بين الناب والظفر
تغضي الى أن يقال العجز ألزمه * ذلا وتصبر حتى لات مصطر
حتى م تحلم عنهم غير منتقم * والحلم ينزع أحياناً الى الخور
وهبهم الماء خوراً على حجر * فالماء ينقر في صلد من الحجر

- فقلت انهم عندي وكيدهم * كالكلب اذبات يعوى صفحة القمر
اني أبت لي أخلاق مهذية * ان أسلب الحام بين الحقد والضجر
بالرفق أبلغ ما أهواه من أرب * وصاحب الخرق محمول على خطر
والسم يبلغ في رفق مكيدته * ما ليس يبلغ كيد الصاب والصبر
والحقد كالنار في الزندين ان تركا * تكمن وان أغربا بالقدح تستعر
وربما ائتلف الضد ان فاعتدلا * كالماء والنار في نضر من الشجر
وأكثر الناس من تشقي بصحبته * ومصطفى النار لا يخلو من الشرر
تشابهوا في طباع الشر بينهم * على اختلاف من الاهواء والصور
يمضي السنان على مقدار مته * في الطعن والوخذ أقصى منه بالابر
ان يضطهدني من دوني فلاعجب * هو الزمان يصيد الصقر بالنغر
تبارك الله عدلا في قضيته * بحكمه راع ظبي صولة النمر
فلا ترو من انصافاً وقد شهدت * مخالب الليث ان الظلم في الفطر
قد يحرم المرء نصراً من أقاربه * حتى من السمع فيما فات والبصر
ويرزق النصر ممن لايناسبه * كما يؤيد ازر القوس بالوتر
فلا يغرنك نور راق منظره * اذا تفتق من مر من الشجر
قد تترك الغاية القصوى على مهل * من الهونيا وقد ينبت ذوالخفر
فاقنع بميسور ما جاد الزمان به * فطالما رضى المكفوف بالبور
وربما كان فضل المال متلفة * و انما تلف الاصداف للدرر
والمرء يحسب ما يأتيه من حسن * منه وينسب ما يجني الى القدر
زنا الامور فلم نعرف حقائقها * من بعد فكر فصار الخير كالخبير
فارسخ بخير وان أعيتك مقدرة * فالغصن يحطب ان لم يغو بالثمر
والعيش كالماء قد يصفو لشاربه * حيناً ويشرب أحياناً على الكدر

حمننا عليه فلما طاب موردنا * أقامنا الخوف بين الورد والصدر

* * *

* (حكايات قصيرة وقصص طريفة تاريخية) *

(١) ذكر المؤرخون أن اسم السفاح والمنصور كان (عبدالله) وأبوهما محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وكان المنصور اكبر سنأ ، لأن السفاح توفي سنة (١٣٦) وهو ابن (٣٣) سنة ، وكان المنصور ذاك الوقت ابن احدى وأربعين- وكانت خلافة السفاح أربع سنين وأشهرأ ، وخلافة المنصور اثنتان وعشرون سنة سنة الا أيامأ - وأم السفاح (ربطة) عربية من الحارث بن كعب ، وأم المنصور (سلامة البربرية) ، ومات السفاح بالجدي ، ولموته خبر غريب ، رواه الخطيب في تاريخ بغداد .

فروى عن جعفر البرمكى : ان السفاح نظر في المرأة - وكان من أجمل الناس وجهاً - فقال : اللهم اني لأقول كما قال سليمان بن عبدالمك (أنا الملك الشاب) ، ولكن أقول : (اللهم عمرني طويلا في طاعتك ، ممتعأ بالعافية) فما استتم كلامه حتى سمع غلامأ يقول لآخر : (الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام) فنتظير ، فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى فجعل يوم يتصل بعد يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام .

(٢) حكى عن المبرد أنه قال : دخل أعرابي على المنصور ، فكلمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، قال : مالي حاجة فأطال الله عمرك وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك ، قال : ويحك سل حاجتك فانه لايمكنك الدخول علينا كلما أردت ، ولايمكننا أن نأمرلك كلما دخلت ، قال : ولم وأنا لااستقصر عمرك ولاأغتم مالك ، وأن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك

شرف وما الشريف عنك منحرف ، وان عطاءك لزين وما مسألتك بنقص ولاشين ،
فتمثل المنصور بقول الأعشى :

فجربوه فما زادت تجاربهم * أبا قدامة الا المجد والقنما
ثم قال : يا غلام أعطه ألف دينار :

(٣) حكى أن المنصور حبس أولاً عبدالله المحض فسي داره الى أن أراد
الخروج الى الحج ، فجلست بنت لعبدالله يقال لها ... في طريقه وأنشأت :

ارحم كبيراً سنه متهدم * في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صفاربنى يزيد انهم * يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
ان جدت بالرحم القريبة بيننا * ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال المنصور : أذكرتني ، ثم أمر به فحدر الى المطبخ وكان آخر العهد به .
(٤) حكى ان المنصورولى مسلم بن قتيبة البصرة ، وأحد مواليه كور البصرة
والأبلة ، فورد الكتاب من مولاه ان سلماً ضربه بالسياط ، فقال : علي يجترىء سلم
والله لأجعلنه نكالا وعظة ، فقال ابن عياش المنتوف له - وكان جريثاً عليه - : لم
يضرب سلم مولاك بقوته ولا بقوة أبيه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ،
فأراد مولاك أن يطأطيء من سلم ما رفعت ويفسد ما صنعت فلم يحتمل له في ذلك
أن غضب العربي في رأسه فاذا غضب لم يهدء حتى يخرج به بلسانه أويده ، وغضب
النبطي فسي استه فاذا خرى ذهب غضبه ، فضحك المنصور وقال : قبحك الله يا
منتوف ، وكف عن سلم .

(٥) حكى عن عبدالرحمن بن زياد - وهو أول مولود في الاسلام بعد
فتح افریقیة - قال : أرسل الى المنصور فقدمت عليه ، والربيع قائم على رأسه ،
فقال : كيف ما مررت به من أعمالنا ؟ قال : رأيت أعمالاً سيئة وظلماً فاشياً
ظننته لبعيد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم ، فنكس رأسه

طويلا ثم رفعه ، فقال : كيف لى بالرجال ؟ قلت : أوليس عمر بن عبد العزيز كان يقول : ان الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها ، فان كان براً أتوه ببرهم ، وان كان فاجراً أتوه بفجورهم ، فاطرق طويلا ، ثم أوما الى الربيع أن أخرجه ، فخرجت فما عدت اليه .

(٦) روى الخطيب : ان اسم أبى مسلم الخراساني كان ابراهيم بن مسلم ، فسماه ابراهيم الامام عبدالرحمن بن مسلم ، قال : لا يتم أمرهم الا مغير اسمه على ما وجد فى الكتب ، وقال : كان له ابنتان ، أسماء وفاطمة ، وهي التي تدعولها الخرمية الى الساعة .

(٧) وروى أن أبسا مسلم كان يخطب فقام اليه رجل فقال : ما هذا السواد السذي أرى عليك ؟ فقال : حدثني أبو الزبير عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وهذه ثياب الدولة وثياب الهيبة ، يا غلام اضرب عنقه ، وكان قد أخذ الصغير والكبير بلبس السواد .

(٨) حكى أنه كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه ، وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد فبيناهى تصب على يد هارون من ابريق معها والمأمون معه قابل بوجهه وجه الجارية اذ أشار اليها بقبلة فزبرته بحاجبها وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك ، فنظر اليها هارون ، فقال : ما هذا ؟ فطكاكت عليه ، فقال : ضعى ما معك ان لم تخبرينى لأقتلنك ، فقالت : أشار الى بقبلة ، فالتفت هارون الى المأمون واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ، فقال له : أنتجها ؟ قال : نعم ، فقال : قم فادخل بها في تلك القبة ، ففعل ، فقال له أبوه : قل في هذا شعراً فأنشأ يقول :

ظبى كتبت بطرفي عن الضمير اليه * قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه

ورد أخبث رد بالكسر من حاجبيه * فما برحت مكاني حتى قدرت عليه

(٩) حكى عن منصور بن جهور أنه قال : سألت العنابي عن سبب غضب هارون الرشيد عليه ، فقال: استقبلت منصور النمرى يوماً فرأيته كتيباً ، فقلت له : ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدى ورجلى ، فقلت له : لم لاتكتب على فرجها هارون الرشيد ؟ قال : ليكون ماذا ؟ قلت : لتلد على المكان ، قال : وكيف ؟ قلت : لقواك :

ان أخلف الغيث لم تخلف مائله * أوضاع أمر ذكرناه فيتسع
فقال : باكشخان والله لئن تخلصت امرأتى لأذكر قولك هذا للرشيد ، فلما ولدت أخبر الرشيد بما كان بينى وبينه ، فغضب وأمر بطلبى فاستترت عند الفضل بن الربيع ، فلم يزل يسأل في حتى أذن لى في الظهور ، فلما دخلت عليه قال : قد بلغني ما قلته للنمرى فاعتذرت حتى قبل ، ثم قلت له : والله ما حملة على التكذب على الاوقوفي على ميله الى العلوية فان أراد الخليفة أن أنشده شعره في مديحهم فعلت ، فقال : انشدني فأنشدته قوله :

ساد من الناس راتح هامل * يعللون النفوس بالباطل
حتى بلغت الى قوله :

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض و القنا الذابل
فغضب غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : احضره الساعة ، فبعث فوجده قد توفى ، فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه .
(١٠) حكى عن المأمون أنه قال : غلبة الحجة أحب الي من غلبة القدرة ، لأن غلبة القدرة تزول بزوالها ، وغلبة الحجة لا يزولها شيء .

(١١) حكى عن المأمون أنه كان يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول : انقضي الشعر مع ملك بني أمية ، و كان الفضل بن سهل يقول له : (الاوائل حجة

وأصول وهؤلاء أحسن تفريراً) ، الى أن أنشده ابن أيوب التيمي يوماً :
 ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر * وأحسن منه ما أسر وأضمر
 يناجي له نفساً تربع بهمة * الى كل معروف وقلباً مطهر
 ويخشع اكباراً له كل ناظر * ويأبى لخوف الله ان يتكبر
 طوبل نجاد السيف مضطمر الحشا * طواه طراد الخيل حتى تحسرا
 رفل اذا ما السلم رفل ذيله * وان شمرت يوماً له الحرب شمرا
 فقال للفضل : ما يعد هذا مدح ، وما أشبه فروع الاحسان بأصوله .

(١٢) حكى عن المأمون أنه قال لعبد الله بن طاهر : أيما أطيّب ، مجلسى
 أو مجلسك ؟ قال : ما عدلت بك في شيء ، قال : انما ذهبت الى الموافقة في
 العيش ، قال : منزلي ، قال : ولم ؟ قال : لأنني فيه مالك وأنا هاهنا مملوك .

(١٣) حكى عن المدائني أنه قال : أصاب جعفر بن المنصور من كثرة
 ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعسفها من الجن صرع ، فكان يصرع في اليوم مرات
 حتى مات ، فحزن عليه المنصور شديداً ، وقال للربيع على قبره : أنشدني قول
 المطيع في مريثة يحيى بن زياد ، فأنشده :

يا أهلي ابكوا لقلبي الفرح * و للدموع ذات السفح
 راحوا بيحيى ولو تطاوعني إلا * قدار لم يتكر ولم يرح
 يا خبر من يحسن البكاء له اليم * -وم ومن كان أمس للمدح
 فبكى وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

(١٤) وحكى عن المطيع أنه كان ينادم جعفر بن المنصور ، فقال له المنصور :
 عزمت أن تفسد ابني وتعلمه زندقك ، فقال له المطيع : أتؤمنني من غضبك حتى
 أصدقك ؟ قال : أنت آمن ، قال : يزعم أنه ليمشق امرأة من الجن وهو مجتهد
 في خطبتها ، وجمع أصحاب المزايم عليها وهم يفرونه ويعدون بها ويمنونه ،

فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان .

(١٥) حكى أن المقتدر العباسي خلع سنة (٢٩٦) وأخذت البيعة لابن المعتز على كثير من القواد ، فمكث يوماً واختلقوا عليه فاختفى ، فأنذر به المقتدر فحمل اليه وقتل ، وقال ابن بسام فيه :

لله درك من تلك بمضيقة * ناهيك في العقل والاداب والحسب
ما فيه (لولا) ولا (ليت) فينقصه * و انما أدركته حرفة الأدب
وقال في الليلة التي قتل في صبيحتها :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحراً فقلت لها : * طوباك يا ليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شرقاً فالسلام على * شاطى الصراة ابليغي ان كان مسراك
من موثق بالمنايا لافكاك له * يبكى الدماء على ألف له باك
فرب آمنه حانت منيتها * ورب مفلته من بين أشراك
أظنه آخر الأيام من عمري * وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي
قال : (فالسلام على شاطي الصراة) لكون داره على الصراة ، فحمل بعد قتله فدفن فيها .

(١٦) حكى الخطيب في تاريخ بغداد : انه مات ابن أبي داود السجستاني سنة (٣١٦) وصلى عليه زهاء (٣٠٠٠٠٠) انسان ، صلى عليه مطلب الهاشمي ثم حمزة الهاشمي ، صلى عليه ثمانين مرة ، حتى أنفذ المقتدر بنازوك فخلصوا جنازته ودفنوه .

(١٧) حكى عن ابن حمدون النديم أنه قال : عزم المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألف دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته دريرة ، فقال ابن بسام :

ترك الناس بحيرة * و تخلى في البحيرة
 قاعد يضرب بالطلبل * على حـر دريرة
 فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهر أنه بلغه ثم أمر بتخريب تلك العمارات ، ثم
 ماتت دريرة فجزع عليها شديداً .

(١٨) حكى أنه لما مات المعتضد شكوا في موته ، فتقدم اليه الطبيب وجس
 نبضه ، ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ، ثم مات
 المعتضد من ساعته ، وكان ملكاً شجاعاً يقدم على الأسد وحده ، وكان قليل الرحمة ،
 اذا غضب على قائد أمر بأن يلقي في حفيرة ويطم عليه .

(١٩) حكى عن القاهر أنه كان من جبابرة بني العباس ، وكان قد صنع
 حربة يحملها فلا يطرحها حتى يقتل بها انساناً ، فخلعوه فسلموا عينيه بمسمار
 محمي حتى سالتا على خديه ، وجبسه الراضي ثم أطلقوه ، فوقف يوماً بجامع
 المنصور بين الصفوف وقال : تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم .

(٢٠) حكى لما سمل القاهر ثم المتقي ، قال القاهر : صرنا اثنين نحتاج
 الى ثالث ، فكان كذلك سمل بعدهما المستكفي .

(٢١) حكى عن المتوكل أنه قال للمازي : سل يعقوب - أي ابن السكيت -
 عن مسألة من النحو ، فقال له : ما وزن (نكتل) من قوله تعالى : (فأرسل معنا
 أخانا نكتل) ، فقال له : (نفعل) ففاض من هناك ضحكا ، وقال ابن سيدة في
 خطبة كتابه المحكم : (وأي موقفة أخرى لواقفها من مقامه ابن السكيت مع
 المازني) .

(٢٢) حكى عن الوليد بن مسلم : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي فأسرته
 الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الروم حملة
 فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ ، فأنزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطوني ماء

أصيب على ، فقالوا : لم ؟ قال : لما صلبوني تجلت لي نعمة فرأيت نفسي كأنني على نهر فيه وصائف فمددت يدي الى واحدة منهم فاقرعتها فأصابتنى جنابة .
 اقول : ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في حلية الأولياء ، والعجب منه أنه عده من الزهاد لاحتلامه ذلك ، فقال : (ومن الزهاد الدلمي المأسور المصلوب المحبوب الوصيف المكروب) واقتصر على ذلك النقل .

(٢٣) حكى عن المهدي أنه أنشد قول مطيع في جوهر جارية بربر :

وجوهر درة الغواص من يملكها يحبر * أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر
 فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر * فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر
 فقال : اللهم العنها ، ولكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة .

(٢٤) حكى أن المهدي خرج ذات يوم ومعه علي بن سليمان الى الصيد وأبودلامة معهما ، فرمى المهدي ظبياً فشكه ، ورمى علي بن سليمان كلباً فشكه ، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة قل في هذا شيئاً ، فقال :

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤاده

و علي بن سليمان رمى كلباً فصاده

* فهنيئاً لكما كل امرئ يأكل زاده *

فأمر له بثلاثين ألف درهم .

(٢٥) حكى أنه ولد لأبي دلامة بنت ، فغدا على المنصور فأخبره ، قال :

فهل قلت فيها شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت :

فما ولدتك مريم أم عيسى * و لم يكن لك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لثيم

فضحك المنصور ، ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق ، فقال المنصور :

ما هذه ؟ قال اجعل فيها ماتحبوني به ، قال : املاوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم .

(٢٦) حكى أن أبا دلالة دخل على المهدي فطلب كلب صيد فأعطاه ، ثم دابة يصيد عليها ، ثم جارية تطبخ الصيد ، ثم داراً لها فأعطاه ، ثم ضيعة لعيشها ، فقال له : قد أقطمك الخليفة مائة جريب من العامر ومائة من الغامر ، قال : وما الغامر؟ قال : الخراب الذي لا يثبت ، فقال ابو دلالة : قد أقطعت الخليفة خمسمائة جريب من الغامر من أرض بني أسد ، قال : فهل بقيت لك من حاجة ؟ قال : نأذن أقبل يدك ، قال : ما الى ذلك سبيل ، قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقدأ منها .

(٢٧) حكى أن أبا دلالة دخل على المهدي ، وقال له : ماتت أم دلالة ، وليس لي أحد يعاطيني ، فقال : أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه ، ودس أم دلالة الى الخيزران ، فقالت : يا سيدتي ، مات أبو دلالة وبقيت صائغة ، فأمرت لها الخيزران بألف درهم ، ودخل المهدي على الخيزران وهو حزين ، فقالت : مات أبو دلالة ؟ فقال : انما ماتت أم دلالة ، فقال المهدي : خدعنا والله .

(٢٨) حكى أن المنصور الدوانيقي تقدم يوماً لجلسائه ببطة كثيرة الدهن فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد لطبيها فقال ابن عياش المنتوف : قد علمت غرضك أيها الخليفة ، أنما تريد أن ترميهم بالهيرة فلا يأكلوا الى عشرة أيام شيئاً .

(٢٩) حكى أن عياش المنتوف كان يطعن في نسب ربيع صاحب المنصور ويقول له : فيك شبه من المسيح يخدمه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور ، فقال : انه يقول لك : لا أب لك ، فتذكر له بعد ذلك .

(٣٠) حكى أنه لما مات المهدي بماسبذان كتب هارون الرشيد الى الهادي الخبر وكان بجرجان ، فبلغه في ثمانية أيام ، فركب البريد ، ووافى بغداد بعد (١٣) يوماً من موت المهدي ، فقال بعضهم :

أُسرع في الأرض وقد جازها * اسراع ذي الريح سليمان
كانت لذاك الريح مأمورة * وذا على سفواء مذعان

* * *

* (من ارجوزة للناملي) *

(هو) العلامة الفقيه والاديب النبيه الشيخ محمد بن يوسف الناملي له اشعار
رائعة ومن شعرة ارجوزته الطريفة التي ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك
ومدح بها الشيخ احمد المقرئ منها :

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلاً * مستوحياً ثنائى الجميلاً
ومدحه عندي لازم أنسى * فى النظم والنثر الصحيح مثبناً
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعاني تعزى * وتبسط الوعد بلفظ منجز
رتبه فوق العلا يا من فهم * كلامنا لفظ مقيد كاستقم
لقد رقى على المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
و فضله للطلابين وجدا * على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم و حرر السير * وما بالا او بانما انحصر
في كل فن ماهر صفه ولا * يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * و لا يلى الا اختيارا أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائماً بصدر انشرح * عرف بنا فاننا فلنا المنح
يقول مرحباً لقاصديه من * يصل إلينا يستعن بنا يعن

ومنها :

و الزم جنباه و أياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنباه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافرة
وانسب له فانه ابن معطي * و يقضى رضاءً بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهي المثالا
هذا ما اخترناه من هذه الارجوزة الطريفة .

* (فوائد طريفة ونوادر متنوعة) *

* * *

* (ماهو سبب اختلاف الاديان السماوية ؟) *

(سؤال) لو قيل ان الله تعالى اوحى لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) كما اوحى
الى سائر الانبياء من قبل فلما ذا تختلف هذه الاديان جميعها ؟
(الجواب) لامشاحة في أن الله سبحانه اوحى الى رسوله الأعظم النبي محمد
(صلى الله عليه وآله وسلم) كما اوحى الى سائر انبياءه ورسله من قبل ، ولكن ذلك
لا يوجب اتحاد الاديان السماوية كلها بالنسبة الى جميع الطقوس .
اذ المماثلة في أصل الوحي لا تقتضي مماثلة جميع الأحكام الموحى بها الى
الانبياء أجمع ، لان الاحكام التي صدع بها صاحب الرسالة الاسلامية نبينا محمد
(صلى الله عليه وآله) وسائر الانبياء (عليهم السلام) انما هي تابعة لمصالح العباد
ومفاسدهم .

فمن الاحكام ما تستمر الى الابد تبعاً لاستمرار المصلحة فيها .

ومنها ما هو موقت محدود بخص زماناً دون زمان ، اذ المصلحة والمفسدة

من الامور النسبية ، فرب حكم ذى مصلحة ومنفعة في حين يتجرد عنها في حين آخر، بل ربما يوجب مفسدة وضراً، فنسبة الاحكام الشرعية الى المجتمع البشرى نسبة الدواء الذي يصفه الطبيب للمريض، فكما ان الطبيب يأمر المريض باستعمال الدواء ما بقي نافعاً وبقي الداء، فاذا عدم النفع بتغير المرض كماً وكيفاً تراه يبدله بدواء آخر تبديلاً يرجع الى الجنس، او الكم او الكيف، فكذلك الاحكام الالهية انما يؤمر المجتمع بها أو ينهى عنها مادامت مشتملة على المصلحة ، فاذا فقدت صفتها ابدلت بغيرها مما فيه الصلاح ، فاختلف الاديان من هذا الوجه ، قال الله تعالى: (مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) .

ولا يذهب على القارىء اللبيب ان المخلافات الواقعة بيننا وبين أهل الكتاب، كلها من هذا القبيل، بل الجبل منها مسبب عن عبث العابثين في التوراة والانجيل، وتحريفهم اياها .

قال سبحانه وتعالى : (وبل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله) .

وقال عزاسمه : (أنظموني أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

وقال عز شأنه : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) .

وقال جل وعلا: (... وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ...) الى غير ذلك من الايات المباركة المصروفة في تغييرهم أحكام الله تعالى ، و ابتداعهم أحكاماً من أنفسهم الأمر الذي أوجب على الله سبحانه تجديد ما صدع عنه رسله هذا .

والذي ينبغي ان يعلم، هو أن الأحكام الاسلامية ليست - كأحكام ودا تير سائر الاديان - موقنة ومحدودة ، كى تحتاج الى نسخ وتبديل .

بـل الشريعة الحقبة السـمحاء ، التي صـدع بها الرسول الاعظم خاتم الرسل محمد (صلى الله عليه وآله) وأحكام القرآن الكريم ، الذى لايسأتية الباطل من بين يديه ولامن خلفه لايعترىها تغيير ولاتبديل ، فهى ثابتة مدى الأبد ، لأن فيها من المرونة ما تصلح ان تكون قانون عدل ، وميزان قسط ، لكل جيل في أى عصر ، وحاوية لما يجعلها حرية بنعت المخلود .

* (كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين وجوابه) *

(سؤال) ان قيل كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين قولهم : (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) و رد عليهم ذلك بقوله : (قل كل من عند الله) ثم قال بعد ذلك : (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وأخبره بعين قولهم المردود عليهم .

الجواب قيل : ان الثاني حكاية قولهم ايضاً ، وفيه اضرار تقديره ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، فيقولون ما اصابك ، الآية .

وقيل : معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة : أى من رخاء ونعمة ، فمن فضل الله ، وما اصابك من سيئة ، أى قحط وشدة فبشؤم فعلك ومعصيتك لابسؤم محمد (صلى الله عليه وآله) كما زعم المشركون ، ويؤيده قوله تعالى : (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديهم ويعفو عن كثير) .

فـان قيل : كيف يقال ان الشر والمعصية بارادة الله والله تعالى يقول : (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) .

الجواب : ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ، بل القحط والرخاء والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء ، ألا ترى أنه قال : ما اصابك ، ولم يقل ما عملت من سيئة ، انتهى .

* (كلام حول ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان أمياً) *

* (والجواب عنه) *

(قال) العلامة الكبير النراقي (ره) : ان قيل : قد ورد في الاحاديث المعتمدة والأخبار المأثورة بأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمياً ، اذا كان معناه انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يقرء شيئاً ولا يكتب فكيف يجتمع ذلك مع حديث الدواة والقلم في مرض وفاته (ص) ؟

قلنا : يمكن أن يجاب عنه بأنه وان كان أمياً الا انه قد يتمكن من القراءة والكتابة بالمعجزة ، أو المراد آتوني بدواة وقلم أمر أن يكتبوا لكم .
وقال الشريف المرتضى علم الهدى (أنار الله برهانه) : في قوله تعالى : (ولا تخطئه بيمينك) الآية ، وهذه الآية الكريمة المباركة تدل على ان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة ، فأما بعد النبوة فالذي نعتقه في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابة والقراءة ، والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين ، وظاهر الآية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة ، لأن المبطلين انما يرتابون في نبوته (صلى الله عليه وآله) لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريسة والتهمة ، فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرائيل (عليه السلام) بعد النبوة .

* (معنى طول يوم القيامة) *

(قال) الله تعالى في القرآن الكريم : « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » .
اعلم ان اليوم هو الوقت المحدود بطول ويقصر هو يوم وفي الاخرة هو وقت

ومدة تساوى مقدار الف وقت من أوقاتنا ، كما تزيد الساعة الفلكية على الساعة المعروفة عندنا وان تساوبا في عدد الدقائق .

ايضاح ذلك: ان حساب الدنيا مقدر بالزمن لأنه منوط بسير الشمس والقمر والحساب الدينى لا يخرج عن السنة الشمسية والقمرية ، وبسيرهما قدرت الأيام والساعات والدقائق .

ولارب أن الشمس والقمر ينعدمان في الآخرة ، ولاندرى الحساب على أى شيء يقدر ، انما يقدره العليم الخبير سبحانه وتعالى . وقد أخبرنا ان مقدار كل يوم من أيام الآخرة يساوى الف يوم لو كانت الشمس والقمر يسيران سيرهما الديناوى .

ومثال ذلك : ان الواقف الذي لا ساعة عنده لا يدرى كم وقف ، فيأتيه خبير يعلمه ان موقفه استغرق كذا ساعة من النهار ، ولو كانت عنده ساعة لعرف ذلك بنفسه .

ولو ادعى مدع : ان هذا التفاوت غير معقول لافراط الطول في هذا اليوم ، والمعقول التفاوت بزيادة الضعف والضعفين أو ثلاثة أضعاف ذلك .

أجيب بأن الفلكيين من علماء العصور الحديثة أثبتوا سنة نورية واتفقوا ان ان المليون من السنين الشمسية لا يساوى السنة النورية ، فهذا تفاوت أعظم من التفاوت بين أيام الدنيا والآخرة بكثير ، ولم يجروا حساب السنة النورية بسير الشمس والقمر ، وانما استندوا الى امر عفى محض ، وهو شعاع الشمس الساقط على الأرض فى كم دقيقة يصل الى الأرض بعد أن حسبوا بعد الكرة الأرضية عن الشمس ، واذا كان هذان الأمران معقولان فطول يوم الآخرة أقرب الى المعقولة .

وقد ذكر هذا صديقنا العلامة المتبجح الشيخ عبد الواحد المظفر (رفع الله به كلمة الاسلام والمسلمين) .

* (بعض ما قالوا فى العشق) *

(قال) المعلم : العشق يشجع الجبان ، ويسخى البخيل ، ويرفع الوضع .
وقال بقراط : العشق لا يحصل لأغليظ الطبع ، ولا فاسد المزاج ولا وضع
الهمة .

وقال جالينوس : من لم يطرب بسماع الاوتار ولا بهتـش لتأمل الازهار ،
ولا يلهيه الماء والاطيار ، فينبه وبين العشق مراحل كبار .

وقيل : من لم يطربه العود وأوتاره والربيع وأزهاره ، فهو فاسد المزاج
محتاج الى العلاج .

(وقال) أفلاطون : العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباح
التخيل للهيكـل الطبيعى ، تحدث للشجاع جنناً ، وللجبان شجاعة ، وتكسب كل
انسان عكس طباعه .

وقال بعضهم : العشق الهام شوقى أفاضه الله على كل ذى روح لينحصل له به
ما لا يمكن حصوله له بغيره .



(يحكى) : ان المأمون سأل يحيى بن أكتـم ما العشق؟ فقال : سوانح تسنح
للمرء يهيج بها قلبه ، وتتأثر بها نفسه ، فقال له ثمامة -- وكان حاضراً -- أسكت
يا يحيى ، فانما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم صاد صيداً ، فأما هذه
فمن مسائلنا ، فقال المأمون : قل يا ثمامة ، فقال : هو جليس ممتنع وصاحب
مالك ، مذهب غامضة ، وأحكامه جارية ، يملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها ،
والعقول وألبابها ، قد أعطى عنان طاعتها ، وقوة تصرفها ، فقال له : أحسنت يا

ثمامة وأعطاه الف دينار ، وقال له : من يصف العشق بصفه مثلك ، فانك طبيبه الحاذق .

وصنف الشيخ الرئيس أبوعلی سینا رسالة في العشق أطنب فيها المقال وذكر فيها أن العشق لا يختص بنوع الانسان بل هو سارفي جميع الموجودات من الفلكيات والعنصریات والمواليد الثلاث : (المعدنيات) و (النباتات) و (الحيوانات) ، حتى أن أرباب الرياضي قالوا : الأعداد المتحابه ، واستدركوا ذلك على أقليدس وقالوا : فاته ذلك ولم يذكره ، وهي : (المائتان والعشرون) عدد زائد ، أجزاءه أكثر منه ، واذا جمعت كانت (أربعة وثمانين ومائتين) بغير زيادة ولانقصان و (المائتان والأربعة والثمانون) عدد ناقص ، أجزاءه أقل منه ، وان جمعت كانت جملتها (مائتين وعشرين) فلكل من العددين المتحابين أجزاء مثل الآخر ، فا (لمائتان والعشرون) لها نصف (١١٠) ، وربع (٥٥) ، وخمس (٤٤) ، وعشر (٢٢) ، ونصف عشر (١١) وجزء من أحد عشر (٢٠) ، وجزء من اثنين وعشرين (١٠) ، وجزء من أربعة وأربعين (٥) ، وجزء من خمسة وخمسين (٤) ، وجزء من مائة وعشرة (٢) ، وجزء من مائتين وعشرين (١) ، وجمله ذلك من الأجزاء السببطة الصحيحة (مائتان وأربعة وثمانون) .

و (المائتان والأربعة والثمانون) ليس لها الا نصف (١٤٢) ، وربع (٧١) ، وجزء من أحد وسبعين (٤) ، وجزء من مائة واثنين وأربعين (٢) ، وجزء من مائتين وأربعة وثمانين (١) ، فذلك (مائتان وعشرون) ، فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين .

واعلم أن أصحاب العدد يزعمون ان لذلك خاصية عجيبة في جلب المحبة ، ومجرب .

* (ما قالوا في انواع الحب) *

(قال) صاحب الريحان والريمان : (الحب) أوله (الهوى) ثم (العلاقة) ثم (الكلف) ثم (الوجد) ثم (العشق) .

- والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو (الحب) - ثم (الشغف) : وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها ، وكذلك (اللوعة) و (اللاعج) و (الغرام) ثم (الجوى) : وهو الهوى الباطن ، و (التيم) و (التبل) و (الهيام) : وهو شبه (الجنون) و (العشق) - عند الاطباء من جملة أنواع الما ليخوليا - .

* (الحب القاتل) *

(حكى) بعض الثقات قال : اجتزت في بعض أسفارى حى بنى عذرة ، فنزلت في بعض بيوته ، فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلة الكمال فأعجبني حسنها وكلامها ، فخرجت في بعض الأيام أدور في الحى ، وإذا أنا بشاب حسن الوجه ، عليه أثر الوجد ، أضعف من الهلال ، وأنحل من الخلال ، وهو يوقد ناراً تحت قدر ، ويردد أبياتاً ودموعه تجرى على خديه فما حفظت منه الاقوله :

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لى بد ولا عنك مهرب
ولى ألف باب قد عرفت طريقها * ولكن بلا قلب الى أين أذهب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأفردت قلباً في هواك يعذب

فسألت عن الشاب وشأنه ، فقبل لى يهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها ، وهي محتجبه عنه منذاً عوام .

قال : فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت ، فقالت ذاك ابن عمى ، فقلت لها يا هذه ان للضيف حرمة ، فشددت بك بالله الامتعيه بالنظر اليك في يومك هذا ،

فقات صلاح حاله في أن لايراني، قال فحسبت أن امتناعها فتنة منها، فما زلت أقسم حتى أظهرت القبول وهي متكرهه ، فلما قبلت ذلك مني، قلت أنجزى الان وعدك فذاك أبى وأمى، فقات تقدمنى فانى ناهضة في أثرك، فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانها مقبله نحوك الان، فبينما أنا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبله تجر أذيالها، وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشباب: هاهى قد أقبلت، فلما نظر الى الغبار صمق وخر على النار لوجهه ، فما أقدمته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه، فرجعت الجارية وهي تقول : من لا يطبق غبار نعالنا كيف يطبق مطالعة جمالنا .

أقول: وما أشبه هذه القصة بقصة نبي الله موسى الكليم «عليه السلام» (ولكن انظر الى الجبل، فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلبي ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا) .

* (طرق معرفة ارتفاع الارض وانخفاضها) *

(قال) الشيخ الاعظم بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مشواه) اذا أردت انشاء نهر أو قناة ، وأردت أن تعرف صعود مكان على مكان وانخفاضه عنه فلك فيه طرق :

أحدها أن تعمل صفحة من نحاس أو غيره من الأجسام الثقيلة ، وتضع على طرفيها لبنتين كما في عضادتي الاسطراب وفي موضع العمود منها خيط دقيق في طرفه ثقالة ، فاذا أردت الوزن أدخلت الصفحة في خيط طوله خمسة عشر ذراعاً، ولتكن الصفحة في طاق الوسط منه ، وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقومتين غاية التقويم ، بيد رجلين كل منهما في جهة ، والبعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في إسان الميزان، فاذا انطبق على النجم فالأرض معتدلة،

وان مال فالمائل عنها هي العليا .

وتعرف كمية الزيادة في العلوبان تحط الخيط على رأس الخشبة الى أن يطابق النجم واللسان ، ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ، ثم تنقل احدى رجلى الميزان الى الجهة التي تريد وزنها ، وتثبت الأخرى الى ان يتم العمل ، وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدة ، وكذا مقدار الهبوط ، ثم يلقى القليل من الكثير ، فالباقي هو تفاوت المكانين في الارتفاع ، وان تساويا شق نقل الماء ، وان نزلت ما وقع اليها الثقل سهل ذلك ، وان علت امتنع ، وقد يستغنى عن الصفحة بالأنوبة التي يصيب فيها الماء من منتصفها ، فان قطر من طرفيها على السواء انبأ عن التعادل ، والا عمل كما عرف .

* (قول شيخ الرئيس ابن سينا في حرارة النبات) *

(ومن) تصريحات شيخ الرئيس ابن سينا في المقالة السادسة عشر من حيوان الشفا ، بأن الشيء المهيب للمنى لقبول علاقة النفس ، ليس مسن جنس الحلو الاسقطسى ، بل فايز من الأجرام السماوية وبه تصير الأجسام العنصرية شبيهة بالأجرام السماوية في قبول الحياة ، وهي فاشية في كل عضو وبها يحيى الحيوان والنبات . قال العلامة في شرح القانون : وفي كلام الشيخ تصريح بأن للنبات أيضاً حرارة غريزية سماوية غير الاسقطسية ، وهو الحق ، فان العنبة لو لم يكن فيها حرارة غريزية حافظة لها لعفنت كما تعفن عند قطعها .

* (مراتب الموجودات ثلاثة) *

(قال) الرازي : اعلم ان مراتب الموجودات ثلاثة مؤثر لايتأثر وهو الاقوى وهو درجة الفاعل ومتأثر لا يؤثر وهو الاضعف وهو درجة المفعول ، وثالث يؤثر

باعتبار ، ويتأثر باعتبار ، وهو المتوسط ، وهو درجة المضاف اليه .
والحركات ايضاً ثلاثة ، اقوامها الضمة ، واضعفها الفتحة ، وأوسطها الكسرة ،
فألحقوا كل نوع بشبهه ، فجعلوا الرفع الذي هو أقوى الحركات للفاعل الذي هو
أقوى الأقسام ، والفتح الذي هو اضعف الحركات للمفعول الذي هو أضعف الأقسام ،
والجر الذي هو المتوسط للمضاف اليه الذي هو المتوسط من الأقسام ا ه تأمل .

* (فائدة طريقة منطقية) *

(كتب) نجم الدين الكاتبي السى شيخه المحقق الاسلامي الاكبر الطوسي
(أنار الله برهانه) يقولون الممكن العام أعم من الممكن الخاص ، فكل لا يمكن
عام لا يمكن خاص وكل لا يمكن خاص اما واجب أو ممتنع ، وكلاهما ممكن
عام ، فكل لا يمكن عام ممكن عام .

فكتب اليه المحقق الطوسي (قد ه) في الجواب : ان الامكان في الصغرى
خارج عن النقيض ، أي عن الامكان الخاص الذي هو نقيض لا امكان الخاص ،
والامكان العام الذي هو نقيض لا امكان العام ، فلا يتكرر الأوسط انتهى .
أقول : وهنا أجوبة أخرى لا يسمعها المقام هنا أوردناها في كتابنا (المنطق) .

* (فائدة في علم الفلك) *

(قال) علماء الفلك : اذا اردت معرفة تقويم احد السيارة فاستعلم ارتفاعه ،
ثم ارتفاع احد الثوابت المرسومة في العنكبوت ، وضع شظية الثابت على ميل ارتفاعه
من المنطرات ، فأعلى ميل ارتفاع السيارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيارة .

* (معرفة ارتفاع قطب البروج) *

(قالوا) : اذا اردت ان تعلم معرفة ارتفاع قطب البروج : ان تضع طالع الوقت على الافق ، وتعد منه الى تسعين ، على خلاف التوالي ، ثم تنقص ارتفاع المقنطرة المماس للجزء المنتهى اليه العدد تسعين ، فالباقى ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت . انتهى .

* (مسألة امتحانية) *

أى عدد اذا قسم بقسمين يكون الفضل بينهما نصف الفضل بين نصفه وبين كل منهما وهذا مما يمتحن به المدعون للتدرب في علم الحساب والماهر يعلم استنتاجاته لوجوب كون الفضل بين قسمي كل عدد ضعف الفضل بين نصفه و بين كل من القسمين .

مثلا قسم (١٦) على قسمين (١٠ و ٦) والفضل بينهما (٤) ونصف (١٦) كان (٨) والفضل بين ذلك النصف وكل من القسمين (٢) فالفضل بين قسمي كل عدد ضعف الفضل بين نصف ذلك العدد وبين كل من قسميه .

* (فائدة اصولية في الاستصحاب) *

(اشترط الاصوليون) في الاستصحاب بقاء الموضوع ، وذلك للاشتراط لا يتم بالنسبة الى بقاء بعض الموضوعات كما في استصحاب بقاء زيد لترتيب الأحكام الشرعية المترتبة عليه ، فانه لو كان موجوداً في الان الثاني وهو معنى البقاء ، لم يبق شك حتى يحتاج الى الاستصحاب .

ويمكن دفعه بأن يقال ان الموضوع في المقام هو النفس الناطقة والأمر

المستصحب المشكوك بقاءه هو تعلقها بالبدن .

والأولى ان يقال ان الموضوع في مثل حياة زيد هو زيد القابل لأن يحكم عليه بالحياة تارة ، وبالموت أخرى ، وهذا المعنى متحقق في حال الشك في بقاء حياته ، فالمراد وجوده الثانوي على نحو وجوده الأولى القابل لأن يحكم عليه بالمستصحب ، لاوجوده الخارجي الثانوي .

والحاصل ان الموضوع هو الذات العارية عن الوصفين من حيث هي ، فلا اشكال ، وفي المقام أجوبة أخرى لايسعها المقام هنا أوردناها في كتابنا (أصول الاجتهاد) .

* (فائدة فقهية طريفة) *

(قال) الشيخ الأكبر الفقيه نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي (نورالله مضجعه) في كتاب (نزهة الناظر) : لايجب المهر في ثمانية مواضع :

١ - اذا زوج الرجل عبده بأتمه لم يلزمه المهر ، بل يستحب للسيد ان يعطى الجارية شيئاً من ماله .

٢ - اذا زوج الرجل امته مدلساً لها بالحرّة واختار الزوج الفسخ ، فسخ ولا مهر عليه .

٣ - اذا فسخت المرأة نكاحها بعب في الرجل قبل دخوله بها فلا مهر عليه الا العنين فان لها نصف الصداق ، والخصى فان لها عليه الصداق كلا ، دخل الخصى بها أولم يدخل على ما رواه الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعة بن محمد عن سماعة عن ابي عبدالله - الصادق - (عليه السلام) في ان خصياً دلس نفسه لامرأة فقال (ع): يفرق بينهما وتأخذ المرأة منه صداقها، وتوجع ظهره كما دلس نفسه .

٤ - وإذا دلست المرأة نفسها وبها عيب يرد بها النكاح واختار الزوج فسخ نكاحها فسخ ولا مهر عليه ^(١) .

٥ - إذا تزوج الرجل ولم يسم مهرأ وطلقها قبل الدخول فلا مهر عليه ، ويجب ان ينفقها على قدر حاله وحالها ، فان دخل بها كان عليه مهر نساؤها ، فان مات قبل الدخول بها فلا مهر لها ايضاً .

وهل لها المتعة ام لا ، الصحيح انه يجب لها المتعة على ما روى عن ابي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) في رجل تزوج امرأة ولم يسم لها مهرأ فمات قبل ان يدخل بها ، قال (ع) : هي بمنزلة المطلقة .

٦ - وإذا تزوج الرجل امرأة على حكمه او حكمها ومات الرجل او المرأة قبل الدخول بها وقبل ان يحكما لم يكن لها مهر وكان لها المتعة .

٧ - وإذا تزوج المريض وسمى لها مهرأ ومات قبل الدخول بها فلا مهر لها ولا ميراث لها منه ، وان مات بعد الدخول كان لها المهر والميراث .

٨ - وإذا ارتدت المرأة قبل الدخول بها انفسخ النكاح بينها وبين الزوج ولا مهر لها عليه .

وروى الشيخ الطوسي (قدس الله سره) في التهذيب في باب حد الزنا عن الامام الباقر (عليه السلام) : عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : في المرأة

(١) قال الشهيد (قدس الله روحه) : في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : وعيوب المرأة تسعة : (الجنون) و (الجذام) و (البرص) و (العمى) و (الافعاد) و (القرن) بسكون الراء وفتحها عظماً كالسن يكون في الفرج يمنع الوطى ، فلو كان لحماً فهو العقل ، وقد يطلق عليه القرن و (الانضاض) و (العقل) بالتحريك وهو شيء يخرج من قبل النساء شبيه الادرة للرجل ، و (الرتق) بالتحريك هو ان يكون الفرج ملتحمأ ليس فيه مدخل للذكر . (منه)

اذا زنت قبل ان يدخل بها ، قال يفرق بينهما ولاصداق لها ، لان الحدث كان من قبلها .

وقال الشيخ في النهاية: ليس له ردها، وله أن يرجع الى وليها بالمهر وليس له فراقها الا بالطلاق .

* (فائدة فقهيه اخرى) *

(قال) الفقيه المحقق النراقي (طيب الله ثراه) في مشكلات العلوم: في عبارة بعض المجتهدين، الأغسال ستة، ثلاثة منها مشتركات، وثلاثة منها مختصات، احدى المختصات كالمشتركات، والثالث كالثاني والثاني كالاول .

أقول: المراد بالثلاثة المشتركة أى بين الرجال والنساء هي غسل الجنابة وغسل الاموات، وغسل مس الميت، وبالمختصات هي غسل الحيض والاستحاضة والنفاس، واحدى المختصات التى هي غسل الحيض كالمشتركات في وجوبه حين وقوع سببه أعنى دم الحيض دائماً بحيث لا يتخلف عنه أصلاً بخلاف الباقيين اعنى غسل النفاس والاستحاضة فانهما قد يكونان وقد لا يكونان فان النفاس قد يجب معه الغسل، وذلك اذا رأت المرأة دمًا وقد لا يجب، وذلك اذا حصل النفاس ولم تردماً ، وكذلك الاستحاضة اذا كانت كثيرة او متوسطة يجب لها الغسل ، و اذا كانت قليلة لا يجب الغسل، والثالث أى غسل النفاس كالثاني أى الاستحاضة في عدم الوجوب في بعض الأوقات، وذلك اذا كانت الاستحاضة قليلة والنفاس لم يكن معه دم ، والثاني أى غسل الاستحاضة أعني الكثيرة والمتوسطة كالاول أعني غسل الحيض في وجوبه دائماً .

ولا يخفى أنه لم يمكن أنه يراد كل واحد من الأول والثاني والثالث وكذا من المختصات أو المشتركة نفس الغسل كما ذكرنا، ويمكن أن يراد بها أسبابها أعني الحيض والاستحاضة والنفاس وغيرها، وحينئذ نقول مثلاً في قوله الثالث

كالثاني ان النفاس كالاستحاضة في عدم وجوب الغسل اذا كانت الاستحاضة قليلة
والنفاس ليس معه دم وعلى هذا القياس .

* (مسألة ميراثية منظوم) *

(سؤال)

وما امرأة في الشرع قد ورثت بلا * قرابة أو زوجية توجب الارثا
ومسألتي هذي أراها عويصة * فأوضح لنا يا حبر عن هذه الانثى

الجواب :

هي امرأة قد طلقت من حليلها * وكان مريضاً ثم أكملت الطمثا
ومن بعد ذا قدماء عنها وما مضى * لذلك عام فاستحقت هنا الارثا
وان شئت قل قد أعتقت هي عبدا * فزوج بعد العتق من هذه الانثى
فمات ولأرحم له فولأوه * لمعتقه لأشك فيه ولا نكتا
يعني ان الجواب له صورتان :

- ١ - امرأة طلقها زوجها في مرض موته ، ومات بعد انقضاء العدة ولم تتزوج
بعده قبل تمام السنة من حين موته ، فقد ورد النص من الشارع الأقدس بتوريثها .
- ٢ - امرأة أعتقت مملوكها وتزوجته ومات ولم يكن له وارث من طبقات
الارث الثلاث ، فلها الربع بالزوجية ، وباقي المال بالولاء كما ذكر في الفقه ،
فصح أنها ورثت الباقي بلا قرابة ولا زوجية .

* (من العبارات المشككة) *

من العبارات المشككة عبارة العلامة في النهاية في بحث متابعة المأموم قال

في مقام الاستدلال: على ان المراد، بالمطابعة هو عدم التقدم فان الامام في الصلاة فينتظم الاقتداء به ، قال الفاضل الهندي (ره) بعد نقل هذه العبارة : ولا افهم له معنى .

* (حديثان مشكلان) *

١ - (روى) الشيخ الأجل الأعظم الطوسي (ره) في التهذيب بسنده عن ابن خازجة ونقطة في الوافي في باب النوادر من أبواب وجوه المكاسب قال قلت لابي عبدالله (ع) أدخل المال بيت المال على أن اخذ من كل الف سنة قال حساب الآخر للآخر .

قال الفيض (ره) : وهذه العبارة لفظها غير معلوم ومعناها غير مفهوم .

٢ - وروى الشيخ (ره) في التهذيب أيضاً بسنده المتصل عن التميمي عن رجل قال سألت أبا الحسن (ع) عن ثلاثة نفر كانوا في سفر أحدهما جنب وثانيهما ميت وثالثها على غير وضوء وحضرت الصلاة ومعهم من الماء ما يكفي أحدهم ، من يأخذ المال ويغسل به وكيف يصنعون؟ قال: يغتسل الجنب ويدفن الميت ويقيم الذي عليه الوضوء لأن الغسل من الجنابة فريضة وغسل الميت سنة والتميم للآخر .

بيان : وجه الاشكال في التعليل فان الوضوء أيضاً كغسل الجنابة فريضة صرح بفرضه الكتاب ، والتميم للجنب أيضاً جائز .

* (من كلمات الامام امير المؤمنين (ع) المغلفة) *

(روى) ان الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال لكاتبه : (أوصني روائفك بالجبوب ، وخذ المزير بشنائرك ، واجعل حندورتك الى قبهاى حتى لا أنفى نفية الا أودعتها بحماطة جلجلانك) .

تفسيرها لصاحب القاموس :

قال السيوطي في بنية الوعاة : ان صاحب القاموس سئل بالروم عن معنى كلام علي (ع) لكانه في تعليمه هيئة الكتابة، فأجاب بقوله : معناه (الزق عضرك بالصلة وخذ المسطر بأياخسك واجعل جممحتيك الى أئعبانى حتى لا انبس نبسة الا وعيتها في لمظة رباطك) فمجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أغرب من السؤال . (وعد هذا الجواب من مفاخر صاحب القاموس)

تفسير السؤال والجواب :

معنى اللصاق والالزاق واحد، والروانف المقعدة ، والمضطر كقنفذ وزبرج الاست ، فهما متقاربان ، والجبوب بفتح الجيم والصلة بفتح الصاد وتشديد اللام الأرض ، والمزبر والمسطر كمنبر الفلم ، والشائر جمع شئرة ما بين الأصابع ، واراد بها الامام امير المؤمنين (عليه السلام) الاصابع نفسها ، والأباخس هي الأصابع ولم يذكروها مفرداً فالشئروالأباخس متقاربان ، والحدورة الحدقة ، والجمحة بتقديم الجيم هي العين فهما متقاربان ، والقبهل هو الوجه ، وكذلك الأئعبان بضم الهمزة ، والنغية هي الكلام المفهوم ، والنيسة هي الكلام بسرعة فهما متقاربان ، والحماطة حبة القلب ، والمظة هي النكسة ، وأراد بها سويدها القلب ، فهما متقاربان ، والجلجلان والرباط القلب انتهى ملخصاً .

* (حديث طريف مغلق) *

(روى) عن الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال من أكل (البغفة) وقذف (الوغفة) واستعمل الخشبتين ، أمن من (الشوص) و (اللوص) و (العلوص) .

قال في قررة العين : (البغفة) ما يبقى من الغذاء في خلال الأسنان ، و (الوغفة)

ما تنتشر من الطعام حيال الخوان ، والمراد به (الخشبتين) السواك والخلال .
وأما معنى (الشوص) وجع الضرس ، و (اللوص) وجع الأذن ، و (العلوص)
التخمة قاله المطرزي ، وقال الثعالبي : (العلوص) الوجع من التخمة ، وقال
الجوهري (العلوص) وجع البطن ، قال : (والشوص) ريح تعتقب في الاضلاع .
ولا يخفى ان الظاهر من الأخبار وقوع القلب المكان بعين قول أكل وقذف
فان الأخبار تدل على أكل ما تنتشر من الخوان بخلاف ما في خلال الاسنان .

* (حديث طريف آخر مغلق) *

(روى) عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) - من سمت العاطس
أمن من (الشوص) ، و (اللوص) ، و (العلوص) .
يقول جامع الكتاب غفر الله له وعليه تاب بمحمد وآله الأطياب ، وقد مر قريباً
معنى الشوص واللوص والعلوص .

* (عبارة مشككة) *

(ففدت خشبة في بعيفة فبزغت بعيفة ففدت في جب) والمعنى أدخلت
خلالاً في اللحم الباقي في الاسنان فخرجتها وطرحتها في بثر .

* (المأثور عن رياضيات الامام أمير المؤمنين « عليه السلام ») *

(ذكر) العلامة البهائية المفكر الاسلامي الكبير والفيلسوف الرياضي الشهير
الاستاد العبقري المربي جد اولادنا الدكتور احمد امين (انار الله برهانه) في
موسوعته القيمة (التكامل في الاسلام) بما هذا نصه :

المأثور عن رياضيات علي عليه السلام

قد أجمع المسلمون من الصدر الأول الى اليوم أن علياً (عليه السلام) أعلم الصحابة وأعظمهم كعباً وأكثرهم زهداً . فقد قال عليه السلام : « علّمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب » . ان هذا النوع من التعليم لا يتوصل اليه الا من زاول تزكية النفس وتطهيرها . ولا يعلم كيفية : افتتاح الف باب من العلم من كل باب ، الا من أيقن : ان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء . وذلك بتطهير نفسه من الدنس والرجس وما أصعب ذلك . ولا يقوى عليه الا الأفذاذ الأقلون . « وقليل من عبادي الشكور » ، وقد قال الله تعالى : « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » . وجاء في حديث : « المؤمن ينظر بنور الله ، فلم علي علم يسطع من نور أودعه الله فيه . فقد قال رسول الله (ص) : « من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه ، فلينظر الى علي بن أبي طالب ، فان فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء » .

وقال علي (عليه السلام) بحضرة المهاجرين والأنصار : « ان هاهنا علماً جمّاً لو أصبت له حملة » . وقال (عليه السلام) : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » . وقال (ع) : « سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سبط العلم . هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقني رسول الله زقاً » . وقال أيضاً : « سلوني ، فان عندي علم الأولين والآخرين . أما والله لو ثبت لي الوسادة ، وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بأز علياً حكم في بحكم الله ويقول : يا رب ، ان علياً قضى بقضائك » الى آخر ما قاله عليه السلام .

وقد روى الشيخ سليمان الحنفي أنه قال رسول الله (ص) : « لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني • فما علمت شيئاً الا علمته علياً ، فهو باب علي » • وقال رسول الله (ص) أيضاً : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » •

وقد قال علي(عليه السلام) ذات يوم وهو على المنبر : « سلوني قبل أن تفقدوني فوائده ، لا تسألوني عن فئة تفضل مائة وتهدي مائة الا أخبرتكم بنائعها وسائقها » • قام اليه رجل ، فقال : أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر • فقال عليه السلام : « والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وإن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله (ص) » • وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو وهو سنان بن أنس النخعي •

فعلم علي(عليه السلام) من علم رسول الله • وهو علم ينتقل من نبي الى وصي أو من ولي الى ولي • بطريق لا يعرفه أو لن يعرفه علماء العصر الحاضر ما داموا في حضيض المادة • ان هذا النوع من العلم نور الهي ، لا يعلم حقيقته علماء النفس أو بالأحرى علماء آثار النفس (Psychologues) في الوقت الحاضر • انه مجهول كجهل علماء الذرة حقائق الذرة وأسرارها مهما بلغوا من العلم وكجهلهم حقيقة الأشعة الكونية • ذلك لأنهم يحومون حول الظواهر وهم في معزل عن الواقع والحقيقة ، انه علم يترشح من اذابة المادية والترفيع عن حضيض المادة والعروج الى أوج الملكوت • انه علم لدني لا يحتاج الى وضع معادلات أو حك واصلاح فلا يتدخله سهو أو شك • انه علم ارتجالي دون تروء أو تفكر • ذلك لأن النبي أو الامام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه في كل فن وفي كل علم • وما ينقل عن البعض خلاف ذلك بشأن النبي (ص) مردود بحكم العقل • ذلك لأن الله تعالى لو لم يجهز النبي

بجميع الكمالات لسقطت منزلته ولما أثر في النفوس ذلك التأثير الذي يجعل الأفراد متقادين اليه مطيعين .

فلا تثبت الامامة الا بامتحانات عدة في عوالم النفس وفي شتى العلوم وفي اتيان الخوارق والمعجزات ، تلك التي يعجز أهل ذلك الزمان من الاتيان بها مع الشروط العادية والعلوم البشرية المكتسبة .

ولقد امتحن المسلمون جعفرًا (أخا الامام الحسن العسكري (ع)) حين ادعى الامامة في مسائل عدة فأخفق في الجواب . وقد طلبوا منه أيضاً أن يذكر أسماء أصحاب الكتب وعن مقدار المال الذي كانوا قد حملوه الى الامام (ع) ، أي الى خليفة الحسن العسكري (الامام الحادي عشر من أئمة الهدى ع) ، فقام جعفر ينفذ أنوابه قائلاً : « يريدون منا أن نعلم الغيب » ، فعلموا أنه ليس بامام .

وها نحن نذكر بعض ما أثر عن علي (عليه أفضل الصلاة والسلام) في حل بعض المسائل الرياضية :

(١) يسأل علي (عليه السلام) عن عدد يقبل القسمة على ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ وهو راكب فرساً له ، فيقول مرتجلاً : « إضرب أيام سنتك في أيام اسبوعك » . ثم يهز فرسه وينصرف ^(١) .

ذلك لأننا لو ضربنا ٣٦٠ (عدد أيام السنة على ما كان معروفاً في ذلك الوقت) في ٧ عدد (أيام الاسبوع) ، لكان العدد : $7 \times 360 = 2520$. فالعدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٢ لأنه عدد زوجي له نصف كامل .

ويقبل العدد ٢٥٢٠ القسمة على ٣ ، ذلك لأنه مجموع أرقامه (القيمة المطلقة) $2 + 5 + 2 + 0 = 9$ = مضاعفات ٣ .

(١) لم يحتاج علي عليه السلام الى ايجاد المضاعف المشترك البسيط للاعداد المذكورة . فان علمه بالاشياء يختلف عن علمنا انه علم لامامة ، وهو أعلم الناس اجمعين . وهكذا كل امام من أئمة الهدى عليهم السلام .

توضيح ذلك :

$$١٠ = ٩ + ١ = \text{مضاعفات } ٣ + ١$$

$$١٠٠ = ٩٩ + ١ = \text{مضاعفات } ٣ + ١$$

$$١٠٠٠ = ٩٩٩ + ١ = \text{مضاعفات } ٣ + ١$$

وبما أن العدد ٢٥٢٠ مؤلف من ٢٠ + ٥٠٠ + ٢٠٠٠

إذن :

$$٢٠ = ١٠ \times ٢ = ٢ \text{ (مضاعفات } ٣ + ١ \text{)} = \text{مضاعفات } ٣ + ٢$$

$$٥٠٠ = ١٠٠ \times ٥ = ٥ \text{ (مضاعفات } ٣ + ١ \text{)} = \text{مضاعفات } ٣ + ٥$$

$$٢٠٠٠ = ١٠٠٠ \times ٢ = ٢ \text{ (مضاعفات } ٣ + ١ \text{)} = \text{مضاعفات } ٣ + ٢$$

$$٢٥٢٠ = \text{مضاعفات } ٣ + ٢ + ٥ + ٢ = \text{مضاعفات } ٣ + ٩$$

$$٢٥٢٠ = \text{مضاعفات } ٣$$

إذن : ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٣

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٤ ، ذلك لأن ٢٠ وهو العدد الذي

يتألف من رقمي العشرات والآحاد يقبل القسمة على ٤ .

ومعلوم أن : ٢٠ = مضاعفات ٤

وان العدد ٢٥٢٠ = ٢٠ + ٢٥٠٠

$$٢٠ + ٢٥٠٠ = ٢٥ + ١٠٠ \times ٢٥ = \text{مضاعفات } ٤ \times$$

$$٢٠ = \text{مضاعفات } ٤$$

$$= \text{مضاعفات } ٤$$

٠٠ العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٤

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٥ لأن العدد منته بالصفير (أي أن

رقم الآحاد ، تجاوز ٢ ، صفر) ذلك لأن العدد المنتهي بالصفير يساوي :

$$٢٥٢٠ = ١٠ \times ٢٥٢$$

وبما أن ١٠ = مضاعفات ٥

إذن : $٢٥٢٠ = ٢٥٢ \times$ مضاعفات ٥

فالعدد يقبل القسمة على ٥ .

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٦ ، ذلك لأن $٦ = ٢ \times ٣$ ،

(حاصل ضرب عددين أوليين) . وقد علمنا أن العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة

على كل من ٣ ، ٢

إذن : $\frac{٢٥٢٠}{٣ \times ٢}$ ، يختصر مع ٢ أولا ، ثم مع ٣ . فلا يبقى باق .

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٧ ، لأنه من مضاعفات ٧ ، ذلك

لأننا ضربنا ٣٦٠ في ٧ فكان ٢٥٢٠ .

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٨ لأن العدد ينتهي بثلاثة أرقام

تؤلف العدد : (٥٢٠) وهو يقبل القسمة على ٨ أي $\frac{٥٢٠}{٨} = ٦٥$

والدليل على ذلك كما يلي :

$$٢٥٢٠ = ٥٢٠ + ٢٠٠٠$$

$$= ١٠٩٠ \times ٢ + ٨ \text{ مضاعفات}$$

$$= ٨ \text{ مضاعفات} + ٢ \times ٨ \text{ مضاعفات}$$

$$= ٨ \text{ مضاعفات}$$

٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٨ .

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ٩ لأن قيمته المطلقة أي $٢ + ٥ + ٢ = ٩$ أو (مضاعفات ٩) = ٠

برهان ذلك :

الآحاد = ٠ (تجوز)

العشرات = $٢٠ = ٢ \times ١٠ = (٩ + ١) \times ٢ = ٢ + ٩ \times ٢$
= مضاعفات ٩ + ٢

المئات = $٥٠٠ = ٥ \times ١٠٠ = (٩٩ + ١) \times ٥ = ٥ + ٩٩ \times ٥$
= مضاعفات ٩ + ٥

آحاد الألوف = $٢٠٠٠ = ٢ \times ١٠٠٠ = (٩٩٩ + ١) \times ٢$
= مضاعفات ٩ + ٢ =

العدد

$٢٥٢٠ = ٢ + ٥ + ٢ + ٩$ مضاعفات

$٢٥٢٠ = ٩ \div ٩$ مضاعفات = ٩ مضاعفات + مضاعفات ٩

$٢٥٢٠ = ٩$ مضاعفات

فالعدد يقبل القسمة على ٩

وان العدد ٢٥٢٠ يقبل القسمة على ١٠ لأن رقم آحاده (تجوز) = ٠

$٢٥٢٠ = ٢٥٢ \times ١٠$

$٢٥٢٠ = ١٠$ مضاعفات

فثبت أن العدد (٢٥٢٠) يقبل القسمة على كل من الأرقام الطبيعية

وعلى ١٠ .

(٢) رجلان : ا ، ب . كان لأحدهما : (ا) خمسة أقراص من الخبز

ولآخر (ب) ٣ أقراص ، فجاءهم رجل ثالث وأخذ يأكل معهم . فلم يبقَ شيء .

ودفع إليهم بعد الانتهاء ٨ دراهم .

فقال (١) ل (ب) : خذ أنت ٣ دراهم وأعطني ٥ . فأجابه (ب) : لا ، أبيت إلا العدل ومر الحق . خذ ٤ وأعطني ٤ دراهم . فأجابه (١) قائلا : كان لي ٥ أقراص وكان لك ٣ . فكيف تأخذ نصف المبلغ . فأجابه (ب) : لتتحاكم عند علي (عليه السلام) .

فجاء علياً (ع) وعرضاً عليه القضية . فخطب علي (ع) الرجل (ب) . وهو الذي كان معه ثلاثة أقراص قائلا : اقنع بما منحك صاحبك (١) . واقبل منه ٣ دراهم . فقال (ب) : لا والله ، لا رضيت منه إلا بمرء الحق ، فقال (ع) : « ليس لك في مرء الحق إلا درهم واحد وله سبعة » . فقال (ب) : سبحان الله يا أمير المؤمنين ، هو (أي ١) يمرض علياً ٣ دراهم فلم أرض . وأشرت علياً بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن : لا يجب لي في مرء الحق إلا درهم واحد .

إن علياً عليه السلام لم يفكر كما يفكر الرياضيون في حل المسألة وإنما ارتجل ارتجالاً يعلم لا يشبه علم البشر العادي .
وإن الرياضي يحل المسألة المذكورة بعد التفكير كما يلي :

أكل الرجال الثلاثة ٨ أقراص . إذن أكل كل واحد منهم $\frac{8}{3} = 2\frac{2}{3}$ من الأقراص وبما أن (١) كان له ٥ أقراص وقد أكل منها $2\frac{2}{3}$ إذن بقي من أقراصه :

$5 - 2\frac{2}{3} = 2\frac{1}{3}$ وهذا ما أكله الرجل الثالث من أقراص (١)
وإن (ب) كان له ٣ أقراص وقد أكل هو $2\frac{2}{3}$ (قرصين وثلثي القرص)
إذن بقي منها كان عنده : $3 - 2\frac{2}{3} = \frac{1}{3}$ من القرص وهذا ما أكله الرجل الثالث من أقراص (ب) فيجب أن تقسم ٨ دراهم بنسبة : $\frac{1}{3}$ ، $2\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{3}$. أي بنسبة $\frac{1}{3}$ ، $\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{3}$. وبما أن المخرجين متحدان ، إذن تقسم ٨ دراهم بنسبة الصور (البسيط) أي بنسبة ١ ، ٢ ، ١

••• مجموع الحصص $٧ + ١ = ٨$ •

فحسب قواعد التقسيم المتناسب

٨ دراهم

_____ = ١ ، درهما (الحصة الواحدة) •

٨ حصص

وبما أن لـ (ا) ، أي الرجل الذي كان لديه خمسة أقراص ، ٧ حصص

••• $٧ \times ١ = ٧$ دراهم ، نصيب الرجل (ا)

وبما أن لـ (ب) ، حصة واحدة

••• $١ \times ١ = ١$: درهم واحد وهو نصيب الرجل (ب) •

(٣) جاء الى علي (ع) ٣ رجال ومعهم ١٧ جملاً ، فقالوا قسم بيننا هذه

الجمال بنسبة : النصف ، والثالث ، والتسع •

فأجاب عليه السلام : أضيفوا الى ١٧ واحداً ، ثم أعطوا نصف ذلك الى

(ا) فيكون نصيبه ٩ جمال • وأعطوا ثلث ذلك الى (ب) فيكون نصيبه

٦ جمال ، وأعطوا تسع ذلك الى (ح) فيكون نصيبه جملين •

وهكذا قسم علي عليه السلام ١٧ جملاً بين الأشخاص الثلاثة مع حفظ

النسبة في ما كان لكل منهم $٩ + ٦ + ٢ = ١٧$

توضيح ذلك :

من المعلوم : أنه لو أريد تقسيم عدد بنسبة كسور اعتيادية ، يجب أولاً :

توحيد المخارج (المقامات) ، وذلك بإيجاد المضاعف المشترك البسيط للمخارج :

(٢ : ٣ ، ٩) وهو ١٨ وان ١٨ يربو على ١٧ بواحد أي :

١٧ (عدد الجمال) $+ ١ = ١٨$ (على سبيل الصدفة) ، أي أن هاهنا

حالة خاصة كما يعبر عنه الرياضيون • فتكون الكسور الأصلية حسب المخرج

المشترك الجديد : (١٨) كما يلي :

$$\begin{array}{r} 9 \quad 9 \times 1 \\ \hline 18 \quad 9 \times 2 \\ 6 \quad 6 \times 1 \\ \hline 18 \quad 6 \times 3 \\ 2 \quad 2 \times 1 \\ \hline 18 \quad 2 \times 9 \end{array} = \frac{1}{3} = \text{حصة أ} = \frac{1}{3}$$

$$\begin{array}{r} 9 \quad 9 \times 1 \\ \hline 18 \quad 9 \times 2 \\ 6 \quad 6 \times 1 \\ \hline 18 \quad 6 \times 3 \\ 2 \quad 2 \times 1 \\ \hline 18 \quad 2 \times 9 \end{array} = \frac{1}{3} = \text{حصة ب} = \frac{1}{3}$$

$$\begin{array}{r} 9 \quad 9 \times 1 \\ \hline 18 \quad 9 \times 2 \\ 6 \quad 6 \times 1 \\ \hline 18 \quad 6 \times 3 \\ 2 \quad 2 \times 1 \\ \hline 18 \quad 2 \times 9 \end{array} = \frac{1}{3} = \text{حصة ج} = \frac{1}{3}$$

فحسب قواعد التقسيم المتناسب مع الكسور ، يجب تقسيم المقدار :
(١٧ جملاً) حسب الصور أو البسوط وهي ٩ ، ٦ ، ٣ ، لأنها مأخوذة من
نفس المخرج • (أي من نفس الأساس) • ومعنى ذلك أن الحصص التي
يستحقها الأشخاص الثلاثة تكون البسوط أو الصور الجديدة ، ومجموعها :
 $٩ + ٦ + ٣ = ١٨$ حصة •

وذلك لأن :

$$\begin{array}{r} 3 \quad 9 \quad 18 \quad 9 \quad 6 \quad 9 \quad 1 \\ \hline 2 \quad 6 \quad 6 \quad 18 \quad 18 \quad 18 \quad 18 \end{array} = \frac{1}{3} = \frac{1}{6} = \frac{1}{9} = \frac{1}{18} = \frac{1}{18} = \frac{1}{18} = \frac{1}{18}$$

في النسب الجديدة

$$\begin{array}{r} 3 \quad 3 \quad 1 \quad 1 \quad 1 \quad 1 \\ \hline 2 \quad 1 \quad 2 \quad 3 \quad 2 \quad 1 \end{array} = \frac{1}{2} = \frac{1}{3} = \frac{1}{2} = \frac{1}{3} = \frac{1}{2} = \frac{1}{3}$$

في النسب القديمة

$$\begin{array}{cccccc} \text{ب} & ٦ & ٢ & ٦ & ١٨ & ٦ \\ \text{و} & - & - & \times & - & - \\ \text{ج} & ١٨ & ١٨ & ١٨ & ٢ & ٢ \end{array}$$

في النسب الجديدة $3 = - = - \times - = - \div - = -$

$$\begin{array}{cccccc} \text{ب} & ١ & ١ & ١ & ٩ & ٩ \\ \text{وأيضاً} & - & - & \times & - & - \\ \text{ج} & ٣ & ٩ & ٣ & ١ & ٣ \end{array}$$

في النسب الأصلية $3 = - = - \times - = - \div - = -$

وهكذا يمكن الاستدلال على أن $\frac{1}{3}$ في النسب الجديدة والأصلية

واحدة . فتكون البسوط (الصور) الجديدة متناسبة بنسبة الكسور الأصلية ،
 $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{9}$ ، $\frac{1}{18}$ ، فلو قسمنا ١٧ جملاً بنسبة البسوط فقد حفظنا النسبة بين
 ما للأشخاص الثلاثة من جمال .

١٧ جملاً

$$1 = \frac{1}{17} \text{ الحصة الواحدة .}$$

١٧ حصة

$$\begin{array}{l} \text{وبما أن لـ (أ) ٩ حصص } 9 \times 1 = 9 \text{ جمال لـ (أ) } \\ \text{وبما أن لـ (ب) ٦ حصص } 6 \times 1 = 6 \text{ جمال لـ (ب) } \\ \text{وبما أن لـ (ج) ٢ حصتان } 2 \times 1 = 2 \text{ جمال لـ (ج) } \\ \text{فالمجموع } 17 \text{ جملاً} \end{array}$$

ويجوز ضرب المقادير المتناسبة $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{9}$ ، $\frac{1}{18}$ في عدد واحد (١٨) وهو
 المضاعف المشترك البسيط للمقامات ، فإن النسبة لا تختل ، فيكون الناتج ،
 ٩ ، ٦ ، ٢ فيقسم عدد الجمال بنسبة الأعداد الصحيحة وهنا حالة خاصة
 إذ أن المضاعف يزيد على عدد الجمال بواحد ، وإن عدد الجمال = مجموع
 الأعداد المتناسبة .

(٤) جرى إلى علي (عليه الصلاة والسلام) برجل قد حلف أن يزن الفيل

فقال (ع) : لِمَ تحلفون على ما لا تطيقون ، فقال الرجل : قد ابتليت • فأمر عليه السلام بقر فور (أي سفينة طويلة) فيه قصب • فأخرج منه قصب كثير ، ثم علم صبغ الماء ، بعد ما عرف صبغ الماء قبل اخراج القصب ، ثم صَيَّر فيها الفيل حتى رجع الى مقداره الذي كان انتهى اليه صبغ الماء أولاً • ثم أمر بوزن القصب الذي أخرج ، فلما وزنه ، قال هذا وزن الفيل •

توضيح الحل : معلوم في التمييزاء : أنه لو غمر جسم في سائل فانه ينقص من وزنه مقدار يعادل وزن سائل بحجم ذلك الجسم المغمور • ذلك لأن الجسم المغمور يكون تحت ضغطين متعامدين من ذلك السائل • أحدهما من الأسفل الى الأعلى يعادل عموداً من ذلك السائل طوله من سطح السائل الى نهاية الجسم المغمور ، والآخر من الأعلى الى الأسفل ، يعادل عموداً من السائل طوله من سطح السائل الى سطح الجسم المغمور • فلو طرح الضغط الثاني (قوة الدفع من الأعلى الى الأسفل) من الضغط الأول (قوة الدفع من الأسفل الى الأعلى) لحصلنا على مقدار من القوة الدافعة من الأسفل الى الأعلى يعادل مقداراً من السائل بحجم الجسم المغمور •

فلو فرضنا وزن الجسم المغمور = و ، ووزن السائل الذي بحجمه = و • لظهر هاهنا حالات ثلاث :

(١) و < و أي يكون وزن الجسم أكبر من وزن سائل بحجمه • أي و - و < • فينزل الجسم الى قعر السائل ويستقر في القعر •

(٢) و = و أي يكون وزن الجسم مساوياً لوزن سائل بحجمه فالجسم ينغمر في السائل ويكون سابحاً في وسطه ولا يستقر في القعر •

(٣) و > و أي أن و - و > • أي أن وزن الجسم يكون أقل من وزن سائل بحجمه عند ذاك يطفو الجسم على السائل (أو الماء) ولا ينغمر كله في السائل بل يزيح هذا الجسم من ذلك السائل مقداراً يعادل وزنه • أي أن مقدار الماء المزاح (أو السائل) يعادل وزن الجسم الطافي •

اذن ، ان السفينة التي وردت في السؤال (٤) تريح من الماء بقدر وزنها
(بسا فيها من القصب) . وقد وضعوا علامة على صفحة السفينة حيث بلغ الماء
(وهذا ما يسمى بصنغ الماء) .

لنفرض أن وزن السفينة في الابتداء = و ، فوزن الماء المزاح = و ، أيضا
ولنفرض أنا قد أخرجنا منها أولا مقداراً من القصب = و
فقد أصبح الوزن الجديد للسفينة :

و - و

ووزن الماء المزاح حديثاً = و - و أيضاً .

فاذن نزلت السفينة في هذه المرة في الماء أقل من المرة الأولى ثم نضع القيل
في السفينة فتثقل السفينة وتنزل مقداراً في الماء ونفرض ان وزن القيل = س
اذن يكون وزن السفينة و - و + س .

ثم نضع مقداراً من القصب في السفينة حتى تنزل في الماء الى العلامة
الأولى ونرمز عن هذا المقدار من القصب بحرف : ب ، فيكون وزن السفينة
و - و + س + ب

وبما انه قد نزلت السفينة الى حد العلامة الأولى فوزنها يساوي وزنها
الأصلي = و

• • و - و + س + ب = و

وبعد حذف (و) من طرفي المعادلة ، وتقل و الى الطرف الآخر

و = س + ب

أو س = و - ب

أي أن وزن القيل (س) يساوي وزن ما اخرج من القصب أولاً ناقصاً
منه ما وضع في السفينة من القصب ثانياً .

ويظهر مما ورد في السؤال انهم لم يخرجوا ابتداءً كثيراً من القصب ، بل
بعد أن أخرجوا قليلاً من القصب ، وضعوا القيل في السفينة فثقلت السفينة

وزلت أكثر مما نزلت ابتداءً ثم أخرجوا مقداراً آخر من القصب حتى ترتفع وتصل الى العلامة الأولى - عند ذاك وزنوا القصب فكان وزنه يعادل وزن الفيل .

ولو فرضنا ما أخرج من القصب أولاً وثانياً = و'

ووزن الفيل = س

••• و - و + س = و

أو و' = س وهو المطلوب .

٥ - وقال علي عليه السلام في رجل مقيد حلف أن لا يقوم من مكانه حتى يعرف وزن قيده : أن توضع رجله في أمانة فيها ماء حتى اذا عرف مقداره (أي مقدار ارتفاع الماء) مع وضع رجله فيه ، يرفع القيد الى ركبته ، ثم يعرف مقدار صبغه (أي مقدار ارتفاع الماء) • ثم أمر عليه السلام : فألقى في الماء الأوزان حتى ارتفع الماء الى ذلك الصبغ (الحد) الذي كان سابقاً والقيده في الماء • فنظر : كم وزن الذي ألقى في الماء من الأوزان • فلما وزنه ، قال : هذا وزن قيده •

توضيح الحل : معلوم أن القيد كان يزيع من الماء بقدر حجمه • فعند وضع رجله مع القيد في الماء ارتفع الماء • فوضع علامة الى حيث ارتفع • وعند رفع القيد نزل الماء قليلاً • ثم ألقى في الماء من الأوزان التي وزنها النوعي (أو الكثافة) عين الوزن النوعي ^(١) للقيد ، حتى ارتفع الماء الى حيث كان أولاً • ذلك لأن حجم هذه الأوزان كان بحجم القيد وكثافتها عين كثافة المعدن الذي كان قد صنع منه القيد • وطبعي أن الماء يرتفع اذ ذاك الى نفس العلامة لاتحاد الحجم •

(١) يراد بالكثافة وزن وحدة الحجم من معدن ما • أي وزن سانتيمتر مكعب من ذلك المعدن مثلاً • ولو فرض وزن مقدار من معدن ما = و • ووزن ماء بحجم ذلك المعدن = و' • فالوزن النوعي لذلك المعدن = و ÷ و' • وهو عدد مجرد • ويرينا ان ذلك المعدن كم مرة اقل من الماء مثلاً •

فاذا عين مقدار الأوزان الملقاة في الماء كان وزن القيد .

٦ - وسأل ابن الكواً علياً (ع) : « كم بين السماء والأرض ؟ » .

فأجاب عليه السلام قائلاً : دعوة مستجابة .
توضيح ذلك :

أن في الفلسفة القديمة بحث يقول بتناهي الأبعاد . ويستدل على ذلك ببرهان يدعى برهان السلم . وذلك انا لو أخذنا نقطة مثل (م) على الأرض ومددنا منها خطين مستقيمين تتشكل زاوية بينهما . ثم ان وصلنا بين نقطتين :
ا . ب . مأخوذتين على ذينك المستقيمين (ضاهي الزاوية) بمستقيم ، فإن المستقيم ا ب يلقى محصوراً بين المستقيمين م ا ، م ب . ومهما مددنا المستقيمين م ا ، م ب . فإن المستقيم ا ب يبقى محصوراً أيضاً بين ضلعي الزاوية . اذن : الأبعاد تتناهي والفضاء محدود !! .

ان هذا البرهان أوهن من بيت العنكبوت . اذ لا يمكن أن يقاس ما يقع في عوالم اللانهاية بما يقع في مسافات محدودة . لو مددنا الضلعين م ا ، م ب الى ما لا نهاية له لا نعلم ماذا سيحدث بالمستقيم ا ب ومن درس حسابات اللانهاية يعلم صدق هذا المقال . مثال ذلك :

نفرض أن ح < ب ، أي (ح) أعظم من (ب)

أي ح لا تساوي ب ،

لنضرب طرفي هذه المتباينة في ∞ ، نرى أن :

$$(1) \quad \infty > \infty \times \text{ب} = \infty \times \text{ح} \quad (\text{لأن } \infty = \infty)$$

وبعد تقسيم طرفي المعادلة (١) على ∞ يخيل لنا أن :

$$\text{ح} = \text{ب}$$

وليس كذاك .

ملاحظة تبقى المتباينة على ما كانت عليه . وذلك لعدم امكان تفسيرنا التقسيم

على ∞ في الكميات المحدودة ، حين انه في الكميات المحدودة تبقى المتباينة على ما كانت عليه .

مثال ذلك : $٧ < ١٠$

لنضرب طرفي هذه المتباينة في ٥

$$٧ \times ٥ < ١٠ \times ٥$$

$$٣٥ < ٥٠ \quad \text{أي}$$

فيعلم من هنا أن النتائج التي ترتب على الكميات المحدودة لا ترتب على الكميات غير المحدودة .

مثال آخر :

$$١٥ < ٢٠$$

لنقسم طرفي هذه المتباينة على ∞ (اللانهاية)

$$\frac{١٥}{\infty} = \frac{٢٠}{\infty}$$

$$٢٠$$

$$٠ = \frac{\quad}{\infty} \quad \text{لأن}$$

$$١٥$$

$$٠ = \frac{\quad}{\infty} \quad \text{و}$$

• • • ، فيجب اذن أن يكون $١٥ = ٢٠$ وليس كذلك .

مثال آخر :

من المعلوم في الهندسة التحليلية ان مقدار الانحناء لنحن ما هو

(ر نصف قطر الانحناء) • فشلا لو كان نصف قطر دائرة ٢ سم ، فإن مقدار

الانحناء = $\frac{1}{r}$ ولو كان نصف القطر ١٠٠ سم ، فإن مقدار الانحناء =
أي أقل من الحالة الأولى بمقدار كثير .

فلو فرض $r = \infty$

١ ١

فيكون مقدار الانحناء : $\frac{1}{r} = \frac{1}{\infty} = 0$

عند ذاك لا يوجد انحناء . أي لو فرض مثلاً نصف قطر الكرة مقداراً
غير محدود ، فإن سطح الكرة يكون سطحاً مستوياً ، فلا كروية ولا انحناء
(استدارة) .

ومعلوم في الهندسة التحليلية أن خطين مستقيمين :

$$1^s + b^s + c^s = 0$$

$$1^s + b^s + c^s = 0$$

فالمستقيمان يتلقيان لو كان $\frac{1}{r} = \frac{1}{r} = \frac{1}{r}$ (يراد به عدم التساوي)

مع العلم أن 1^s ، b^s ، c^s ، d^s مقادير غير مبهمه .

وان المستقيمين المذكورين يتوازيان ، لو كان :

$$\frac{1}{r} = \frac{1}{r} = \frac{1}{r}$$

وان المستقيمين المذكورين ينطبقان أي أنهما مستقيم واحد لو كان :

$$\frac{1}{r} = \frac{1}{r} = \frac{1}{r}$$

هذا اذا كانت المعاملات (Coefficients) والمقداران المعلومان

مقادير محدودة غير مبهمة • ولكن ، لو كانت ، ا ، ا ، ا ... الخ مقادير مبهمة فيها العامل ٧ - ١ : وهو (المقدار المبهم) نرى أن الحالة تختلف وتعطي حالات غريبة جداً لا توافق ما رأيناه في الكميات المحدودة • وهكذا هو حال المادي حين ما يقيس ما يتعلق بما وراء الطبيعة بمقاييس مادية طبيعية •

انه يظن الروح ويظن الخالق جل جلاله من نوع المادة • فلما لم يَرَه في مجهره أو ميكروسكوبه أو مكبرته أنكر ذلك • حين أنه لا يزال لا يعلم لماذا يرى وكيف يرى • فإذا سئل أجاب بجواب سوفسطائي قائلاً : ان الرؤية هي ردّ فعل أو عمل انعكاسي للمادة أو العين عندما تتأثر بالأشعة الواردة عليها من جسم ما ! وأما الرؤية الحقيقية أو الاحساس والشعور فلا جواب له عليه • وقد يجب بنفس الجواب السوفسطائي قائلاً انه ردّ فعل أيضاً ! يقف عقل هذا المادي ، المحجوب عن رؤية الحق لظلمات في نفسه ودنوب لا تحصى قد رانت على قلبه ، عند هذا الحد • فلا يتجاوزه • فلا يسأل نفسه عن معنى رد الفعل أو العمل الانعكاسي وحقيقته وكيف يحدث وما علاقة رد الفعل بالرؤية والعقل والنفس • وهل حقيقة الرؤية والتحسس أمر مادي بحث • أو المادة عامل مساعد للتحسس كآلة الراديو •

فلولا الأمواج الهertzية والقوة الكهربائية لما سمعنا شيئاً من هذه الآلات ، وان بعد التشبيه •

وما قيمة الحواس تحاه العقل أو ليس العقل هو المصحح لأخطاء الحواس الخمس • هل القمر بهذا الكبر • وكم تخطى الشامة والباصرة !! • فيصححها العقل بتجاربه واختبارات ومخاكماته ، استقراره واستنتاجه • ما هذا الاستقراء ومن هو الذي ركز في الانسان قوة الاستنتاج • وقد حرم منه القرد • مع ما في تنظيمات أعضائه من دقة سنائية •

ان المادي مادي بذنوبه وآثامه وهو عندما يرى أن الوقت يستلزم التكلم

بأسلوب علمي يتطفل على العلم ويعزو هذيانه وتخيلاته الباطلة الى العلم والعلم من كل ذلك براء . ثم تزداد طفولته غبوة عندما يسمى هذره وهذيه فلسفه !

نستنتج مما سبق أنه ليس في استطاعتنا تحديد العالم والقول بأنه متناه . نحن نتصور غير المتناهي ولكن ليس لنا أن نحيط به . فلا يعلم مدى ما خلق الله من أبعاد وأجواء . وإن الله تعالى لا يخلو منه مكان . وهو القائل : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » (١) . وفي آية أخرى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » (٢) .

يقول علي (ع) : « مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة » (٣) . هذا : (لا كرات) الذي يعرفه (نابليون بوناپرت) بقوله : هو الهرم الشامخ المعلوم الرياضية يقول : « لا أعرف » معترفاً بالجهل .. وقد حاول (آينشتاين) أن يعين وزن جميع ما في الكون من كرات وسيارات وكواكب وأجرام مادية . ولكنه عدل ، عندما شاهد أن هناك كرات جديدة تتشكل ، لا يعلم مداها الا الله . وقد قال (آينشتاين) بنظريات أخرى ثم عدل عنها ، ليس هنا محل ذكرها . وكم من العلماء قالوا بأشياء وعدلوا عنها معترفين بجهلهم .

فظهر مما سبق أنه لا يمكن أن يجاب على سؤال ابن الكواء الا بما قاله علي عليه السلام : « دعوة مستجابة » .

ذلك لأن هذه الدعوة تسير في هذه المسافات التي لا تنهاى والتي لا يخلو

(١) سورة : ق . الآية : ١٥ .

(٢) سورة المجادلة : الآية : ٨ .

(٣) المزابلة : المغارقة والمباينة .

منها ربثنا تعالى . فقد قال الله تعالى : « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

ومعلوم أن سرعة الضوء في الثانية = ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر وأن الروح أسرع من الضوء ولا يعلم درجة سرعته الا الله تعالى . لا سيما أرواح الملائكة وروح جبرائيل عليه السلام . فإذا كانت الملائكة تصعد أو تعرج اليه في يوم مقداره خمسون ألف سنة ، فكم تكون هذه الأبعاد . ذلك لأن خمسين ألف سنة = ٣٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ ١٠٠٠ ثانية أو ١٠٠٠٢×١٠^٨ ثانية . فلو تصورنا أن الضوء سار في هذه المدة مع قلة سرعته بالنسبة الى سرعة الملائكة ، فانه يقطع :

$$٣٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ ١٠٠٠ \times ١٠٠٠٢ \times ١٠^٨ = ٦٦٠ ٥٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠$$

$$= ٦٦٠٥٦ \times ١٠^{١٣} \text{ كم}$$

فكيف بالملائكة ؟ اذن ليس لأحد أن يحد ما خلق الله من أجواء وأبعاد وفضاء . وان قول علي (ع) : « دعوة مستجابة » دليل على عدم امكان تعريف المسافة بين السماء والأرض بشكل يفهمه السائل . ذلك لأن كوكبنا الأرضي ليس الا كحبة رمل صغيرة بالنسبة الى المجموعة التي تشمل الشمس والكواكب والأقمار وهذه المجموعة لا تعد شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الفراغ الهائل الخارج عن نطاقها وفيه تتناثر ملايين النجوم . وليست النجوم الا كتلاً متأججة من النيران المتلاطمة . ولكننا لا نحس حرارتها التي قد تكون أشد كثيراً من حرارة الشمس نظراً لبعدها النجوم الشاسع الذي يعجز عن تصويره العقل البشري . ولو أن أسرع طائراتنا وهي الطائرة النفاثة سارت بغير توقف قاصدة أقرب هذه النجوم لما بلغتها الا بعد ستة ملايين من السنين . ويقول (آينشتاين) : « لقد وجدت بعد التجربة الطويلة أن :
بتاريخها في عمرها الجيولوجي (Geologique) ونحوه .

وقد سئل علي عليه السلام عن المسافة ما بين المشرق والمغرب . فقال
عليه السلام : مسيرة يوم للشمس .

وقد ثبت أخيراً أن الشمس تتحرك في انقضاء بمجموعتها على شكل لولبي
بسرعة ٢٠ كم / ثانية متجهة نحو نجمة تدعى بانسر الواقع .

وقد سئل عليه السلام : ما اخوان ولدنا في يوم واحد وماتا في يوم واحد
وعمر أحدهما مائة وخمسون سنة وعمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال (ع) :
هو نزيه وعزير . لأن عزيزاً اماته الله مائة عام ثم بعثه .

وقد قال لي أحد المتبعين أنه سئل علي (ع) عن مقدار قطر الشمس .
فأجاب مرتجلاً : تسعمائة في تسعمائة ميل . ومعلوم أن الميل في صدر
الاسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع بذراع اليد الذي هو من المرفق الى
بؤوس الأصابع . فلو قسنا ذراع رجل متوسط القامة بالاینجات (Inch)

فحولنا (٤٠٠٠) ذراع الى اینجات فياردات فأميل لوجدنا أن ما أخبر به
علي عليه السلام : $900 \times 900 = 810000$ ميل وأعني : (الميل الذي
كان معروفاً في صدر الاسلام) تساوي ما عليه اليوم علماء الفلك من أن قطر
الشمس = ٨٦٥٣٨٠ ميلاً وأعني : الميل الذي = ١٧٦٠ يارداً .

حقاً ، ان الانسان ليزداد تحيراً عندما يرى : كيف أن تركية النفوس
تؤدي الى علم لدني منبعه نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وصالحى عباده :
وقد حقق الله ذلك حين استجاب دعاء ابراهيم (ع) : « ربنا وابعث فيهم
رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت
العزیز الحكيم » (سورة البقرة : ١٢٣) .

وبالختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا الى تكميل نفوسنا وتركيتها
باتباع القرآن والعتره الطاهرة (ع) . فلا تكمل الا بالتسك بهما ولا نجاه
الا باتباعهما والعمل بما أمرا به والالتفاء عما نهيا عنه .

* (اشعار رائعة ممتعة في مدح سيد الاوصياء) *

* (الامام امير المؤمنين) *

* * *

١ - قال كافي الكفاة صاحب اسماعيل بن عباد (رضوان الله تعالى عليه)

في حق الامام امير المؤمنين (عليه السلام) :

ما لعلني العلى أشباه * لا والذي لاله الا هو
 ميناه مبنى النبي تعرفه * وانباه عند التفاجر أبناه
 لو طلب النجم ذات أخمصة * علاه والفرقد ان نعلاه
 أما عرفتم سمو منزله * أما عرفتم علو مثواه
 أما رأيتم محمداً حدياً * عليه قد حاطه ورباه
 واختصه يافعا وآثره * واعنامه مخلصاً وآخاه
 زوجه بضعة النبوة اذ * رآه خير امرئ وأنقاه
 يا بابي السيد الحسين وقد * جاهد في الدين يوم بلواه
 يا بابي أهله وقد قتلوا * من حوله والعيون ترعاه
 يا قبيح الله أمة خذلت * سيدها لا تريد مرضاه
 يا لعن الله جيفة نجساً * يفرع من بغضه ثناياه

* * *

٢ - وقال أيضاً صاحب بن عباد (رض) :

بحب على تزول الشكوك * وتجلي النفوس وتحلو الثمار
 فمهما رأيت عدواً له * ففي أصله نسب مستعار
 فلا تعذبوه على بغضه * فحيطان دار أبيه قصار

* * *

٣ - وقال عبدالرحيم العباسي :

قسماً بمكة والحطيم وزم-زم * والراقصات وسعين الى منى
 بغض الوصى أخي النبي علامة * كتبت على جبهات اولاد الزنا
 من لم يوالى في البرية حيدراً * سيان عند الله صلى أم زنى
 * * *

٤ - قال العلامة الكبير سلمان عصره ونادرة زمانه الشيخ حسين نجف (قدس الله تربته) .

لعلنى مناقب لانضاهى * لانبى ولا وصى حواها
 من ترى في الورى بضاهى علياً * أياها فتي به الله باها
 فضله الشمس للأنام تجلت * كل راء بناضريه يراها
 وهو نور الاله يهدى اليه * فاسأل المهتدين عمن هداها
 واذا قست في المعالي علياً * بسواه رأيت في سماها
 * * *

٥ - قال العلامة الاديب الاريب والشاعر الفاضل اللبيب السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الموسوى الرضوى الفقى الهندي النجفي (قدس الله سره) :

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو * يا ابن عم النبي الا الله
 ممكن واجب قديم حديث * عنك تنفي الأنداد والأشباه
 لك معنى أحلى من الشمس لكن * خبط العارفون فيه وتاهوا
 أنت في منتهى الظهور خفي * جل معنى علاك ما أخفاه
 صعدوا نحوه أوجه خطرات الـ * وهما فكل دون مداه
 قلت للقائلين في انك الـ * ه استقيموا فالله قد سواه
 هو مشكاة نوره والتجلي * سر قدس جهلتم معناه

قد براه من نوره يوم خلق ال * خلق طراً وباسمه سماه
و حباه بكل فضل عظيم * و بمقدار ما حباه ابتلاه
كانت الناس قبله تعبد الطا * غوت رباً والجبث فيهم اله
ونبي الهدي السى الله يدعو * هم ولا يسمعون منه نداه
سله لما هاجت عليه قريش * من وقاه بنفسه وفداه
من سواه لكل وجه شديد * عنه قد ردنا كلا من سواه
لو رأى مثله النبي لما وا * خاه حياً وبعده وصاه
قام يوم الغدير يدعو الأمن * كنت مولى له فذا مولاه
ما ارتضاه النبي من قبل النف * سس ولكنما الاله ارتضاه

أقول: وكان هذا الشاعر الجليل عالماً فاضلاً اديباً شاعراً وقد تماهذ في النجف
الاشرف لدى والده المقدس وعند الاية الكبرى الشيخ محمد طه نجف (ره)
وتوفي سنة ١٣٢٩ أو ٢٨ من الهجرة عن خمس وأربعين سنة أو خمسين سنة ،
وله أشعار كثيرة رائعة ممتعة منها هذه المقطوعة المتقدمة .

* (من كلام الامام امير المؤمنين على (ع) العسجدية) *

* (في الباب الاخير من نهج البلاغة) *

قال عليه آلاف التحية والثناء : كن في الفتنة كابن اللبون^(١) لاظهر فيركب ولا
ضرع فيحلب. من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه. اذا أقبلت الدنيا على قوم
أعارتهم محاسن غيرهم وان أدبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم. خالطو الناس

(١) ابن اللبون الذى استكمل السنة الثانية ودخل في السنة الثالثة ، والآنثى
بنت لبون، لأن امهما في الاغلب تضع غيرهما فتكون ذات لبن (والفتنة) الخصومة
والحرب بين رئيسين ضالين .

مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشمحنوا اليكم . اذا قدرت على عدوك
 فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه. اعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان
 وأعجز منه من ضيع من ظفره منهم. اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
 اقصاها بقلة الشكر. من جرى في عنان أمله عثر بأجله. اقبلوا ذوي المروءات عثراتهم
 فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه. الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير.
 من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه ، من كفارة الذنوب العظام اغاثة الملهوف
 والتنفيس عن المكروب. يابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمة وانت
 تعصيه فاحذره . ما اضر حاسد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .
 أفضل الزهد اخفاء الزهد. اذا كنت في اديار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى.
 الحذر الحذر فوالله لقد سترحتى كأنه غفر. كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً
 ولا تكن مقتراً، من أسرع الى الناس فيما يكـرهون قالوا فيه ما لا يعلمون. لسان
 العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه. سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك قدر
 الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على
 قدر غيرته. احذروا صولة الكريم اذا جاع واللثيم اذا شبع^(١) لاغنى كالعقل ولا
 فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهور كالمشاورة . الصبر صبران صبر على ما تكره
 وصبر عما تحب. الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة. القناعة كنز لا يفد.
 المال مادة الشهوات. من حذر كمن بشرك. اللسان سبع ان خلى عنه عقر. المرأة
 عقر حلوة اللسبة . اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام. فقد الأحبة غربة. لا

(١) اخذه البحرى فقال :

أراقب صول الوغدحين يهزهة * تـدار وصول الحرحين يضام

ومثله قول ابى الطيب المتنبي :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللثيم تمردا

تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل . العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى .
 اذا تم العقل نقص الكلام . نفس المرء خطاه الى اجله . ان الامور اذا اشتبهت
 اعتبر آخرها بأولها . الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق . قيمة
 كل امرئ ما يحسنه . من ترك قول لادري اصببت مقاتله . ان هذه القلوب تمل
 كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة . اضاعة الفرصة غصة . توقوا البرد في
 اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره
 يورق . لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته وورفاته .
 جهاد المرأة حسن التبعل . استنزوا الرزق بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية .
 تنزل المعونة على قدر المؤونة . ماعال من اقتصد ، التودد نصف العقل والهلم نصف
 الهرم المرء مخبوء تحت لسانه ، هلك امرؤ لم يعرف قدره . عاتب اخاك بالاحسان
 اليه واردد شره بالانعام عليه . من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به
 الظن . من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم . لاطاعة
 لمخلوق في معصية الخالق . كم من أكلة تمنع أكالات . اذا هبت امرأ فقع فيه
 فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه ^(١) الطمع رق مؤبد . ثمرة التفريط الندامة
 وثمره الحزم السلامة . لاخير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في القول
 بالجهل . كل وعاء يضيق بما جعل فيه الاوعاء العلم فانه يتسع به . المودة قرابة
 مستفادة . اكثر مصارع العقول تحت بروق المطاعم . من اشرف افعال الكريسم
 غفلته عما يعلم . من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

(و سئل) عن الايمان فقال : الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان وعمل
 بالأركان . من اتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه .

(١) اخذه ابو الطيب المتنبي بقوله :

كل ما لم يكن من الصعب في الآن * فس سهل فيها اذا هو كانا

(وسئل) عن قوله تعالى : لنحيينه حياة طيبة فقال : هي القناعة . شاركوا الذين قد اقبل عليهم الرزق فانه اخلق للغنى واجدر بأقبال الحظ .

(وقيل له) : صف لنا العاقل فقال : هو الذي يضع الشيء مواضعه ، فقيل فالبجاهل ؟ قال : قد فعلت . ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار . وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد . وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار . المرأة شركلها وشرما فيها انه لا بد منها . من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق . الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها . من ظن بك خيراً فصدق ظنه . افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه . الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم . صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموضعه وهو اعلم بموقعه . قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه . رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك . مازنى غيور فط . اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم . اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم . اقل ما يلزمكم الله سبحانه وتعالى ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه . المسؤول حرج حتى بعد . ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره . الشاء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عى او حسد . اشد الذنوب ما استهان به صاحبه . من نظرفي عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به . من كثر كلامه كثر خطاه ومن كثر خطاه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظرفي عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه ، لا تظن بكلمة خرجت من احد سوءاً وانت تجد لها في الخير محتملاً . البخل جامع لمساوى العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء . الكلام فى وثائق ما لم تتكلم فاذا تكلمت صرت فى وثاقه . فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة . لا تنقل ما لم تعلم بل لا تنقل

كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة. الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز. من هو ان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها. المنية ولا الدنيا. ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً. ما احسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله ، التقى رأس الاخلاق . كفالك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .

(قال) عليه السلام : في صفة الدنيا ان الله (سبحانه وتعالى) لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه . مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكتون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقه . من اصلح سريره اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس . الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقتك بحملك وقاتل هواك بعقلك . لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافي اذ سقم وبيننا تراه غنياً اذ افقر الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه . ليس بلد احق بك من بلد خير البلاد ما حملك . ما مزح امرؤ فرحة الاومج من عقله مجة . الحلم والأناة توأمان نتيجهما الهمة . الغيبة جهد العاجز . رب مفتون بحسن القول فيه . ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا . شر الاخوان من تكلف له .

* (القصة الكشمردية) *

* (برواية السيد ابن طاوس (ره)) *

(قال) السيد الأجل السيد رضى الدين على بن طاوس (رحمه الله) تعالى في

مصباح الزائر فيما حكى عنه عن محمد بن عبدالله بن المطلب الشيبانى ، قال سمعت ابا العباس بن كشمرد في داره ببغداد ، وسأله شيخنا ابو علي ان يذكرنا حاله اذ كان عند الهجرى بالاحساء فحدثنا ابو العباس انه كان ممن أسر بالهجير مع ابى الهيجاء ابن حمدان ، قال وكان ابو طاهر سليمان بن الحسن مكروماً لأبى الهيجاء برأ به وكان يستدعيه الى طعامه فيأكل معه ويستدعيه بالليل ايضاً للحديث معه .

فلما كان ذات ليلة سألت أبا الهيجاء ان يجرى ذكرى عنده ويسأله في اطلاقي، فأجابني الى ذلك ومضى الى ابى طاهر في تلك الليلة على رسمه وعاد من عنده ولم يأتني ، وكان من عادته ان يفشاني و رفيقي في كل ليلة عند عوده من عند سليمان فيسكن نفوسنا ويعرفنا بأخبار الدنيا ، فلما لم يعاودنا في تلك الليلة مع سئوالى اياه الخطاب في امرى استوحشت لذلك ، فصرت اليه في منزله المرسوم له ، وكان ابو الهيجاء مبرزاً في دينه مخلصاً في ولاء ساداته (عليهم السلام) متوفراً على اخوانه، فلما وقع طرفه علي بكى بكاء شديداً وقال والله يا ابا العباس لقد تمنيت اني مرضت سنة ولم اجر ذكرك ، قلت ولم ؟ قال لأنني لما ذكرت لك له اشتد غضبه وغيظه وحلف بالذي يحلف بمثله ليأمرن بضرب رقبتك غداً عند طلوع الشمس، ولقد اجتهدت والله في ازالة ما عنده بكل حيلة واوردت عليه كل لطيفة وهو مصر على قوله وأعاد يمينه بما خبرتك به، قال ثم جعل ابو الهيجاء يطيب نفسه وقال يا اخى لولا اني ظننت ان لك وصية او حالا تحتاج الى ذكرها لطويت عنك ما اطلعتك عليه من ذلك وسترت ما أخبرتك به عنك ومع هذا فتق بالله تعالى وارجع فيما يهكم من هذه الحالة الغليظة اليه تعالى ، فانه جل ذكره يجير ولا يجار عليه وتوجه الى الله تعالى بالعدة والذخيرة للشدائد والامور العظيمة محمد وعلى وآلهما الاثمة الهادين (صلوات الله عليهم اجمعين) .

قال ابو العباس فانصرفت الى موضعى الذي انزلت فيه في حالة عظيمة من اليأس من الحياة ، واستشعرت الهلكة ، فاغتسلت ولبست ثياباً جعلتها كفنى واقبلت على القبلة فجعلت أصلى وأناجى ربي وأعترف له بذنوبى وأتوب منها ذنباً ذنباً ، وتوجهت الى الله تعالى بمحمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلى ومحمد وعلى والحسن والحجة لله تعالى في أرضه ، المأمول لأحياء دينه (صلوات الله عليه وعليهم اجمعين) .

ولم أزل في المحراب قائماً أنضرع الى امير المؤمنين (ع) واستغثت به واقول يا امير المؤمنين أتوجه بك الى الله تعالى ربي وربك فيما دهمنى وأظلمنى ، ولم أزل أقول هذا وشبهه من الكلام الى ان انتصف الليل وجاء وقت الصلاة والدعاء وانا استغثت الى الله تعالى وأتوسل اليه بأمر المؤمنين (عليه السلام) اذ نمست عيني فرقدت فرأيت أمير المؤمنين فقال لى يابن كشمرد قلت لبيك يا امير المؤمنين ، فقال لي مالي أراك على هذه الحالة فقلت يا مولاي أما يحق لمن يقتل صباح هذه الليلة غريباً عن أهله ولده بغىروصية يسندها الى متكفل بها ان يشتد قلقه وجزع . فقال (عليه السلام) تخول كفاية الله ودفاعه بينك وبين الذي توعدك فيما ارصدك به من سطواته اكتب :

* (الاستغاثة الكشمردية) *

برواية ابن السيد ابن طاوس (ره) :

بسم الله الرحمن الرحيم (من العبد الذليل فلان بن فلان الى المولى الجليل الذي لا اله الا هو الحى القيوم وسلام على آل يسين محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلى ومحمد وعلى والحسن وحجتك يا رب على خلقك، اللهم اني لمسلم وانى اشهد انك الله الهى واله الأولين والآخرين لا اله غيرك اتوجه بك بحق هذه الاسماء التي اذا دعيت بها اجبت ، واذا سئلت

بها اعطيت لما صليت عليهم وهونت على خروجي وكنت لسي قبل ذلك عياداً
ومجبراً ممن أراد ان يفرط على أو أن يطفى (واقره سورة يس وادع بعدها بما
أحببت يسمع الله منك ويجب وبكشف همك وكربك .

ثم قال لي مولاي اجعل الرقعة في كتلة من طين وارم بها في البحر فقلت يا
مولاي البحر بعيد وانا محبوبوس عن التصرف فيما ألتمس ، فقال ارم بها في البئر
وفيما دنا منك من منابع الماء .

قال ابن كشمرد : فانتبهت وقمت ففعلت ما امرني به امير المؤمنين (عليه
السلام) وانا مع ذلك قاق غير ساكن النفس لعظيم الجرم والمحنة وضعف اليقين
من الادميين .

فلما أصبحنا وطلعت الشمس استدعيت فلم أشك ان ذلك لما وعدت به من
القتل ، فلما دخلت على ابي طاهر وهو جالس في صدر مجلس كبير على كرسي
وعن يمينه رجلان على كرسيين وعلى يساره ابو الهيجاء على كرسي واذا آخر الى
جانب أبي الهيجاء ليس عليه أحد ، فلما بصرني ابوطاهر استدعاني حتى وصلت
الى الكرسي ، فأمرني بالجلوس عليه فقلت في نفسي ليس عقيب هذا الاخيراً ،
ثم اقبل فقال قد كنا عزمنا في أمرك على ما بلغك ، ثم رأينا بعد ذلك ان نفرج عنك
وان نخيرك أحد أمرين ، اما أن تجلس فنحسن اليك ، واما ان تنصرف الى عيالك ،
فنحسن اجازتك ، فقلت له في المقام عند السيد النفع والشرف وفي الانصراف
الى عيالي ووالدتي العجوز الكبيرة الثواب والأجر ، فقال افعل ماشئت فالأمر مردود
اليك (الخبر) .

يقول جامع هذه الفوائد ومطرز هذه العوائد نجاه الله من كيد أهل المكرو والمكائد:
وقد وردت هذه الاستغاثة برواية اخرى للشيخ الأجل الكفعمي (قدس الله تربته) وبرواية
للصهرشتي (طاب مضجعه) وبرواية منسوبة للشيخ الطائفة الطوسي (عطر الله مرقده) .
واما ابو العباس احمد بن كشمرد البغدادى صاحب هذه القصة فانه كان مع

الحاج في خلافة المقتدر سنة (٣١١) هـ فأسره ابوطاهر القرمطي هو وابو الهيجاء عبدالله بن حمدان وجماعة في رجوعهم بموضع يسمى الهبير .

قال ابن الأثير: في حوادث سنة (٣١١) في هذه السنة سار ابوطاهر القرمطي الى الهبير في عسكر عظيم ليلقى الحاج في رجوعهم من مكة فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج فيها خلق كثير فنهبهم واتصل الخبر بباقي الحاج وهم يفيد فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، وكان ابو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادي القرى وان لا يقيموا بفيد (وكان هو الصواب لو عملوا به لان وادي القرى بلد معمور يمكنهم التزود منه وفيد ليس كذلك) فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى أبي الهيجاء طريق الى الكوفة وتسيير الحاج فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا ابا الهيجاء واحمد بن كشمرد ونحريرا واحمد بن بدر عم والدة المقتدر وعادوا الى هجر .

وقال في حوادث سنة (٣١٢) هـ جازاه فيها أطلق ابوطاهر من كان عنده من الأسرى الذين كان أسرهم من العجاج وفيهم ابن حمدان وغيره (انتهى) .

*** (ارجوزة في معجزة للامام امير المؤمنين على عليه السلام) ***

وانها معجزة باهرة وآية فاهرة ولقد نظمها العلامة الكبير الفقيه النقي والشهيد السعيد الشيخ يوسف الحصري النجفي الذي استشهد في مسجد الكوفة وقد هجم عليه لصوص بالغدر معروفة فجادلهم حتى قتلوه وانتهبوا من كان معه معتكفاً وسلبوه فدفن عند باب مغسل الامام امير المؤمنين (ع) المحاذي للمسجد الشريف (احله الله فراديس الجنة وأسبل عليه شآبيب الرحمة) وله من النظم القصائد الحسان ، وقد احسن فيها غاية الاحسان . أقول: اني على كثرة تصفحي في السير والتراجم لم ار (مع كل الاسف) من يتعرض لهذا العالم الجليل والشاعر النبيل كغيره من رجالتنا

المنسيين .

اما المعجزة المذكورة

حكى العلامة الاكبر المجلسي (ره) في البحار باب موضع قبر امير المؤمنين (عليه السلام) عن الملا محمد طاهر خازن الحرم العلوي المقدس معجزة وقعت في عصره الخ .

اقول: والمعجزة هي قضية عجيبة ومعجزة غريبة لوقوعها في الزمن الغريب وان كانت من صاحب القبر ليست بعجيب ، لأنها من أقل معاجز الامام (ع) وادنى كراماته ، وملخص القصة ان امرأة صالحة مكناة بام محمد الاسود المشهدي بليت بداء عياء حتى أخذ لحمها يتناثر وأعيث حالها نطس الاواسى وملتها ذوها فرأت فيما يرى النائم ان ثلاث نسوة دخلن عليها فسالن عن حالها وقلن لها ابشرى فان شفاوك قريب عند امير المؤمنين (ع) الى اخر القصة التي نظمها العلامة الجليل الشيخ يوسف الحصرى المتقدم نظماً رائعاً في أرجوزة تزيد على مائة بيت واليك قصة المعجزة نظماً وهي :

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| من بعد حمد الله والصلاة | * على النبي سيد السادات |
| و آله لا سيما اهل العبا | * التسعة الغر الكرام النجبا |
| ان الغرى شرف للساكن | * لانه من اشرف الأماكن |
| اذ فيه قبر حيدر الأمين | * و شرف المكان بالمكين |
| طوبى لمن أنفق فيه عمره | * محتسباً حتى يحل قبره |
| ومن يطالع فرحة الغرى | * شاهد سر المرتضى على |
| بلوح كالشمس لكل ناظر | * بين أولى الابصار والبصائر |
| و مفخراً لاهل هذا العصر | * يليق أن انظمه في شعري |

- عام ثلاث بعد سبعين ثلث * الفأمن الهجرة فى الحصر علت
 قد كان فيه امرأة كبيرة * صالحة بديتها بصيرة
 قد ابتلاها الله منه بالزمن * ولم تزل صابرة على المحن
 حتى جفاها اعطف الاولاد * فضلا عن الجيران و العواد
 وكلما من لحمها شيء سقط * قالت خذوه واجعلوه فى سبط
 حتى ملئت اسفطة وأوصت * ان اجعلوا الحمى معى فى حفرتى
 وحين يعيا جنبها من نومها * يلقبها من عندها من قومها
 و لم تعد سقمها مصابا * الا لما فارقت المحرابا
 لانها محبة العبادة * معروفة بالنسك والزادة
 تطلب عند الله اجر الصبر * وتحسن الصبر بطول الشكر
 تستصعب الخدمة من ذي الحنة * لاسيما ان كان منه منة
 و تشتكى تضجر الجنوب * الى الاله كاشف الكروب
 فجاءها فى شهر جمادى الاول * فى النوم نسوان ثلاث تنجلى
 ذوات هيات و فعل سنه * كأنهن من نساء الجنة
 فقلن كيف الحال قالت بين * فالموت دونه لى هين
 فقلن يا اختاه مهلا فاصبرى * وبالثواب فى المعاد فابشرى
 قالت نعم والله لولا حاجتي * لخدمة الخلق رضيت حالتي
 قلن ففى التسع من المبارك * نأتى بما نرى به اختيارك
 فاصبحت واخبرت اولادها * وانتظرت فى رجب ميعادها
 وهكذا فى التسع من شعبان * ولم يكن شيء من الاحسان
 حتى اذا ما رمضان أقبل * وكان يوم ثامن منه خلا
 قالت لمن تود هيئونى * و أظهر الثياب ألبسونى

- فهذه الليلة لى ميعاد * عسى يصح لى بها المراد
فانتظرتهم الى ان هجعت * بعد قضاء الورد ثم انتهت
مظهرة لمن يراها البشرى * مكثرة لمن يراها الشكوى
قالت لقد جاء النساء ثانية * وقلن يا اخت ابشرى بالعافية
قالت ففى أى دواء دائى * يذهب حتى ارتجى شفاى
قلن شفاك عند من تزعزع * منه السموات البطين الانزع
فارسلنى الصبح الى فلانه * واختها قالت بذا اهانة
انهما من عنصر الأطياب * والان كنالك فى العتاب
ثم افترقنا الان منهما على * ان يأتيا غداً اليك المنزل
عند مقام صاحب الزمان * وكانتا للعذر تظهرا
فالتمسى الرفقة منهما ومن * ثنتين كلا منهما قد ائتمن
والتمسى من خازن المفتاح * فى الروضة المبيت للصبح
لوذى بذاك الحدث المطهر * فمن به بمسح ومنظر
فى الليلة الثانى عشر بها اجعلنى * مع النساء وعداً به لاتعدلى
فالاوليان يظهران العذرا * والاخريان ينفذان الامرا
ثم ادخلنى للحضرة العلية * فعنك فيها تدفع البلية
واجتمعت من حولها نساها * يسمعن ما تقص من رؤياها
وارسلت ابناؤها من باكر * الى الكليدار (محمد طاهر)
فقال حبالك والكرامة * لا امنعن مؤمناً امامة
فاى وقت شئت بها ادخلوا * فأنى فى برئها لا أبخل
فمذا اتتها ليلة الميعاد * جاءت مع النساء والاولاد
يحملها شخص من الاقارب * من فوق ظهره شبه الحاطب

فاضجعوها عند باب المسألة * وهي باوراد لها مشتغلة
 فسابتدرت تستلم الشباكا * وكل من شاهدها تباكسى
 حتى اذا مس خفت الزوار * ورام ان ينصرف النظر^(١)
 اراد ان يغلّق الابوابا * فلاحظ الحرمة والادابا
 فجاء للنساء ممن معها * مخاطباً بقوله مسمعا
 هذا مقام خص^(٢) بالاملاك * بالليل فاجلسن ورا الشباك
 مما يحاذى الوجه في الرواق * قلن على الرأس مع الاماق

(١) الناظر: من تولى ادارة امر، كناظر الحرم المدير لشؤونه بعد الكليدار ، وهو النائب عنه يجمع على نظار .

(٢) هذا مضمون روايات كثيرة انه مهبط الاملاك وانها تروح وتغدوا عليه ، وروى العلامة المجلسى ره في البحار عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: ما خلق الله خلقاً اكثر من الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي (ص) فطافوا به فسلموا عليه ثم اتوا قبر امير المؤمنين (ع) فسلموا عليه ثم اتوا قبر الحسين (ع) فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيامة ، وفي البحار ايضاً عن يونس عن ابي وهب القصرى قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبدالله (ع) فقلت جعلت فداك اتيتك ولسم ازر قبر امير المؤمنين (ع) قال بشئ ما صنعت لولا انك من شيعتنا ما نظرت اليك الا تزور من يزوره الله مع الملائكة يزوره الانبياء يزوره المؤمنون - الى آخره . فالذي هو مزار لملائكة والانبياء لابد من تبجيله وتعظيمه ولا بد ان يكون خدامه والناظر والكليدار من اهل المعرفة والتقوى والصلاح ولا بد ان لا يصدر منهم ما يتنافى الاداب وما يتنافى الشرع وان يكونوا اسوة ومقتدى لمن يأتيه زائرا .

- حملنها النساء بينهن * واغلاق البابين بعدهن
 اضجعنها بالموضع الذى امر * ثم مضى عنها جميع من حضر
 لم يبق غير الاثنتين معها * وكفها تعجز ان ترفعها
 والاولتان مضتا من قبلها * يحرسن ما قد تركت في رحلها
 كما وعدن النسوة الكرايم * واغلاق الباب الاخير الخادم
 ثم على العادة جاء الصبحا * رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحا
 فقال للمعروفتين اخبرا * من هذه الثالثة التي أرى
 اجابته هذه فلانة * ابرأها الله من الزمانه
 فقال كيف قالتا له نعم * انا تركناها بحال كالعدم
 نائمة ثم انصرفنا نطلب * تتنا قبيل الفجر نبغى نشرب
 وبعد شغلنا بذى الاحوال * جئنا اذا المكان منها خال
 فاضطربت قلوبنا و انزعجت * لظننا بانها قد خطفت
 وقد جرى في الفكر بعد اليأس * فما تقول في غد للناس
 ثم ندبنا باسمها اجيبى * فاننا فى مشكل عجيب
 فبينما نحن كذا نسترجع * اذا بصوت فتح باب يسمع
 جئنا على الصوت نرى اذا بها * تمشي ولا شيء من الاذى بها
 ولا لفتح الباب قط من خبر * ولا على الشباك قط من أثر
 قائله ليكما اتيت * ان تصبرا اقص ما رأيت
 لاننى مسروعة لا أدري * في بقطة أم في المنام أمرى
 رقدت ساعة اذا بالنسوة * ينهني بالرفق لا بالقسوة
 ثنتان يحملانني من عضدى * ومنها الاخرى سمعت بين يدي
 ولم تحل من بيننا الاقال * مع ان بالعادة ذا محال

- حتى انتهين بى الى الضريح * اذ النداء منه بالتصريح
 طفن بها ثلاثة وانفضها * تبرأ بعد برئها أخرجنها
 فقمنا بالأمر كما أشارا * اذا الندى نسمعه جهارا
 وافتحن مصراعاً لباب الفرج * فانها قد برئت فلتخرج
 والان قد اخرجتني منه الم * تسمعن صوت فتحه قلن نعم
 فقال لما سمع الخدام * لابعد فيما يصنع الامام
 ثم مصنت بينهما تمشى على * أحسن حال قد مضى عنها البلا
 حتى انت منزلها و أخبرت * بامرها وفي الانام اشتهرت
 وكل من احب منها يسمع * تحكى له من احد لا تمنع
 الامن الأجانب الرجال * لانها عفيفة الفعال
 فالحمد لله على ما انعمنا * وعن محب حيدر نفى العمى
 وليس هذا منه بالعجيب * لكن بهذا العصر كالغريب
 فخذ اليك يا بن عم المصطفى * من يوسف الحصرى نظاما قد صفى
 نظمته مع اشتغال البال * بكثرة الحمل مع الترحال
 وما عراني من فراقى للنجف * من اشتياق وغرام وأسف
 فيا أمين الله في بلاده * حقاً وعين الله في عباده
 ونفس احمد وفيه باهى * والبيت فى مولده تباها
 وباسمه سرت لنوح الفلك * ولسليمان استقر الملك
 وكان مع كل نبي سرا * ومع خير المرسلين جهرا
 تكليمك الجان وميت الرمس * ونصر سلمان ورد الشمس
 وكم له من معجزات تقصر * عن عددا البحار حين تسطر
 لا يعجب العارف منها لاولا * يلوم حاسد تلى من العلا

ثم صلاة الله والسلام * عليك ما غردت الحمام

* انتهت الارجوزة *

* * *

* (قصة بشر بن عوانة وبروزه للاسد) *

(حكى) ان بشر بن عوانه ، كان من صعاليك العرب ، فغار على امرأة من العرب وخلابها وقال ما رأيت كالיום هذا ، فقالت المرأة رجلاً :

أعجب بشر احور في عيني * وساعد أبيض كاللجين

ودونه مكحولة العينين * خمصانة ترفل في حجلين

أحسن من مشي على رجلين * لو ضم بشر بينها و بيني

أدام هجرى وأطال بيني * و لو يقاس زينها بزيني

* لأسفر الصبح لذي عينين *

فقال لها بشر وبحك من عنتي ، قالت ابنة عمك ، قال فهي في الحسن بحسب ما وصفت ، قالت وأزيد من ذلك فانشأ بشر يقول رجلاً :

ويلك يا ذات الثنايا البيض * ما خلنتي عنك بمستعيض

لا ضم جفناي على تغميض * ان لم أشل عرضي من الحضيض

فقالت :

كسم عاشق في اثرها الحا * و هي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه فخطب ابنته ، فمنعه امنيته والى ان لا يبقى على احد منهم باقية ان لم يزوجه ابنته ، وكثرت فيهم مضراته ، واتصلت بهم معراته ، واجتمع اهل الحي الى عمه فقالوا له : كيف عنا فخرك ، فقال لهم : لاتبسوني عاراً حتى أمهلكه ببعض الحيل ، فقالوا له انت وذاك ، فقال عمه اني آليت ان لا

ازوج ابنتي الاممن يسوق اليها الف ناقة حمراء ولا أرضاها الامن نوق خزاعة،
وكان في طريق خزاعة اسد يقال له ذاذا وحية يقال لها شعجاعا وفي ذلك يقول
قاتلهم راجز :

أفتك من ذاذا ومن شعجاع * ان يك ذاذا سيد السباع
* فانها سيدة الافاعي *

وكان غرض عمه ان يهلكه باحدهما ، قال ثم ان بشراً سلك ذلك الطريق فلما
انتصفه خرج عليه الاسد فنزل عن مهره وربط عينيه واختط سيفه واقبل الاسد فاعترضه
فقطعه نصفين ، ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه شعراً وأرسله مع عبده
وهو :

افاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزير أخاه بشراً
اذا لرايت ليشاً أم ليشاً * هزبراً غالباً لاقى هزبراً
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدماى ظهر الارض اني * رايت الارض اثبت منك ظهرا
فقلت له وقد أبدى نصالا * محددة و وجهها مكفهرا
يكفكف غيلة احدى يديه * ويسط للوئوب على أخرى
تدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمتاى ماضي الحد القى * بمضربه قراع الدهر اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظبانا * بكاطمة غداة ضربت عمرا
وقلبى مثل قلبك لست اخشى * مصاولة و لست اخاف ذعرا
فانت تروم للاشبال قوقاً * واطلب لابنة الاعمام مهرا
فقيم تسوم مثلى ان يولى * ويترك في يدك النفس قسرا
نصحتك فالتمس باليت غيري * طعاماً ان لحمى كان مسرا

فلما ظن ان النصح غش * و خالفنى كأنى قلت هجرا
 مشى ومشيت كالأسدين راماً * مرا ما كان اذ طلباه وعسراً
 هزرت له الحسام فخلت انى * كشفت ليه عن الظلماء فجرا
 واطلقت المهند من يمينى * فقد له من الاضلاع عشرا
 وجدت له بحاشية رآها * لما كاذبته ما فيه عذرا
 فخر مضر جأ بدم كأنى * هدمت به بنساء مشمخرا
 بضربة فيصل تركته شفا * لدى وقبلها قد كان وترا
 فقلت ليه يعز على انى * قتلت مناسبى جلدأ وقهرا
 ولكن رمت امرأ لاه يرمه * سواك فلم أطلق يا ليت صبرأ
 تحاول ان تعلمنى فرارأ * لعمري أنت قد حاولت نكرا
 فلا تجزع فقد لاقيت حرأ * يحاذر ان يعاب فمت حرا

فلما بلغت الآيات الى عمه ندم على منعه من تزويجها وخشى عليه من الحية،
 فخرج على اثره هائماً على وجهه حتى لحقه وقد سورت له الحية ، فلما رأى عمه
 أخذته حمية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال رجزاً :
 سيرى الى المجد بعيدهم * لهما رآه بالعراء عمه
 فقام يسعى في الفلا يؤمه * فغاب فيها يده وكمه

* فنفسه نفسى وسمى سمه *

فلما قتل الحية قال له عمه : انما عرضتك طمعاً ان أضرك وقد ثنى الله عناني
 فارجع لازوجك ابنتى ، فلما رجع بشر اذا هو بغلام قد بدامن البركانه فلقة قمر
 على فرس سابق أشقر ، وعليه لامة حربه ، فقال له بشرانى لأسمع منك حس صيد ،
 فقال له الغلام : مددت رجلك الى قيد ، نكلتك أمك يا بشرأ ، ترى ان قتلت ذادا
 وشجاعا فماذا صنعت فجز أنت في أمان ان سلمك عمك ، فقال بشرمن انت لام

لك ، فقال الغلام أنا الموت الأحمر واليوم الأسود ، فحمل كل واحد منهما على صاحبه ولم يتمكن بشر من الغلام وأمكن الغلام عشرين طعنه في كلية بشر كلهن بشبا السنان ، فلما غلبه حملة على يده ابقاء عليه ثم قال له كيف يا بشر الشرلو شئت لأطعمتك انياب الرمح ، ثم ألقى رمحه واستل سيفه وضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن بشر من ضربة واحدة ، ثم قال له يا بشر سر واذهب في أمان الله ، قال نعم ، بشرط أن تقول لى من انت؟ قال انا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك ، فقال بشر هذه العصا من تلك العصية ، ولاتلد الحية الاحية ، وحلف بشر ان لا يركب بعده فرساً ، ثم تزوج بابنة عمه وحسن حاله ورغد عيشه .

*** (بعض ما قيل في وصف الاسد و حكايات تتعلق بالاسد) ***

(وهنا) بالمناسبة لذكر الاسد ينبغي أن نشير الى ذكر بعض ما قيل فيه ، فنقول ما أحلى قول بعض الادباء يصف أسداً .

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور
يرمى بها الافاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الأظفور
ليث تطير له القلوب مخافة * من بين هممة له وزئير
و كأنما يومى اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منة - نور
وقال أبو نواس وهو مما أدرك به عليه يصف عيون الأسد .

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وقالوا : انما يوصف الأسد بغرور العينين كما قال العجاج :

كأن عينيه من الغرور * قلبان أو حوجلتا قارور

وقال ابو زيد : * كأن عينيه نقباوان في حجر *

وأبو زبيد هذا تولع في وصف الأسد لقصة جررت له معه ، حتى ان قومه لاموه وقالوا له : نخشى أن تعبرنا العرب بذلك ، وسأل يوماً عن قصته مع الأسد ، فجعل يحدث بها ويهولها حتى ... بعض الحاضرين ، فالتفت اليه وقال كيف لو رأيته يا ابن اخي .

* (حكاية عجيبة تتعلق بالاسد) *

ومن عجيب الحكايات المتعلقة بالأسد ما حكى عن قاضي القضاة ابن السائب ، قال وافيت من همدان الى العراق وأنا فقير وقد زرت قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فلما انصرفت أريد قصر ابن أبي هبيرة ، قبل لى أن الارض مسبعة ، فسرت الى أن لحقت قرية فيها حصن سميت لى ، فأويت اليها عندالمساء وكنت ماشياً ، فأسرعت وكديت نفسي الى أن لحقت القرية ، فوجدت باب الحصن قد أغلق ، فدفعته فلم يفتح لي ، فسألت وتوسلت بمن انصرفت من حضرته وزيارته ، فقالوا قد أتاننا من ذكر مثل ما ذكرت ، فأويناه وكان عيناً للصوص علينا ، ففتح الحصن لينا وأدخلهم فسلبونا ولكنك ألحق بذلك المسجد وكن فيه على حزم لئلا يأتبك السبع .

قال فسرت الى المسجد فدخلت بيتاً كان في المسجد فلم يكن بأسرع من ان جاء رجل فدخل المسجد فشد حمارة بعلق كان على باب المسجد ودخل على ، وكان معه كوز فيه ماء وأخرج سراجاً فأصلحه ، وقدح ناراً فأوقدها ، وأخرج خبزاً وأخرجت خبزاً وتمراً ، فاجتمعنا على الأكل ، فما شعرنا الا والأسد قد دخل المسجد ، فلما رآه الحمار دخل البيت الذي نحن فيه ، فدخل الأسد بعده ، فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن ، فأغلق الباب علينا وعلى الأسد وجعلنا في أنحبث موضع وقدرنا ان الأسد لا يتعرض لنا مادام المصباح عندنا لأنه يخاف من النار والسراج

والسنور وصوت الدبك ، فما زال يرانا ونراه ولا أحد يتحرك حتى فنى ما في السراج من الزيت وانطفأ وبقينا في الظلمة نحن واياه ، وصار أيضاً لا يتحرك ، بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه فحفنا منه والحمار من خارج الباب في المسجد وهو يجر غلق الباب بحبله وقد ملأ المسجد روثاً وبولا فزعاً من الأسد الى أن مضى الليل ونحن على حالنا وقد كدنا نتلف من الفزع واذا نحن نسمع صوت الأذان من داخل الحصن وجاء مؤذن المسجد ودخل المسجد فرأى الحمار وفعله في المسجد فشتم ولعن وحل رسن الحمار من الغلق ، فمر الحمار يطير في الصحراء لعلمه بما خلف الباب ودخل المؤذن البيت لينظر من فيه فوثب الأسد عليه فذقه واحتمله الى الصحراء فقمنا نحن سالمين ، وانصرفنا والحمد لله رب العالمين .

* (حكاية عجيبة أخرى عن الأسد) *

(روى) السيد بن طاووس (أعلى الله درجته) في فرحة الغرى بإسناده عن محمد بن علي بن رحيم الشناني قال مضيت أنا ووالدي على بن رحيم وعمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة (نيف وستين ومائتين) بالليل ، ومعنا جماعة مختفين الى الغرى لزبارة قبر مولانا امير المؤمنين (عليه السلام) فلما جئنا الى القبر وكان يومئذ حوله حجارة سود ولا بناء وليس في طريقه غير قائم الغرى ، فبينما نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور ، اذا نحن بأسد مقبل نحونا ، فلما قرب منا مقدار رمح ، قال بعضنا لبعض أبعادوا عن القبر حتى ننظر ما يريد ، فأبعدنا فجاء الأسد الى القبر فجعل يمرغ ذراعيه على القبر ، فمضى رجل منا وشاهده وعاد فعلمنا فزال الرعب عنا وعنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ، ثم انزاح عن القبر وقد برء جرحه ومضى وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزبارة وقراءة القرآن انتهى .

* (حكاية عجيبة اخرى) *

(ذكر) صديقنا العلامة الجليل الشيخ جعفر النقدي في (من الرحمان) قال حدثني جماعة من اهل الفضل في النجف الاشرف (على مشرفها الصلاة والسلام) ان في أيام داود پاشا او على پاشا الذي كان والياً ببغداد جاء أسد وأراد الدخول الى الحضرة العلوية للثم تلك الاعتاب الشريفة فأرتفعت أصوات الناس وسد بواب القلعة بابها بأمر الحكومة المحلية ، فجعل الأسد يزتر زئيراً عالياً وبقى الى اليوم الثاني، ثم مضى وكان بعد ذلك يأتي كل ليلة جمعة ويزتر خلف السور الى الصباح ، وكانت الناس تهرب منه ، فلما طال مكثه عرفت الخلايق أنه لم يقصد الاذى لأحد، فكانوا يأمرون من حوله وينظرون اليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت اليهم ، بل كان شاخصاً ببصره نحو قبر أسد الله وأسد رسوله ، ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد وبلغ اهل بغداد قال عبد الباقي افندي العمري الفاروقي معاتباً للأولى امروا بسد الباب ومنعوا الاسد من التشرف بلثم تلك الاعتاب الطاهرة المشرفة :

عجبت لسكان الغري وخوفهم * من الاسد الضارى اذ جاء مقبلا
 ليثـم اعتاباً نحط ببابها * ملائكة السبع السماوات ارحلا
 وفي سوحها كم قد أناخت تواضعاً * قساورة الغاب الربوبى كلكلا
 وهم في حما فيه الوجود قد احتفى * ومغناه كـم أغنى عديماً ومرملا
 وقد أغلقوا باب المدينة دونه * وذلك باب ما رأيناه مقفلا
 فمرغ خدأ فسي ثرى بـاب حطة * وردو قد أخفى الزئير مهر ولا
 فلو عرفوا حق الولاء لحيدر * لما منعوا عنه مواليه لا ولا

* (شذرات وجيزة تتعلق بحب) *

* (الامام امير المؤمنين (عليه السلام) وبغضه) *

(ان) الاخبار الواردة في كتب الفريقين (الشيعة والسنة) في فضائل سيد الموحدين وامام المتقين سيد الاوصياء الامام امير المؤمنين على (عليه السلام) كثيرة جداً لاتعد ولا تحصى ، ولنتبرك بذكر بعضها :

(روى) ابو نعيم عن الصحابي الجليل العظيم أبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخذاً بيد علي (عليه السلام) وهو يقول : يا علي أنت أخي وصفيي ووزيرى وأمينى ، مكانك منى مكان هارون من موسى الا أنه لانى بعدى من مات وهو يحبك ختم الله (عز وجل) له بالآمن والايمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام .

وعنه : (صلى الله عليه وآله) يا علي من أحبك أحبني ومن أحبني أحب الله ومن أحب الله كان جزاءه الجنة ، ومن أبغضك أبغضني ومن أبغضني أبغض الله ومن أبغض الله كان جزاءه النار .

وفي كتاب المناقب لأخطب الخطباء الخوارزمي باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : طوبى لمن احبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك ، الى غير ذلك مما ورد في فضائله التى لاتنصع للاحصاء .

* (ما هو اللؤلؤ والمرجان ؟) *

(قال) الله تعالى : فسي كتابه الكريم ، (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأي الاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان *

فباي آلاء ربكما تكذبان *

(ان) القدماء كانوا يظنون ان اللؤلؤ والمرجان اشياء جامدة واخيراً ثبت لدنيا انهما حيوانات تعيش في المياه المالحة، واللؤلؤ حيوان بحري عجيب يقطع المسافات الكبيرة الى أعماق البحار وهو في صدفة ، واللؤلؤ يتكون من كربونات الكالسيوم ومادة عضوية تسمى كونشين التي لها دخل كبير في تكوين الصدف المتكون من المواد الجيرية لتقي اللؤلؤ من الأخطار ، ولهذا الحيوان طريقة في العيش فله شبكة دقيقة وتكون كمصفاة تسمح بدخول الماء والهواء والغذاء الى جوفه وتحول دونها وتحت الشبكة أفواه ، ولكل فم أربع شفاة .

ان السبب الاصلي لتكون اللؤلؤ كان موضع مناقشة وبحث مدة طويلة ولكن الرأي السائد الان هو ان دخل جسم غريب عنوة من الشبكة المذكوره سابقاً (والذهاب بين جبة المحار وصدفته) قابلة الحيوان بافراز الطبقة الداخلية للصدفة المسماة «ام اللؤلؤ» مادة لؤلؤية حول ذلك الجسم طبقة بعد أخرى، هذه هي الطريقة الصناعية لصنع اللؤلؤ المعروفة عند الصيادين الحديثين .

اما اللؤلؤ الحقيقي فيتكون في كيس من الجبة منفصل عن الصدفة فيوجد في داخل هذا الكيس منيه خاص يحمل المحار على تكوين هذا اللؤلؤ .

أما المرجان فهو أيضاً من الحيوانات العجيبة يعيش (٥ - ٣٠٠) متر تحت عمق البحر وهذا الحيوان يثبت نفسه بالطرف الأسفل من جسمه بأي مادة ثابتة من الصخور والأشجار وغير ذلك .

ولهذا الحيوان عدة زوائد يستعملها في غذائه فاذا اقتربت فريسة الى هذه الزوائد تلتصق بهذه الزوائد فجأة وأصببت بالشلل في الحال وتنكمش هذه الزوائد الى ان تنتهي الى قناة ضيقة وبهذه تدخل الى الداخل ، ومن طريقة تناسل هذا الحيوان

يتكون اشجار المرجان^(١) أو على شكل جزر حية ذات ألوان مختلفة حيث تكثر هذه الجزر في المحيطين الهادي والهندي .
 أو على شكل صخور مرجانية^(٢) ولهذا السبب قد ميزهما عن باقي الاحياء حيث قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان .
 (هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين).

* (ما هو الحديد ؟) *

قال الله تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)^(٣) لامشاحة في أن الحديد أنفع الفلزات الى الانسان ، وقد عرف استعماله من العصور القديمة ولكن لم يعرف عنه مثل العصر الحاضر ، فقد احتل الحديد ركن الصناعة فسي عصرنا الحاضر ، فهو يستخرج من باطن الأرض ، ويستفاد منه في الحرب والسلم فالحديد أقسام .

منها حديد الصلب الذي يستعمل في صنع آلات التدفئة والانابيب وبعض أقسام المضخات ، ويستعمل في صناعة الحديد المطاوع والصلب فالحديد المطاوع يستعمل في صنع الأسلاك والقضبان والشبابيك والمسامير و...
 وأما حديد الصب فيستعمل في صناعة الآلات الميكانيكية على اختلاف أنواعها من المكائن والسيارات والقاطرات وفي معامل الأسلحة و.....
 وإذا أضيف اليه ١٠/٠ من التنكستن يجعل الصلب صالحاً للاستعمال في صنع الآلات القاطعة وهذه مهمة للغاية .

- (١) حيث يبلغ طول الشجرة المرجانية ٣٠ سنتيمتر لكنه سميك .
- (٢) من هذه الصخور توجد في شمال شرق استراليا ويبلغ طولها (١٣٠٠) ميل وعرضها (٥٠) ميل لكل سلسلة واحدة من الصخور .
- (٣) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

فالحديد وزنه النوعى (٧/٨٥) وهو لين قابل للطرق والسحب والثنى ، ينصهر في (١٥٣٣) درجة مئوية ويتمعطس بسهولة ويفقد مغناطيسيته في درجة (٧٦٠) درجة مئوية ، فالحديد لا يصد في الهواء الجاف وللحديد خاصية مهمة جداً وهي معامل تمدده تساوى معامل تمدد البنايية ولولاها لتهدمت الابنية المحنوية على الحديد صيفاً .

والحديد له صفة أخرى خطيرة في عالم الصناعة هي سهولة قوة المغطسة ومن هذا اخترع الداينمو (المولد للكهرباء) والكهرباء معروف في حياتنا هو أهم صناعة اخترعها الانسان لحد الآن ، ولحد الان لم تعرف قيمته للصناعة فيستعمل للتدفئة والتبريد والراديو والتلفزيون والتلفون وآلاف الصناعات التي لامجال لذكرها .

كل هذه الصناعة ناتجة من الحديد فأعرف قيمة الحديد في حياتنا فما علينا الا أن نحمد الله بكرة وأصيلا .

فلذا نرى قبل الاختراعات بمئات السنين قد نبأنا الله سبحانه في القرآن الكريم بأهمية الحديد صناعياً .

*** (برهانان مختصران على مساواة الزوايا الثلاث) ***

*** (من المثلث بقائمتين) ***

ليكن المثلث (أ ب ج) ويخرج من نقطة (أ) الى (هـ) خطاً موازياً (ل ب ح) فنقول زاويتا (هـ أ ب ح ب أ) كقائمتين لكونهما داخلتين في وجهيه وزاويتا (هـ أ ح أ ح ب) متساويتان لانهما متبادلتان، وزاوية (ج) مجموع زاوية (ب) وزاوية (ب) تساوى قائمتين ايضاً ، وذلك ما اردناه .

ثم أقول بوجه آخر : يخرج (أ هـ) على الاستقامة موازياً (ل ب) الى

(ه) فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين ، والمتبادلتان متساوية ، فالثلاث التي في المثلث كقائمتين وذلك ما أردناه .

* (فائدة طبيعية) *

(قال) العلامة الأكبر النراقي (ره) في مشكلات العلوم : ان قبل قد ثبت بالتواتر والمشاهدة ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة ولا يحرق الخرقة المصرورين فيها ما السبب في ذلك ؟ .

قلنا : لمية ذلك ان تلك النار لغاية لطافتها ينفذ في المتخلل وهي سريعة الحركة جداً فلا يبقى فيه ريثما ، وأما الاجسام المندمجة فينفذ فيها في زمان اكثر فيبقى فيها قدراً من الزمان يعتدبه فتذيبها .

* (فائدة طبية) *

(قد) اجمع الاطباء على ان القلب أول عضو يتكون وآخر عضوي سكن، وفيه ان القلب عضولحمي والأعضاء اللحمية كما اعترفوا به متأخرة عن الأعضاء المتكونة عمن المنى كالعظم والغضروف وغيرها وبين كلاميهما تدافع ، وقد أجب عنه بوجه .

(الأول): ان المراد من قولهم ان القلب أول عضو يتكون هو أنه أول عضولحمي يتكون لأول عضو مطلقاً، وفيه أنهم صرحوا بتقديمه على جميع الاعضاء في التكون. (الثاني) : أنه فرق بين العضو اللحمي واللحم، والذي يتكون من الدم هو اللحم لا العضو اللحمي، والقلب عظم لحمي يتكون من المنى لامن الدم ثم يتزايد اجزائه بالدم فيقلب لونه على لون المنى فينسب الى اللحم من جهة لونه من غير أن يسمى لحماً ، وفيه ان الشيخ قد صرح في تشریح القلب بأنه مخلوق من لحم

قوى ليكون أبعد من الافات ، وأيضاً يلزم على الجواب المذكور أن يكون في الأعضاء البسيطة عضو لحمى لا يكون لحماً ، وهذا مما لم يقل به أحد .

(الثالث) : ان أول عضو يتكون ليس هو القلب على الهيئة التى عليها الان بل ما يتكون أولاً هو فضاء القلب الذي يتكون في وسط المنى ويكون خزانة للروح ثم يتكون لحمه من أول ما ينصب اليه من دم القلب ، فالمراد بالقلب في قولهم انه أول ما يتكون هو فضاء القلب الذي هو مجمع الروح ، والظاهر ان هذا الجواب هو الأصوب فان القياس والاعتبار وان اقتضى حدوث الاعضاء المتكونة من المنى أولاً لأنه أصل المتقدم الان القلب لما كان مجعماً ومنبعاً للروح الحيواني وكان اللازم تكونه في وسط المنى ليكون خزانة الروح فلا بد أن يرسم في وسط هيئته وفضائه ويصير باقي اجزاء المنى اعضاء تتكون منه أعنى العظام والغضروف والعصب وغيرها ، ولذا ترسم أولاً في وسط المنى نقطة سوداء صنوبرية هي رسم القلب وفضائه ، ثم يتكون الاعضاء الحادثة من المنى ، ثم يتكون لحم القلب من أول ما ينصب من دم القلب .

* (من ارجوزة طريفة لابن مكائس) *

(قال) فخرالدين بن مكائس في ارجوزته المشهورة التى سماها (عمدة الحرفا وقدوة الظرفا) وهو يصف ليله أنس .

بسا طيبها من ليلة لسو أنها طويلة

ساعاتها قصار ، وكلها انوار

بدا بها الهلال ، يزيتها الجمال

من جانب الغمامة ، كالحب في العمامة

ولمعة السراج ، والصدع في الزجاج

وجانب المرأة ، والنصل في الفلاة

او كشفاه الأكوس، والحاجب المعقوس
 قلت له حين وفا، ورق لى وانعطفا
 كفصن بان اعوج، والفخ أو كالدملج
 معوجاً كالنون، وهيمة العرجون
 يشبه طوق الدر، في الصحوبين الخضرة
 يا صفوة الاقمار، يا مبدأ الأنوار
 يا من يحاكى العنبه، والقينة المتقبة
 وزورق السباحة، والظفر في التفاحه
 أصبحت في التمثيل، تشبه ناب الفيل
 فيا له حين وثب، قربوس سرج من ذهب
 أو منجل الثمار، أو قسمة السوار
 أو مخلباً للطائر، أو مثل نصل الحافر
 يا مشبه القلامه، هنت يا سلامه
 والبدر والدرارى، والكنس الجوارى
 ملك لدى سماءه، يخال في انائه
 في وجهه آثار، كانه دينار
 بشرق في الديجور، كجامة البلور
 بين الظلام سار، كالوجه في العذار

* * * * *

* * *

*

* (شعر آخر لابن المعتز أيضاً فى هلال الفطر) *

أفطر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

* (شعر للوزير الطغرائى فى هلال الفطر) *

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

* (شعر لعلاء الدين النابلسى فى هلال الفطر) *

هلال شوال مازالت مطاله * يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كأصبعى كف ندمان أشار الى * ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

* (شعر لابن المعتز فى هلال الفطر) *

هذا هلال الفطر جاء مبكراً * الآن فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة * قد أنقلته حمولة من عنبر

* (الحكم والاداب المنظومة فى النصايح) *

من الصادح والباغم لنظام الدين ابويعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي
الهاشمي المعروف بابن الهبارية المتوفى سنة ٥٠٩ هـ وقد نظم ابن الهبارية
كتاباً على اسلوب كلية ودمنة فى ألفى بيت سماه الصادح والباغم من الصدح وهو
صوت الطائر والبغام وهو صوت الغزال لأنه نظمه عن لسان الحيوان ، واهداه

الامير سيف الدولة صدقة بن ديبس صاحب الحلة فأعطاه الف دينار، قال :

| | |
|---------------------|------------------|
| انهض الى المعالى * | واجسر ولا تبالى |
| احرك فان الحركة * | كما يقال ببركة |
| الخير فى المشاوره * | العز فى المبادره |
| من أخبث الاعمال * | عداوة الدرجال |
| لا ذل كالتخاذل * | لا عجز كالتواكل |
| كم من عدو نفعنا * | كم من صديق لسعنا |
| لا تغضبى للغضب * | تشفىأ بل للادب |

* * *

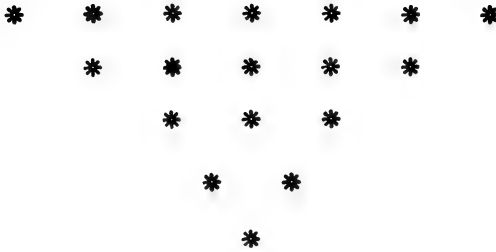
| | |
|---------------------|------------------|
| كم ولد فاق الأبا * | تكرما وأدبا |
| لا كان ذو الوجهين * | وصاحب اللونين |
| ان كان خير ستره * | أو كان شر نشره |
| اصلاح أدنى المال * | خير من السؤال |
| إذا ابتليت فاصبر * | الدهر مثل المعبر |
| أنجز إذا وعدت * | أبرم إذا عقدت * |

* * *

| | |
|--------------------|------------------|
| نعم الرفيق الرفق * | بشس القرين الخرق |
| العجب بشس الحلة * | المكبر أردى حلة |
| البخل عيب فاضح * | الجود ستر صالح |
| شر المقال الكذب * | خير الحلال الأدب |
| العقل قاض عادل * | المعجب داء قاتل |
| البر للحب سبب * | ان البخل لا يحب |

| | | |
|--------------------|---|-------------------|
| الكذب والنميمة | * | والقدر شر شيمة |
| * | * | * |
| توخ أوقات الفرص | * | فربما عادت غصص |
| اياك واللجاجة | * | فانهما سماجة |
| ماساد الاجائد | * | ما جاد الا ماجد |
| المال خير عون | * | بيدله والصون |
| لاتظلم الاخوانا | * | لا تأمن الزمانا |
| لاتعيب الرجالا | * | لا تفحش المقالا |
| لا تستشر سفيهاً | * | لا تحقر نبيها |
| لا تفشين سراً | * | لا تضمرن غداً |
| * | * | * |
| من خاف سوء العاقبة | * | لم يترك المراقبة |
| من أكرم الاخوانا | * | كانوا له أعوانا |
| من حفظ الصديقا | * | كان به رفيقا |
| من شاور الليبا | * | كان به مصيبا |
| من سالم الناس سلم | * | من ضيع الحزم ندم |
| من شتم الناس شتم | * | من خاصم العقل خصم |
| * | * | * |
| ما كل قول يسمع | * | ما كل نصيح ينجع |
| ما كل ظن يصدق | * | ما كل غرس يورق |
| ما كل غيم يمطر | * | ما كل غصن يثمر |
| ما كل ماء يشرب | * | ما كل ظهر يركب |

ما كل مرعى بحمد * ما كل باب يقصد
 ما لبخيل حامد * ما للدنيء حاسد
 ما أحسن الاحسانا * ما أقبح العدوانا
 * وليكن هذا آخر الانتخاب *



*** خاتمة الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الانس » ***

الى هنا - بعناية الله « سبحانه » ومزيد توفيقه - يقف التجوال بموكب مسيرتنا مع قرائنا الأمانيل على نهاية المجلد الخامس من موسوعتنا « حدائق الانس » والى مواصلة السير مع الموكب نلتقى باذن الله تعالى على عتبة الجزء السادس منها، ونسأله « جلت نعمائوه وآلاؤه » ان يوفقنا دوماً الى الخير والصلاح، والسداد والنجاح، ومنه « عز اسمه » نستمد العون والتأييد انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وقد وقع الفراغ من تأليف وجمع هذا الجزء بفضل الله تعالى في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم - يوم

ميلاد سيد شباب أهل الجنة مولى الكونين ونور الثقلين

جدنا الامام أبى عبدالله الحسين « عليه السلام »

بمكتبتي الخاصة في بلدى ومسقط رأسى مدينة

كربلاء المشرفة المحمية سنة (١٣٧٠)

من الهجرة النبوية المباركة على

صاحبها أفضل الصلوات

وأزكى التحية

* * *

قد طبع الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الانس »

في شهر ذى الحجة الحرام سنة (١٤١١) من

الهجرة المباركة بقم المقدسة المحروسة

* * *

*

فهرس الكتاب

| الصفحة | العنوان | الصفحة | العنوان |
|--------|---|--------|--|
| | اختلاف المؤرخين في السبب الموجب لذلك | ٩ | مقدمة مؤلف الكتاب |
| ٢٤ | صورة ابتداءهم وضع التاريخ من الهجرة | | خطبة للإمام امير المؤمنين (ع) في |
| ٢٦ | كيفية تقييد التاريخ في الكهاية بزمان معين | ١١ | تحميد الله و توحيده و توصيفه |
| ٢٨ | التاريخ العربي | ١٢ | وصف عظمة الله سبحانه وجبروته |
| ٢٨ | التاريخ العجمي | | أشعار في الالتجاء والدعاء والتضرع الى الله |
| ٣٤ | تقييد التاريخ بالسنة | ١٢ | اشعار في التوسل والاستعطاف الى الله |
| ٣٥ | معرفة بعض التواريخ من بعض | ١٣ | تعالى |
| ٣٦ | التاريخ السرياني والرومي | | اشعار في التوسل والاستعطاف والتضرع |
| ٣٦ | التاريخ الفارسي | ١٤ | اليه |
| ٣٩ | ما يختص بالسنة من القول | ١٥ | اشعار في عظمة الله والتوسل اليه |
| ٤٤ | ذكر النسيء ومذهب العرب فيه | ١٧ | وصف التاريخ ومحاسنه وفوائده |
| ٤٥ | الفرق بين العام والسنة | ١٨ | معنى التاريخ |
| ٤٧ | الفرق بين الحين والسنة | ١٩ | وجه الاحتياج الى التاريخ |
| ٤٨ | الفرق بين الدهر والمدة | ١٩ | بيان اصول التواريخ |
| ٤٨ | الفرق بين الدهر والابد | ٢١ | تاريخ ما قبل الهجرة |
| ٤٩ | الفرق بين الدهر والمصر | ٢٣ | تاريخ ما بعد الهجرة |
| ٤٩ | | | اصل وضع التاريخ الاسلامي على الهجرة |
| | | ٢٤ | |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|---|--------|----------------------------------|--------|
| الفرق بين الدهر والزمان | ٤٩ | تعريف وجيز عن الليل وأقسامه | ٧٩ |
| الفرق بين المدة والزمان | ٥٠ | ما قيل في صفة الليل | ٧٩ |
| الفرق بين الزمان والوقت | ٥١ | قصيدة في وصف الليل | ٨٠ |
| الفرق بين الزمان والأمد | ٥١ | ما يتمثل به مما فيه ذكر الليل | ٨١ |
| الفرق بين الزمان والحقة | ٥١ | ما قيل في وصف الليل وتشبيهه | ٨٢ |
| تعريف وجيز عن الزمان | ٥٢ | بعض الليالي المشهورة في الاسلام | ٩٤ |
| ذكر جملة من احكام التاريخ | ٥٢ | تعريف وجيز عن النهار وأقسامه | ١٠٢ |
| ما ورد في الليالي والأيام | ٥٤ | هل هناك فرق بين اليوم والنهار | ١٠٢ |
| تعريف وجيز عن الليالي والأيام | ٥٥ | تحقيق في معاني اليوم | ١٠٣ |
| في مدلول اليوم ومعناه ، وبيان ابتداء | | اليوم نوعان | ١٠٦ |
| الليل والنهار | ٥٦ | معرفة اليوم النجمي واليوم الشمسي | ١١٠ |
| في اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان | | الايام خمسة | ١١٢ |
| والاستواء وما يستوى فيه الليل والنهار | ٥٨ | اسماء ساعات النهار | ١١٢ |
| ما يختلف فيه الليل والنهار في السنة | ٥٩ | بعض الايام المشهورة في الاسلام | ١١٣ |
| معرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما | ٦٢ | ذكر الفصول الاربعة في السنة | ١٢٨ |
| ما يعرف به ابتداء الليل والنهار | ٦٧ | كيفية انقسام السنة الى الفصول | ١٢٩ |
| اسماء الليل والنهار | ٧٤ | فصل الربيع | ١٣٠ |
| ساعات الليل والنهار | ٧٥ | ما قيل في وصف الربيع | ١٣٢ |
| اسماء ساعات الليل | ٧٦ | فصل الصيف | ١٤٠ |
| اسماء ساعات النهار | ٧٧ | ما قيل في وصف الصيف | ١٤١ |
| لغز في الليل والنهار | ٧٨ | فصل الخريف | ١٤٣ |

| الصفحة | العنوان | الصفحة | العنوان |
|--------|---------------------------------|--------------------------------|-------------------------------|
| ١٨٤ | خواص القمر وتأثيراته العجيبة | ١٤٤ | ما قبل في وصف الخريف |
| ١٨٦ | أسماء القمر اللغوية | ١٤٧ | فصل الشتاء |
| ١٨٧ | ما يتمثل به مما فيه ذكر القمر | ١٤٩ | ما قبل في وصف الشتاء |
| ١٨٨ | ما جاء في وصف القمر | ١٥٣ | بيان حول الفصول الاربعة |
| ١٩٢ | ذكر عباد القمر | ١٥٥ | ارجوزة في الفصول الاربعة |
| ١٩٣ | بقية الكواكب السيارة | ١٦١ | تعريف عن الشمس |
| ١٩٣ | الزهرة | ١٦٣ | ما قبل في كسوف الشمس |
| ١٩٥ | العطارد | ١٦٣ | سبب كسوف الشمس |
| ١٩٦ | المريخ | ١٦٤ | خواص الشمس وتأثيراته العجيبة |
| ١٩٧ | المشتري | مسافة بعد بعض الكواكب عن الشمس | |
| ١٩٨ | الزحل | ١٦٦ | |
| ٢٠٠ | بقية الاسرة الشمسية | ١٦٩ | أسماء الشمس اللغوية |
| ٢٠١ | المذنبات | ١٦٩ | ما يتمثل به مما فيه ذكر الشمس |
| ٢٠٢ | الشهب | ١٧٢ | ما جاء في وصف الشمس |
| ٢٠٢ | المجرة | ١٧٦ | ذكر عباد الشمس |
| ٢٠٣ | النجوم | ١٧٧ | تعريف وجيز عن القمر |
| ٢٠٩ | ما يتمثل به مما فيه ذكر الكواكب | ١٧٧ | زيادة ضوء القمر ونقصانه |
| ٢١١ | ما قبل في وصف الكواكب | ١٧٨ | الفرية القمرية الكبرى |
| ٢١٤ | ذكر الاكر وملك الشمس والقمر | ١٨١ | ما قبل في القمر |
| ٢٢٧ | ما قبل في السحاب والمطر | ١٨٢ | اسماء ليالي القمر |
| | | ١٨٣ | سبب خسوف القمر |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|--------------------------------------|--------|--|--------|
| في ترتيب السحاب واسماؤه واصنافه | ٢٢٨ | المنجمون يخطأون وقد يصيبون | ٢٧٥ |
| في ترتيب المطر | ٢٣٠ | تفسير آية مباركة بحق المنجمين | ٢٧٧ |
| ما قيل في فعل السحاب والمطر | ٢٣١ | حكايات عن كذبة بعض المنجمين | ٢٧٨ |
| اسماء أمطار الأزمنة | ٢٣١ | اشعار في تكذيب المنجمين | ٢٧٩ |
| أسماء المطر اللغوية | ٢٣١ | من الامثال و المواعظ قيلت في المنجم | ٢٨٠ |
| ما يتمثل به مما فيه ذكر المطر | ٢٣٣ | ما أخبر به المنجمون من وقوع الحوادث | |
| ما قيل في وصف السحاب والمطر | ٢٣٤ | ورد للشرىف المرتضى (ره) | ٢٨١ |
| في الرعد والبرق | ٢٤٥ | حوار امير المؤمنين (ع) مع من قال يزوال | |
| اسماء صوت الرعد | ٢٤٧ | الادواء بمداواة الاطباء و ن الله سبحانه | |
| في وصف الرعد والبرق | ٢٤٨ | | ٢٩٠ |
| ماهي الزلزلة وماهي سببها | ٢٥٠ | محاورة أخرى للامام (ع) مع بعض علماء | |
| بيان عن علم النجوم | ٢٥١ | النجوم | ٢٩٦ |
| منتخبة من الاهليلجة ومناظرة الامام | | أشعار في الحكم والاخلاق | ٢٩٧ |
| الصادق (ع) مع الهندي | ٢٥٤ | تفسير لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى | ٣٠٧ |
| كلمة لصاحب اخوان الصفا في علم النجوم | | تفسير انما التوبة على الله للذين يعملون | |
| | ٢٦٤ | السوء بجهالة | ٣١٠ |
| من تنبأ ابى معشر الفلكي وحالاته | ٢٦٥ | تفسير وآتوا اليتامى أموالهم | ٣١٢ |
| من تنبأ صاحب ابن عباد (ره) | ٢٦٩ | تفسير انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه | |
| ما قيل في ذم تعليم علم النجوم | ٢٧٢ | الخ . | ٣١٤ |
| بيان ابن طاوس (ره) بحق المنجمين | | تفسير ان الله عليم بذات الصدور | ٣١٧ |
| | ٢٧٤ | تفسير وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الخ | |
| | | | ٣١٨ |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|---|--------|--|--------|
| تفسير ففروا الى الله | ٣١٨ | ما معنى المضياء والجدعاء ؟ | ٣٥٤ |
| تفسير ولا يتمونه ابدا بما قدمت ايديهم | | ما معنى الشقاء والمخرقاء والمقابلة ؟ | ٣٥٤ |
| ٣١٩ | | ما معنى الفرار الى الله (عز وجل) ؟ | ٣٥٥ |
| تفسير ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ | | ما معنى المحصور والمصدود ؟ | ٣٥٥ |
| ٣٢٢ | | ما معنى العج والثج ؟ | ٣٥٥ |
| تحقيق في لفظة أنفسنا الخ | ٣٣٣ | ما معنى الدباء والمزفت والحنتم والتغير ؟ | |
| اشعار في الاخلاق والحكم | ٣٣٧ | ٣٥٥ | |
| معنى حديث أمرنا صعب مستصعب | ٣٤٠ | ما معنى الضحك في الآية الشريفة ؟ | ٣٥٦ |
| معنى حديث منزلة النبي (ص) والائمة | | ما معنى النافلة في الآية الشريفة ؟ | ٣٥٦ |
| (عليهم السلام) | ٣٤٧ | ما معنى القط في الآية الشريفة ؟ | ٣٥٦ |
| حديث علة الجهر والاخفات في الصلاة | | ما معنى الكواشف والدواعى والبغايا ؟ | |
| ٣٤٨ | | ٣٥٧ | |
| حديث من سره ان يحيى حياته فليتول | | ما معنى الخريف ؟ | ٣٥٧ |
| عليا (عليه السلام) | ٣٥٠ | ما معنى الفلق ؟ | ٣٥٨ |
| حديث ان المؤمن لا يستوحش | ٣٥٠ | ما معنى شر الحاسد اذا حسد ؟ | ٣٥٨ |
| حديث الفرار من القضاء الى القدر | ٣٥١ | ما معنى الافق المبين ؟ | ٣٥٨ |
| ما معنى الحبيس ؟ | ٣٥٢ | ما معنى الافق من الناس ؟ | ٣٥٨ |
| ما معنى الصدود ؟ | ٣٥٣ | ما معنى ربيع القرآن ؟ | ٣٥٩ |
| ما معنى التبير ؟ | ٣٥٣ | ما معنى الشتاء ربيع المؤمن ؟ | ٣٥٩ |
| ما معنى الاحقاب ؟ | ٣٥٣ | ما معنى من رضي من الله باليسير من الرزق | |
| ما معنى المشارق والمغارب ؟ | ٣٥٤ | الخ | ٣٥٩ |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|---|--------|---|--------|
| ما معنى اذا منعت الزكاة ساءت حال | ٣٦٠ | عن القبيح | ٣٧٩ |
| الفقير والغني ؟ | ٣٦٠ | ما هو الفرق بين الخوف والخشية | ٣٨٠ |
| ما معنى المنتقمة من البقاع ؟ | ٣٦٠ | ما هو الفرق بين الخوف والرهبه | ٣٨١ |
| ما معنى النصيب من الدنيا ؟ | ٣٦٠ | ما هو الفرق بين الخوف والفرع | ٣٨١ |
| ما معنى زينة الاخرة ؟ | ٣٦٠ | ما هو الفرق بين الخيبة والبأس | ٢٨١ |
| ما معنى شيء اصله في الارض وفرعه في | ٣٦١ | اشعار في الزهد والمواعظ | ٣٨٢ |
| السماء ؟ | ٣٦١ | مختارات من القواعد التي تتعلق بعلم | |
| ما معنى شيء يحق الزهد في اوله الخ | ٣٦١ | العربية | ٣٨٤ |
| ما معنى قاصمات الظهر ؟ | ٣٦١ | ١ - التعبير في القسم بأيم الله | ٣٨٤ |
| أشعار في الاخلاق والحكم | ٣٦٢ | ٢ - في اسم الجنس | ٣٨٥ |
| تفسير جملة من الايات التي قد يشكل فهم | | ٣ - حول كلمة لو | ٣٨٦ |
| معناها | ٣٦٣ | ٤ - بحث المعرف بالالف واللام | ٣٨٧ |
| ما هو الفرق بين الالهام والوحى | ٣٧٣ | ٥ - معنى افادة المصدر التأكيد | ٣٨٩ |
| ما هو الفرق بين الاسلام والايمان | ٣٧٤ | ٦ - في جمل مما يقال على المؤنث بغير | |
| ما هو الفرق بين الال والاهل والذرية | ٣٧٦ | علامة | ٣٩٠ |
| ما هو الفرق بين الامامة والخلافة | ٣٧٧ | ٧ - ما يستوى فيه المذكور والمؤنث | ٣٩١ |
| ما هو الفرق بين الدين والملة | ٣٧٧ | ٨ - في جمل مما يقال على المذكور مع | |
| ما هو الفرق بين التقى والتقوى | ٣٧٩ | العلامة | ٣٩٢ |
| ما هو الفرق بين التقوى والطاعة | ٣٧٩ | ٩ - حكم اسماء العدد في التذكير والتأنيث | |
| ما هو الفرق بين الانابة والتوبة | ٣٧٩ | | ٣٩٣ |
| ما هو الفرق بين التوبة الى الله والتوبة | | ١٠ - كلما اجتمع المذكور والمؤنث | ٣٩٤ |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|--------------------------------------|--------|---|--------|
| ١١ - اكتساب المضاف التأنيث | ٣٩٥ | وَأَرْنب وَغَزَال وَفِيل | ٤١٩ |
| ١٢ - جواز ارجاع الضمير | ٣٩٥ | أبيات في الحكم والأخلاق | ٤٢٢ |
| اشعار في الزهد والمواعظ | ٣٩٦ | حكايات قصيرة وقصص تاريخية | ٤٢٤ |
| مقتطفات من الامثال السائرة | ٣٩٨ | ارجوزة الناملى فسي مصاريع من الفية | |
| من كلام الملوك الجارى مجرى الامثال | ٣٩٩ | ابن مالك | ٤٣٣ |
| بعض ما ضرب به المثل من الحيوان | ٤٠٠ | سبب اختلاف الاديان السماوية | ٤٣٤ |
| بعض ما ضرب به المثل من غير الحيوان | ٤٠١ | كيف عاب الله على المشركين والمنافقين | |
| اشعار في الامثال والمواعظ | ٤٠١ | وجوابه | ٤٣٦ |
| اشعار في المثل بين البخيل والدجاجة | ٤٠٢ | كلام حول ان رسول الله كان امياً والجواب | |
| شعر في الغزل | ٤٠٣ | عنه | ٤٣٧ |
| فوائد أدبية ولغوية | ٤٠٤ | معنى طول يوم القيامة | ٤٣٧ |
| أشعار مهملة الحروف | ٤٠٩ | بعض ما قالوا في العشق | ٤٣٩ |
| أشعار معجمة الحروف | ٤١٠ | ما قالوا في أنواع الحب | ٤٤١ |
| نواذر أدبية | ٤١١ | الحب القاتل | ٤٤١ |
| أشعار في النصيحة والعظة | ٤١٥ | معرفة ارتفاع الارض وانخفاضها | ٤٤٢ |
| لغز في الدملج | ٤١٦ | قول شيخ الرئيس في حرارة النبات | ٤٤٣ |
| لغز في القمرى | ٤١٨ | مراتب الموجودات ثلاثة | ٤٤٣ |
| لغز في ارنب ولمياء والمشتري وعطارد | | فائدة منطقية | ٤٤٤ |
| وقرنية ومصباح رمضان ودود القز وفاخنة | | فائدة فلكية | ٤٤٤ |
| | | معرفة ارتفاع قطب البروج | ٤٤٥ |
| | | مسألة امتحانية | ٤٤٥ |

| العنوان | الصفحة | العنوان | الصفحة |
|---------------------------------------|--------|--------------------------------------|--------|
| فائدة اصولية | ٤٤٥ | ما يتعلق بحب أمير المؤمنين (ع) وبغضه | |
| فائدة فقهية | ٤٤٦ | ٤٩٧ | |
| فائدة فقهية أخرى | ٤٤٨ | ما هو اللؤلؤ والمرجان ؟ | ٤٩٧ |
| من العبارات المشككة | ٤٤٩ | ما هو الحديد ؟ | ٥٠٠ |
| من الاحاديث المغلفة | ٤٥١ | برهانان مختصران على مساوات الزوايا | |
| المأثور من رياضيات علي (عليه السلام) | | الثلاث | ٥٠١ |
| ٤٥٣ | | فائدة طبيعية | ٥٠٢ |
| أشعار في مدح أمير المؤمنين (ع) ٤٧٣ | | فائدة طبية | ٥٠٢ |
| من كلمات أمير المؤمنين (ع) ٤٧٥ | | ارجوزة ابن مكناس | ٥٠٣ |
| القصة الكشمردية ٤٧٩ | | أشعار في هلال الفطر | ٥٠٤ |
| الاستغاثة الكشمردية ٤٨١ | | الحكم والادب المنظومة | ٥٠٤ |
| ارجوزة في معجزة أمير المؤمنين (ع) ٤٨٣ | | خاتمة الجزء الخامس | ٥٠٨ |
| حكاية بشر بن عوانة وبروزه للأسد ٤٩٠ | | فهرس موضوعات الكتاب | ٥٠٩ |
| بعض ما قيل في وصف الأسد ٤٩٣ | | الخطأ والصواب الواقع في الجزء | |
| حكايات عجيبة تتعلق بالأسد ٤٩٤ | | الخامس من موسوعة (حدائق الانس) | |
| | | ٤٩٧ | |

* * * * *

* * *

*

* (الاخطاء الواقعة في الجزء الخامس من موسوعة « حدائق الانس ») *

(بالرغم) من العناية التامة والجهد البالغ لأخراج الموسوعة « حدائق الانس »

صحيحة ومنقحة وعارية من الاخطاء فقد حصل لها حظ منها ، ولا مشاحة في انه اما زاغ البصر عنها ، واما صدرت من هفوات المصححين وأصحاب المطابع ، وعلى أى للجواد كبرة وللصارم نبوة والعصمة لله المنان .

فالرجاء من المطالع اللبيب ان يتفضل بتصحيح الاخطاء قبل البدء بقراءتها ، ولعل هناك أغلاطاً أخرى فاتنا تسجيلها يصححها المطالع الكريم مع تقديم شكرنا واعتذارنا وتحياتنا .

| ص | س | خطأ | صواب | ص | س | خطأ | صواب |
|----|----|--|--|----|----|----------|--------------|
| ٩ | ١٢ | كتا بهما | كتا بهما | ٣٠ | ٩ | خليا | خلوا |
| ١٧ | ٢٠ | التواريخ | التواريخ | ٣٣ | ١ | ابن حاجب | قال ابن حاجب |
| ١٧ | ٢٠ | حمل | حمل | ٣٤ | ١٠ | سنتهم | سنتهم |
| ١٧ | ٢٠ | وجهل | وجهل | ٣٨ | ٢ | (هنور) | (هتور) |
| ١٩ | ٢ | وتوريخ | وتوريخ | ٣٩ | ١٥ | ولانقص | ولانقص |
| ١٩ | ١٢ | المكتبات | المكتبات | ٣٩ | ١٩ | في ثلاث | في كل ثلاث |
| ١٩ | ١٣ | الادب | الادب | ٤٠ | ٢١ | التاريخى | التاريخ |
| ١٩ | ١٨ | بكتابة | بكتابة | ٤٢ | ١٠ | شهر | الشهر |
| ٢٢ | ٤ | وبينه الهجرة وبينه وبين الهجرة | وبينه وبينه وبين | ٤٣ | ٤ | وسنين | وسنين |
| ٢٢ | ١٠ | وبينه | وبينه | ٤٤ | ٣ | الادب | الادب |
| ٢٢ | ١٨ | وبيه | وبيه | ٤٤ | ١٠ | ألعرب | العرب |
| ٢٢ | ٢٣ | قنتيه | قنتيه | ٤٤ | ١٢ | زيادتها | زيادتها |
| ٢٣ | ٩ | مائتا | مائتا | ٤٤ | ١٦ | اتتان | اتتان |
| ٢٣ | ٢٢ | فى | فى | ٤٥ | ١٦ | القتال | القتال |
| ٢٥ | ١٧ | (من) فالتفت عمر الى من حوله (الى آخر) الصفحة يوضح فى السطر السادس من هذه الصفحة (بعد) تاريخ الاداء ؟ | (من) فالتفت عمر الى من حوله (الى آخر) الصفحة يوضح فى السطر السادس من هذه الصفحة (بعد) تاريخ الاداء ؟ | ٤٦ | ٥ | ولما | ولا |
| | | | | ٤٦ | ١٢ | نسيه | نسيه |
| | | | | ٤٨ | ٣٢ | يهلكنا | يهلكنا الدهر |
| | | | | ٤٩ | ٥ | قولك | وقولك |
| | | | | ٥٣ | ٤ | ليلة | ليلة |
| | | | | ٥٤ | ١٤ | ولتهار | والتهار |

| ص | س | خطا | صواب | ص | س | خطا | صواب |
|-----|----|------------|--------------|-----|----|---------------|--------------------|
| ٥٩ | ٢ | دوائر | ودوائر | ٢٤٢ | ١٤ | ثبان | بثان |
| ٦٦ | ٧ | الليل | الليل | ٢٤١ | ١٧ | مفوقاً | مفوقاً |
| ٧٦ | ٢٠ | اختلفت | اختلفت | ٢٤١ | ١٧ | وخيل | وخيل |
| ٦٨ | ١٩ | توفة | بؤنة | ٢٤١ | ١٠ | شنت | شنب |
| ٧١ | ١٤ | بكاغ | بكأغ | ٢٤١ | ٢١ | مدرس | مدوس |
| ٧٢ | ٢ | الادل | الاول | ٢٤٢ | ٤ | الكفيل | الكفيل تعالى |
| ٧٤ | ١٤ | لثنايا | الثنايا | ٢٤٢ | ٥ | لعزته | بعزته |
| ٧٤ | ١٩ | بناجمير | ابناجمير | ٢٤٢ | ١٢ | لبست | ولبست |
| ٧٥ | ٥ | لى | الى | ٢٤٢ | ١٧ | مشهورة | مشهورة |
| ٧٥ | ١٤ | ويتساريان | ويتساويان | ٢٤٢ | ٢٢ | مد | سد |
| ٧٥ | ١٦ | اعددها | اعدادها | ٢٤٣ | ٢ | وارتقت | وارتقت |
| ٧٥ | ١٦ | وتنفق | وتنفق | ٢٤٤ | ٥ | العتك | العتك |
| ٧٥ | ٢٠ | الليل | الليل | ٢٤٤ | ٥ | وانفجلت | وانفجلت |
| ٧٧ | ١٠ | بزدع | بزرع | ٢٤٤ | ٧ | فغادر | قفادر |
| ٧٨ | ١٥ | قريباً عما | عما | ٢٤٤ | ١٤ | الخيار | الجبار |
| ٧٩ | ٢ | وجيز عن | وجيز اخرى عن | ٢٤٤ | ١٧ | دهية | رهة |
| ٨٠ | ٦ | يشير | يشير | ٢٤٥ | ١ | والله | فملاء والله |
| ٩٤ | ١٤ | توقعية | موقعية | ٢٤٥ | ١ | درهماً درهماً | درهماً وكتب |
| ٩٧ | ١٥ | الاعلم | الاعظم | ٢٥٣ | ٣ | تكلم | كلامهم |
| ٩٧ | ٢٠ | الاقبال | الاقبال | ٢٥٣ | ٧ | يكذبهم | يكذبهم |
| ١٠٠ | ١٢ | المصاييح | مصاييح | ٢٥٥ | ١٠ | بموت | بموت |
| ١١٧ | ١٤ | بسنة | سنة | ٢٥٥ | ٢٠ | ومواضعها | ومواضعها من السماء |
| ١١٨ | ٤ | مصابيح | مصابيح | | | ومواضعها | |
| ١٢٤ | ١٦ | نصبى | نصبى | ٢٨٣ | ١٣ | يحس | نحس |
| ١٥١ | ٦ | (١) | (٢) | ٢٨٤ | ٨ | المنجمين | المنجمين |
| ١٨٦ | ٥ | ولاستما | ولاسيما | ٢٨٥ | ٢٠ | الاداب | الادب |
| ٢٠٢ | ٤ | وكتله | وكتله | ٢٨٥ | ٢٢ | يتشاكل | يتشاكل |
| ٢١٠ | ٩ | أبى نواس | ابونواس | ٢٨٨ | ١٨ | النجوم تعلم | التعب يعلم |
| ٢١٢ | ٩ | امرى القيس | امرؤ القيس | ٣٣٤ | ١١ | ليصحح | ليصح |
| ٢١٣ | ١٩ | أبى هلال | ابوهلال | ٣٦٢ | ١٠ | وأعلى | واعلى |
| ٢٢٤ | ٧ | المتن | والمتن | ٤٠٩ | ١٧ | الصلاد | الصلاد |
| ٢٤١ | ٢ | مدارس | مداوس | ٤١٠ | ٧ | بيض | بيض |
| ٢٤١ | ٤ | وانسكب | وانكسبت | ٤١٠ | ١٣ | فغشت | فغشت |
| ٢٤١ | ٦ | وتدبير | وتدبير | ٤١٧ | ٥ | بين | بين |
| ٢٤١ | ١٠ | المدار | المدار | ٤٢٢ | ٦ | قبل | فيل |
| ٢٤١ | ١٣ | وانتبك | وانتبك | ٤٣٢ | ١٠ | صائفة | صائفة |

| ص | س | خطأ | صواب | ص | س | خطأ | صواب |
|----|-----|---------------|---------------|----|-----|---------------|---------------|
| ١٣ | ٤٣٢ | الدواينقى | الدواينقى | ٢٠ | ٤٨٧ | لملائكة | للملائكة |
| ١٨ | ٤٣٨ | عقلى | عقلى | ١٨ | ٤٨٨ | قائله | قائلة |
| ١٨ | ٤٤٢ | ثقاله | ثقاله | ١ | ٤٨٩ | الامام الامام | الامام الامام |
| ٨ | ٤٧٥ | الاء | الا | ١٨ | ٤٩٥ | ف علمنا | فاعلمنا |
| ١٦ | ٤٧٩ | فرحه | مزحه | ١ | ٥٠١ | طبيعية | طبيعية وطبية |
| ١٧ | ٤٨١ | برواية ابن | برواية السيد | ١٦ | ٥٠٢ | ليله | ليلة |
| ٢٢ | ٤٨٢ | للشيخ الطائفة | للشيخ الطائفة | ١٢ | ٥٠٤ | أنقلنه | أنقلنه |

* * * * *

* * *

*

* (روائع مشكورة) *

لثلة من شعراء العصر من أدباء المرموقين وشعراءنا اللامعين الأمائل (حفظهم الله تعالى) فقد غمرونا بما جادت به قرائحهم الرائعة وأتحفونا بعواطفهم النبيلة فحبا الله لتلك الذوات الكريمة من أدباء الجيل المعاصر رفـع الله بهم كلمة الدين والادب .

* * *

(الاولى) :

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| بك شمت معالم القرآن * | حجة الحق آية الكاشاني |
| يا متاع العقول يا خير زاد * | يا طبيب النفوس والأديان |
| يا منار العلوم يا خير ذخـر * | عبر العصر عالم رباني |
| يا عظيماً المـ في كل علم * | صاغ اعجازه بخير معاني |
| يا من الله من فيك علينا * | حبذا لو يجد بمثلك ثاني |
| يا من الناس ان تساءل عنه * | قبل هذا الهزير من عدنان |
| أنت للمسلمين عز رفيع * | وعظيم فـذ قـوى الجنان |
| ومنازل العلوم فيك تجلى * | يا قوى الدليل والبرهان |
| أنت وجهتنا بدرب خلود * | لانهشاق العبير والريحان |
| يا من الهادمون ما أوقفوه * | وأبيدوا وظل للحق باني |
| ناوؤه العداة في كل وقت * | فهو كالطود ثابت الأركان |
| مستمراً برغم من حسدوه * | مكرماً للمسيئى بالأحسان |
| أنت بدر العراق قد غبت عنه * | يا مهأباً ويا بديع الزمان |

- لكم أحكمت سراق علم * كل فيها يا بن الرسول لسانی
نفحات من (الحدائق) جاءت * لجميع العلوم كالعنوان
ان موسوعة (الحدائق) كنز * مؤنس للقلوب كالباستان
فيه ما تشتهي من كلما طاب * وما لذمن عود جمانی
فيه ما يمنع القلوب بزاد * وتعاليم من الذالمعانی
جمع اللب والقشور وماها * فهو وحی من خالص الايمان
أوضح المشكلات فيه فجاءت * لاحتیاج الملا بخیر أو ان
حل اشكال ما تشابه فيها * باختصار واف وحسن بیان
فهی الدران نظرت اليها * فوق صافي العقیق والمرجان
وهي بحر لما تواجد فيها * من بلیغ البیان والتبیان
فسي (ثلاثین) منهل للبرايا * تمحق الکفر في هدی الايمان
تلك آثار کم (أبا الفضل) فينا * والزمان العجیب منك أرانی
فهي مسك الختام جاءت الينا * لتصون العقول بالعرفان
دمت بالعلم شامخ الذکر فينا * ما بقی الذکر ثابت الارکان
دمت للمكرمات والخیر هاد * أيها الفذ واضح العنوان
دمت للمسلمين ظل منیع * لو يتم الخلود للانسان
دم اماماً للشرع والحکم فيه * يا حکیماً يا کامل الايمان

* * *

(الثانية) :

- يا ساهراً للعلوم آل المصطفى * لتزف زبدتها الى الرقاد
يامن لما يرضي الاله تدلنا * ولكل خير للبرية هاد

- (عباس) يامؤى الغريب بيته * يا بن الحمى يا مستجار بلادى
 ففت الكثير بما بذلت من العنا * يا سيدي يا كعبة الوفا
 أفنيت عمرك في الجهاد مضحياً * بالنفس والأموال والأولاد
 يا أيها المولى العظيم وصاحب * النسب الكريم وأشرف الأجداد
 لك في قلوب المؤمنين مكانة * يا خير متدب وخير جواد
 أهدى القصيد لأخرسن به العدى * وأزبل فيه كوامن الأحقاد
 وسعت (حدائقك) التي ألفتها * كل العلوم وأشرقت ببلادى
 فاهناً أيا رمز الفخار بنشرها * وافقاً بفعلك أعين الحساد
 أفديك في أهلي وكل أقاربي * وبمن يعز علي من أولادى

* * *

(الثالثة) :

- لما غلامنى الفؤاد وأظلمت * سوح البلاد وفاض فيها البأس
 نادانى العقل المحيط بلمنى * تخشى الزمان وعندك (العباس)
 هذا الذى لهج الزمان بذكره * واليه ترجع بالأمور الناس
 فيأخس حاتم عن رفيع مقامه * من للزمان وأهله المقياس
 ان المطالع في رحاب (حدائق) * للانس) يشغل فكره الاحساس
 في أن من يقضي ربيع شبابه * في غيرها سيصيبه الأفلاس
 يكفيكم الرب العظيم عدوكم * وكفيتم الوسواس والخناس

* * *

(الرابعة):

* دونك انظر (حدائق الانس) تلقى
 * فاتبعها صحيفة بعد أخرى
 * قاسم في نظمها يراع لمولى
 * لم يزل سالكاً سبيل المعالى
 * ليس يبغي سوى رضا الله شيئاً
 * ان يكن غيره يخط طريقاً
 * * *
 * كلما رمت وسط تلك الحدائق
 * سترى صدقنا بوضع دقائق
 * كلما خطه جميل ورائق
 * لم يعقه عن التقدم عائق
 * فلذا جاء للهداية لائق
 * (فلعباس) في الكتاب طرائق
 * * *

(الخامسة):

* (حدائق الانس) أنس للنفوس بها
 * قد نمت الأية المثل على صحائفها
 * وخذوا أوائلها حتى نهايتها
 * فانها جمعت ما يستفاد به
 * الحجة الجبر (العباس) سيدنا
 * * *
 * * *
 * * *
 * * *
 * * *

سيصدر قريباً بإذن الله تعالى

الجزء السادس من هذه الموسوعة القيمة

حدايق الانس

في نوادر العرب والفرس